الأزهار النادية

من أشعار البادية

١٦

ويحوي: ديوان القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الآنسي الصنعاني اليمني المسمّى «ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار» شرح كلماته العلامة الكبير القاضي «عبد الرحمن يحيى الإرياني» حفظه الله والعلامة القاضي «عبد الله بن عبد الإله الأغبري الفائشي» رحمه الله

الناشر
مكتبة المعارف
محمد سعيد حسن كمال
الطائف - شارع الكمال
تليفون : ٧٣٢٢٣١٤

المكتبة الكمالية
٧

الأزهار النادية
من أشعار البادية

الجزء السادس عشر

ويشمل:

ديوان القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الآنسي الصنعاني اليمني
رحمه الله المسمى "ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار"

الناشر

مكتبة المعارف

محمد سعيد حسن كمال

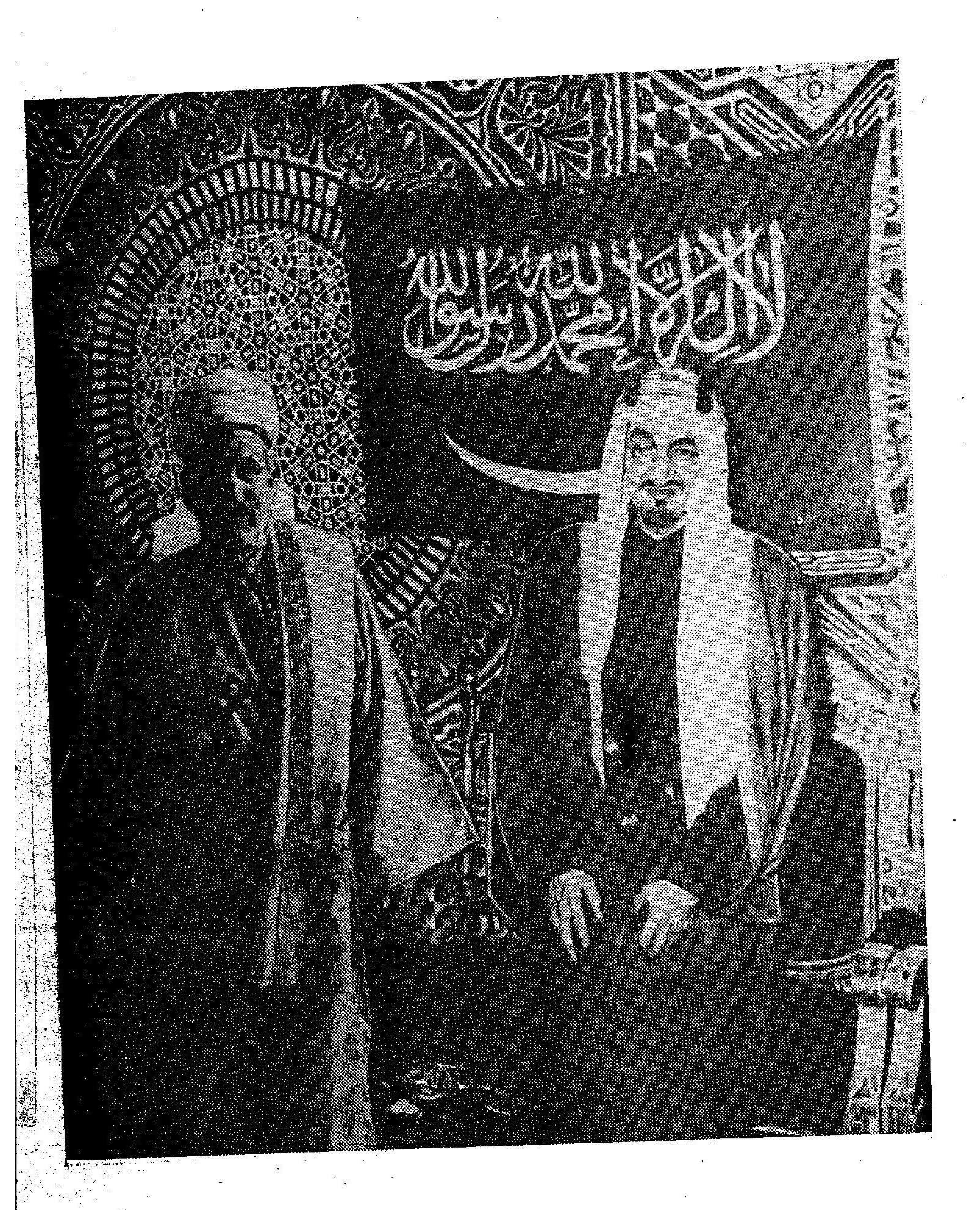
الطائف شارع الكمال ت : ٢٢٣١٤
٢١٤٤٥

الطبعة الثانية

الإهداء

تهدي مكتبة المعارف بالطائف هذا الكتاب إلى مقام فخامة العلامة القاضي عبد الرحمن يحيى الإرياني رئيس المجلس الجمهوري في الجمهورية العربية اليمنية، وإذ تقوم بذلك فإنما تهدي إلى البحر بعض درره تذكارًا للزيارة التي قام بها فخامته إلى المملكة العربية السعودية في النصف الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩١هـ تلبية للدعوة الكريمة التي تلقاها فخامته من أخيه حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، متعنا الله سبحانه وتعالى بطول عمره وأبقاه لهذه الجزيرة حارسها القوي الأمين وبارك لنا في أخوته الأمناء، وأنجاله الميامين وجمع الله شمل جميع شعوب العرب والمسلمين في ظل دينهم وعقيدتهم ووفق الله ملوك العرب والمسلمين ورؤساءهم وقادتهم إلى ما فيه نصر الإسلام والمسلمين آمين

الطائف - شارع الكمال مكتبة المعارف
محمد سعيد بن حسن الكمال
ت ٢٢٣١٤ / ٢١٤٤٥
١٣٩١ هـ


لا إله إلا الله محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أهل الحمد . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه (أما بعد) : فان سلسلة كتاب (الأزهار النادية من أشعار البادية) التى حصل عليها إقبال لم تكن نتوقعه من جمهرة القراء دفع بنا إلى الامتداد فى إصدار هذه الأجزاء تباعاً حتى بلغت خمسة عشر جزءاً .

وطالما كنت أدون وأسجل من أشعار السيد عبد الرحمن بن يحيى الآنسى ١١٦٨ – ١٢٥٠ هـ كنت أدون جميع ما أسمعه من شعره المرقص المطرب من فم رواته وحفاظه . وكثيراً ما كان يشجيني صديقنا العلامة الشيخ أحمد ابراهيم الحظرانى باسماعى معجزات من هذا الشعر ، وربما كنت أستمليه أكثرها من جيد حفظه فيكتبها عنه أحد أولادي ، فكان حفظه الله يجود ولا يبخل حتى اجتمع لدى قدر كبير منـه ، وفى أثناء زيارة فخامة العلامة القاضى (عبد الرحمن بن يحيى الإريانى) لبلادنا العزيزة ، بل لوطنه الثانى فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٩١هـ رغبت أن أهديه شيئاً من نفائس الكتب ونوادرها ، ذكرى لكريم زيارته وبينما كنت أبحث فى مخازن المكتبة ، إذا بى أعثر على ديوان العلامه الوجيه القاضى (عبد الرحمن ابن يحيى الآنسى) الصنعـانى اليمنى المسمى (ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار) طبعـه للمرة الأولى الإمام أحمد يحيى حميد الدين رحمه الله وشرح كلماته علامتنا الكبير القاضى الإريانى أمد الله فى حياته الطيبة ، وشاركه فى ذلك الشرح صديقنا العلامه القاضى (عبد الله ابن عبد الإله الأغبرى الفائشى) رحمه الله رحمة الأبرار ، كما كتب مقدمته الضافية التى اشتملت على تاريخ هذا النوع من الشعر ، وتجلية محاسنه والتعريف بمكانته العالم الباحث الأديب القاضى (ابراهيم بن صديقنا العلامة الشيخ أحمد الحظرانى) حفظه الله تعالى ، فكان فى ذلك سرورى البالغ مبلغاً لا أقدر على وصفه والذى دفعنى إلى إهداء هذا الكتاب إلى فخامة العلامة القاضى الإريانى باحياء طبعه ونشره للمرة الثانية .

وختاماً أسأل الله العلى القدير أن يكلل أعمالنا بالنجاح وسعينا بالفلاح وأن يجمع شمل جميع العرب والمسلمين تحت لواء (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وإن يوفق قادة المسلمين إلى مافيه خيرهم وعزهم وإسعادهم إنه سميع مجيب أمين الله أمين .

الطائف / مكتبة المعارف / شارع الكمال

(١ – ٧ – ١٣٩١ هـ) محمد سعيد بن حسن الكمال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الشاعر الأديب القاضي ابراهيم بن أحمد الحضراني

الأدب اليمني :

لم تبرز حتى اليوم صورة واضحة جلية للأدب اليمنى ، ولا يزال حتى الآن مطموراً تحت أنقاض السنين المتطاولة ، والعصور المتقادمة . لم تمتد إليه الأيدى ، ولا اتجهت نحوه الانظار ولم يأخذ مكانه بعد فى الأدب العربى حتى ليكاد كثير من الأدباء أن يتشكك فى وجود أدب يمنى يستحق العناية والاهتمام .

وبعيد جداً أن نتصور اليمن — وهى مهد الحكمة والفنون ، ومهبط العرائس والشياطين — عقيما لاتخلق العبقريات ولاتنبت المواهب ، ولاتخصب فيها القرائح والعقول وهى التى وسم أهلها برقة القلوب ، ولين الأفئدة ، وطواعية الحب : الحب الذى هو ينبوع الشعر والخيال. أو لم يحدثنا التاريخ بأن أشعر الغزليين (عمر بن أبى ربيعة) لم يأته هذا التفوق العظيم على شعراء عصره إلا من قبل أخواله الحميريين ؟ . ويقال : غزل يمان ، ودل حجازى . فأين إذن نصيب العربية من ذلك كله ؟

لانريد أن نتجنى هنا على رجال العربية وأئمة الأدب فنتهمهم بالإعراض الزائد والتغافل المشين عن كل ما لهذا الشعب من مأثرة وفضل بل لانريد أن نبالغ فى التجنى فنزعم أن منهم من جهد كل الجهد فى غمط محاسنه ومحو فضائله ، وجعل كل حسنة له سيئة ، ولم ير بأساً فى أن يقول : ليس فى اليمن غير سائس قرد ، وناسج برد ، ودابغ جلد ؛ . وأن يصف أهله فيقول : هم الكثير عدداً ، والبكم أبداً .

لانريد أن نتظلم أونتجنى فننسب هذا الانطواء فى الأدب اليمنى ، وهذا الانزواء والغموض إلى إهمال الرواة وازورارهم عنه ، فقد نكون على حق وقد لانكون . . .

ولكن الأمر الذى لامرية عندنا فيه هو أن الظروف التى اكتنفت اليمن فى القدم كان لها أكبر الأثر فى هذا الشأن : الاختلافات المذهبية ، الاضطرابات السياسية ، النزاع الدائم ، الخصام المستمر ، تلك هى التى جعلت اليمن منطوية على نفسها انطواء النار يأكل بعضها بعضاً

فلا يقوم الآخر إلا على أنقاض الأول جاهداً فى محو كل ما يعزى إليه من المحاسن ويتصل به من المفاخر فتلف بذلك الشىء الكثير من الآثار اليمنية فى العلم والأدب والشعر ، وبقى ما بقى تحت هذه الأنقاض ينتظر البعث على أيدى أبنائها المخلصين ، وها هى الظروف قد واتت والأيام قد سمحت ، وها هو نصير العربية مولانا الإمام الناصر يهيب بأبناء السعيدة إلى إحياء مجدهم التليد وتراثهم المجيد .

ديوان الآنسى :

نكتب هذا كمقدمة « لديوان عبد الرحمن الآنسى » : الشاعر الشعبى الرقيق ، وشعره هذا وإن لم يكن من الشعر العربى الفصيح الذى دار حديثنا حوله فانه يدل على مافى الطبيعة اليمنية من نضوج الفكر ورقة العاطفة ، ودقة الملاحظة والإدراك ، ثم إن « لعبد الرحمن » مكانة فى قلوب اليمنيين يحسده عليها « امروء القيس » فى المتقدمين و« شوقى » فى المتأخرين وشعره مسيطر على كل نفس يمنية ، قريب من كل عاطفة وشعور ووجدان يردده الزارع والصانع ، ويتغنى به العاشق ، ويتسلى به الحزين وهو فى كل طبقة من طبقات الشعب أنشودة أفراحهم وسلوة أتراحهم فنحن إذ نقدم للقارىء هذا الشعر نقدم إليه اليمن بأخلاقها وعاداتها وكل مايعنيها ويشغلها من الأمور الاجتماعية والسياسية والخلقية ، ونقدم إليه العقلية اليمنية غراء جلواء لاتكلف فيها ولاتصنع ولاتعمق ولاتقعر . وشاعرنا « عبد الرحمن » وإن كان متميزاً عن عامة الشعب بعلمه الواسع ، وتطلعه الكبير ، فهو قد تقمص هنا نفسية الأمة وعقليتها فشد بما يجول بخاطرها من المعانى وترجم ما يضطرب فى نفسها من النوازع .

الشعر الملحون :

ليس بالمهم كثيراً أن نتحدث عن تاريخ هذا النوع من الشعر و لا أن نكلف أنفسنا مشقة البحث فى أصوله وفروعه فقد عرف الناس تاريخه منذ عرفوا الموشحات والموالى وكان كان وغيرها غير أن لكل أمة فيه طريقة خاصة تخالف فيها غيرها ، وتباينها فى اللغة والوزن والأسلوب حتى وفى المعانى والأغراض .

ولهذا النوع من الشعر أهميته لأنه يصور الأمة تصويراً صادقاً ويدل على عقليتها دلالة واضحة ، ويعرف منه مدى عمقها فى فهم الحياة ، واستعدادها لتذوق الأشياء .

لغة شاعرنا :

أما لغة شاعرنا فهى اللغة اليمنية الدارجة مشوبة بقليل من الكلمات العربية الغربية غير المتداولة فى ألسنة الشعب ، واللغة اليمنية كما يراها القارىء هنا ، وكما هى فى الواقع أقرب اللغات إلى العربية الفصحى ، على أن ما يوجد فيها من المفردات القليلة التى لايوجد لها أصل فى القواميس لم تكن دخيلة على العربية — نستغفر الله — ولكن القواميس لم تهتد إليها ، أو أن الرواة لم يريدوا أن يشغلوا أنفسهم بلغة لم ينزل بها القرآن ولم تأت بها السنة إلا عرَضاً ، ولقد قال بعض أئمة اللغة — عفا الله عنه — : « إن لغة اليمن ليست بلغتنا » . ولأمر ما أكثروا الكلام فى طمطمة حمير .

ولهذا فأنا أجزم بأن أكثر هذه المفردات القليلة التى فاتت القواميس لم تكن دخيلة على العربية ولكنها لغة حميرية قديمة كما تدل على ذلك بعض الاكتشافات والبحوث .

فالشعر اليمنى الملحون إذن يمتاز عن غيره من جهة اللغة امتيازاً كبيراً لأنه يمكن لكل عربى أن يأخذ عنه صورة مّا .

أوزانه :

أما الوزن فلشاعرنا فيه صنعة هى غاية فى الإبداع والاتقان وفى العذوبة والرقة تأتى القصيدة وقد نظمت أحياناً من ثلاثة أنواع :

بيت توشيح تقميع أو تقفيل

فالبيت هو القطعة الأولى من القصيدة وتختلف أبياته فى القلة والكثرة بحسب إرادة الشاعر .

والتوشيح : هو الأبيات التى تلى القطعة الأولى من القصيدة (البيت) ويكون مخالفاً لها فى الوزن والروى .

والتقميع . هو البيت الذى يأتى بعد التوشيح مطابقاً لأول القصيدة ، فى رويه ووزنه . وكذلك التقفيل إلا أنه يكون ببيتين .

ثم يستأنف الشاعر (البيت) مطابقاً للقطعة الأولى بالعدد والوزن ومتقيداً برويه ببيت أو بيتين فى آخر القطعة ، ثم التوشيح وهلم جرا .

وتتألف القصيدة أحياناً من أبيات فقط ، وأحياناً تأتى على وتيرة واحدة فى الوزن والروى من أولها إلى آخرها .

ولهذا التنويع أهمية كبيرة يعرفها أصحاب الفنون ، وتظهر روعته حين يلحن ويتغنى به : هنالك يخيل للسامع أنه إنما يسمع آهات قلوب وأنات نفوس ولو قد قيض لهذا الشعر فنان بارع يضع له ألحاناً تلائمه لجاء غاية فى الإبداع ولأحدث أثراً فى الأغانى العربية أجمع لرقة لفظه وخفة وزنه وإحكامه ، ولسمومعانيه . وإن اليمنى ليجد لهذه الأوزان سيطرة كبيرة على أعصابه ، وهيمنة على مشاعره ، وغذاء لفكره وقلبه .

أما غير اليمنى فقد يصعب عليه تذوق موسيقاه وإن فهم الشيء الكثير عن لغته ، ولايجد فيه من المتعة واللذة ما يجده اليمنى . ولوقد أتيح لشاعرنا وأمثاله أن يأخذوا طريقهم إلى كل نفس عربية — ولاسمح الله — لكانوا قد شغلونا عما خلفه الأولون ولأمكن لصاحبنا هذا أن يزاحم « ابن الرومى » فى دماغ « العقاد » ويشاطر المعرى قلب « طه حسين » ويجعل « الدكتور زكى مبارك » يتشكك فى شاعرية صاحبه « الشريف » ويتهمه بالتصنع والتكلف ، وكيف لايستهويه قول صاحبنا لوسمعه وذاقه :

أنا لهذا الراس مبيح ... قد هان على من يوم هَوِيتْ
أواثبْ الليثْ المُشيح ... فى الليل واضرب من لقيت
كله من أجلك يامليح ... إن كنت لاتدرى دريت

ولايفوتنى أن أنبه هنا إلى أنه ينبغى لمن أراد أن يحكم النطق بهذا الشعر وأن يحتبك له نظمه ويتسق نغمه أن لاينطق به معرباً بل يلازم السكون غالباً فى آخر كل كلمة ، ويوصل همزة القطع فى الغالب أيضاً .

معانيه :

أما معانيه فهى تلك المعانى الإنسانية الخالدة التى كثيراً ما تجول فى خواطر النبغاء ونفوس الملهمين حول الحب والحياة وسياسة الناس وتقلب الأيام والصبر على مضض الزمان : كل ذلك يعبر عنه بأسلوب رشيق جميل لاركاكة فى لفظه ، ولا إسفاف فى معناه .

شاعر الطبيعة :

حقاً لقد شعر « عبد الرحمن » ولكن كما تتغنى الطيور ، وكما ترفرف أوراق الشجر لمرور النسيم ، وأرسل نفسه على سجيتها تتنقل حيث شاءلها الفن لم يثقلها بغُلّ ، ولم يوثقها بقيد

فكان شاعر الطبيعة حقاً : وكان شعره آية فى تحريك النفوس ، وإضرام المشاعر ، لا تشعر وأنت تسمعه إلا كأن سلكاً اتصل بقلبك فنبهه ، وبعاطفتك فأذكاها .

ما أجمل الطبيعة فى كل شىء ، وما أسمج التكلف والتصنع : أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع ، وعند التعمق الزلل . . . . . .

نظرة عامة

لقد كان صاحبنا شاعراً بكل ما فى الكلمة من معنى ؛ شاعراً فى لفظه . شاعراً فى أسلوبه ، شاعراً فى معناه . أما اللفظ فقد انتقاه من ذلك النوع الممتاز الذى تعشقه الأذن قبل أن تتذوقه النفس ، وقل أن تجد له لفظة ليس لها جرس موسيقى يميزها عما يرادفها من الكلمات ، وهكذا نفس الشاعر الموهوب لاتجتذب إليها إلا ما يلائمها رقة ولطفاً وشبه الشىء منجذب إليه . وقد يرق أحياناً حتى تبلغ به الرقة منتهاها فيسمى الغصن غصينا ، والخد خديدا ، والقرط قريطاً ، وينظم الشعر آهات وأنات وإن ما حواه ديوانه من الكلمات الشعرية الجميلة قل أن يجتمع فى شعر شاعر من الفحول .

وأن أسلوبه ليدل على دقة الفكر والملاحظة ، ونضوج الشاعرية وبعد النظر فهو ينوعه بتنوع الموضوعات ، ويلائم بينه وبين ما يريد أن يضمنه من المعانى والأغراض ، ويراعى فيه ذوق المخاطب وبيئته حتى ولو كان المخاطب حبيبه التهامى الساذج فلا بد له أن يناجيه ببهجة يعرفها ، ولغه يفهمها ولا بد له أن يلقن البرق رسالته هذه فيقول له :

وبعـدْ وابارقْ التهائمْ ... إن لاحْ بَرْضْ الحُصَيْبْ سناكْ
فَقُلْ دُوينْ النَّقَا المُشَايمْ ... واراعيَ امدَيْرْ أنا فـداكْ
صبكْ بـأَرضْ الجبالْ هائمْ ... عساكْ تشـاهْ متلما يشاكْ

وأما إذا نظم الشعر فى (أبوعامر وأصحابه من ذوغيلان) فلا يكون أسلوبه إلا هكذا :

فَما لَبُو عامرْ نَظيرْ فى الشُّجعانْ ... فَلا تدوّرْ فى الرجالْ نِظيرهْ
أَقبلْ بقومْ أغمارْ منْ ذوُ غَيْلانْ ... ذِى مَا تهابَ الموتَ وقت حضوره
تزار قوافى القاع مثل الحنشان ... وفى الجبل الفوا ذئاب ضخوره

وهكذا جعل ينظم الشعر ويتغنى به فى كل موضوع من مواضيعه متناولا جميع أغراض الشعر الغنائى ومعانيه من غزل ورثاء ، ومدح وهجاء ... الخ .

أما شعره فى الحب — وهو معظم ما فى ديوانه — فهو حديث العاطفة الصادقة ، وصوت المشاعر المحترقة المشبوبة ، وأنين اللوعة والألم ، لم يتصنع فيه ولم يتكلف ، ولا تزيد ولا تملح فكان صورة صادقة للنفس اليمنية الرقيقة التى طالما وصفت بالعاطفة واللين .

لم أر فيما قرأت من الشعر من ناجى مناجاته ، ولا من وصف البعاد وتشكى السهاد ، وساءل الطير والنسيم مثله .

وكان قلبه الكريم الوفى لايبرح فى حنين دائم وشوق متصل ولوعة مستمرة يسكن التهائم فيحن إلى ربوع «صنعا» ويحل «صنعا» فيتحرق إلى ساكن «الغور» . فلنستمع إليه وهو يستعرض النسيم وقد هب من تلقاء الأحباب يسائله ويستثير بسؤاله الشجون :

عن ساكنى صنعا — حديثك هات ، وافوج النسيم !
وخفف المسعى — وقف كى يفهم القلب الكليم
هل عهدنا يرعى — ولا يرعى العهود إلا كريم ... !
وسرنا مكتوم — لديهم أم معرض للظهور ؟

* * *

تبدلوا منا — وقالوا عندنا منهم بديل
والله ما حلنا — ولا ملنا عن الود الأصيل
ما بعدهم عنا — يغيرنا ولو طال الطويل
عقد الهوى مبروم — أكيد لاينقضه مر الدهور :

* * *

بالله عليك يا ريح — أمانة إن تيسر لك رجوع
لمح لهم تلميح — بما شاهدت من فيض الدموع
والشوق والتبريح — والوجد الذى بين الضلوع
واحذر يكون مفهوم — حديثك ، إننى أخشى النفور

وها هو قد وصل «صنعا» واستقر فى ربوعها وتمتع بوصال أحبابه فيها فهل هدأت لوعته، وسكن قلبه، وبرد أوار الشوق بين ضلوعه . . . ؟ كلا . . . فان له فى أرض «الحصيب» هوى لايسلوه، **وشجناً** لاينساه :

وامعرج على «الحصيب» — قرب الله لك الوصول
قف على دارة القصيب — حيث ما الفل والفاول
قل سلام ما السلام عيب — سنة الله والرسول
من شجى نازح الوطن — أين «صنعا» وأين «زبيد»؟

وقد فعل ذا الكتاب
معاهدة فى عتاب
ومنتظر للجواب

بحياة وجهك الحسن — أن تجوب جواب مفيد
يتملاه بين أن — يحكم الله ما يريد

* * *

هذا وأن له مع ذوات الأطواق أحاديث ذات شجون فلقد فهم عنها ما لم يفهمه شاعر غيره ووقف معها يشاطرها الوجد، ويساجلها الحنين ويرحمها من أذى الناس لها، وظلمهم إياها . ويتأسى بها ويؤنسها بنفسه ؛ وكم كان رحيماً حينما وقف يخاطب الطائر المحبوس ويندد بذلك الإنسان القاسى الذى نصب له الحبائل، وبث له الحيل حتى ألقاه فى المحنة وأوقعه فى الورطة :

ليت شعرى من أكثر ترقاب الفرص — فيك ياطير ، واحتال واحتاش
وتردد عليك كل يوم حتى اقتنص — شاردك والحذر من قدر لاش
وربط ساق رجلك وقصر بالمقص — من جناحك طويلات الارياش
وتجاسر على ظلم حبسك فى القفص — بعد ما كنت مطلق بالأعشاش

ما فساد البلاد غير من الناس
من كفى شرهم ما لقى باس
فهم الرجل للشر والراس

هم رموا صفو عيشه بأكدار النغص ··· هم اعلوا فؤاده بالعطاش
هم وهم جرعوه بالفراق والغصص ··· عجبي كيف لليوم زاد عاش

* * *

كم يقلب من الفكر وجهه في السما ··· ان سمع في الهوا خفق الاجناح
ويطرب غناه إن رأى خضرة وما ··· ويصفق جناحـــه ويلتاح
ويظنوه مرتاح وفي الجهل العمى ··· كيف محبوس مشتـاق يرتـاح
ذاك يوم كان على غصن أن غنى رقص ··· تحت رجـله وان نوشـــه ناش

والذى هام قلبه بحبه
ونفى كل حسه ولبه
فيه من بلذة الطير جنبه

قد رضى به على لقط حبات الخلص ··· حيث يسمع نخرواط الأحنـاش
مايشا الرز والماء على سكر يمص ··· فى حجر بالقناديل والأنقـاش

إلى آخر هذه القصيدة الرائعة .

وكم تهزنى هذه القطعة الرقيقة التى تذكرنا بقصيدة أبى القاسم الشابى التى أولها :

اهـدئى ياجراح ··· واسكنى ياشجون

يتحدث فيها « عبد الرحمن » عن قلبه الحزين وهو يتلوى فى « حبس » على أحر من جمر الغضا :

خَانهُ الاصْطبـارْ ··· وجفَاهُ السكونَ
لو تمكنْ لطَـــارْ ··· بِجَنــاحِ الشُّجونْ
كُلَّمـــا دارَ حَارْ ··· مَادرَى كيفْ يكونْ
سلبتْهُ القَـــرارْ ··· ساجِعاتُ الغصونْ

وكم له من أمثال هذه الصورة الشعرية الرائعة .

* * *

ثناء وتقدير :

ومن حسن حظ هذا الديوان أن تولى إخراجه وشرحه وتصحيحه رجلا الفهم والذكاء والإحاطة الواسعة بلغة البلاد ، ومعرفة أمثالها ومصطلحاتها وأسماء رجالها وقراها ، واستيعاب تاريخها القديم والحديث ، وهما صاحبا الفضيلة القاضى العلامة عبد الله عبد الإله الأغبرى الفائشى والقاضى العلامة عبد الرحمن بن يحيى الأريانى اليحصبى .

ولعمرى — وما عمرى على بهين — لقد أسديا إلى بلادهما خدمة من أجل الخدمات وأعظمها لا لأنهما صيرا هذا الديوان فى متناول كل فرد يغذى به عاطفته ، ويهدهد به الأمة — بعد أن كان مقصوراً على عدد قليل من الناس — فحسب ؛ ولكن لأنهما خدما به العربية وآدابها ، ومكنا لها فى قلوب الجماهير بما شرحاه من ألفاظه اللغوية ، وأعاداه إلى أصله فى اللغة بعد أن عبثت به الألسن ، وبما بيناه من القصص التاريخية ، وبسطاه من المسائل العلمية .

وهذا العمل كما أراه خطوة كبيرة فى تفهيم العامة العربية وإيقافهم على الكثير من أساليبها وتراكيبها ، وطبع ملكاتهم على تذوقها بكل يسر وسهولة . هذا بالنسبة إلى اليمنى ، أما غير اليمنى فان هذا الشرح يوقفه على الكثير من عادات الأمة ، والكثير من لغتها ومصطلحاتها وما يجول فى نفوس أبنائها .

* * *

هذا وإن الفضل كل الفضل ليرجع إلى أول من قام بطبعه ونشره والله الموفق .

ابراهيم بن أحمد الحضرانى

الطبعة الأولى : ٣ جمادى الآخرة لسنة ١٣٦٩ هـ

الطبعة الثانية : ١ شهر رجب ١٣٩١ هـ

ترجمة صاحب الديوان

ملخصة من البدر الطالع لشيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى رحمه الله قال

القاضى عبد الرحمن بن يحيى الأنسى ثم الصنعانى ولد فى ذى القعدة ١١٦٨هـ ونشأ بصنعاء فأخذ فى علم العربية وغيره عن جماعة كالسيد اسماعيل بن اسماعيل بن ناصر الدين والسيد العلامة عبد الله بن محمد الأمير وغيرهما وأخذ فى الفقه على شيخنا العلامة أحمد بن محمد الحرازى وفى الحديث على المحدث لطف البارى الورد وأكب على المطالعة واستفاد بصافى ذهنه الوقاد ووافى فكره النقاد علوماً جمة ولاسيما فى العلوم الأدبية فهو فيها أحد أعيان العصر المجيدين ، وولاه إمام العصر القضاء فى بعض البلاد اليمنية ثم نقله إلى بلاد حجة وولاه قضاء تلك الجهات وما والاه وباشره مباشرة حسنة بعفة وصيانة وحرمة ومهابة وصرامة بحيث صار أمره فيها أنفذ من أمر العمال وقد يغزو على بعض المبطلين أو المخالفين للشرع بجماعة معه ويقدم إقداماً يدل على شجاعة ويسلك مسالك يقوده إليها حسن التدبير . فبمجموع هذه الصفات صار لا يقوم غيره مقامه ولايسد مسده سواه مع أن هذه الولاية هى دون جليل قدره ولكن مثل تلك الجهات مع شرارة أهلها وتعجرفهم وقوة صولتهم لاينفذ الأحكام إلا مثله ومع هذا فهو عاكف على مطالعة العلوم على اختلاف أنواعها يستغرق غالب ساعاته فى ذلك ، كثير المذاكرة والمحادثة والمباحثة فى المسائل الدقيقة ، مغرم بنظم الأشعار الفائقة الجارية على نمط العرب المحبرة بمحالص اللغة وغريبها وله من النثر البليغ ما يفوق الوصف وقد اجتمعت به فرأيت من حسن محاضرته وطيب منادمته وقوة ذهنه وسرعة فهمه ما يقصر عنه الوصف وقد كتب إلى رسالة مشتملة على عشرة أسئلة أجبت عليها برسالة سميتها (طيب النشر فى جواب المسائل العشر) وهى مجموعة من جملة رسائلى . . . وبعد أن أورد قصيدة رفعها إليه مصدرة بقطعة نثرية بليغة تدل على طول باعه فى النظم والنثر ومطلع هذه القصيدة :

ألا قامت تنازعنى ردائى ... غداة نفضت أحلاس الثواء
مهفهفة كخوط البان تهفو ... إلى بعنق خاذلة الظبـاء
يلوح القرط منه على هواء ... يروقك ذاهباً فيه وجـائى

أورد الشوكانى رحمه الله جوابه على هذه القصيدة ومطلع الجواب

دعى لومى على فرط الهواء　　　وداوى إن قدرت على الدواء
وكونى عن سلوّى فى سلوّ　　　إذا نوى الحبيب على النواء

وهنا استشعر شيخ الإسلام رضى الله عنه ما أتى متأخراً من نقد حساده عليه إكثاره فى هذا التاريخ من الكلام حول نفسه والاستكثار من إيراد قصائد معاصريه المرفوعة إليه المشتملة على الثناء عليه ومدحه وإيراد أجوبته عليهم فتنبه بما هو كالرد على هذا الناقد مبيناً غرضه من إيراد تلك القصيدة وأمثالها فقال رحمه الله وقد طال شوط القلم هنا ولكنى أحببت أن لا أخلى ترجمة هذا الفاضل من ذكر مثل هذه العقيلة التى زفها من بنات فكره فانها من أعظم الأدلة على أن هذه الأعصار غير خالية عن قائم بحفظ شرعة الآداب وأما ذكر قصيدتى عقيبها فليس إلا للتصريح ببعض ما يستحقه المترجم له من المادح التى اشتملت عليها إلى أن قال : ثم سمح الزمان باجتماعى به فى صنعاء وغيرها وكثر اتصالنا وكتب إلى من نظمه الفائق ونثره الرائق الكثير الطيب وهو موجود فى مجموع مادار بينى وبينه وبين أهل الأدب وموجود فى ديوان شعره الذى قد صار من جملة كتبى وهو الآن طالت أيامه قائم بالقضاء فى حجة وبلادها ونفذ إلى صنعاء لزيارة أهله وأقاربه وأحبابه وله شعر كثير جميعه غرر وبالجملة فهو غريب الأسلوب غزير الشؤبوب مطرد الأنبوب .

انتهى كلام شيخ الإسلام الشوكانى رحمه الله : وترجم له المؤرخ السيد العلامة محمد بن محمد زباره حفظه الله وذكر شيئاً من شعره المعرب وقال أنه عنى بجمعه السيد عبد الله ابن على الجلال وجمع غيره شعره الملحون . المسمى بالحمينى وتوفى فى صنعاء فى شوال سنة ١٢٥٠ عن اثنتين وثمانين سنة ووفاة الشوكانى فى جمادى الآخرسنة ١٢٥٠ فقد عاش المترجم له بعد وفاة الشوكانى أربعة أشهر رحمهما الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين :

وبعد فانه اتفق لنا ونحن بالمعتقل بحجة أن سمعنا قصائد من الشعر الملحون اليمنى مما ينسب إلى الشاعر المجيد القاضى العلامة عبد الرحمن الأنسى فوجدنا فيه مثالا من الإبداع والافتنان ونموذجاً من الدقة والإحسان فكان لنا فى الاستماع لإنشاده فى بعض الأوقات متعة طيبة دفعتنا إلى طلب نسخة الديوان كاملة ثم أخذنا فى تأمله ومطالعته فوجدنا الشاعر رحمه الله قد أفرغه فى قوالب من الألفاظ الفصيحة والعامية متفننا فى تصوير المعانى الساحرة والاختلاجات النفسية بعبارة سهلة مفهومة وأسلوب جذاب وكلما أنعم القارىء نظره ازداد إعجاباً فى أسلوبه وبيانه ورواقته معانيه وتراكيبه فعن لنا أولا ضبطه وتصحيحه على قواعد اللغة العامية الدارجة ثم بدا لنا انتهازاً لفرصة الفراغ — أن نعلق عليه ونعمل على طبعه ونشره تمهيداً لرجال الأدب اليمنى أوتشجيعاً لهم على بذل جهودهم المتواصلة فى البحث والتنقيب عن الكنوز النفيسة من أدبهم وضمه إلى دفاتر الأدب العربى فى سائر الأقطار العربية فانهم يعلمون مالحق آثارهم الأدبية من الإهمال والضياع حتى ظلت ولم تزل مطمورة فى الخزائن والمكاتب فلم يقدر لأحد منهم فى مختلف العصور أن يعنى بما أمكن إخراجه منها ودراسته دراسة مماشية للأزمان المتعاقبة والأطوار المختلفة وكم فى الأدب اليمنى من صور من البيان عجيبة وألوان من الخيال رائعة تمتزج بالنفوس وتسيطر على القلوب .

ولسنا بحاجة إلى التأكيد أن كثيراً من رجال الأقطار العربية الشقيقة لايعرفون أن فى اليمن شاعراً واحداً يجارى المشهورين من شعراء مصر والعراق وسورية وغيرها من الأقطار العربية فهذا بين أيدينا شىء مما كتبه بعض أقطاب ومشاهير الكتاب فى تاريخ الأدب العربى كالمفصل وتاريخ الأدب العربى لجرجى زيدان وكتاب الأدب العربى وتاريخه للشيخ مصطفى صادق الرافعى رحمه الله ولم يجد فيها ولا فى بعضها شيئاً من الكلام على الأدب العربى فى اليمن إلا ما سننقله عن الرافعى من الكلام على الشعر الحمينى اليمنى فى ضمن الكلام على الموشحات والأزجال .

وإذا كان قد ذكر الشاعر عمارة اليمنى فى المفصل فهو إنما ذكر فى غضون الكلام على الأدب فى مصر على عهد الفاطميين والأيوبيين ولولا هجرته إلى مصر لظل فى عداد أمثاله فى الأدباء اليمنيين المغمورين الذين يعدون بالعشرات أمثال الشاعر الكبير أبى محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى — صاحب الإكليل وصفة الجزيرة وغيرهما — الذى يقول السيوطى فى ترجمته من بغية الوعاة أن ديوانه يقع فى ستة مجلدات ، وكالأمير نشوان بن سعيد الحميرى والشاعر المبدع الحسن بن على بن جابر الهبل ، وكالسيد عبد الله ابن الإمام شرف الدين وابنه محمد ، وكالأدباء القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال وأخيه على والقاضى على بن محمد العنسى وابن هتيمل والسيد محسن بن عبد الكريم اسحق وغيرهم :

والذى يتصفح شيئاً مما خلفه هؤلاء الأدباء من أدب جم دال على شاعرية فذة يجد أن فيهم من يبذ كثيراً من معاصريهم من شعراء الأقطار الشقيقة الذين شاءت لهم الأقدار أن يبرزوا فى عالم الأدب بينما بقى أدباؤنا مغمورين ولا يزالون إلى ماشاء الله وليس هذا الإهمال أو الإغفال لأدب عصر أو عصرين فحسب ولكنه شامل لعصور الجاهلية والإسلام إلى عصرنا هذا .

فما أحوج أدباءنا لسد هذا الخلل وتدارك ما سبق من تقصير المتقدمين بهذا الواجب الأدبى العظيم ولاسيما والبلاد فى مستهل عهد سعيد ونهضة شامخة الذرى فجدير بها أن يكتب تاريخها من جديد وتتجه أفكار أبنائها للتقدم فى مضمار الحياة ومسايرة النهضات العامية فى شتى العلوم والفنون ولهم من عناية مولانا ومليكنا المفدى أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين أيده الله وأسعد به شعبه — ومن اتساع معارفه وحبه للإصلاح والتجديد والنهوض خير كفيل بالوصول إلى أسمى الدرجات وأقصى الغايات وها هو أيده الله ماكاد ينمى إليه خبر اشتغالنا بتصحيح نسخة هذا الديوان والتعليق عليها حتى تفضل فأصدر أمره الشريف بطلب نسخة منه لطبعها تشجيعاً للعلم وحباً لنشر الثقافة والأدب :

وقبل أن نبدأ بالكلام على الحمينى والموشحات والأزجال نتكلم على أهمية اللغة العامية والتعابير العرفية وما تدخله على العربية الفصحى من الفائدة بتوسيع ثروتها وجعلها غنية بنفسها عن الألفاظ الأجنبية المستعارة إذا وجدت الكاتب اللبق الذى يستطيع أن يصوغها بقوالب رائعة ويطبعها بطابعها الطريف . ولعل شاعرنا هو الكاتب الذى استطاع أن يفيد العربية بشعره الحمينى وتعابيره العامية لحسن أسلوبه ودقة تصويره ، وقد نوه الدكتور زكى مبارك — فى كتابة النثر الفنى — بأهمية اللغة العامية ونبه على ضرورة إدخال بعض التعابير العامية فى اللغة

الفصيحة فقال : — ونحن نرى إدخال بعض التعابير العامية الدقيقة فى اللغة الفصيحة يزيدها ثروة والناس لايلجأون إلى العامية إلا حين يرونها أقرب إلى تصوير أغراضهم فى بعض الأحيان والعامية هى عنصر من اللغة الفصيحة دخل فى حكم المبتذل بكثرة الاستعمال ، والكاتب المجيد يستطيع أن يلقى عليها مسحة من الطرافة والجدة بحيث يراجعها رونقها القديم .

وقال فى موضوع آخر وأحب أن يتنبه القارىء إلى أن ما نسميه عبارات مصرية أو سورية أويمنية أو مغربية ليس إلا ترديداً لأخيلة عربية صحيحة وردت جملها فى الشعر البليغ والنثر الفصيح ولكن غلب بعضها هنا وسار بعضها هناك بحيث يصح أن يقال هذه عبارة مصرية وتلك عبارة سورية الخ .

وليس من المنطق فى شىء أن نسد آذاننا مرة واحدة عن اللهجات المتفرقة فى الأقطار العربية فان اللغة الفصيحة تحتاج إلى مدد دائم من تلك اللهجات ومثلها مثل النهر الكبير يحتاج مع فيض منابعه الأصلية إلى المدد المستمر الذى يصل إليه من روافده الصغيرة وقد يوجد فى اللهجات العامية نوع من الحرية والطلاقة والمرونة فى بعض التعابير فمن الأوفق أن يتسرب شىء من تلك السهولة إلى اللغة الفصيحة لتعود ألين وأسلس وليصير أقدر على التوضيح والتفهيم والتبيين :

والواقع أن فصاحة الكلمات وبلاغة التعابير ترجع فى الأكثر إلى قبولها من ذوى الطباع السليمة والأذواق المهذبة ففى مقدور الكتاب أصحاب النفوذ فى تكوين الملكات الفنية والأذواق الأدبية أن يضيفوا إلى قاموس اللغة الفصيحة بعض الكلمات المختارة فى لغة الحديث حتى تصبح تلك الكلمات بعد حين جزءاً من الثروة اللغوية التى نرجو أن نستغنى بها عن الاستعانة ببعض ألفاظ الأجانب وأخيلتهم حين يعرض لنا معنى دقيق يحتاج إلى لغة أقدر وأصرح من لغة القدماء والمحدثين الذين وقفوا عند حدود مارسمت المعاجم والقواميس انتهى ماناسب إثباته هنا من كلام الدكتور زكى مبارك . ولنبدأ الآن بالكلام على الشعر الملحون بأقسامه من الحمينى والأزجال والموشحات والكان كان والدوبيت معتمدين فى ذلك على ما أورده إمام الأدب الشيخ مصطفى صادق الرافعى فى كتابه تاريخ الأدب العربى قال رحمه الله فى الكلام على الموشح واختراعه إن هذه الكلمة مأخوذة من قولهم ثوب موشح وذلك لوشى يكون فيه فكأن هذه الأسماط والأغصان التى يزينونه بها هى من الكلام فى سبيل الوشى من الثوب ثم صارت اللفظة بعد ذلك علماً إلا أن يكون الأندلسيون قد أخذوا هذه التسمية عن المشارقة فتكون منقولة عن التوشيح الذى عده قدامة بن جعفر فى نقد الشعر

من أنواع ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وجرى عليه أهل البديع فيكون اشتقاقها من معنى الوشاح كما نصوا عليه لأنهم عرفوا هذا النوع بأن يكون معنى أول البيت دالا على قافيته فيتنزل فيه هذا المعنى منزلة الوشاح ويتنزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاشق والكشح الذى يجول عليهما وقال ابن خلدون فى أصل استحداث هذا الفن «أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر فى قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح ينظمونه أسماطاً أسماطاً وأغصاناً أغصاناً . . واستظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم بن معافر الفريرى من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المروانى وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان أول من برع فى هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية . . الخ وعبادة هذا توفى سنة ٤٢٢ إلى أن قال ولو كان كما زعم بن خلدون لحفظوا اسم مقدم بن معافر وإننا على طول ماعانينا من نصب البحث ومطاولة التعب فى التنقيب و.و.و. لم نظفر بكلام عن مقدم هذا ولا تكشف لنا من تاريخه شىء ثم استظهر فساد ما قرره ابن خلدون من أنه لما كثر الشعر فى القرن الثالث فى الأندلس وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدثوا هذا الفن من فضل القوة وإتقان الصناعة على أنه لم يكن قد بلغ الشعر فى الأندلس هذا المبلغ فى القرن الثالث ثم نقل عن ابن بسام فى ترجمة عبادة أنه كان فى ذلك العصر شيخ الصناعة وأحكم الجماعة وكانت صنعة التوشيح غير مرقومة البرود ولا منظومة العقود فأقام عبادة هذا عمادها وقوم ميلها وسنادها فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه واشتهر بها اشتهاراً غلب على ذاته وذهب بكثير من حسناته وأول من وضع هذه الموشحات محمد بن محمد المقبرى الضرير وقيل إن ابن عبد ربه صاحب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادى ثم نشأ عبادة هذا فأحدث التضفير وذلك أنه اعتمد على مواضع الوقف فى المراكز .

ثم قال الرافعى رحمه الله وعندنا أن الذى نبههم إلى اختراع أوزان التوشيح إنما هو الغناء (لاكثرة الشعر وبلوغ الغاية فى تنميقه) فان تلحين البيت من الشعر قد يجىء على بعض الوجوه كالموشح إذ يخرج جملا مقطعة (تتساوق) مع النغم فلو تنبه إلى ذلك أديب موسيقى لأمكن أن يضع أوزاناً على هذه التقاطيع وهم لايختارون للغناء من الشعر إلا ما احتمل فى حركاته حسن التجزئة وصحة التقسيم وإجادة المقاطع والمبادىء . والذى يدل على أن الغناء هو

الأصل فى التوشيح أن الأندلس فتحت فى أواخر القرن الأول ولم يخترع التوشيح إلا فى الربع الأخير من القرن الثالث فكانت الفترة قريبة من مائتى سنة والسبب الطبيعي فى ذلك أن أمر الأندلس كان فى مبدئه دينياً محضاً ثم ذكر أنه قدم زرياب المغنى من العراق على الأمير عبد الرحمن بن الحكم فى سنة ٢٠٦ وكان الأمير مفتوناً بالغناء فلم يمض على ذلك زمن حتى شاع الغناء وانحرف إليه الأندلسيون وكان ذلك أول تاريخه عندهم فلعل المدة بين شيوع الغناء واستحداث التوشيح لاتزيد عن نصف قرن ثم ساق الكلام فى ذلك إلى أن قال فى صفحة ١٦٥ بعنوان (الموشح الملحون) :

ومن التوشيح مالا يكون معرباً وهو من اختراع أدباء اليمن .

قال صاحب سلافة العصر ولأهل اليمن نظم يسمونه الموشح غير موشح أهل المغرب والفرق بينهما أن موشح أهل المغرب يراعى فيه الإعراب بخلاف موشح أهل اليمن فانه لايراعى فيه شيء من الإعراب بل اللحن فيه أعذب وحكمه فى ذلك حكم الزجل اهـ ص ٢٤٣ ولم نزل نبحث عن أصل هذا النوع حتى وقفنا فى كتاب نفحة اليمن لأحمد الأنصارى اليمنى الشروانى وهو مطبوع فى مصر على نوع سماه الشعر الحمينى لايكون إلا ماحولاً وقال إنه منسوب إلى الفاضل الأديب محمد بن حسين الكوكبانى اليمنى وهو توشيح أوله :

مالقلبي لم يزل عشقه فنون   فى هوى حالى التثنى والمجون   زى الغصون

قد فنى صبرى وقل الاحتيال

قد قسم قلبي بأسياف الجفون   وقسم لى من هوى تلك العيون   ريب المنون

ما حياتى بعد ذا إلا محال

وقال إن شعراء اليمن هم فرسان هذا الميدان وحاملوا لواء هذا الشأن وعلى هذه الطريقة نظم بعض علماء المتأخرين على نمط الشعر كقصيدة الشيخ عليش الشهيرة التى مطلعها :

الز باب ربك واترك كل دون

وأورد فى النفحة قصيدة من هذا النمط قال أنها للفاضل البكرى فهذا هو الشعر الحمينى على ما عرفت وهى تسمية أهل اليمن .

ثم ذكر أنه لم يوضع فى صناعة الموشح ووجه نظمه وأسماء أوزانه فيما نعلم غير كتاب واحد وضعه صفي الدين الحلى الشاعر المتوفى سنة ٧٥٠ قال وهذا الكتاب لم ينته إلينا إلا خبره وقال إن هذه الصناعة لاضابط لأوزانها إلا الألحان كما سلف فهى موطأة للاختراع بمقدار

ما تجرأ عليها القرايح ولذلك تعددت فيها الأوزان واختلفت طرق الصنعة فلا سبيل إلى حصرها إلا بالتلقى واتصال السند عن أهلها ولاندرى إن كانوا قد وضعوا لكل وزن إسماً يعرف به أم كان اسم التوشيح عاماً لجميعها فلا تخصص الأوزان إلا بأسماء ألحانها فقط كما هو الشأن فى أدوار الغناء وقد بحثنا فى ذلك كثيراً فلم نرجع بطائل وكنا نظن أن نصل إلى تسمية كل وزن وتعيين مخترعه ولكننا لم نقف من ذلك إلا على النزر القليل الذى لايعتد به فى استنباط التاريخ وقد رجح عندنا أنهم لم يسموا الموشحات بأسماء معينة كما فعلوا بالصناعات الشعرية كالتخميس والتشطير وغيرهما إلا مادخل فيه الشعر من ذلك كهذا النوع الذى اخترعه الصفى الحلى وسماه مع الموشح المضمن ومثل له بتضمين الأبيات المنسوبة لأبى نواس وقيل إنها للحريرى ومطلع موشحه صفحة ٢٩٨ ديوان الصفى الحلى :

وحقِّ الهوى ماحلتُ يوماً عن الهوى ولكن نجمى فى المحبة قد هوى

وما كنت أرجو وصل من قد تباتَتِى نوى وأضنى فؤادى بالقطيعة والنوى

ليس فى الهوى عجبُ إن أصابنى العطبُ حامـلِ الهوى تعب يستفره الطرب

فالبيت الأخير حامل الهوى الخ .

هو المضمن وما قبله توطئة له من نظم الصفى الحلى ثم أسهب وأطال الكلام فذكر نوابغ الوشاحين فى المغرب إلى أن قال فى صفحة ١٧٠ :

أما المشارقة فقد تكلفوا التوشيح وبقى للأندلسيين فضل الطبع لم ينازعهم فيه إلا ابن سناء الملك المصرى المتوفى سنة ٦٠٨هـ فقد طارت موشحاته خصوصاً موشحته التى اشتهرت شرقاً وغرباً وأولها :

يا حبيبى ارفع حجاب النور عن العذار ننظر المسك على الكافور فى جلنار

كللى يا سحب تيجان الربى بالحلى واجعلى سورها منعطف الجدول

ولا تزال فى أفواه المغنين إلى اليوم :

ووضع صفى الدين الحلى ديواناً سماه (العاطل والحالى : والمرخص الغالى) وأوضح فيه قاعدة الفنون الشعرية جميعها وهى الموشح والدو بيت ، والزجل ، والمواليا ، والكان كان ، والقوما وأورد أمثلة ذلك من نظمه وذكر ابن خلكان فى ترجمة ابن سناء الملك أنه جمع موشحاته التى نظمها فى ديوان سماه (دار الطراز) وفى نفح الطيب أن لسان الدين بن الخطيب

ألف فى هذا الفن كتابه المسمى بجيش التوشيح وأتى فيه بالغرائب قال وذيل عليه صاحبنا وزير القلم بالمغرب عبد العزيز بن محمد القشتالى بكتاب سماه مدد الجيش وأتى فيه بكثير من موشحات أهل عصرنا من المغاربة وضمنه من كلام أمير المؤمنين المنصور أبى العباس أحمد الشريف الحسينى مازاده زينا وأخبرنى أنه ذكر فيه لأهل العصر فى أمير المؤمنين ولأمير المؤمنين المذكور أزيد من ثلثمائة موشح (ص ٢٢٧ج ٤ نفح الطيب) وقد طبع بعض الأدباء مجموعة صغيرة قال إنه انتخبها من كتاب وجده فى بعض مكاتب روما اسمه «العذارى المائسات فى الأزجال والموشحات» هذا غير ما نجده فى كتاب نفح الطيب وسفينة الشهاب وبعض الدواوين :

الدوبيت

هذا الإسم من كلمتين إحداهما فارسية وهي «دو» بمعنى اثنين والأخرى «بيت» العربية وسموه كذلك لأنه لايكون أكثر من بيتين وقد أخذه أدباء العرب عن الفرس ويعرف عندهم بالرباعي واختص بالإجادة فيه بعض شعرائهم «كعمر الخيام» ورباعياته مشهورة مترجمة باللغة الأجنبية وهى خمسمائة بيت ولانعرف أول من استعمل هذا النوع فى العربية ولكن نشأته كانت فى بغداد ولا ندرى كيف يعده ابن خلدون من شعر عامتها وهو كالموشح والشعر لاتكون ثلاثتها إلا معربة فاذا دخلها اللحن خرجت من هذه الأسماء إلى أسماء أخرى كالشعر الحمينى فى الموشح عند أهل اليمن «وعروض البلد» فيه نفسه عند أهل الأمصار بالمغرب : :

ونحن نرجح أن هذا النوع لم يكن فى العربية قبل القرن السابع ، لأننا لم نجده فى شعر أحد قبل ذلك الزمن ولاوجدنا إشارة إليه ، ولم نجد للشعراء ولوعاً به إلا فى أواخر تلك المائة وما بعدها والرباعي يعد من المخترعات الحديثة فى اللغة الفارسية ، لأن أول من وضعه أبوسعيد ابن الخير المتوفى سنة ٤٦٥هـ وبعضهم يقول إنه كان موجوداً قبل ذلك ولايرجع اختراعه إلى تاريخ معين غير أن ممن عرفوا بنظمه أبا جعفر رودكى الشاعر المتوفى سنة ٣٠٢هـ حتى أفتن فيه الخيام وأجاده فاشتهر بما نظمه فيه شهرة بعيدة لأنه ضمنه أفكاراً سامية وانتقادات مرة لأثم أقبل الأدباء عليه من بعده .

وقد عارضها فى العربية سديد الدين الأنبارى كما ذكر صاحب خلاصة الأثر — صفحة ٣٩٠ ج ٤ — ولم يقع لنا شيء من رباعياته وللدوبيت وزن واحد وهو فعلن — بسكون العين—

متفاعلن (وتارة يغير إلى متفاعيلن) فعولن فعلن بتحريك العين وسكونها وأمثلته كثيرة وقد يضمنونه أنواعاً من البديع ومن أكثر الشعراء ولوعاً بذلك الصفى الحلى وله فى ديوانه منه مقاطيع كثيرة وللدوبيت باعتبار القوافى خمسة أنواع يسمونه الرباعى المعرج يشترط فى قوافيه أن يكون بين الثلاثة منهما أو بين أربعتها الجناس التام كقول بعضهم :

يا من بستان رمحه قد طعنا والصارم من لحظه قطّعنا
ارحم دنفاً فى سنه قد طعنا فى حبك لا يصيبة قط عنا

والرباعى الخاص ويشترط فيه أن يكون كل قافيتين متقابلتين بينهما جناس تام ويقولون إن مثاله .

أهوى رشا بلحظه كلمنا رمزاً وبسيف لحظه كلمنا
لوكان من الغرام قد سلمنا ماكان له بيده سلمنـــا

والرباعى الممنطق ومثاله :

قد قد لمهجتى غرام ونشر والقلب ملك
من كان يراك ما أنت بشر بل أنت ملك

والرباعى المرفل كقوله :

بدراً إذا رأته شمس الأفق كسفت ورقى فى يوم أحد
عوذت جماله برب الفلق وبما خـاـقا من كل أحد

وهذان النوعان لايشترط فى قوافيهما الجناس . والخامس الرباعى المردوف ويحسن فيه التزام الجناس ومثاله :

يامر سلا للأنام جاهاً وحمى ها أنت لنا عـزا وهـدى فى أى مـدد
يا أفضل من مشى بأرض وسما يا شافعنا فى الحشر غـدا غوثاً ومـدد

وأما الشعر العامى والمواليا فقد قال رحمه الله فى صفحة ١٧٤ لانعرف بالتحقيق أصل الشعر العامى ، ولا منشأه ولكنا لانشك أنه قديم وأن ظهوره كان فى أواخر القرن الأول للهجرة بعد ظهور الغناء وانتشاره لأن طبقات كثيرة من العامة ومن فى حكمهم ممن لا أدب لهم لايطربون للغناء من الشعر الفصيح وخاصة عامة أهل الشام ولعلهم أصل الشعر العامى فى العربية لأن الفصيح استبحر فى بلادهم وهم مع ذلك أسقم الناس ألسنة فكان لابد لعامتهم من هذا الشعر وقد وقفنا على شىء من شعرهم الذى يطربون له من ذلك ما رواه صاحب الأغانى فى

أخبار معبد أنه أشخص إلى الوليد بن يزيد ثم كان فى منزل بعض من أهل الشام من ذوى الحال الرفيعة وقال فى وصف غنائه عنده فجعلت لا آتى بحسن إلا خرجت إلى ما هو أحسن منه وهو لايرتاح ولايحفل لما يرى منى فلما طال عليه أمرى قال ياغلام شيخنا شيخنا فأتى بشيخ فلما رآه هش إليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغنى :

سلور فى القدر ويلى علوه　　　جاء القط أكله ويلى علوه

والسلور : السمك بلغة أهل الشام قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجليه طرباً وسروراً هـ — ص ٢٨ج١ الأغانى — وذكر فى أخبار حنين الحيرى، وكان فى أيام عبد الملك ابن مروان أنه خرج إلى حمص يلتمس الكسب بها ويرتاد من يستفيد منه شيئاً فاجتمع بفتيانها، ثم غناهم فى هنيات معبد ، وغناء الغريض ، وخفائف ابن سريج ، وأهزاج حكم ، وفى غنائه هو فلم يتحرك منهم أحد ولا فكهوا لذلك وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا حتى جاء أبو منبه فخنس حنين وصار كلا شىء خوفاً منه ورهبة أن يفتضح باحسانه قال : فأخذ العود ثم اندفع يغنى :

طرب البحر فاعبرى يا سفينه　　　لاتشقى على رجال المدينه

فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ، ثم أخذ فى نحو هذا من الغناء — ص ١٢٣ ج٢ الأغانى — ولابد أن تكون مثل هذه الأشعار قد شاعت فى العامة يومئذ وجعلوها فنهم ، ولكن الأدباء لم يحفلوا بها فلم يصل إلينا من خبرها شىء ، ويدل على ذلك ما نقله صاحب الأغانى (من مثل ذلك) فى أخبار إسحاق الموصلى ثم ظهر بعد ذلك هذا النوع الذى يسمونه المواليا وقالوا فى أصله أقوالا أشهرها عند الأدباء أن الرشيد أمر بعد نكبة البرامكة أن لايرثيهم أحد بشعر وتكر لمن يفعل ذلك فرثت إحدى جواريهم جعفراً بهذا النوع الذى يدخله اللحن ولايجرى على أوزان الشعر لتتقى بذلك نكبة الرشيد وجعلت تقول بعد كل شطر يا مواليا فعرف هذا النوع به وتناقله الناس والذى قالته فى ذلك هو :

يا دار أين ملوك الأرض أين الفرس　　　أين الذين حموها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الأراضى الدرس　　　سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

وليس هذا النوع ملحوناً أبداً كالزجل والكان كان والقوما ولكنه يحتمل الإعراب واللحن ولا يجيزون فيه مع ذلك أن يختلط الاثنان فى قول واحد فتكون بعض ألفاظ البيت

معربة وبعضها ملحونة فهذا من أقبح العيوب التى لاتجوز وإنما يكون المعرب منه نوعاً بمفرده والملحون منه ملحوناً لايدخله الإعراب (المستطرف عن كتاب العاطل والحالى) .

وللمواليا وزن واحد وأربع قواف منها واحدة اخترعها صفى الدين الحلى (المستطرف) وقد حمله المتأخرون محاسن البديع كما فعلوا بالدوبيت ، وحرف المصريون هذه الكلمة بكلمة موال وأهل الصعيد منهم أشهر الناس بهذه المواويل وخاصة أهل مديريتى قنا وجرجا ويقسمون الموالى إلى نوعين أحمر وهو الذى ينظم فى الحماسة والحرب والحكمة وأخضر وهو ما دخل فى الغزل والنسيب وما إليهما من الأنواع الرقيقة وقد يجعلونه مخمساً ومسبعاً ويسمى النعمانى وذلك كله مأثور بينهم مستفيض فى مناقلاتهم وقريب منه نوع آخر يسمونه « فن الواو » ووزنه كوزن بحر المجتث فى الشعر : مستفعلن فاعلاتن ، ويكون فى أربع شطرات كل شطرة تسمى فى اصطلاحهم فردة ، ومنه أحمر وأخضر كما مر فى الموالى ، ولكنهم يسمون المحتوى منه على الجناسات مغلوقاً والأمثلة فى ذلك كله كثيرة ولها رسائل متداولة معروفة .

وأما الزجل فقد نقل الرافعى رحمه الله عن ابن خلدون قوله : (ولما شاع فن التوشيح فى أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا فى طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيها إعراباً واستحدثوا فناً سموه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم فجاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة . وأول من أبدع فى هذه الطريقة الزجلية أبوبكر بن قزمان وإن كانت قيلت قبله بالأندلس ولكن لم تظهر حلاها ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقتها إلا فى زمانه وكان لعهد الملثمين (أول القرن الثامن وهو أيام الزجالين على الإطلاق) اه

قال الرافعى رحمه الله : ورأيت فى بعض الكتب أن ابن قزمان هذا أول من تكلم بالزجل سبب ذلك أنه وهو فى المكتب عشق بعض الصبيان ، فرفع أمره للمؤدب فزجره ومنعه من مجالسة الصبى فكتب فى لوحه :

المـلاح ولاد امـاره (ولادحاش) ولاد نصاره
وابن قزمان جايغفـر ما قبلوا الشيخ غفـاره

فاطلع عليه المؤدب (فقال) قد هجوتنا بكلام مزجول ، فيقال إنه سمى زجلا من هذه الكلمة ، ولست أثبت هذه الرواية ولا أنفيها .

أما ابن قزمان فهو الوزير الكاتب أبوبكر بن قزمان اشتمل عليه المتوكل على الله صاحب بطليوس فى أواخر القرن الخامس فاقتطع فى دولته أسمى الرتب وهو شاعر بليغ وصفه الفتح ابن خاقان فى القلائد بأنه مبرز فى البيان ومجهز للسبق عند تسابق الأعيان .

وقال لسان الدين بن الخطيب : كان ابن قزمان نسيج وحده أدباً وظرفاً ولوذعية . وكان أديباً بارعاً حلو الكلام مليح النثر مبرزاً فى نظم الزجل قال : وهذه الطريقة الزجلية بديعة تتحكم فيها ألقاب البديع وتنفسح لكثير مما يضيق على الشاعر سلوكه وبلغ فيها أبوبكر رحمه الله مبلغاً حجره الله عمن سواه ، فهو آيتها المعجزة وحجتها البالغة وفارسها المعلم (والمبتدى فيها والمتمم) — ص ٣٥٦ ج ٢ نفح الطيب — . وقد شاعت أزجال ابن قزمان وأولع بها الناس خصوصاً المشارقة حتى كانت فى القرن السابع كما قال ابن سعيد المغربى مروية فى بغداد أكثر مما هى فى حواضر المغرب ، واشتهر مع ابن قزمان من معاصريه بهذه الطريقة عيسى البليدى وأبوعمرو ابن الزاهر الأشبيلى وأبوالحسن المقرى «الدانى» وأبوبكر بن «مدين» وكان فى عصرهم بشرق الأندلس مخلف الأسود إلا أن إمامهم المجمع عليه إنما هو ابن قزمان ، ثم جاءت بعد هؤلاء حلبة كان سابقها عبد الله ابن الحاج المعروف بمدغليس وهو خليفة ابن قزمان فى زمانه ، وقد وقعت له العجائب فى هذه الطريقة وامتاز عن ابن قزمان بصنعة ألفاظه حتى طارت شهرته بذلك وكان أهل الأندلس يقولون : ابن قزمان فى الزجالين المتنبى فى الشعراء ومدغليس بمنزلة أبى تمام بالنظر إلى الانطباع والصناعة . فابن قزمان متلفّت — بتشديد الفاء — إلى المعنى ومدغليس متلفت إلى اللفظ وكان أديباً معرباً لكلامه مثل ابن قزمان ولكنه لما رأى نفسه فى الزجل أنجب اقتصر عليه (ص ٢٣٧ ج ٢ نفح الطيب) .

وقد ذهب مدغليس بشهرة القرن السادس حتى ظهر ابن جحد الأشبيلى فى النصف الأول من القرن السابع وكان إمام الزجالين فى عصره ثم كانت الإمامة بعده لإمام الأدب أبى الحسن سهل بن مالك ثم اشتغل بها فى أول المائة الثامنة أبو عبد الله الألوسى ثم محمد بن عبد العظيم من أهل وادى آش ومعاصره لسان الدين بن الخطيب الشهير وفى هذه المائة صارت الطريقة الزجلية فن العامة فى الأندلس واستحدثوا منها نوعاً سموه الشعر الزجلى وذلك أنهم ينظمون بها فى بحور الشعر لكن بلغتهم العامية فتجمع وزن الشعر ولحن الزجل على المبالغة المألوفة .

أما المشارقة فقد أولعوا بالزجل وأكثروا من أوزانه حتى قالوا : صاحب ألف وزن ليس بزجال والمتأخرون من أهل هذا الفن يقولون إنه لم يتصل بهم أكثر من خمسين وزناً . وتفننوا فى إبداعه أنواع البديع ومن أشهرهم فى ذلك علاء الدين بن مقاتل الحموى من أدباء الملك المؤيد صاحب حماة وقد استشهد ببعض أزجاله ابن حجة فى كتابه خزانة الأدب فى باب الجناس المقلوب وفى باب التوجية وغيرهما (ص ٥٠ ، ١٧٠) متابعاً فى ذلك الشيخ شمس الدين بن الصائغ فقد ذكر أنه استشهد فى شرحه المسمى رقم البردة بشىء من أزجال أهل عصره على بعض أنواع البديع (١٧٦ خزانة الأدب) وقلده هو فى ذلك ولكنه لم يورد لغير علاء الدين بن مقاتل لذهاب شهرته شرقاً وغرباً وإبداعه فى إبداعه وافتراعه فى اختراعه .

وللمصريين تاريخ خاص فى الزجل لأن هذه الطريقة توافق ما فى طباعهم من اللين ومشابعة الكلام بشىء من التهكم الذى تبعث عليه صفة (الفتور) الطبيعية فيهم وهى التى يقال فيها إنها ذوق حلاوة النيل . وقد اخترع المصريون فى الزجل نوعين سموهما البليقة والقرقية .

قال صاحب كتاب الأقصى القريب وهو أبو عبد الله محمد التوخى فى كلامه على الموشحات والأزجال ومنها قرقيات المصريين وبليقاتهم ، والفرق بينهما وبين الزجل أن الزجل متى جاء فيه الكلام المعرب كان معيباً والبليقة ليست كذلك فيجىء فيها المعرب وغير المعرب ولذلك سميت بليقة من البلق وهو اختلاف الألوان ، وتفارق البليقة القرقية فى أن البليقة لاتزيد على خمس حشوات غالباً ، وقد تنتهى إلى السبع قليلا ، والقرقية تزيد كثيراً على حكم الزجل فى ذلك ، وسميت القرقية كذلك من القرقة وهى لعبة يلعب بها صبيان الأعراب وهذه اللعبة سماها صاحب القاموس القرق ووصفها ورسم خطوطها فى تاج العروس فانظره هناك وقد كان اختراع البليقة فى القرن السابع ، ثم تبسطوا فيها بعد ذلك فكانت القرقيات ، ولا نحقق تاريخها ولكنها متأخرة عن المائة السابعة حتماً وقد استدللنا على ذلك بما ذكره صاحب فوات الوفيات إذ قال فى ترجمة صدر الدين بن المرحل المتوفى سنة ٧١٦ ه بالقاهرة وهو المعروف فى كتب الشاميين بابن الوكيل المصرى . وشعره مليح إلى الغاية وكان ينظم الشعر والموشح والدوبيت والمخمس والزجل ، والبليق ، فلو كانت القرقيات يومئذ معروفة لذكرها وإن كانت من الزجل ، فقد ذكر المخمس وهو من الشعر (ص ٢٥٤ ج ٣ فوات الوفيات)

ثم قال فى صفحة ١٨٣ (كان وكان والقوما) وهما كما قال أصحاب هذه الفنون فرعان من الزجل ، وإنما أفردوهما نوعين لتغيرات فيهما لاتكون فى الزجل أما الأول فلا

نعرف من تاريخه شيئاً وله وزن واحد وقافية ويستعملونه كثيراً فى الوعظ ونحوه من المعانى التى تدخل فيها الحرقة والحدة ونحو ذلك كقول بعضهم .

ماذقت عمرى جرعة أمرّ من طعم الهوى الله يصبر قلبى على الذى يهواه

وأما القوما . فقيل إن أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصرى والصحيح أنه مخترع من قبله وإنما كان الناصر يطرب له فاشتهر فى زمنه وهو من اختراع البغداديين قيل كانوا ينشدونه فى رمضان كما يفعل المسحرون بالقصص والأدعية لعهدنا ويسمى بذلك من قول المغنين (قوماً نسحر قوماً) وجعلوه على وزن هذه الكلمات الثلاث ثم فرعوا منه فروعاً دعوها الزهرى والخمرى وغيرهما على حسب المعانى التى ينظمون فيها ومن هذا النوع ما نظمه الصفى الحلى سحّر — بتشديد الحاء — به بعض الخلفاء .

لازال سعدك جديد دائم وجدك سعيد

ج٢ ص ٢٥٤ المستطرف انتهى ما لخصناه من الجزء الثالث من تاريخ آداب العرب لإمام الأدب مصطفى صادق الرافعى رحمه الله وأنا على طول ما عانينا من نصب البحث عن مبدأ الشعر الحمينى فى اليمن وسبب تسميته بهذا الإسم لم نظفر بكلام عليه فيما بين أيدينا من المصادر المحصورة وعسى أن نتمكن إن شاء الله من الوقوف على ذلك فى أول فرصة تتاح لنا والذى نعلمه إجمالا أن الشعر الحمينى كان شائعاً فى أيام الإمام شرف الدين الذى عاش فى القرن التاسع وبه كانت المراسلة بينه وبين زوجته من صنعاء إلى الجراف وكذا فى أيام شيخه صارم الدين الوزير صاحب البسامة المتوفى سنة ٩١٤هـ هذا ونختم هذه المقدمة بالتنبيه إلى أن كثيراً ما ينسب الناس إلى الآنسى ما يستحسنونه من الشعر الحمينى مما لم نعثر عليه فى الديوان ولا ندرى أكان ذلك مما اتفقت على إهماله النسختان اللتان وقعتا فى أيدينا من نسخه، أم أن الناس لولعهم بشعر الآنسى وإعجابهم به نحلوه شعر غيره كما هو شأنهم فى كل من امتاز فى فن من الفنون ورزق الحظوة فيه ولم تسمح لنا ظروفنا بالحصول على نسخ أخر يمكن معها القطع بنفى أو إثبات والله المستعان .

الطبعة الأولى جمادى الثانية سنة ١٣٦٩ هـ
الطبعة الثانية ١٣٩١/٧/١

عبد الله عبد الإله الأغبرى عبد الرحمن بن يحيى الأريانى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

يَا حَىُّ يَا قَيُّومْ ‏ يَا عَالِمْ بِمَا تُخْفِى الصُّدُورْ (١)

يَا رَازِقَ الْمَحْرُومْ ‏ يَا مَنْ بَحْرَ جُودِهْ لَا يَغُورْ (٢)

يَا ناصِرَ المظْلُومْ ‏ يَا ذَا الانتِقَامْ مِمَّنْ يَجُورْ

يَا مُنْفِذَ الْمَحْتُومْ ‏ فى السَّاخِطِ وَفِى الرَّاضِى الصَّبُورْ (٣)

بيت

أَسْأَلُك يَا رَحْمنْ ‏ بالنُّور الَّذِى لَا يَنْطَفِى

سَيِّدْ وَلَدْ عَدْنَانْ ‏ حَبِيبَكْ مَّنْ تَوَسَّلْ بِهِ كُفِى (٤)

أَنْ تذهِبْ الأَحْزَانْ ‏ وَالأَمْحَانْ بِاللُّطف الخَفِى (٥)

وتَكْشِفَ المَهْمُومْ ‏ وتكْفِينا مُهمَّات الأُمُورْ

---

(١) القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فهو فيعول من قام بالأمر إذا حفظه .

(٢) قوله لايغور أى لاينضب أو لا ينزل ماؤه فى الأرض لا يجوز لمسلم ان يتوسل الا باسم من أسماء او صفة من صفاته او بعمله الصالح .

(٣) المحتوم المقضى المبرم قضاؤه يريد أن الله سبحانه ينفذ ما قضاه فيمن سخط القضاء أورضيه وصبر عليه .

(٤) قوله من توسل به إلى آخره من الوسيلة وهى القربة وأراد بالنور الذى لاينطفى نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وهو من التوسل غير المشروع .

(٥) الامحان جمع محنة وهى لغة عرفية .

(٦) قوله تكشف المهموم أى تكشف الهم عن المهموم فحذف حرف الجر مع المفعول والمهمات جمع مهمة وهى ما يهم الإنسان من شئون حياته .

بيت

قَدْ ضاقتْ الأَحْوالْ وَضاعَ الاحْتِيالْ وَالاجْتِهادْ(١)
وَخابَتِ الآمَــالْ إلَّا فِيْكَ يا رَبَّ الْعِبــادْ
فَخَفِّفَ الأَثْقــالْ وَداوِ بالصَّلاحْ داءَ الْفَسادْ(٢)
وَسَــامِح المَأثُومْ واغْفِر إنَّكَ الرَّبَّ الغَفُــوْرْ(٣)

بيت

مَنْ يَرْحَمَ الْمُضْطَرْ أَمَّنْ ذا يُجِيْبُــهْ إنْ دَعَاهْ(٤)
وَمَنْ لِدَفْعِ الضَّرْ وَكَشْفَ السَّوْءِ إنْ أعْيا دَوَاهْ(٥)
إلَّا اللهَ الأَقْــدَرْ عَلَى ماشا والمُقْدِر سِــواهْ(٦)

---

(١) الاحتيال طلب الحيلة وهى الحذق فى تدبير الأمور وتقليب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود والاجتهاد بذل الوسع والطاقة فى طلب الأمر .

(٢) الأثقال جمع ثقل كحمل بكسر الحاء وزناً ومعنى وهو أيضاً متاع المسافر، ووزن الشيء يقال أعطاه ثقله أى وزنه .

(٣) المأثوم الآثم .

(٤) المضطر اللاجىء يقال اضطره إلى كذا بمعنى ألجأه إليه وفى البيت تلميح إلى الآية (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) .

(٥) الضر بضم الضاد وفتحها الفاقة والفقر وقال الأزهرى ماكان سوء حال وفقر وشدة فى بدن فهو ضر بالضم وماكان ضد النفع فهو ضر بالفتح والضر أيضاً بالضم المرض ومنه «مسنى الضر» .

(٦) قوله إلا الله الأقدر بنقل حركة الهمزة من الأقدر إلى هاء الجلالة والأقدر القادر وقوله والمقدر سواه أى إنه تعالى قادر فى نفسه خالق للقدرة فى غيره .

الْموجِدَ الْمَعْدُومْ والْمُعْدِمْ وُجُـودِهْ بِالدُّثـورْ(١)

بيت

عَنْ سَاكِنِى صَنْعَاءْ حَدِيثَكْ هَاتْ وَافوْجَ النَّسِيمْ(٢)
وَخفِّفَ الْمَسْعَى وَقِفْ كَىْ يَفْهَمُ الْقَلْبَ الْكَلِيمْ(٣)
هَل عَهْدَنا يُرْعَى وَمَا يَرْعَى الْعُهُودْ إِلَّا الْكَرِيمْ
وَسِرَّنَا مَكْتُـومْ لَدَيْهِمْ أَمْ مُعَرَّضْ لِلظُّهُورْ(٣)

بيت

تَبَدَّلُوا عَنَّـا وَقَالُوْا عِنْدَنَا مِنْهُمْ بَدِيـلْ(٤)

---

(١) الدثور الدروس والأعماء وهو كناية عن الهلاك .

(٢) صنعاء هى العاصمة الأولى فى اليمن السعيدة موقعها فى السفح الغربى من جبل نقم وهى أكبر مدينة يمنية ومن أعرق مدن الدنيا فى القدم حتى ليقال إن سام بن نوح هو أول من اختطها ولاتزال العامة تضفيها إليه فتقول مدينة سام وكيف ماكانت الرواية فالذى لاشك فيه أنها مدينة قديمة جداً وقد روى بعض المفسرين أن سليمان عليه السلام نزل فيها بعد تمامه بناء بيت المقدس فاستحسنها وإليها جاءه الهدهد بنبأ سبأ وقد ذكرها الشعراء قديماً وحديثاً وتغنوا بجمال الطبيعة فيها وحسن هوائها ومن ذلك قول بعض السائحين الواصلين إليها :

صنعاء يادار الحضارة والعلا ومحط كل سميذع ومليك
باريس دونك فى الجمال ولندن وعواصم الرومان والأمريك
فجمال تلك مزخرف متكلف وجمالك المطبوع من باريك

وفوج النسيم الطائفة منه ، والنسيم الريح الطيبة

(٣) الكليم الجريح يقول : ـ حدثنى أيها النسيم عن الأحبة من ساكنى صنعاء وتمهل فى هبوبك ليفهم قلبى الجريح هل رعى الأحبة عهدنا وكتموا سرنا كما هو المعهود من أخلاق الكرام أم إنه أصبح بعدنا معرضاً للكشف والظهور .

(٤) البديل البدل :

وَاللهِ مَا حِلْنَـــا وَلَا مِلْنَاعَنِ الْعَهْدِ الْأَصِيلْ (١)
مَا بُعْــدَهُمْ عَنَّا يِغَيِّرْنَا وَلَوْ طَالَ الطَّـوِيلْ (٢)
عَقْدَ الْهَوَى مَبْرُومْ أَكِيدْ لَايَنْقُضِهْ مَرَّ الدُّهُورْ (٣)

بيت

بِاللهِ عَلَيْكْ يَا رِيحْ أَمَانَهْ إِنْ تَيَسَّرْ لَكْ رُجُــوعْ
لَمِّحْ لَهُمْ تَلْمِيحْ بِمَاشَاهَدْتَ مِنْ فَيْضِ الدُّمُوعْ (٤)
والشَّوْق والتَّبْرِيح وَالْوُجْدِ الَّذِى بَيْنَ الضُّلُوعْ (٥)
واحْذَرْيَكُونْمَفْهُومْ حَدِيثَكْ إِنَّنِى أَخْشَى النُّفُورْ (٦)

بيت

لَكِنَّ مَا يَسْــلِى حَزِينَ الْقَلْب تَبْلِيغَ الرَّسُولْ

---

(١) الأصيل الشريف ذو الأصالة .

(٢) قوله ولو طال الطويل أى ولو طال زمن البعاد .

(٣) العقد بفتح العين والمبروم المفتول يقول إن أحبابنا تبدلوا عنا زاعمين أنا تبدلنا غيرهم ولاوالله ما حلنا ولاملنا عن العهد الشريف المحكم ولسنا ممن يغيرهم البعاد مهما طال فان عقد الهوى أكيد لاينقض ولاتحله الدهور .

(٤) التلميح يقابل التصريح وهو اشد خفاء من الكناية .

(٥) التبريح من برح به الأمر وجمعه تباريح وهو توهج الشوق ، والوجد شدة العشق .

(٦) يقسم على الريح بالله أن يعرض أحبابه إن قدر له العود إلى صنعاء بما يكابده من لواعج الشوق وما تفيضه عيناه من الدموع وحذره من أن يكون حديثه مفهوماً خشية من نفور الحبيب .

وَمَنْ نَأَى مِثْلِى   عَنِ الْأَحْبَابْ صَحَّحْ مَاأَقُولْ (١)
هَيْهَات أَنْ يَبْلِى   بَلَاغ الْقَوْل لَوْعَة مَنْ يَقُولْ (٢)
أَوْ يغْنِى الْمَرْسُومْ   عَنْ كَاسَ الطِّلَا لَمَّا يَدُورْ (٣)

بيت

لَبِسْتُ فِى شَهْرَيْنْ   مِنْ يَوْم الْفِرَاق ثَوْبَ النُّحُولْ (٤)
وَسَالَ دَمْع الْعَيْنْ   وَطَارَ الشَّوْقْ بِالْقَلْب الْعَقُولْ (٥)
وَإِنْ طَالَ هَذَ الْبَيْنْ   مَا أَدْرِى إِلَى مَاذَا يَؤُولْ (٦)
صَلُّوا عَلَى الْمَعْصُومْ   شَفِيعَ الْمُذْنِبِيْن يَوْمَ النُّشُورْ (٧)

بيت

الطَّاهِرَ الْأَنْسَابْ   إِمَامَ الْأَنْبِيَا زَيْنَ الْوُجُودْ

---

(١) قوله من نأى أى بعد والنأى البعد .

(٢) هيهات أى بعد ، واللوعة شدة العشق .

(٣) المرسوم المكتوب والطلا الخمر وأراد بكاس الطلا تجاذب أطراف الأحاديث بين الأحبة يقول ليس تبليغ الرسالة الشفوية أو التحريرية إلى الحبيب مغنياً غناء تداول الحديث الذى يشبه الطلا .

(٤) النحول السقم والهزل .

(٥) العقول بفتح العين المعقول بعقله .

(٦) يؤول أى يفضى وينتهى .

(٧) المعصوم النبى الذى عصمه الله من صغائر الذنوب وكبائرها صلى الله عليه وسلم ، ويوم النشور يوم ينشر الناس من قبورهم للحشر .

وَالْكَاسِرَ الْأَنْصَابْ وَالدَّاعِي إِلَى دَارِ الْخُلُودْ(١)
وَالآلْ وَالْأَصْحَابْ مَنْ سِيمَاهُمُ أَثَرَ السُّجُودْ(٢)
وَفَضْلَهُمْ مَعْلُــومْ هَلْ يُخْفِي الدُّجَى ضَوءَ الْبُدُورْ

(١) الأنصاب جمع نصب كضرب ما نصب ليعبد من دون الله ، ويقال نصب بوزن قفل وقد تضم صاده .

(٢) السيا العلامة وفيه إشارة إلى قوله تعالى « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » .

وقال رحمه الله مكاتبا الى ولده أحمد (١)

يَا حَمَــامِيْ عَلَى دَارِي يَنُــوْحْ | لَاتَزِدْ فِيْ شَجَاقَلْبِي الْكَئِيْبْ (٢)
أَنْتَ تَدْعُوْ هَدِيْلْ مِن عَهْد نُوْحْ | وَأَنَا أَدْعُو حَبِيْبْ عَهْدِهْ قَرِيْبْ (٣)
رَحْمَتَاهْ لِيْ وَلَكْ يَا ذَا الصَّدُوْحْ | مِنْ دُعَانَا إِلَى مَنْ لَايِجِيْبْ (٤)
غَيْرِ قُلْ لِيْ لِمَ اخْتَرْتَ السُّطُوْحْ | وَالْعَلَالِيْ عَلَى الْغُصْن الرَّطِيْبْ (٥)

(١) هو القاضي أحمد عبد الرحمن بن يحيي الآنسي الصنعاني كان شاعراً بليغاً كاتب والده وغيره من الشعراء بعدة قصائد من الشعر المعرب والملحون ومن الأدباء من يقدمه على والده فى الشعر لكن شهرة والده طغت على شهرته ولم نظفر بشيء من شعره لنثبته هنا والأبيات التالية من قصيدة لوالده جواباً عليه وفيها ما يؤخذ منه رأى والده فى شعره قال

أيد الله أحمدا وقوافيه على أى موقع ومطار
مدحه يطرب الكرام وتشبيب يشم الهوى قلوب العذارى

وعتاب يشجى وهجو ينكى | ورثا يستبكى وعذر يبارى
هكذا ينظم القريض الذى عا | ناه أو فليمل إلى الاقتصار

توفى فى سنة ١٢٤١ هـ

(٢) ياحمامى نداء للواحد من ذكر الحمام فى اللغة الدارجة والواحدة حمام وليس جمعا مضافاً إلى ياء المتكلم والنوح البكا ، والشجى الحزن ، والكئيب الحزين .

(٣) الهديل الذكر من الحمام ، ويسمى أيضاً ساق حر قال حميد بن ثور الهلالى

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة | دعت ساق حر برحة فترنما

والعرب تزعم أن هديلا كان فى عصر نوح صاده جارح من جوارح الطير فما من حمامة إلا وهى تبكى عليه من ذلك الوقت إلى آخر الدنيا ، والهديل أيضاً صوت الحمام .

(٤) الصدوح بفتح الصاد فعول للمبالغة فى كثرة صدحه ، وقوله من دعانا برثى لنفسه وللصادح هذا من دعاء كل واحد منهما حبيباً لايجيبه .

(٥) قوله غير قل لى أى لكن أخبرنى ، والسطوح جمع سطح ، والعلالى بفتح العين شرفات الدور والقصور ، ويقول لكن أخبرنى لماذا تخيرت السطوح وشرفات البيوت وآثرتها على الأغصان الرطيبة والأفنان الناعمة وقد أجابه بالأبيات التالية لهذا البيت .

بيت

قَــالْ مَا قَدَّرِهْ رَبَّكْ يَكُــونْ   وَالقَضَا حَتْمْ وَالْأَفْلَاكْ تَدُورْ (١)

تَيَّمَتْنَا مِنَ الْأُنْسِ الْعُيُــونْ   وَالثُّغُورُ الْمَلِيْحَهْ وَالنّحُورْ (٢)

فَنِسِيْنَا البَسَاتِيْنْ وَالْغُصُــونْ   وأَلِفْنَــا مَقَاصِيْرَ القُصُورْ (٣)

قُلْتُ لِهْ بُحْ بِعَيْبَكْ لِي أَبُوحْ   بِعُيُوبِي إِلَيْكْ وَاللهْ رَقِيْبْ (٤)

بيت

قَالَ فِي ذٰلِكَ القَصْــرَ المَشِيْدْ   الْمُواجِهْ لِدَارِكْ مِنْ عَدَنْ (٥)

غَانِيَهْ مَنْ رَآهَــا مِنْ بَعِيــدْ   أَوْ قَرِيْبْ طَاشْ عَقْلِهْ وَافْتَتَنْ (٦)

---

(١) القضاء المراد به هنا القدر ، والحتم المحتوم ، والأفلاك جمع فلك وهي مدارات الكواكب .

(٢) تيمتنا استعبدتنا وذللتنا من تيمه الحب فهو متيم إذا أذله وعبده ، ومنه تيم الله وتيم اللات أى عبد الله .

(٣) البساتين جمع بستان وهي الجنة الصغيرة والمقاصير جمع مقصورة وهي الحجرة من الدار .

(٤) قوله بح أى أظهر وأعلمني بعيبك لأبادلك الثقة فأظهر لك عيوبي : لما سأل هذا الطائر عن سبب إيثاره السطوح والعلالى على الأغصان والأفنان أجابه أن القضاء الذى لا يرد هو الذى تيمنا وذللنا لتلك العيون الإنسية والثغور والنحور الحورية فنسينا البساتين وألفنا المقاصير وكأن الشاعر لم يكتف بهذا الجواب وأراد منه التخصيص وأن يبوح بعيوبه ويخصص محبوبه فأجابه بما يأتى .

(٥) المشيد المرفوع . والموجه : المقابل ، وقوله من عدن أى من جهة الجنوب وهكذا يحدد اليمنيون فيستبدلون عن الجنوب بالعدن وعن الشمال بالقبلة .

(٦) طاش عقله بمعنى خف والطيش النزق والخفة .

وَافُــؤَدَاهْ وَإِنْسَ الوَحِيْـــدْ   تِلْكَ لِى مِثْلَمَاهِىْ لَكْ شَجَنْ (١)
لَيْتَنِىْ فِىْ جَنَاحَكْ حِيْنْ تُرُوْحْ   لَيْتَنِى فِى الْقَفَصْ مِثْلَكْ رَبِيْبْ (٢)

بيت

يَاهَنَاكْ حِيْنْ تَخْطُرْ فِىْ الْمُقَامْ   وَبَنَانُ الرَّشَا تَسْتَنْطِقَكْ (٣)
تَرْتَشِفْ حُبَّهَـــا رَشْفَ المَدَامْ   يَا مَدَامَ الْجَمَالْ مَاأَعْتَقَكْ (٤)
فَتَغَنَّــا بِأَلْحَــانِ الْعِظَـامْ   لِلْمَلِيحَهْ وَطَرِّبْ مَنْطِقَكْ (٥)
وَاسْتَعِذْ مِنْ جَفَاهَا وَالنُّزُوحْ   وَالمَلَلْ بِالْمُعَاذِ الْمُسْتَجِيْبْ (٦)

---

(١) قوله وافؤاداه يندب فؤاده ، وأنس الوحيد أراد به الطائر الذى يحاوره بهذه القطعة وما قبلها لأنه شريكه فى الشوق، والشجن : الحزن ، يقول : إن تلك الغانية التى تيمت هذا الطائر هى نفسها التى تبعث الحزن لقلبه بصدها وبعادها .

(٢) القفص واحد أقفاص الطير ، معروف والربيب فى الأصل ابن الزوجة سمى ربيباً لأنه يقوم غالباً بتربيته ، يتمنى الشاعر أن يكون كهذا الطائر الذى تقوم الحبيبة على تربيته وأن يكون رفيقه فى غدوه ورواحه ورفيقه فى قفصه ليحظى بتلك الغانية التى يتشوق إليها

(٣) قوله ياهناك أى هنيئاً لك تبخترك فى مقام الحبيبة ، والرشا بفتح الراء الغزال ، ومعنى استنطاقه ببنان الرشا أى تهييجه على الهدير بواسطة فرك الوسطى والإبهام استحثاثاً له وإغراء على التغريد .

(٤) ترتشف تمتص ، والمدام الخمر . وقوله ما أعتقك أراد التعجب من قدم المدام وعتاقته لأنها من أوصاف الخمر الجيدة ، وفى قوله مدام الجمال استعارة لطيفة ، وكذلك ارتشاف الحب .

(٥) الألحان جمع لحن ويجمع أيضاً على لحون يقال لحن فى قراءته من باب قطع إذا طرب بها وغرد وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء ، وطرب بتشديد الراء المكسورة فعل أمر من التطريب وهو ترجيع الصوت ومده .

(٦) قوله استعذ أى استجر ، والجفا الصد والإعراض ، والنزوح البعد ، والملل السأم ، والمعاذ المستجار ، والمستجيب الذى يجيب الدعاء ، والمراد به الله سبحانه وتعالى :

بيت

وَتَفَضَّلْ بِتَقْبِيْلْ الْقَــدَمْ　　عَنْ رَفِيْقَكْ وَقُلْ هَذَا سَــلَامْ
مِنْ مُعَنَّى وُجُــودِهْ كَالْعَدَمْ　　يَطْلُبَ الْوَصْلْ مَاوَصْلِهْ حَرَامْ(١)
الْحَرَامْ قَتْــلْ عَاشِقْ قَدْ عَصَمْ　　شَرْعَ ٱلإِسْلَامْ دَمِهْ بَيْنَ الأَنَامْ(٢)
وَإِنْ قَطَعْتِنِي لَهُ الْيَاسْ شَا يروحْ　　والقِيَــامِهْ تُوَدِّىْ مَنْ يَغِيْبْ(٣)

بيت

يَا صَفِيَّ الْهُــدَى مَا حَالَكُمْ　　فَالْخَــوَاطِرْ بِكُمْ مُتْعَلِّقَهْ(٤)
فَاذْكُرُوْنَا كَذِكْرَانَا لَكُــمْ　　رُبَّ ذِكْرَى كَمَا قَالَ الثِّقَهْ(٥)

---

(١) المعنى بتشديد النون المتعب ، والأسير فى الحب .

(٢) عصم حفظ ومنع .

(٣) قوله شايروح أى سيروح بمعنى يذهب وهم يبدلون سين التنفيس بشين معجمة بعدها ألف فيقولون فى سيكون شايكون . وقوله تودى بفتح الواو وتشديد الدال أى تؤدى بالهمزة وتوصل من أديت الدين إذا سلمتة : يقول أن قطعتى أمله فى الوصل باليأس فسيذهب ويهلك ، والقيامة تجمع بين الجميع فتؤدى ظلامته .

(٤) صفى الهدى ابنه أحمد والخواطر جمع خاطر وهو ما يخطر فى القلب من تدبير أمر أو نحوه يريد أن حديث نفسه والخواطر التى تخطر له كلها تتعلق بابنه أحمد

(٥) الذكرى مصدر ذكرته بلسانى أو بقلبى وهى بكسر الذال والإسم ذكر بكسر الذال وضمها وأنكر الفراء الكسر فى الذكر القلبى . والثقة مصدر وثقت به أثق بكسرهما ووثوقاً ائتمنته وهو وهى وهم وهن ثقة وقد يجمع فى الذكور والإناث فيقال ثقات وفى هذا البيت إشارة إلى قول الشاعر :

اذكرونا مثل ذكرانا لكم　　رب ذكرى قربت من نزحا

أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى بَالَكُمْ   وَجَمَعْ بَيْنَنَا مَا فَرَّقَهْ (١)
وَسَلَامِى لَكُمْ عَرْفُهْ يَفُوحْ   مِنْ قَمِيصِ النَّسِيمِ مِنْ غَيْرِ طِيبْ (٢)

وقال إليه أيضًا

قَالَتَ الْقُمْرِيهْ حِينْ غَنَّتْ بِاللَّوَى   طَوَّلَ اللهُ بِعُمْرِ الْمَحَبَّهْ (٣)
وَوَقَى مَنْ جَمَعْ شَمْلَهَا عَيْنَ النَّوَى   لَا جَعَلْهَا إِلَيْهِمْ تَنَبَّهْ (٤)
وَالَّذِى نَالْ قُرْبَ الَّذِى لِهْ فِيهْ هَوَى   مَتِّعِهْ مِنْ حَبِيبِهْ بِقُرْبِهْ
فَالْعِلَلْ قَدْ تَدَاوَى وِيَنْفَعْهَا الدَّوَا   غَيْرِ عِلَّةْ فِرَاقَ الْأَحِبَّهْ (٥)

---

(١) البال أراد به هنا الحال ويطلق البال على القلب أيضاً وللبال خمسة معان جمعها بعضهم بقوله :

معانى البال فى القاموس خمس   بمعنى الحال والحوت العظيم
وقلب خاطر ورخاء عيش

(٢) العرف الريح طيبة كانت أومنتنة وفي قوله من قميص النسيم الخ استعارة .

(٣) القمرية واحدة القمارى بتشديدالياء . واللوى منقطع الرمل وهو مقصور .

(٤) وقى أى حفظ ، والنوى البعد ، وتنبه أى تتنبه بحذف حرف المضارعة .

(٥) يقول لقد غنت القمرية بمنقطع الرمل وكان غناؤها توسلا إلى الله بأن يطيل عمر المحبة بين المحبين وأن يحفظ من جمع شملهم من الأحبة من عين النوى فلا يجعلها تتنبه إليهم وأن يمتع من أناله قرب حبيبه بهذا القرب فلا يسلط عليه علة الفراق فان العلل على اختلافها تنجع فيها المعالجة ما عداها .

توشيح

دَافِعَ اللهُ مِنْهَا سَلَّمْ
لَا بَلَى اللهُ بِهَا قَلْبُ مُغْرَمْ
طَاهِرَ الحُبِّ مِنْ كُلِّ مَأْثَمْ(١)

تقفيل

قُلْتُ يَاحْلَا جَنَاحْ فَوْقْ غُصْنْ أَوْ فِي هَوَى إِنَّ حَالِي بِحَالَكْ مُشَبَّهْ
وَلَّعُونَا بِهِمْ فَامْتَلَكْنَا لِلْهَوَى وَجَزَوْنَا بِغُرْبِهْ وكُرْبِهْ(٢)

---

(١) المغرم بالشيء المولع به ، والمأثم الإثم ، يدعو الله أن يدفع عنه علة الفراق ويسلمه منها وأن لايبلى بها قلب محب طاهر الحب عن المأثم .

(٢) قوله ياحلا جناح أى يا أحلا والأحلا الأحسن الجميل وهم يصفون كل جميل حسن بالحلا والمعنى أنه حسن الجناح سواء كان على الغصن أو كان طائراً فى الهواء ومشبه بضم الميم وفتح الشين اسم مفعول من شبه المضعف .

(٣) قوله ولعونا بهم أى جعلونا نتعلق بحبهم فلما امتلكنا للهوى أى صرنا ملكاً له كان جزاؤنا منهم البعد ، والكربة بضم الكاف واحدة الكرب على وزن غرفة وغرف وهى الغم الذى يأخذ بالنفس والبيت يشير إلى قول العباس بن الأحنف .

أبكى الذين أذاقونى مودتهم حتى إذا أيقظونى للهوى رقدوا
واستنهضونى فلما قمت منتصباً بثقل ما حملونى منهم قعدوا

ومثله قول المجنون :

وأدنيتنى حتى إذا ما فتنتنى بقول يحل العصم سهل الأباطح
تناءيت عنى حين لا لى حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

ومثله قول ابن زيدون :

كان التجارى بمحض الود مذ زمن ميدان أنس جرينا فيه إطلاقاً
فالآن أحمد ماكنا لعهدكم سلوتموا وبقينا نحن عشاقاً

بيت

أَسْتَجَابَ الْإِلٰهْ مَا دَعِيْتِي بِهْ لَنَا وَقَطَعْ بَيْنَنَنَــا كُلّْ فُرْقِــهْ
وَالَّذِيْ فَارَقِهْ مَنْ يَحِبّهْ مِثْلَنَــا يُلْطُفَ اللهْ بِهْ دُوْنَ خَلْقِهْ
يَاحَبِيْبْ حِيْنْ بَدَاْ غَنِي بُكَاكُمْ وَالضَّنَا مِنْ فِرَاقِيْ تَزَايَدْتَ حُرْقِهْ(١)
فَالفِرَاقْ صَارَيُذْكِي بِأَحْشَائِيْ جَوَى وَالَّذِيْ زَاد بَلَغْنِيْ يُشُبِّهْ(٢)

توشيح

سَوْفَ أَصْبِرْ عَلَى مَا أُعَانِيْ
إِنَّ فِي الصَّبْرِ نَيْلَ الْأَمَــانِيْ
عَنْ قَـرِيْبْ شَاأَرَاكْ أَوْ تَرَانِيْ(٣)

ومنه قول اسمعيل صبرى باشا :

اقصر فؤادى فما الذكرى بنافعة ولا بشـافعة فى رد ماكانا
سلا الفؤاد الذى شاطرته زمنــاً حمل الصبابة فاخفق وحدك الآنا

(١) الفناء : المرض ، والحرقة الحريق .

(٢) يذكى أى يضرم والأحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والجوى شدة العشق ، ويشبه : ينفخه ليضرمه .

(٣) قوله ما أعانى أى ما أقاسى والأمانى جمع أمنية ، وقوله شا أراك أى سأراك كما قد قد سبق .

تقفيل

الَّذِىْ لَفَّ حَبْلِىْ بِحَبْلَكْ فَالْتَوَىٰ ذَا بِهَـذَا مَحَبَّهْ بِرَغْبَـهْ(١)
أَرْتَجِيهْ يَنْشُرُ الْوَصْلَ بَعْدَ الانْطوَا مِنْكَ وَالدَّهْـرُ هَبَّهْ بِهَبَّهْ(٢)

بيت

يَاقَضِيبْ فِى كَثِيبْ أَثْمَرَ الْبَدْرَ الْمُنِيرْ تَحْتْ دَاجِى ظَلَامِ الذَّوَائِبْ(٣)
وَيْكَ مَاحْلَاكْ فِى الْقَلْبْ وَالْعَيْنُ والضَّمِيرْ كَيْفَ مَا كُنْتْ لَابِسْ وَسَالِبْ(٤)
حِينْ تَغِيبْ مِنْ قُبَالِىْ يَكَادْ قَلْبِىْ يَطِيرْ وَأَصِيرْ ذَاهِلَ اللُّبِّ ذَاهِبْ(٥)
شَرِبَ الطَّرْفُ حُسْنَكْ وَلَٰكِنْ مَا ارْتَوَىٰ غَيْر زَايِدْ ظَمَاهْ كُثْرْ شُرْبِـهْ(٦)

---

(١) لف من الالتفاف والمراد به هنا الوصل ، والرغبة مصدر بالشىء إذا أردته والهاء للتأنيث والجمع رغبات مثل سجدة وسجدات .

(٢) الانطواء مصدر انطوى وهو مطاوع طوى يقال طواه يطويه طياً فانطوى انطواء ، وقوله هبه بهبه أى أن الدهر يأتى بالخير وحينا بالشر وآونة بالوصل ومرة بالهجر ، والشاعر يدعو الله الذى وصل حبله بحبل حبيبه وعقد بينهما أواصر المحبة أن ينشر الوصل الذى طواه عنه الذى يؤمل أن يأتى به الدهر بعد الهجر الطويل كما هى سنته فى التطور .

(٣) القضيب الغصن الناعم ، والكثيب مجتمع الرمل ، والداجى المظلم ، والذوائب جمع ذؤابة والمراد به غدائر الشعر شبه الأعجاز بالكثيب من الرمل ، والقد بالغصن الناعم ، والوجه بالبدر وذوائب الشعر بالظلام الحالك .

(٤) ويك كلمة تعجب وما حلاك أى ما أحلاك . المعنى ما أحسنك وقوله لابس وسالب أى أنت حلو حسن سواء كنت محلياً أو عاطلا فان حسنك يغنيك عن الزينة ومثله قول الشاعر :

أغنى حلاها هند عن حلى وترى البذاذة أحسن الزى

(٥) من قبالى بضم القاف وفتح الباء أى من أمامى ، وذاهل اسم فاعل من الذهول وهو وهو الغفلة عن الشىء ونسيانه ، واللب : العقل :

(٦) قوله شرب الطرف حسنك الخ . فيه معنى بديع لم يسبق إليه وقريب منه قول أبى نواس = .

توشيح

فَاحْفَظَ الوُدّْ إِذَا فِيكْ وَفى لِى
لَا تُغَيِّرْ هَــوَاكْ اللَّيَــالِى
فَأَنَا فِى الْوَفَا لَكْ بِحَــالِى(١)

تقفيل

شَاهِدِى لَكْ بِذَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى   وَكَفَى الْعَبْدُ إِشْهَــادُ رَبِّهْ(٢)
فَاشْهِدِهْ لِى عَلَيْكَ وَهُوَ حَسْبِى لَاسِوَى   وَاذكُرِ الْفَضْلَ مِمَّنْ عُرِفْ بِهْ

= يزيدك وجهه حسنا   إذا ما زدته نظراً

وقول ابن زيدون :

حسن أفانين لم تستوف أعيننا   غاياته بأفانين من النظر

وقول ابن الرومى فى وحيد المغنية :

ليت شعرى إذا أعاد إليها   كرة الطرف مبدىء ومعيد
أهى شىء لا تسأم العين منه   أم لها كل ساعة تجديد
بل هى العيش لا يزال متى استع   رض يملى غرائبــا ويفيد

وقوله غير زايد ضماه أى إلا أنه زاد فى عطشه كثرة شربه ومثله قول ابن زيدون :

أما هواك فلم نعــدل بمنهله   شرباً وإن كان يروينا فيظمينا

(١) يقول إنى ذلك الخل الوفى الذى تعهد وفاءه ووداده لم أتغير عنهما فكن أنت كذلك واحفظ ما بيننا من الود إن كنت وفياً .

(٢) « على العرش استوى : استوى استواء يليق بجلاله وعظمته سبحانه كما هو مذهب السلف فالاستواء معلوم والكيف مجهول » « مصحح » .

بيت

الصَّفِىُّ الَّذِى فَاقَ أَبْنَاءَ الزَّمَانْ فِى مَحَاسِنْ خِلَالِ الْمَرُوَّهْ(١)
كَاسِىَ النَّظْمِ مِنْ حُسْنِ الْبَيَانْ الأَدِيْبَ الأَرِيْبَ الْمُفَوَّهْ(٢)
مَنْ إِذَا جَالَ فِى ظَهْرِ خَوَّارِ الْعِنَانْ جَادَ صَيْدُ الْفَرُوْسَهْ بِقُوَّهْ(٣)
مَنْ حَوَى مِنْ خِصَالِ الْمَعَالِى مَاحَوَى وَبَلَغْ فِى الْفَخَارْ كُلْ رُتْبَهْ

* * *

(١) المحاسن جمع محسنة والخلال جمع خلة كخصلة وزنا ومعنى والمروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الإنسان فهو مرىء مثل قرب فهو قريب أى ذو مروءة قال الجوهرى وقد تشدد فيقال مروة وهى فى البيت كذلك وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال « من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته » وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين العقل والمروءة فأجاب أن العقل يأمرك بالأنفع والمروءة تأمرك بالأجمل ولابد للمروءة من شرف النفس وعلو الهمة ولذلك قال الحصين بن المنذر الرقاشى :

إن المروءة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعها
أمرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن سبل العلا فأطاعها
فاذا أصاب من المكارم خلة يبنى الكريم بها المكارم باعها

(٢) الأريب هو العاقل ، والمفوه البليغ المنطيق .

(٣) قوله خوار العنان أى ضعيفه ومرخيه ، والمعنى أنه يجيد الفروسية ولو كان عنان فرسه ضعيفاً لا يكبح جماحها .

وقال يمدح المتوكل أحمد بن المنصور على رحمه الله (١)

---

(١) هو المتوكل أحمد بن المنصور على بن المهدى عباس بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم ابن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد ولد فى صنعاء فى محرم سنة ١١٧٠ فتربى ونشأ بحجر الخلافة وأخذ على كثير من العلماء وفى سنة ١١٩٠هـ جعل إليه والده المنصور إمارة الجيش وولاية صنعاء فأبان عن نجابة ومهارة وكمال سياسة ورياسة بويع خليفة على اليمن بعد وفاة والده فى ليلة خامس عشر رمضان سنة ١٢٢٤ ولما استقل بالخلافة بعد أبيه أصلح البلاد وأمن السبل وجال بنفسه فى البلدان وقمع الخارجين من خولان العالية والحدا فى سنة ١٢٢٥ ثم انتقل إلى حصن الدامغ بضوران آنس وهناك أمر بضرب عنق ابن وازع من عقال بكيل وفى سنة ١٢٢٦ وصل إلى تعز فلبث مدة لتقرير أمورها وضبط الخارجين عن الطاعة فيها ثم عاد إلى صنعاء وفى سنة ١٢٢٨ أمر باخراب بعض القباب التى على بعض القبور وخرج فى جيوش عظيمة إلى حصن ثلا وأخضع قبائل الجهات الكوكبانية ثم عاد إلى صنعاء ومعه أمير كوكبان شرف الدين بن أحمد وعين عاملا فى كوكبان القاضى عبد الرحمن الأنسى (صاحب هذا الديوان) وفى سنة ١٢٣٠ استولى بعض قبائل أرحب على حصن حفاش فأرسل المتوكل حملة للقضاء عليهم فتوفقت الحملة فى إخضاعهم وكانت فيها أيضا أغارة بعض قبائل نهم على صنعاء فجرت معركة فى شمالها ثم فى جنوبها انتهت بفرار القبائل وإلى الحادثتين يشير « صاحب هذا الديوان » فى قصيدة رفعها إلى المتوكل بقوله منها :

أما اتعظت « نهم بأرحب » إذ رمت ... باخراجها من شامخات « حفاش »
وقد خضبت أشعافهـــا بدمائهم ... ولم يخل سفح من نقوط رشاش
سهاهم الجـــند الأمامى محلقــاً ... فلما تســواهم بأثبت جاش
دعو يا أمير المؤمنيناه دعـــوة ... تضعضع من ركنى (أجا) وتلاشى
ففروا بأقدام المجاذيم بين كـــب ... ــوة وانتعـــاش والتفاتـــة خاشى
إلى لاحق لا يلفظ النعل ماشياً ... ولا ينظر الركبـــان زدفة ماشى
فيا أرحبا لا أرحب اليوم بعدهـــا ... تسور حصناً فى سواد غطاش =

قُلْ لِمَنْ مَالْ عَنَّا وَمَلُّوْا وَصْلَنَا   هَلْ لِذَا الْمَيْلِ غَيْرَ الْمَلَلْ شَانْ(١)
يَشْهَدَ اللّٰهْ جَا مِنّكُمْ مِنَّنَـا   بِدُعْ هَـذَا الْجَفَا وَالتِّمِحَّانْ(٢)

= مضوا خبراً فى مجلس متنادم   وركب بأطراف الغلا متلاشى
فياما (لنهم) بعد ما علموا به   عشوا نار حرب لا تبر بعاشى
تسعرها كف الخليفة دائبا   بأخشاب واد لا ثمام عشاش

ومنها :

فكيف رأيتم غاشياً لا أبالكم   بأضبط لاو تحت أسود غاش
بيوم عصيب مثل يوم « حلملم »   على القرمطين أو كيوم « نغاش »
فجزوا غباشير الظلام وأكهفاً   بذى «نقم»خبراً وركن « براش »
فما كان لولاذاك « ناجى »يظلكم   شماطيط قد طاشت بكل مطاش
فدا لإمام الناس كل متوج   بأصفر تاج أو بأبيض شاش
وأن مكان النول ذو سعة وان   صدرى عليه بالمدشة جاش
أقصر منها أن تمل كذائد   عن الماء سلسالا بذود عطاش

أوزدنا هذه القصيدة كنموذج من الشعر المعرب لصاحب الديوان وقد انتقد عليه بعض أدباء عصره استعماله غريب اللغة فكان جوابه عليهم أنهم هم الغرباء عن الأدب وكانت وفاة المتوكل فى شوال سنة ١٢٣١ عن إحدى وستين سنة وأشهر اه ملخصاً من نيل الوطر ويظهر من هذه الترجمة أن الخلافة فى أيام رلمتوكل كانت قد بدأ الوهن يدب فيها فهذه القبائل تغزو صنعاء وهذه الثورات تشب هنا وهناك فتكلف الخليفة أن يخرج بنفسه لإخضاعها وإخمادها إلا أنه كان الإمام الوحيد فى اليمن فلم ينازعه بالخلافة إمام يدعو إلى نفسه كما هو الحال مع من بعده من الخلفاء .

(١) الميل الانحراف والجور فى الحكم ، والملل السآمة ، والشأن الحال والمراد به هنا السبب .

(٢) جا بحذف الهمزة لغة فى جاء المهموزة وبتشديد النون فى منكم وبفك الادغام فى مننا مع التشديد لغة عرفية ، وبدع بمعنى ابتداء ، والجفا الاعراض والتمحان مبالغة فى الامتحان والتعنت .

بَعْدَ مَا قَدْ حَلَفْتُوا مَائَةْ مَرَّهْ لَنَا ۞ مَا تَخُونُوا وَلَوْ كَانْ مَا كَانْ (١)
ثُمَّ خِنْتُمْ وَمِنْتُمْ بِقَوْلَتِكُمْ لَنَا ۞ قَدْ نَكَثْ فِى عُهُودِهْ وَقَدْ خَانْ (٢)

توشيح

هٰكَذَا كُلُّ مَنْ مَلَّ اعْتَذَرْ ۞ بِالْأَبَاطِيلْ وَدَوَّرْ لِهْ سَبَبْ (٣)
إِحْذَرُوا أَحْزَمَ الْحَزْمِ الْحَذَرْ ۞ فَوْتْ مَالَيْسَ يُدْرَكْ بِالطَّلَبْ (٤)
لَا تَبِيعُوا بِنَا بَيْعَ الْغَرَرْ ۞ مَاالنَّحَاسْ فِى الْقِيَاسْ مِثْلَ الذَّهَبْ (٥)
قَدْ حَلَفْنَا وَمَا حَدْ قَالْ فَجَرْ ۞ مَالَنَا مِنْ نَظِيرْ فِيمَنْ أَحَبْ (٦)

---

(١) حلفتو أى حلفتم والعامة يبدلون ميم الجمع فى الماضى بواو الجماعة .

(٢) قوله منتم أى كذبتم وبقولتكم أى قولكم يقول :

سل الأحبة الذين صدوا وأعرضوا عنا هل للإعراض سبب غير الملل فأنا كما يشهد الله على ما يعهدون من الحب والوفاء ولكنهم هم البادئون بالجفاء بعد أن آلوا لنا على حفظ الوداد ثم لم يلبثوا أن خانوا تلك العهود وتجنوا لنا ذنوباً بقولهم أناخنا ونكثنا ولاشىء هناك إلا الملل ومعنى الأبيات تشير إلى قول العباس بن الأحنف :

لوكنت عاتبة لخفف لوعتى ۞ أملى رضاك وزرت غير معاتب
لكن مللت فليس لى من حيلة ۞ صد الملول خلاف صد العاتب

(٣) الأباطيل جمع أبطولة ، وهو أيضاً جمع لباطل على غير قياس ، ودور أى بحث والتمس سبباً يبرر له ملاله .

(٤) الحزم ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة وقد حزم من باب ظرف فهو حازم ، والحذر التحرز والتيقظ ، ورجل حذر بكسر الذال وضمها المتيقظ المتحرز .

(٥) لاتبيعوا بنا أى لاتتبدلوا بنا غيرنا ، والغرر هو ما خفى عليك أمره من الغرور وبيع الغرر كل بيع كان المعقود عليه فيه مجهولا أو ما انطوت عنا عاقبته كبيع المصراة ونحو ذلك.

(٦) قوله ما حد أى ما أحد حذفت الهمزة وهى لغة عرفية ، وقوله فجر أى حنث ، يؤكد الشاعر فى هذه القطعة أن الملول يتجنى الذنوب ويتعلق بأباطيل الأسباب ثم يحذر أحبابه من أن يفوتهم من وده بسبب الملل مالا يدركونه بالطلب أن يستبدلوا به غيره وهم إذا فعلوا ذلك فانما يستبدلون النحاس بالذهب لأنه لانظير له فى حبه ووفائه .

ثقفيل

مَنْ تبدّلْ بِنا عِنْدَ ظَنّه مِثْلَنَا ... مَا يَجِدْ مِثْلَنَا قَطْ إِنْسَانْ(١)

قِلَّ مَا تَذْكُرُونَا بِصُحْبَةْ غَيْرِنَا ... ذِكْرْ نَادِمْ لِمَا فَاتْ وَلْهَانْ(٢)

بيت

تَذْكُرُوا أَيَّامْ مَرَّتْ كَأَعْيَادَ السِّنِينْ ... وَلَيَالِي قِصَارْ كُلُّهَا اسْحَارْ(٣)

فِي غُرَفْ مُشْرِفَهْ مُشْرِقَهْ فِي كُلِّ حِينْ ... بِلِقَاكُمْ عَلَى الطِّيبِ السَّارْ(٤)

مَا طَلَبْتُوه جَلَبْنَاهْ بِالْغَالِي الثَّمِينْ ... فِي سَلاكُمْ وَلَوْ نَدْعَسْ النَّارْ(٥)

مَا لَنَا فِي سِوَاذا مِنَ الدُّنْيَا مُنَى ... إِنَّمَا احْنَا جَسَدْ فِيهِ رُوحَانْ(٦)

---

(١) قوله عند ظنه أي بحسب ظنه وزعمه .

(٢) قل بكسر القاف وتشديد اللام أى لابد أن تذكرونا عند معاشرتكم لغيرنا ذكر النادم على ما أفرط من الصد والهجران تقول العامة « لا قل لك من كذا » أى لابد لك ، والولهان الذى ذهب عقله من فرح أو حزن .

(٣) الأعياد جمع عيد ، والأسحار جمع سحر .

(٤) الغرف : جمع غرفة وتجمع أيضاً على غرفات ، والسار أن المسر .

(٥) ما طلبتوه ، أى ما طلبتموه كما سبق جلبناه أي حصلناه من بلد آخر ، فى سلاكم أى في رضاكم ، ولو ندعس النار أى نطؤها .

(٦) المنى جمع منية وهى الأمنية ، وقوله إنما أحنا أى إنما نحن ، والعامة يبدلون ضمير جماعة المتكلمين المنفصل بلفظ إحنا نمزة مكسورة وحاء ساكنة ونون بعدها ألف ، يقول لابدو أن تذكرونا ذكر نادم ولكن بعد أن تبلوا معاشرة غيرنا وحينئذ تذكرون تلك الأيام التى مرت كأنها الأعياد وتلك الليالى التى أشبهت الأسحار فى قصرها فى تلك الغرف التى أشرقت بلقائكم وتطيبت بالسار من ذكركم أيام كنا نبذل فى رضاكم كلما اقترحتموه وليس لنا فى الدنيامنية سوااااى سوى تلاقينا وتمتعنا بالوصول حتى كأنا روحان فى جسد واحدة وقد =

توشيح

هَلْ سَمِعْتُمْ بِرُوحَيْنِ حَلَّا فِي جَسَدْ   أَوْ بِجِسْمَيْنِ قَدْ قَامَا بِـرُوحْ
مَا سَمِعْ ذَا وَلَا رَا ذَا أَحَـدْ   إِنَّمَا الْوَالِهَهْ مِنْ عَهْدِ نُـوحْ(١)
أَخْبَرَتْ أَنَّـه لِلْحُبِّ حَـدْ   مَنْ دَخَلْ فِيهِ مُسَيْكِينْ قَدْ يَرُوحْ(٢)
وَكَذَا احْنَا عَلَى حُكْمِ الْقَـدَرْ   قَدْ دَخَلْنَا فَشَاهَدْنَا الْعَجَبْ

= أكثر الشعراء من وصف ليالى السرور والوصال بالقصر ، وبالغوا فى ذلك ما شاءوا فقال ابراهيم بن العباس الصولى :

ياليلة كاد يلتقى طرفاها   قصراً وهى ليلة الميلاد

وقال أسعد بن يحيى النجارى من قصيدة :

لله أيامى على رامـة   وطيب أوقاتى على حاجر
تكاد بالسرعة فى أمرها   أولهـا يعثر بالآخر

وقال الرئيس أبو منصور على بن الحسن الملقب بصردر

وأذكر يوماً قصر الوصل عمره   كأنا التقينا منه فى ظل طائر

(١) اسم الإشارة يعود إلى قوله فى البيت الذى قبله هل سمعتم الخ ، ورا بمعنى رأى حذفت منه الهمزة وهى لغة فيه ، والوالهة الحمامة التى فرق بينها وبين ولدها ، والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد .

(٢) مسيكين تصغير مسكين ، ويروح أى يهلك ، بعد أن قال أنهما كروحين فى جسد عاد فاستبعد ذلك لأنه لم يسبق أن يسمع أحد بروحين حلا جسداً واحداً كما أنه لا يمكن أن يقوم جسدان بروح واحدة ثم استدرك بأن هذا النوع من المبالغة قد جعلته تلك الحمامة الوالهة التى ما زالت تبكى من عهد نوح عليه السلام على هديلها حداً أعلى للحب وهو الغاية التى يكون فيها فناء كل واحد بالآخر فمن انتهى إليها فحقيق به أن يهلك ثم قال أنه هو الآخر قد شاء القدر أن يبلى بهذا النوع من الحب فشاهد العجب العجاب .

تقفيل

حَيْثْ كُنَّا لَكُمْ كُلّنَا وَأَنْتُمْ لَنَا   مِثْلَ مَا احْنَا لَكُمْ عَدْلْ مِيزَانْ
فَإِذَا مَا بَقِيتُمْ عَلَى مَا بَيْنَنَــا   كَيْفَ نَجْزِى الإِسَاءَهْ بِالإِحْسَانْ (١)

بيت

غَيْر مِنْ الْيَوْمْ نْقُولْ خَرَّبَ اللهْ مَابُنِى   مِنْ هَوَاكُــمْ فَلَا عَدْ نِثَنِّيهْ (٢)
شَا نْقَطِّعْ حِبَالِهْ وَنَفْرِدْ مَا ثُنِى   وَبِسَاطِهْ بِمَــا فِيــه نَطْوِيهْ (٣)
وَنْقَلِّعْ غُرُوْسِه عَلَى شِىْ قَدْ جُنِى   بَعْدَ طِيْبِهْ وَشِى عَادَ جِنَاهْ فِيْهْ (٤)

---

(١) قوله فاذا ما بقيتم، ما نافية يقول: كنا فى الغاية النهائية من الحب يوم كان كل واحد منا للآخر لايشارك فى حبه ، ويوم كنتم تبادلوننا حباً بحب ووفاء بوفاء ، فاذا لم تبقوا على ماكان بيننا من التحاب بل عاملتمونا بالإساءة فلاتطمعوا فى أن نجزى إساءتكم بإحسان ، والشطر الأخير ينظر إلى قول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب :

لاتطمعوا أن تهينونا ونكرمكم   وأن نكف الأذى عنكم فتؤذونا

(٢) قوله غير من اليوم أى لكن من هذا اليوم الذى عرفنا فيه عدم وفائكم لنا نقول خرب الله ما بنى من حبكم فلانثنيه أى فلا نعيده مرة ثانية .

(٣) قوله شانقطع حباله الخ أى سنقطع بطاء مشددة مكسورة ونفرد ما ثنى أى نجعل ما ثنى من حبال حبكم مفرداً توهيناً له .

(٤) قوله ونقلع غروسه بتشديد اللام ، وشى بكسر الشين فياء ساكنة لغة عرفية فى شيء ، ومعنى البيت أنه يتوعد أحبابه باقتلاع غروس الحب وهى ما بين مثمر قد طاب جناه واقتطف وبين ما جناه لايزال فيه انتقاماً منهم لعدم وفائهم له .

وَانْ تروْا ذِكْرَكُم بَعْدَ ذَا فِى شِعْرَنَا   لَا تَظُنُّوهْ تِذِكَّار أَحْزَانْ(١)

توشيح

كَيْفَ نُذْكُرْ عَلَى حُكْمِ النَّصفْ   مِنْ نَسَانَا وَنُضمِرْ لِهْ سُؤَالْ(٢)
غَيْر نَقِفْ لِلْهَوَى حَتْمًا وَقَفْ   وَخُذُوْهَا قَصِيْرِهْ مِنْ طِوَالْ(٣)
وَقَضى الدَّيْنِ مِنْ جِنْسِ السَّلَفْ   وَالمُدَيِّنْ بِمَا كَالَ اسْتَكَالْ(٤)
وَالجفَا مَبْدَعِهْ مِنْكُمْ صَدَرْ   عَجَبِيْ لِلْجَفَا مِنْ غَيْرِ سَبَبْ(٥)

---

(١) قوله وان تروا تقرأ باختلاس همزة ان الشرطية فى اللغة الدارجة ، وتذكار بكسر التاء والذال وتشديد الكاف أى التذكير ، يقول إذا رأيتم ذكركم فى أشعارنا فلا تظنوا أن الحزن عليكم والشوق إليكم هما الباعثان على هذه الذكرى .

(٢) النصف الأنصاف يقول ليس من الأنصاف فى شرع الحب أن نذكر من نسانا ونسأل عمن جفانا .

(٣) غير نقف أى لكن نقف ، وحتما لغة عرفية فى حيثماه وقوله خذوها الخ الضمير فى خذوها يعود على غير مذكور والمعنى خذوا كلمة قصيرة مثل يضرب فى الاستغناء بالإجمال عن التفصيل .

(٤) قوله والمدين بتشديد الياء وكسرها أى الداين مأخوذ من المثال السائر (كما تدين تدان وبالكيل الذى تكيل به تكتال) وقول الحريرى :

وكلت للخل كما كال لى   على وفاء الكيل أو بخسه

(٥) مبدعه أى ابتدائه ، يقول : إن الجفاء جاء أولا منكم وإنى لأعجب منه إذا جاء بدون سبب .

تقفيل

لَا عَجَبْ مِنْ تَغَيُّرْ طِبَاعْ أَحْبَابِنَا   التَّغَيُّرْ مُـلَازِمْ لِلْنَسان(١)
وَإِذَا الْأَصْلُ مُخْتَلّ مِنْ وَقْتِ الْبِنَا   كَيْفْ يَثْبُتْ عَلَى الْأَصْلِ بُنْيَانْ(٢)

بيت

مَنْ بَدَعْ بِالْغَزَلْ فِى أَنَاشِيْدِهْ خَتَمْ   بِامْتِـدَاحْ الْمَلِيْكْ الْمُعَظَّمْ(٣)
صَاحِبَ السَّيْفْ سَيْفَ الخِلَافِهْ وَالْقَلَمْ   وَالْعِنَانْ وَالسِّنَانْ الْمُلَهْذَمْ(٤)
قَائِدِ الْجَيْشِ فِى الْفَيْشِ خَفَّاقَ الْعَلَمْ   حَيْثُ يَقْتُلْ وَيَأْسِرْ وَيَغْنَمْ(٥)
فَارِسَ الخَيْلِ خَضَّابَ أَطْرَافَ الْقَنَا   يَوْمَ لَا يَخْضُبِهْ غَيْرُ طَعَّانْ(٦)

---

(١) الطبع السجية ، وجمعه طباع ، وقوله للنسان باختلاس الهمزة لغة عرفية .

(٢) أصل الشيء أساسه ، بعد أن عجب من جفاء أحبابه بدون سبب عاد فقال لاعجب فانهم من بنى الإنسان الذى من شأن جبلاته وطبائعه التغير والتحول وهو لازم طبيعى ولاسيما إذا كان البناء موضوعاً على أساس مختل فانه لايثبت طويلا .

(٣) من بدع أى ابتدأ ، والغزل هو النسيب ، والأناشيد جمع نشيد وهو الشعر المتناشد بين القوم .

(٤) السنان الرمح ، والملهذم القاطع ، وأراد بالعنان هنا الخيل .

(٥) الفيش الصحراء ، والعلم الراية .

(٦) القنا جمع قناة وهى الرمح ، يقول : من ابتدأ بالتشبيب بالمحبوب فى قصائده حتم عليه أن يختمها بامتداح الملك العظيم الجامع بين السيف والقلم والفروسية والطعن بالرمح قائد الجيش الذى تخفق أعلامه فى ميادين القتال التى يقتل فيها ويأسر ويغنم ويخضب رمحه بدماء الأعداء فى اليوم الذى لايتمكن فيه من الطعن إلا الفارس الذى مرس على الطعان والنزال .

توشيح

أَحْمَدٍ إِنْ قُلْتَ مَنْ ذَا فِى السُّؤَالْ   لَيْسَ لِلْجَهْلِ بَلْ لِلإِرْتِيَـاحْ (١)
كَيْفَ يُجْهَلْ قَمَرْ جُنْحَ اللَّيَالْ   حَيْثُ لَاغَيْمْ أَوْشَمْس الصَّبَاحْ (٢)
نَطَقَتْ بِاسْمِهِ أَفْـوَاهُ الرِّجَالْ   وَالصَّوَارِمْ وَأَطْـرَافُ الرِّمَاحْ (٣)
وَمَلَا السَّمْعَ ذِكْـرِهُ وَالْبَصَرْ   رُؤيَتِه وَالأَيَادِى مَا وَهَبْ (٤)

تقفيل

مَنْ لَدَيْهِ الْمُنَى وَالْمَنَايَا وَالْغِنَى   وَالعَنَا وَالْمَسَرَّاتْ وَالأَحْـزَانْ (٥)
لِلْوَلِىْ الْمُـوَالِىْ وَأَوَّلُهُمْ أَنَـا   وَالْعَدُوّ المُعَادِىْ الَّذِىْ هَـانْ

---

(١) يشير هذا البيت إلى قول المتنبى :

أساميا لم تزده معـرفة   وإنمـا لذة ذكرناها

(٢) جنح الليل طائفة منه .

(٣) الصوارم السيوف .

(٤) قوله وملا أى ملأ حذفت الهمزة ومعنى البيت أن الممدوح ملأ ذكره السمع ورؤيته البصر وهباته الأيادى أى الأكف .

(٥) المى : جمع منية والمنايا : جمع منية وهى الموت والعنا النصب يقول إن بيد الممدوح المنى والغنى والمسرات لأوليائه وأولهم الشاعر كما أن بيده المنايا والنصب والأحزان لأعدائه وفى البيتين المقابلة وفيهما اللف والنشر المشوش .

وقال إلى السيد إسماعيل بن على بن أحمد بن إسحق رحمه الله تعالى وكان ساكناً في دن أصاب الأعلى والشاعر حاكم هنالك في سنة ١٢٥٠ هـ (١)

---

(١) السيد اسمعيل هو ابن على بن أحمد بن محمد بن اسحق بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم نشأ بحجر والده وتخرج عليه وعلى ابن عمه العلامة الأديب محسن بن عبد الكريم سلك مسلك أهل الأدب وتحلى بمحاسن الأخلاق من شرف النفس ولطف الطباع ولازم والده وحبس معه بقصر صنعاء فأقبل فى الحبس على المطالعة ومراجعة كتب الأدب والتاريخ حتى نال حظاً وافراً من جميع المعارف وكان شعره فى غاية الجودة ومنه ماكتبه إلى ابن عمه محسن بن عبد الكريم من سجن صنعاء يعاتبه .

أطيف خيال كاد من سفحنا يمضى ... فرووعه السجان فارتد كالومض
أم الشوق ان جد التذكر بالحشا ... فبالوهم يدنى البعض منا إلى البعض
أما الطرف لما فارق النوم كارهاً ... يمثل مسرى الطيف فى زمن الغمض

إلى أن يقول بعد عدة أبيات جرى فيها على هذا النمط من الغزل الرقيق :

ولا أعتب الدهر الخؤون بفعله ... لأنى قد أقرضته أحسن القرض
ولا ضامنى منه التباعد والجفا ... وإن صار محنى الضلوع على بغض
ولا هدّمنى ركن مجد مشيد ... إذا عشت مابين الورى ومعى عرضى
فياليت شعرى والأمانى ضلة ... أأحظى بما أملته قبل أن أقضى
وذاك يسير لاعسير مناله ... بفضل مليك الأمر فى البسط والقبض

وقد أجابه الأديب السيد محسن بن عبد الكريم بقصيدة منها :

أسكان وادى القصر حبكم فرضى ... أما لى من لقياكم غرض مقضى
عسى وقفات فى حماكم أنيقة ... تعود على مضناكم قبل أن يقضى
لقد نقلت ذكراكم فى صحيفة الـ ... خواطر أشخاصاً مطهرة العرض

إلى أن يقول :

فلما رأيناكم على شسع المدى ... ولم نتبين قسمة البعض من بعض
عرضنا على المنقول ماخيلت لنا الـ ... نواظر فامتاز الجميع لدى العرض =

. . . .

= فلا تسألن عما رأيت فانها ... أغاليط من أمثالها أبدا نقضي
وحقكم ما تركنا الكتب عن قلا ... ولا كان تأخير الجوابات عن بغض
ولولا التهاب الطرس كنت ببعض ما ... يعوق إليكم يا أحبتنا مفضي
يقولون إن الكتب تدنو بمن نأى ... وتشهد من ود المتيم بالمحض
وحسبي من المدنى ادكار لشخصكم ... ومن كل عدل مدمع ثقة مرضى
ولاتشك من جور الزمان فانه ... وجا ينتهى عما قليل إلى خفض
ولله فى أعطاف كل ملمة ... خفيات ألطاف على خلقه تمضى
عسى مر دهر يستحيل حلاوة ... وأسود عيش يستحيل بمبيض

وللسيد اسمعيل من قصيدة يعاتب بها ابن عمه محسنا المذكور وهو فى السجن فيقول :

وكنت أظن ودك ليس يبلى ... وعهدك لاتغيره الدهور
فخاب الظن فيك فليت شعرى ... إذ لك منك غدر أو نفور
هنيا أن دمعى فى هواكم ... طليق والفؤاد بكم أسير
وأيسر ما لقيت الأسر فيكم ... وإن لم يكفكم منى الكثير
نصرتم بالسلو على اجتنابى ... ومالى فى محبتكم نصير
وما ترك الجواب على إلا ... ليعرف بالجفا الحظ الحقير
إذا شابهتم الأعدا وأنتم ... ولاة قلوبنا فمن المجير
ومن أصغى إلى قول الأعادى ... تكدر خلقه الصفو النمير
فان أنساكم السلوان عنه ... فما كلفى بكم إلا غرور
نزلتم واديا قرت عيون ... بذلكم وطاب لها السرور
وأحشائى لكم واد رحيب ... وقلبى الروض والجفن الغدير
ولولا أن فى القلب اكتئاباً ... وحزناً دون لفحته السعير
لأملأت الدفاتر أى عتب ... أشاعته العدا كذب وزور
وعذركم ينوب رضاى عنه ... وذنب جنابكم عندى يسير

آنَسَ الطَّيْرُ لَكِنَّه أَوْحَشَ حِيْنَ خَفَقْ ... بِجَنَاحَيْـهِ خَفْقَةً مُـولِىْ(١)
وَتَقَيَّلْ وَبَاتْ فِيْ طُيُورْ ذَاتِ الوَرَقْ ... لَا مِنَ أَهْلِيْ وَلَا فِيْ مَحَـلِّىْ(٢)

وله من قصيدة أخرى يعاتبه أيضاً :

لقـد كان ذكركم مـؤنسى ... ففيم تنوسيت فيمـن نسى
كسانى هواكم لباس السقام ... وذلك من أشرف الملبـس

إلى أن يقول :

فيا عجبـا لخطوب الزمان ... نلت جنـاها ولم أغـرس
زمان لنـا ولجمع العـدا ... كالزبد والصخـر فى الملمس
ويظهر عند قراع الخطوب ... سعد النجـوم من الأنحـس
فهل يعتب الدهـر فى فعله ... فتى ذل من حظه الأوكس
سقى الله أيـامنـا بالعقيـق ... وثوب التفـرق لم يلبـس

إلى أن قال :

وقال وقـد سمحت مـرة ... وقـد شرفت باللقـا مجلسى
منحتك ودى بصون الذمـام ... فـلم يضمحـل ولم يـدنس
ولن أنقض العهـد مهما حييت ... وإن كنت فى سجنك المؤنس
فقلت صدقت بما قد نطقت ... لـو لم أذل ولم أحـبس
فقالت بلى أن ودى الأكيد ... إذا خرس الود لم يخـرس
وقد تنجلى غمـرات الخطوب ... باسراف إطـلاقك المشمـس
فكم من فتى بعد طول الخمول ... ترفع جـداً على الأرؤس
وكم أسـوة لك فى يوسف ... وكم سـلوة لك فى يونس

قال السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة رحمه الله كانت وفاة السيد اسمعيل فى أثناء القرن الثالث عشر رحمه الله .

(١) أنس من المؤنسة وهى مفاعلة من أنس ، والمولى المدبر .

(٢) قوله وتقيل بمعنى قال والقيلولة النوم وسط النهار وقوله ذات الورق أراد بها الأشجار ذات الأغصان الوريقة .

دُرتُ لِه بَيْنَ الأَشْجَارْ طَمَعْ فِيمَا افْتَرَقْ مِنِّى أَوْ عَادْ هُوْ يَجْتَمِعْ لِى(١)
وِنَّ أَيْنَ السَّمَا العَالِيَه ذَاتَ الشَّفَقْ مِنْ يَدِ الْمُنْتَولْ بِالْمُعَلِّى(٢)
فَتَوَقَّفْتْ حَيْرَانْ أَسْأَلْ مَنْ طَرَقْ مَوْقِفِه أَنْ يَقُلْ لِـه بِقَوْلِى(٣)

بيت

يَامِثَالَ المَلَاحَه وَتَصْوِيرِ الْجَمَالْ يَاحَبِيبَ الْحِسَانْ الْحَبَـائِبْ(٤)
هَلْ لِذَا الْمَيْلِ عَنَّا سَبَبْ غَيْرَ الْمَلَالْ اللهُ أَكْبَرْ عَلَى كُلِّ عَـائِبْ(٥)
أَيْنَ عَهْدَكْ لَنَا مَاتَحُولْ عَنَّا بِحَالْ إِنَّمَا الْحُسْنْ بَيْتُ الْعَجَـائِبْ(٦)

---

(١) درت أى جلت بين الأشجار طمعاً فى إعادة هذا الطائر ، وقوله أو عاد بمعنى عسى أن يجتمع لى ، يقول : إنه آنسه الطائر الآتى من قبل الأحبة ولكنه ما آنسه بقدومه حتى أوحشه بخفق جناحه مولياً عنه وأن هذا الطائر قال وبات مع جماعة الطيور على أغصان الأشجار وتلك الطيور ليست من طيور أهله وبلاده ولذلك فقد دار بين الأشجار طمعاً فى اقتناص هذا الطائر ليجمع ما افترق منهما .

(٢) قوله ون أصلها وأن حذفت الهمزة ، والشفق الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء ثم يعقبه الشفق الأبيض من وقت العشاء إلى نصف الليل ، والمنتول المتناول ، والمعلى بتشديد اللام وكسرها المرتفع ، يقول : إن الحصول على ما أراده من اقتناص الطائر وما يرجوه من جمع شمله بأحبابه بعيد بعد السماء ممن يريد لمسها وتناولها بيده .

(٣) الطرق فى الأصل طرق الباب وأراد به هنا النزول وقوله أن يقل أى يقول لغة عرفية .

(٤) الملاحة البهجة يقال ملح المشىء بالضم ملاحة بهج وحسن منظره فهو مليح والأنثى مليحة والجمع ملاح والحبائب جمع حبيبة .

(٥) قوله الله أكبر بنقل حركة الهمزة إلى هاء الجلالة واختلاس الهمزة والمراد به الدعاء على الماكر الناكث والعيب فى اللغة العرفية الغدر والملال الملل وهو السآمة .

(٦) يذكر حبيبه بالعهد ويتوجع من تحوله عنه ثم يستدرك فيقول إن الحسن والجمال بيت العجائب فهو يدفع صاحبه للاتيان بغرائب من الأخلاق والأفعال .

صَائِبِهْ فِىْ غُنَاجِهْ شَبِيهْ بِالحَنَقْ   وَخَطَاهْ فِىْ مَلَالِ التَّمَلِّىْ(١)
يَاحَبِيبْ خَوِّلَ الْجَاهْ وَخُذْمِنَّهْ وَبَقْ   فَالزَّمَانْ يُرْخِصَ الشِّىْ وَيَغْلِىْ(٢)

بيت

مَاتَرَى الدَّنْ كَيْفَ ارْتَخَصْ رُخْصَ البَصَلْ   بَعْدَ مَا كَانْ مِنَ الْمِسْكِ أَغْلَا(٣)
غَيْرَ ذِىْ ثَامِنِهْ مَا انْتَقَصْ مِنْهَا اكْتَمَلْ   بِالضِّيَا حَيْثُ مِنْهَا تَلَأْلَا(٤)

---

(١) الصائب هنا صفة لمحذوف يراد به الفعل أو القول ، والغناج تكلف الغنج وهو بسكون النون وضمها الشكل وقد غنجت الجارية بالكسرة غنجاً بضمتين وتغنجت فهى غنجة بكسر النون والمراد به الدلال والمعنى أن صواب الحبيب المدلل مشوب بالغنج الشبيه بالأعراض والحنق وخطاه فى أن يمل معاشرته والتملى بأخلاقه .

(٢) خول بتشديد الواو وكسرها معناه اقتصد والكلمة من اللغة الدارجة ،ومعنى التخول فى العربية التعهد ومنه الحديث الشريف (كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا فى الموعظة مخافة السآمة) والمراد هنا الاقتصاد ومنه بتشديد النون وكسرها ، وبق أى أترك بقية منه ، والشى بكسر الشين أى الشىء . وبمعناه قول الأستاذ الحجة مصطفى صادق الرافعى .

إن الظلام الذى أبداك يا قمر   له نهار متى تدركه أخفاكا

وقبله :

يا من على البعد ينسانا ونذكره   لسوف تذكرنا يوماً وننساكا

(٣) (الدن) اسم محل وهو مركز ناحية أصاب الأعلا وهو من سلسلة جبال السراة المطلة على تهامة وموقعه فى الجنوب الغربى من صنعاء ، على مسافة ثلاثة أيام تقريباً ولارتفاعه وقربه من تهامة لايرى غالباً إلا مكللا بالغمام ، وارتخص بمعنى رخص ورخص البصل مثل يضرب لماهان والمسك معروف والبيت ينظر إلى قول الشاعر :

وإذا نظرت إلى البقاع وجد   تها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

(٤) قوله غير ذى ثامنة أى لكن (ذى ثامنة) وهى قرية قريبة من الدن كان يسكنها الممدوح يقول : أن سكون الممدوح فى هذه القرية المجاورة لدن أصاب قد جبر النقص الحاصل فيه .

وَتَعَالَى فَلَمَّـا تَجَلَّى لِلْجَبَـلْ   عَاوَدَهْ مِنْ صَفَاهْ مَا تَـوَلَّا(١)
وَعَفَى اللهُ عَمَّا سَلَفْ مِمَّا اتَّفَقْ   فِيْه وَالدَّهر يُحْزِنْ وَيُسْلِي
وَرَجَعْ مِثْلَمَا قِيلَ فِيْه فِيمَا سَبَقْ   خَيْرَةَ أَرَضَ اللهَ الْقَوْلَ الاصْلِي(٢)

بيت

فَالْكَدَرْ لَايَضُمُّهْ مَع اسْمَعِيلْ مَكَانْ   الْكَدَرْ فِي مَحَلِّهْ مُحَـرَّمْ(٣)
كَيْفَ وَعِلْمِهْ بِرَبِّهْ مَلَاقَلْبِهْ فَهَانْ   عِنْدَهْ الْخَطْبِ مَا خَصَّ أَوْ عَمْ(٤)

---

(١) تعالى ارتفع ، والجبل أراد به أصاب ، وعاوده من المعاودة أى عاد له صفاؤه الذى تولى عنه .

(٢) قوله خيرة أرض الله الخ يشير إلى مثل عامى مشهور يقولون :

ياصاحبى خيرة أرض الله أصاب   وخيرة أرض اليمن بعدانهما

ومعنى خيرة أى خير يقول الشاعر :

أنه بعد أن أفل سعد الذن بمفارقة آل اسحق له عاد إليه مجده وصفاء عيشه بسكون الممدوح فى هذه القرية القريبة منه الملحقة به وعفا الله عما أسلفه الدهر من ارتخاصه فان ذلك شأن الدهر فما زال يرفع ويضع ويسر ويحزن كما أرجع لأصاب سعوده فصدق عليه المثل السائر والأصلى نسبة إلى الأصل .

(٣) الكدر ضد الصفو .

(٤) قوله ملا قلبه أى ملأه حذفت الهمزة والخطب الأمر الشديد ينزل والجمع خطوب يقول : أن الصفو قد عاود هذا المحل لأن اسمعيل يسكنه وهو الرجل الذى لايساكن الكدر حتى لكأنه محرم عليه الدخول فى محله ثم استفهم مستبعداً وجود الكدر فى محل رجل قد ملىء قلبه بالإيمان والعلم بربه فهان عليه ماعم من الخطوب وخص وهو بمعنى قول الشاعر :

ومن كملت فيه النهى لايسره   نعيم ولايرتـاع للحدثـان

كَشَفَتْ عَنْ جَلِيسِهِ غُطَى الغَمْ (١) وَعُلُومَ الأَدَبْ وَهْيَ لَهُ طَوْعَ البَنَانْ
بِمَحَلِّ الْمَحَابِيْس مِثْلِي (٢) وَرِضَاهُ مَاقَضَى اللهُ يُؤَسِّي مَنْ وَبَقْ
رَبٌّ يَسِّرْ مِنَ الدَّنِّ عَزْلِي (٣) وَمَعَ الْعُسْرِ يُسْرَيْنْ وَوَعْدَ اللهُ حَقْ

وقال رحمه الله وكتبه الى والده أحمد

يَا نَسْمَةَ السَّحَــرْ قِفِي بِمَنْ لَهُ بِكْ أَتَمْ إِينَاسْ (٤)
صَبٌّ جَفَى الْمَقَرْ وَأَوْحَشِهُ وَارِدْ هَوَاهْ مِنَ النَّاسْ
نَهَــارُهُ فِكَــرْ كَمْ يُضْربَ أَخْمَاسْ فِي مَضَارِبْ أَسْدَاسْ
وَلَيْــلُهُ سَهَــرْ مِنْ وُجْدِ لَايَهْدَأْ وُكُثْرْ وِسْوَاسْ

---

(١) قوله طوع البنان أى أنها منقادة له وفى متناول يده وكأنه لما تضلع بها ومهر فيها أخذ بزمامها فانقادت له ، والغم الحزن .

(٢) قوله يؤسى من أبق أى يسلى من هلك أو وقع فى مهلكة وأراد بمحل المحابيس محل الدن الذى يتبرأ من البقاء فيه .

(٣) قوله ومع إلى آخره يشير إلى قوله تعالى : إن مع العسر يسراً (الآية) .

(٤) نسمة السحر الريح التى تهب سحراً وكثيراً مايتغنى بها العشاق ، والصب هو العاشق ، والصبابة رقة الشوق ، وحرارته ، والمقر المضجع : ينادى نسمة السحر ويلتمس منها أن تقف مع من يحصل له بوقوفها الأنس التام فانه قد جفى جنبه مضجعه وأوحشه من الناس هواه المتجدد فهو يقطع نهاره بالتفكير وليله بالسهر فلايهدأ له بال ، وكثر بضم الكاف وسكون المثلثة بمعنى الكثرة والوسواس حديث النفس وقوله يضرب أخماساً بأسداس مثل يضرب للمتحير فى أمره ومنه قول المتنبي :

خماس فى سداس فى أحاد لييلتنا المنوطة بالتنادى

وقول الشاعر اليمنى عبد الرحيم البرعى :

• حيران أضرب أخماساً بأسداس •

توشيح

وَهَذَا خَبَرْ يَسْحَرْ عَبَرْ فَوْحِهْ مُعَطِّرْ بِأَوْطَانِهْ فَكَبَّرْ (١)

تقميع

فَحَقَّـــقَ الْخَبَرْ عَمَّنْ نَضَحْ ذَيْلَكْ بِطِيبْ الأَنْفَاسْ (٢)

بيت

عُذْرِى مِنَ الْهُيَامْ وِمِنْ وُصُولْ الْبِيضْ وَالْمُمَنَّعْ
شُكْرِى عَلَى الدَّوَامْ لِلَّهِ أَوْلَانِى حَبـــا وَأَوْسَـــعْ
وَاكْمَلْ لِىَ الْمَــرَام بِأَحْمَدِ نَجْلِى الأَبَـــرّْ الْأَمْنَـــعْ
السَّـــاعِىَ الأَبَرّْ فِى كَسْبِ مَاسَادَ الْوَرَى وَمَارَاسْ (٣)

---

(١) عبر بمعنى مر والفوح التضوع يقال فاحت ريح المسك أى تضوعت : يقول إن هذا الخبر الذى يسحر الألباب مر عبيره وفوحه على أوطان الصب فكبر .

(٢) نضح أى رش ، والذيل واحد أذيال القميص ، والأنفاس جمع نفس بفتحتين .

(٣) الهيام بالضم كالجنون من شدة العشق ، والبيض جمع بيضاء وهى أيضاً جمع أبيض للسيف والممنع بضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديد النون أى الممنوع يقول : العذر الذى يصرفنى عن العشق ووصال الغوانى الممنوعة عنى اشتغالى بشكر الله على ما حبانى وأعطانى من أكمال المرام بنجابة نجلى أحمد الذى لايزال يدأب ويسعى فى كسب ما يسوده فى الناس ويعليه عليهم . وقوله ما راس أى ما رأس بالهمز المشدد من الرئاسة .

توشيح

هُمَامٌ طَابَ فَخرُهْ وَأَفْعَالِهِ وَذِكْـرِهْ وَأَخْبَارِهْ وَخُبِـرِهْ(١)

تقميع

يَا خَالِقَ الْقُـدَرْ بَلِّغْهُ شَأْوَ الْأَكْرَمِينَ الْأَكْيَاسْ (٢)

وقال مكاتبا حسن بن يحيى بن طاهر من حيس(٣)

يَاعَيْنْ حِيدِىْ مَضْرَبَ الْأَطْنَابْ فُوَيْقْ جَـزْعَ الْوَادِى الْأَثِيلْ
ثُمَّ اسْتَهِلِّىْ مَدْمَعًـا سَكَّابْ فَقَدْ تَنَادَى الْحَىُّ بِالرَّحِيْـلْ
تُحْدَى الْمُطِىْ بِالْخُرَّدِ الْأَتْرَابْ غَدًا وَيَمْشِىْ قَبْلَهَا الدَّلِيْـلْ
وَبَيْنِهِنْ فَتَّانَةُ الْأَلْبَـابْ تُفَّاحَةُ الْأَرْوَاحْ شِفَا الْعَلِيْـلْ(٤)

---

(١) الهمام السيد العظيم ، والفخر بسكون الخاء الافتخار ، والخبر بضم الخاء وسكون الباء العلم بالشيء بعد الابتلاء والاختبار يقال خبره واختبره إذا بلاه ، وصدق الخبر الخبر مثل لمن طابق فى أخلاقه مايروى عنه ، وقريب منه قول المتنبى :

وأستكبر الأخبار قبل لقائكم فلما التقينا صغر الخبر الخبر

(٢) القدر بضم القاف وفتح الدال جمع قدرة ، والشأو الغاية والأمد ، والأكياس جمع كيس وهو الظريف الحاذق ، ومنه الحديث الشريف : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت » .

(٣) لم نقف على ترجمة الممدوح السيد حسن يحى و(حيس) مدينة صغيرة من مدن تهامة تضاف إليها ناحية من نواحى قضاء زبيد وموقعها فى الجنوب الشرقى منها مرحلة وعلى مسافة خمس ساعات شرقاً من الخوخة الواقعة فى ساحل البحر الأحمر .

(٤) حيدى ، أى انظرى فى لغة تهامة والأطناب جمع طنب بضمتين حبل الخباء أو الخيمة ، وفويق تصغير فوق ، والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى ، والأثيل كثير الأثل وهو نوع من الطرفاء، وتحدى مغير الصيغة أى تساق بالغناء ، والمطى جمع مطية وهى =

توشيح

يَاهَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ ذَا يَطِبْ لِى
عَيْشِى وَيَسْلَمْ إِنْ سَلِمْتْ عَقْلِى
لَكِنْ دَمِى إِنْ طُلّْ طَــوْقْ أَهْلِى (١)

تقفيل

فَحَضْرُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَابْ ... فِيمَا تَرَى مِنْ سُقْمِىَ الدَّخِيلْ
لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونْ فِى الأَعْــرَابْ ... لَزَالَ مَا بِى أَوْ نَقَصْ قَلِيلْ (٢)

= الناقة التى تمطو فى سيرها مأخوذة من المطو وهو المد فى السير ،والخرد جمع خريدة وهى الشابة الناعمة ، والأتراب جمع ترب وهو اللدة المساوى فى السن ، والألباب جمع لب وهو العقل ، يقول : انظرى يا عين إلى مضارب خيام الأحبة فوق منعطف الوادى وارسلى دمعك الغزير المنسكب فقد تنادى حى الأحبة بالرحيل وأخذ الحداة يحدون المطايا وسبقهم الدليل ليدلهم على الطريق وبينهم الخريدة التى فتنت العقول بحسنها وجمالها وشفت الأرواح العليلة بطيبها ونضارتها .

(١) يطب أى يطيب ، اختلست الياء للوزن ، وطل أى ذهب هدراً ، يستبعد الشاعر أن يطيب له عيش أويسلم من الهلاك بعد ارتحال أحبابه ثم يقول أنه إذا ذهب دمه هدراً فانه فى أعناق أهله كالطوق إذ عليهم أن يطلبوا بثاره .

(٢) حضرهم ، أى إقامتهم فى الحضر ، والدخيل أى النزيل فى القوم الذى ليس منهم ، والمراد به هنا السقم الطارى ، وبادون أى مقيمون فى البادية ، والأعراب جمع أعرابى وهم سكان البادية يقول : أن بعض أسباب سقمه الطارى هو بقاء أهله فى الحواضر مع اغترابه ولو كانوا معه فى البوادى لزال عنه أو نقص ماطرأ عليه من السقم لأنه مضطر إلى ملازمتهم ومفارقة أحبابه البادين ولم يكن لديه من الشجاعة ما يدفعه إلى ترك أهله كما فعل أبو فراس حيث يقول :

بدوت وأهلى حاضرون لأننى ... أرى أن أرضاً لست من أهله قفر

بيت

أَحِطُّ رَحْلِي أَيْنَمَا حَطُّوا وَأَيْنَمَا دَارُوا بِهَا أَدُورْ
آلِي وَلِلْقَوْمِ الَّذِيْ اخْتَطُّوا مِصْرًا وَشَادُوا مُحْكَمَ الْقُصُورْ
حَسْبِي فَلَاةٌ أَكْلُهَا خَمْطُ مُدَّتْ عَلَى كُثْبَانِهَا الْخُدُورْ
سِقَاؤُهَا الْأَوْطَابُ لَا الْأَكْوَابْ وَنَبْتُهَا الْخِذْرَافُ لَا النَّخِيلْ(١)

توشيح

رَضِيتُ بُؤْسَ الْعَيْشِ فِي الْبَدَاوَهْ
لَمْ أُوتَ مِنْ جَهْلٍ وَلَا غَبَاوَهْ
شَتَّانَ بَيْنَ الْمُرِّ وَالْحَلَاوَهْ(٢)

---

(١) الرحل مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث والرحل أيضاً رحل البعير وهو أصغر من القتب ، وحطوا أى نزلوا يقال حط الرحل والسرج أى نزل ، والمصر المدينة العظيمة ، والاختطاط الشروع فى البناء ، ولوضع علاماته ، والفلاة المفازة ، والخمط ضرب من الأراك له ثمر يؤكل ، والكثبان جمع كثيب وهو ما اجتمع من الرمل ، والخدور جمع خدر بكسر الخاء وهو البيت من الشعر ، والأوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن ، والأكواب جمع كوب ، وهو الكوز لاعروة له ، والخذراف من نبات البادية ، يفضل الشاعر حياة البادية على حياة الحاضرة على ما فى الأولى من خشونة وشظف عيش ويتبرم من عيش الحضارة على ما فيها من ترف وراحة مكتفياً بالفلاة ذات الخمط ونحوه من الأشجار التي يغلب وجودها فى البادية .

(٢) البؤس ، شدة الحاجة ، والبداوة بفتح الباء وكسرها ، الإقامة فى البادية ، والغباوة قلة الفطنة ، وشتان أى بعد ، والحلاوة مصدر حلا يحلو وأراد به هنا الحلو بكسر الحاء وسكون اللام يقول : أن رضاه ببؤس العيش وشظفه فى البادية لم يكن عن جهل وغباوة بل لحب من فيها ، فان عيش الحضر على ترفه حلو رغيد وعلى العكس عيش البادية وشتان بين المر والحلو .

تقفيل

لكِنْ رَعَتْهَا عَذْبَةُ الْأَنْيَــابْ   وَجَاوَرَتْ فِيهَا الرَّشَا الْكَحِيلْ
وَطَابَ لِى مِنْ حَالِهَا مَا طَـابْ   وَمَالِحَاتُ الْحُبِّ سَلْسَبِيـلْ(١)

بيت

مَنْ لِى بِهَا حَسْنَانَةً نَجْــلَا   حَوْرَا مَشَتْ فِى جَنَّةِ النَّعِيمْ
بَــدْوِيَّةٌ مَا زَانَهَــا إِلَّا   خَلْقٌ بَرَاهُ الصَّانِعُ الْحَكِيمْ
تَعَطَّلَتْ لكِنَّهَــا أَحْــلَا   فِى الْعَيْنِ مِمَّنْ عِقْدُهَا نَظِيمْ
رَاشَتْ سِهَامَ اللَّحْظِ بِالْأَهْدَابْ   فَكُنْتُ أَوَّلْ مُغْـرَمٍ قَتِيـلْ(٢)

---

(١) الأنياب . جمع ناب ، وقوله عذبة الأنياب من إضافة الصفة إلى الموصوف ، ورعتها أى تمتعت بها ، والرشا هى الغزال ، والكحيل ، الذى يعلو جفون عينيه سواد فيقال عين كحيل وامرأة كحلاء ، والضمير فى رعتها يعود على نبات البادية . ويقول : إنما طاب لى من حال البداوة ما طاب ورضيت بعيشها وإن كان مكدراً مالحاً لحلول الأحبة فيها وهكذا شأن الحب فان حياته حلوة وملاحته عذبة سائغة ، والسلسبيل عين ماء فى الجنة .

(٢) حسنانه أى حسناء ، وجاءت على وزن فعلان للمبالغة فى الحسن ، والنجلاء واسعة العين ، والحوراء بينة الحور وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها ، ونشت أى نشأت حذفت الهمزة فى اللغة العرفية : وتعطلت أى خلت من الحلى ، وراشت إلى آخره أى ألصقت الريش بالسهام ، والأهداب جمع هدب . وهو ما ينبت من الشعر على أشفار العين ، شبه نظراتها بالسهام وأهداب عينها بالريش وفى هذه القطعة إشارة إلى قول المتنبى فى تفضيل البدوية على الحضرية :

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها   مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا خرجن من الحمام مائلة   أوراكهن صقيلات العراقيب
=

توشيح

هَلْ لِىْ إِلَى الْعَيْنْ الَّتِىْ رَمَتْنِىْ
نَظْـــرَهْ وَلَوْ تُحْصِلْ لَمَا شَفَتْنِىْ
بِذَا قَضَى ظَنِّىْ عَدِمْتْ ظَنِّىْ (١)

تقفيل

تَقَطَّعَتْ فِىْ بَعْضَهَا الْأَسْبَابْ وَخَانَ قَلْبِىْ صَـــبْرَهُ الْجَمِيلْ
وَمِنْ حَرَارَةْ نَارِ شَوْقِىْ ذَابْ فَهَلْ إِلَى السُّلْوَانِ مِنْ سَبِيلْ (٢)

= ومنه قول الآخر :

وبى من البدو كحلاء الجفون بدت   فى قومها كمهاة بين آساد
بنت عليها المعالى من ذوائبها   بيتاً من الشعر لم يمتد بأوتاد
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها   على الرءوس وقلن الفضل للبادى

(١) يقول هل من سبيل إلى نظرة ممتعة إلى تلك العين النجلاء التى رشقتنى بلحاظها على أنها لوحصلت لى لما شفت غلتى كما يقضى به ظنى ثم دعا على ظنه بالفناء لأنه مصدر مخاوفه وشكوكه .

(٢) الأسباب جمع سبب وهو فى الأصل الحبل الذى يتوصل به إلى الاستعلاء ثم استعير لكل شىء يتوصل به إلى أمر من الأمور ، والسلوان بالضم دواء يسقاه الحزين فيسلو ، والأطباء يسمونه المفرح ، ومنه قول الشاعر :

• لو أشرب السلوان ما سلوت •

يقول لقد تقطعت الأسباب بينى وبين الحبيب وفارق قلبى صبره الجميل وذاب فى لهيب أشواقه وصباباته فهل من سبيل إلى السلوان هيهات ! ! .

بيت

نَعَمْ سَيُسْلِي الصَّبْ مَا أَحْـزَنْ   مِنْ هَجْرِ ذَاتِ المَنْطِقِ الأَغَنْ
بِمَدْحِ مَنْ هُوْ بِالْمَدِيْحِ أَقْمَنْ   وَسَهْمَهْ القَـاوِرْ بِكُلِّ فَـنْ
أَعْنِى حَسَنْ يَحْيَى بْنِ طَاهِرْ مَنْ   عَلَا بِمَـا حَلَّا بَنِى الزَّمَنْ
الطَّاهِرْ الأَحْسَابْ وَالأَنْسَـابْ   السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ الجَلِيْـلْ (١)

توشيح

تَهَدَّلَتْ أَنْسَابُهْ العَلِيَّـهْ
مِنْ دَوْحَةٍ خَضْرَاءَ أَهْدَلِيَّـهْ
جَاءَتْ بِهَا بَاكُوْرَةً جَنِيَّـهْ (٢)

تقفيل

عِفُّ المَـآزِرْ طَاهِرْ الأَثْوَابْ   عَنْ المَحَارِمْ طَـرْفُهْ كَلِيْلْ

---

(١) سيسلى أى سيسلو ، والصب فاعله ، وما أحزن أى عما أحزنه ، والأغن الذى يتكلم من قبل خياشيمه وهو ممدوح ، والأقمن أفعل تفضيل من قمن فهو قمين وقمن أى خليق وجدير والقامر الغالب فى مراهنة القمار ، وحلا من التحلية ، والأحساب جمع حسب وهو الشرف ، يقول :

بعد أن أيس من وصال حبيبه أنه لايسلى المشتاق وينسيه أحزانه وما يقاسيه من هجر الحبيب إلا الاشتغال بمدح ذلك الفاضل الجدير بالمدح المتحلى بفضائله بين أبناء عصره الطاهر شرفه ونسبه .

(٢) التهدل التدلى ، والدوحة الشجرة العظيمة ، والأهدلية نسبة إلى أسرة السادة بنى الأهدل المعروفة بتهامة ، والباكورة أول الفاكهة ، والجنية ما يجنى من الشجر ما دام غضاً .

بَحْرُ الْمَعَارِفْ رَوْضَةُ الْآدَابْ حِلوَ الشَّمَائِلْ سُلْوَةُ الْخَلِيلْ (١)

بيت

لَا يُؤْذِىَ النَّادِىْ وَلَا يَفْشِى سِرًّا وَلَا يَشْقَى بِــهِ جَلِيسْ
يُغْنِى الْغَوَانِىْ حُسْنَ مَا يُنْشِىْ مِنْ شِعْرِهِ عَنْ دُرِّهَا النَّفِيسْ
يَا مَنْ عَلَى مِنْهَاجِــهِ يَمْشِىْ وَمَنْ عَلَى مِنْــوَالِهِ يَقِيسْ
هَلْ فِى الْكَوَاكِبْ لِلْقَمَرْ أَضْرَابْ أَمْ هَلْ لِشَمْسِ الْأُفْقِ مِنْ مَثِيلْ (٢)

توشيح

مَا لِلْوَرَى فِىْ رُتْبَتِهْ تَعَلُّقْ
وَإِنْ أَطَالُوا نَحْــوَهُ التَّسَلُّقْ

---

(١) المعف العفيف والمآزر جمع مئزر بكسر الميم ثوب يؤتزر به ، والمحارم جمع محرمة بفتح الراء وضمها وهى الحرمة التى لايحل انتهاكها ، ومثلها المحرم بوزن جعفر ، والجمع محارم ، والكليل الضعيف ، والشمائل جمع شمال وهى الخلائق ، والخليل الصاحب ، وهذه الأوصاف كناية عن الاستقامة فى الأخلاق وطهارتها والتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل .

(٢) النادى والندى : مجلس القوم ومتحدثهم والمراد هنا أهله وإفشاء السر إذاعته وإظهاره ، الغوانى جمع غانية وهى المرأة الحسناء التى يغنى بها زوجها عن غيرها ، والمنهاج الطريق ، والمنوال الخشب الذى يلف عليه الحائك الثوب يقال للقوم إذا استوت أخلاقهم على منوال واحد ، والأضراب جمع ضريب وهو المثيل يقول : إن الممدوح عارف أديب حلو الأخلاق لايؤذى جلساءه بافشاء أسرارهم ولايشقى به جليسه وفيه إشارة إلى حديث (هم القوم لايشقى بهم جليسهم) وهو مع ذلك كاتب بليغ وشاعر مجيد تغنى جواهر ما ينشيه من النظم والنثر عن الدر الذى تطلبه الغوانى لتنظيمه عقوداً تتزين بها وأنت يا من يحاول أن يمشى على طريقته ويقيس على منواله إنما تحاول للقمر من الكواكب نظيراً وللشمس التى لامثيل لها فى الأفق مثيلا وهيهات .

هَيْهَاتَ لَيْسَ الْخُلْقُ كَالتَّخَلُّقْ(١)

تقفيل

يَامَعْشَرَ الْأُخْوَانِ فَتْحُ البَـــابْ إِلَى الثَّـــوَابِ الوَاسِعِ الْجَزِيْلْ
صَلَاةُ رَبِّ الْعِـــزَّةِ الْوَهَّابْ عَلَى النَّبِيْ والْآلْ خَيْرِ جِيْلْ(٢)

وقال رحمه الله الى ولده أحمد

سَلِّمِ الْأَمْرَ لِلرَّبْ وَاسْأَلِ اللهَ مِنْ فَضْلِهْ جَمِيْعَ المَطَالِبْ
مَنْ رَجَاهْ مَا تَخَيَّبْ(٣)

أَوْ وَقَفْ حَيْثُ يَطْلُبْ مِنْ وَرَا الْبَابِ ذَلِيْلُ الْقَلْبْ رَاغِبْ وَرَاهِبْ
لَمْ يَكُنْ عَنْهُ يُحْجَبْ(٤)

وِانْ يَكُنْ عَبْدْ أَذْنَبْ فَإِنَّ رَبَّكْ إِلَى الدَّاعِيْ قَرِيْبُ الْمُجَاوِبْ
وَإِلَى التَّائِبَ أَقْرَبْ(٥)

---

(١) التسلق تسور الجدار ونحوه يقول : لايستطيع الخلق أن يصلوا إلى مرتبة الممدوح ولا أن يتعلقوا بها وإن أطالوا وأجدوا السعى والتسلق ، لأن فضائله جلية وشتان بين الخلق والتخلق وبمعناه قول المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب

وقريب منه قول حسان بن ثابت :

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

(٢) الجيل من الناس : الصنف .

(٣) رجاه أمله ، وتخيب من الخيبة وهى عدم نيل المطلوب .

(٤) الراغب ، الذى يعبد الله رغبة فى ثوابه والراهب الذى يعبده خشية من عقابه وكلاهما من أوصاف المؤمنين .

(٥) المجاوب لغة عامية فى المجيب والمراد أن الله قريب إجابة الداعى إذا دعاه .

الْغَــزَالَ الْمُرَبْرَبْ صَافِيَ النَّحْرِ وَالْجِيدِ الطَّوِيلِ وَالتَّرائِبْ
وَالْخُــدَيْدَ الْمُذَهَّبْ(١)
دُرِّيَ الثَّغْرِ الأَشْنَبْ الَّذِيْ لَوْ يُرَشِّفْ مِنْ لِمَاهُ أَوْ يُخَـاطِبْ
مِنْهُ أَسْكَرْ وَأَطْرَبْ(٢)
فَاتِرَ الْجَفْنَ الأَهْدَبْ أَحْوَرَ الْعَيْنِ يَرْمِيْ السَّهْمَ مِنْ قَوْسِ حَاجِبْ
أَيْنَ مَا صَابَ صَوَّبْ(٣)
سَمْهَـرِيَ الْمُكَعَّبْ الْمُعَذَّبْ بِنَوَّاشَ السُّلُوسْ وَالذَّوَائِــبْ
وَالْقُرَيْطِ الْمُذَبْذَبْ(٤)

---

(١) المربرب مأخوذ من الربرب وهو القطيع من بقر الوحش ، والجيد العنق ، والترائب جمع تربية وهى عظام الصدر ، والخديد تصغير خد . والمذهب المحمر الذى يشبه الذهب فى حمرته .

(٢) الثغر مقدم الأسنان ، والأشنب محدد الأسنان أو باردها عذبها على اختلاف فى تفسير الشنب يريد الثغر الأشنب الذى يشبه الدر ، والرشف المص ، واللمى سمرة مستحسنة فى الشفة ، وفى البيت لف ونشر مرتب أى يسكر من رشف لماه ويطرب من سمع خطابه .

(٣) الجفن : جفن العين وفتور الأجفان تكسرها وهو مما يستحسن ، والأهداب كثير شعر الهدب ، وهو ما نبت من الشعر على أشفار العين وأحور العين وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها ، وقوله يرمى السهم عن قوس حاجب فيه تورية فالمعنى القريب هو حاجب العين الذى يشبه القوس والمعنى البعيد هو حاجب بن زرارة الذى يضرب المثل بقوسه . وقوله ما صاب أى أصاب وهى لغة يقال أصاب الهدف وصابه ، وصوب السهم فوقه ووجهه ، وفى العبارة قلب والمعنى كل ما صوب أصاب .

(٤) السمهرى : الرمح ، والمكعب الذى له كعاب وهى العقد التى بين أنابيب الرمح ، المعذب هو ماله ذؤابة ، والنواش بتشديد الواو فعال من ناش ينوش أراد به هنا المهتز المضطرب ، والسلوس جمع سلس بفتح السين وسكون اللام وهى فى اللغة الدارجة حلية تستعمل

زَادَ جَوْرِهْ عَلَى الصَّبْ وَهْوَ صَابِرْ عَلَى حُكْمِه لِخَاطِى وَصَائِبْ
كَيْفَمَا سَنّْ وَاوْجَبْ(١)

لَوْ عَرَفْ فِيْهِ مَذْهَبْ أَوْ قَبِلْ لِهْ قَبُولْ أَوْ لَوْ رَأَى فِيْهِ وَاجِبْ
رَقّْ لِهْ أَوْ تَحَسَّبْ(٢)

وَلَقَــاهْ لَيْنْ مَا حَبّْ يَشْتَفِىْ بِهْ قَلِيْلْ مَا دَامْ دَهْرِهْ مُصَاحِبْ
فَاللَّيَــالِىْ تَقَلَّبْ(٣)

غَيْرَ صَدَّقْ وَكَذَّبْ وَتَشَاغَلْ وَخَذْ بِالسَّهْلِ وَالصَّبْ ذَاهِبْ
وَهْوَ يَضْحَكْ وَيَلْعَبْ(٤)

شَامِخَ الْأَنْفِ مُعْجَبْ بِالْجَمَالِ الْبَدِيْعْ مَا هُوْ بِمَنْ مَاتْ حَانِبْ
وَبِمَنْ عَاشْ مُعَذَّبْ(٥)

= من الفضة أو الذهب كالسلسلة الصغيرة ، والذوائب جمع ذؤابة وتسمى فى اللغة العرفية عذبة ويحتمل أنه أراد بها هنا الضفائر من الشعر ، والقريط تصغير قرط ، والمذبذب أراد به هنا المتفرق المتحرك .

(١) الصب العاشق ، يقول إنه برغم جور هذا المحبوب عليه فانه صابر سواء كان مخطئاً فى حكمه أو مصيباً .

(٢) القبول البخت والحظوة ، ورق من الرقة وهى الرحمة ، وقوله أو تحسب مأخوذ من الحسبة والاحتساب أى ابتغاء المثوبة والأجر .

(٣) لقاه لين ماحب أى لقيه إلى أى محل ولقاه لغة عرفية فى لقى وقوله فالليالى تقلب أى تنقلب .

(٤) قوله « غير صدق وكذب » أى لكن ، تردد بين التصديق والتكذيب وقوله (وخذ بالسهل) أى أخذ بالتراخى ولم يهتم بشأنه « والصب ذاهب » أى هالك .

(٥) شامخ الأنف أى متكبر مزهو ، ومعجب اسم فاعل من أعجب بنفسه أو برأيه على مالم يسم فاعله ، وقوله حانب أى مشغول يقول : أنه لزهوه وإعجابه بجماله لايشتغل أويلتفت إلى من يعيش معذباً فى حبه أو يموت فى سبيله .

دَوْلَةَ الْحُسْنِ أَغْلَبْ ثُمَّ حُبُّهُ مِنَ الْفِطْرَهْ فَذَا أَمْرٌ غَالِبْ
يَلْطُفُ اللهُ بِمَنْ حَبْ(١)

وَاذْكُرْ الفَرْدَ الأَنْجَبْ فِي مَعَالِي الأُمُورْ العَالِيَهْ وَالْمَنَاقِبْ
الشُّجَاعْ الْمُجَرَّبْ(٢)

الأَدِيبَ الْمُؤَدَّبْ فَارِسَ النَّظْمِ وَالأَسْجَاعْ خَاطِبْ وَكَاتِبْ
أَوْجَزَ الْقَوْلَ أَوَ اطْنَبْ(٣)

الصَّفِيْ الْمُهَذَّبْ زَادَهُ اللهُ رُفْعَهْ فِي جَمِيعْ الْمَرَاتِبْ
وَكَفَاهْ كُلَّ مَطْلَبْ(٤)

وَالصَّلَاهْ مَا النَّسِيمْ هَبْ تَبْلُغَ الطُّهْرْ وَالآلَ الْكِرَامَ الأَطَايِبْ
وَالسَّلَامْ الْمُطَيَّبْ(٥)

---

(١) الفطرة الخلقه ومنه قوله تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها) وقوله عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) معناه الفطرة الإسلامية والدين الحق وقوله بمن حب أى حب

(٢) الأنجب النجيب الكريم ، والمناقب جمع منقبة وهى ضد المثلبة .

(٣) الأسجاع جمع سجع وهو الكلام المقفى غير الموزون ، والإيجاز الاختصار ، والأطناب تطويل الكلام وتوسيعه .

(٤) الصفى لقب ابنه أحمد وهو فى الإصطلاح اليمنى لقب لكل من يسمى أحمد كما يلقبون محمداً بالعزى وحسناً وحسيناً بالشرفى ومحسناً بالحسام وعبد الرحمن وعبد الرحيم ونحوهما بالوجيه وقاسماً بالعلم « بتحريك العين واللام » وإبراهيم بالصارم ويحيي بالعماد وما عدا ذلك بالضيا كمحمود وعباس ونحوها وقد تضاف هذه الألقاب إلى لفظ الدين أو الإسلام فيقال عز الدين صفى الإسلام إلى آخره .

(٥) التهذيب التنقية والمهذب مطهر الأخلاق .

وقـــال مجيبا له

يَا خَلْقَ رَبِّى كَيْفْ يَكُنْ بِى   وَاينْ مَخْرَجِى مِنْ وُرْطَتِى (١)
فَارَقْتْ أَحْبَـابِىْ وَقَلْبِىْ   وَطَـالَ عَنْهُمْ غِيْبَـتِى
فَانْكَرْتْ حَتَّى صَفْوْ شُـرِبِىْ   بِهِمْ وَزَادَتْ وِحْشَـتِى
مَا حَـدْ تَحَمَّلْ مِثْلْ غُلْبِىْ   وَلَا جَـرَتْ لِـهْ قِصَّتِى (٢)

بيت

نَوْمِىْ عَلَى عَيْنِى مُحَـرَّمْ   وَقَلْبِىَ الفَاقِـدْ مُـذَابْ (٣)
وَنَارَ أَشْـوَاقِىْ تَضَـرَّمْ   وَالصَّبْرُ مِنْ دُونِهْ حِجَـابْ (٤)
وَالْبَيْنْ حَـدُّهْ لَيْس يُعْلَمْ   وَالْحُبّْ فى سِنّْ الشَّـبَابْ (٥)

---

(١) يكن أصلها يكون حذفت الواو اختلاساً وهو حذف الحرف وإبقاء الحركة قبله للدلالة عليه وستجده فى هذا الكتاب كثيراً لأن العامة ينطقون بها كذلك ، والورطة الهلاك وأصلها الوحل يقع فيها الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل الأرض المطمئنة التى لا طريق فيها .

(٢) قوله ما حد أى ما أحد حذفت الهمزة لما ذكرناه آنفاً وغلبى بضم الغين وسكون اللام هو فى اللغة الدارجة القهر المشوب بالحزن ، والقصة القضية أو الحادثة : يستغيث الشاعر بالناس ويرجوهم أن يدلوه إلى سبيل الخروج من الورطة التى وقع فيها لأنه فارق أحبابه وقلبه جميعاً لتخلف قلبه عند أحبابه ولذلك أنكر حياته حتى صفو شربه ثم ينفى أن يكون أحد قد حمل ما حمله أو جرى له مثل قضيته .

(٣) الفاقد المشتاق الوصال حبيبه يقال فقد صديقه أو حبيبه بمعنى اشتاق إليه وإن كان موجوداً هذا فى اللغة العرفية ، والمذاب الذى أذابته حرارة الشوق .

(٤) تضرم أن تتضرم حذفت حرف المضارع ، والمراد تتقدم ، والحجاب الستر يقول أن نار الأشواق قد اضطرمت وهو إذا أراد الاعتصام بالصبر حجب عنه وحيل بينه وبينه .

(٥) البين البعد .

خَصْلَهْ مِنَ الثِّنْتَيْنِ حَسْبِى   تَسِيْلُ مِنْهَـا مُهْجَتِى(١)

بيت

حَنَّتْ لِىَ الْعِيْسْ وَهْىَ تَسْرِىْ   رُوَيْدْ يَا عِيْسْ اثْقِـلِى(٢)
فَمَا حَمَلْتِى مِثْـلَ وَقْـرِىْ   غَيْرَ الشَّجِي يُعْدِىْ الْخَلِى(٣)
فَكُلّْ مَنْ غَنَّى بِشِعْـرِىْ   بَكَى وَأَبْكَي النَـاسْ لِىْ
جَزَى الْجَمِيْعَ بِالْخَيْـرْ رَبِّيْ   وَعَـاذَهُمْ مِنْ مِحْنَـتِى

بيت

يَا رَاقِصَهْ مِنْ فَـوْقِ لَدْنَا   تَدْفَعْ وَتَرْفَعْ فِىْ شَـمَمْ(٤)
وَتَلْتَفِتْ يُسْـرَى وَيُمْنَى   وَتَلْوِىَ أَطْـرَافَ الْقَـدَمْ(٥)

---

(١) خصلة من الثنتين أى من الاثنتين ، يقول : واحدة من البين الذى لاحد له أو الحب الذى لايزال فى دور الشباب تكفى لاسالة مهجته وعدم سلوه والمهجة الدم وقيل دم القلب خاصة ، ويقال خرجت مهجته أى روحه .

(٢) العيس الإبل ، وتسرى أى تسير ليلا ، وقوله اثقلى أى امشى مشى الإبل المثقلة ولاتسرعى فى مسيرك عن ديار الأحباب .

(٣) الوقر بكسر الواو الحمل ، وغير بمعنى لكن ، والشجى الحزين ، ويعدى من العدوى ، والخلى الخالى عما يقاسيه الشجى من الأحزان لفراق أحبته ، يقول للعيس أنك لاتحملين ما أحمله من الحب والشوق المبرح والألم المضنى ولكن الشجى قد يعدى الخلى والذلك قال بعد هذا البيت : فكل من غنى بشعرى وسمعه سرت العدوى من قلبى إلى قلبه فبكى وأبكى الناس ، ثم سأل الله أن يعيذ ويحصن الناس من محنته ، والمحنة البلية والاختبار .

(٤) قوله يارافصة الخ خطاب للحمامة ، واللدنا الشجرة اللينة الأغصان ، وقوله تدفع وترفع ، أى تهبط بأغصانها وترتفع ، والشمم الارتفاع .

(٥) هذا البيت وما قبله يصور لك صورة من صور الرقص .

وَتَسْجَعَ السَّجْعَ الْمُثَنَّى عَلَى اخْتِيَارْ أَهْلَ النَّغَمْ (١)
لَيْتِكْ دَرِيْتِي مَا صَنَعْ بِي غُنَاكِ حَتَّى تَسْكُتِي (٢)

بيت

كَمْ بَاتَ يُبْكِينِي وَيُذْكِي شَوْقِي وَمَا كَانَ لِي شُعُورْ (٣)
أَنَّ الغِنَا يُضْحِكْ وَيُبْكِي وَيَبْعَثْ أَسْرَارَ الصُّدُورْ
أَوْ أَنَّ فَوْجَ الرِّيحْ يُنْكِي جُرْحَ الوَدَاعْ عِنْدَ المُرُورْ (٤)
يَا نَا عَلَى مِنْ جَوْرِ حِبِّي لَيْتِهْ أَخَذْنِي بِاللَّتِي (٥)

---

(١) السجع المثنى : المردد والمراد به هنا التطريب . وأهل النغم أراد بهم أهل فن الغناء والنغمة فى الأصل حسن الصوت وجرس الكلام ، والنغم بسكون العين الكلام الخفى .

(٢) قوله حتى تسكتى أى لتسكتى أراد بحتى هنا التعليل وهكذا تستعمل أحياناً فى اللغة الدارجة يقول : ليت أنك أيتها الحمامة تعلمين ما يفعل بى غناؤك وما يثيره من لواعج الأشواق وكوامن الصبابات فتسكتى شفقة على ورفقاً بى .

(٣) يذكى يشعل ويضرم ، والشعور العلم والفطنة ، تقول شعرت بالشىء من باب قعد علمت به .

(٤) فوج الريح الطائفة منه . وينكى أى يثخن الجرح .

(٥) يانا على كلمة توجع من جور حبيبه يقول الشاعر لقد بات غناء هذه الحمامة يبكينى ويضرم أشواقى وماكنت أعلم أن الغناء يضحك تارة ويبكى أخرى ويهيج الأشجان ويثير كوامن الصدور كما أنى ما حسبت أن نسمات الريح تثخن فى الجرح الذى تركه الوداع ثم يشكو ويتوجع من جور حبيبه ويتمنى أن يأخذه بالتى هى أحسن (والحب بكسر الحاء الحبيب)

وفى قوله أن الغناء الخ إشارة إلى قول الشاعر :

سلا قلب الخلى فقال غنى ال مطوق والشجى يقول ناحا

فهو يصف أثر غناء الحمام فى القلوب فيقول أنه يسمعه الخلى فيحسبه غناء ويسمعه الحزين فيظنه نوحاً ، وهو معنى قول شاعرنا (يضحك ويبكى) .

بيت

نَالَ الصَّفِيُّ فِي الْفَخْرِ حَظًّا لَمَّا اجْتَنَبْ فِعْلَ الْقَبِيحْ(١)
وَاسْتَجْمَعَ الْقُرْآنَ حِفْظًا وَأَعْرَبَ اعْرَابَ الْفَصِيحْ
وَارْعَى التَّفَقُّهَ عَيْنَ يَقْظَى وَأَحْسَنَ الشِّعْرَ الْمَلِيحْ(٢)
بُنَيَّ إِنَّ الْعِلْمَ يُرْبِي عَلَى الْمَشَائِخْ بِالْفَتِي(٣)

بيت

وَيَكْسِبُهُ أَجْرًا وَحَمْدًا وَاللهُ يَرْفَعْ صَاحِبَهْ
فَاحْرِصْ عَلَيْهِ تَهْدِيْ وَتُهْدَى وَتَلْقَ حُسْنَ الْعَاقِبَهْ(٤)
وَالْجَهْلَ إِنَّ الْجَهْلَ كَالدَّا وَرُبَّمَا ارْدَى رَاكِبَهْ(٥)
فَاسْلَمْهُ تَسْلَمْ كُلَّ مُوبِي وَلْتَنْفَعَكْ وَصِيَّتِي(٦)

---

(١) الحظ النصيب .

(٢) التفقه طلب الفقه فى الدين ، واليقظى مؤنث ، وهو المتنبه الحذر .

(٣) يربى من ربا يربو أى نما وزاد ، والفتى صغير السن ، يريد أن العلم يرفع الحدث الصغير على الشيوخ .

(٤) عاقبة كل شيء آخره .

(٥) أردى راكبه أى أهلكه وأسقطه .

(٦) موبى أى مصيب صاحبه بالوباء والضمير من قوله فاسلمه يعود إلى الجهل .

وقال رحمه الله تعالى

رَنَّةٌ مِنْ شَجِيَّةٍ غَنَّا تَسْتَثِيرُ الدُّمُوعْ (١)
طَرَقَتْ خَرْقَ مَسْمَعِي وَهْنَا فَاسْتَطَارَ الْهُجُوعْ (٢)
ثُمَّ وَالَتْ فَكَادَ أَنْ يَفْنَى حَيَّ قَلْبِي الْمَرُوعْ (٣)
يَا لِقَوْمِي لِرَنَّةِ الْحَسْنَا وَهْيَ فَرْحَى شَمُوعْ (٤)

توشيح

أَضْحَكَ اللهُ وَاضِحَاتِ الْغِيدْ
وَنَفَى عَنْ لِحَاظِهَا التَّسْهِيدْ
وَوَقَاهَا الْبُكَاءَ وَالتَّرْدِيدْ (٥)

تقفيل

فَلَهُنَّ النَّوَاظِرُ الْوُسْنَا وَالصَّفَا وَالْوُدُوعْ (٦)
وَلَنَا مَا شَجَى وَمَا أَضْنَى وَالْجَوَى وَالْوُلُوعْ (٧)

---

(١) الرنة الصوت والشجية الحزينة وتستثير تهيج والغنا ذات الصوت الأغن .

(٢) خرق المسمع ثقب الأذن والطرق القرع ، والوهن نصف الليل أو ما يقرب منه والهجوع النوم .

(٣) الفنا العدم وقوله حي قلبي أي قلبي الحي والمروع الخائف .

(٤) الفرحى الفرحة والفرح لذة القلب بنيل ما يشتهى ، والشموع كثيرة اللعب والمزاح

(٥) الواضحات البيض والغيد جمع غيداء أو غادة المرأة الناعمة ، والتسهيد ما يوجب السهر والأرق ، والترديد الترجيع .

(٦) الوسنا الناعسة فاترة الأجفان والودوع الوداعة وهي السكون ، يقال رجل وديع أي ساكن .

(٧) ماشجي أي ما أحزن وأضنى أي أمرض ، والجوى شدة العشق والولوع الشغف

بيت

إِيْه يَاجَارَتِي وَمَنْ يَسْأَلْ حَقَّـهُ أَنْ يُجَابْ(١)
فِيمَ هَذَا الْبُكَاالذِى قَلْقَلْ مُهْجَتِي فَاسْتَذَابْ(٢)
أَفَقَدْتِي خَلِيلَكِ الْأَوَّلْ قَبْـلَ فَقْدِ الشَّبَابْ(٣)
أَمْ فُجِعْتِي بِبِكْرِكِ الْأَسْنى وَالرَّزَايَا تَلُـوْعْ(٤)

توشيح

غَيْرَ أَنِّي وَلَا أَقُلْ نَحْوِي
مَا شَجَي ذُوْ صَبَابَةٍ شَجْوِى
وَإِذَا شِئْتِ فَاسْمَعِىْ وارْوِىْ (٥)

تقفيل

فَلِيَ اللَّفْظُ مِنهُ وَالْمَعْنَى وَالْأُصُوْلْ والفُـرُوْعْ(٦)

---

(١) إيه اسم فعل لطلب الزيادة من الحديث .

(٢) قوله الذى قلقل أى حرك وهيج ، والمهجة الدم وقيل دم القلب خاصة وقيل الروح

(٣) الخليل الصاحب الحبيب .

(٤) فجعتى من الفجيعة وهى الرزيئة ، والبكر البطن الأول من الأولاد ، والأسنى الأرفع ، والرزايا جمع رزيئة وهى المصيبة ، وتلوع من التاع فؤاده احترق والمعنى أنها تجعل المصاب ملتاعاً .

(٥) نحوى أى مثلى وذو الصبابة صاحب الشوق والشجو الحزن يقول ما حزن ذوشوق حزنه وإن شئت فاسمعى واروى عنى .

(٦) فلى اللفظ منه أى من الشجو والغرام .

ذاهبٌ فى الهوى الَّذِى أعْنَى لَسْتُ أنوِى رُجُوعْ (١)

بيت

كَيْفَ ارْجعْ وَمَا الْجفَا طَبْعِىْ وفُـؤَادِىْ أَلُوْف (٢)
سَيُدِيْمُ الْوَفَا وَلَوْ يَـدْعى لِمَـذَاقِ الْحُتُوفْ (٣)
هَا اشْتِياقِى وها سَمَا دمْعِى فى النَّمَا والْوُكُوفْ (٤)
تُسْعِدَا مَنْ بَكَى وَمَن غَنَّى فى رُبى أو رُبُوعْ (٥)

توشيح

يَا أنَا مِنْ بَلَابِلِ الأَشْجَانْ
وَتَمَادِىْ الدُّهورْ والأَزْمَانْ
بفراقِ الحبيبْ والأَوطانْ (٦)

---

(١) الذى أعنى أى الذى أتعب وأجهد يقول لى أصول الغرام وفروعه ولفظه ومعناه وها أنا لا أزال ذاهباً فى الهوى الذى أتعبنى لا أنوى رجوعاً .

(٢) الجفاء ممدود ضد البر كذا فى مختار الصحاح ، والألوف من ألفه إذا أنس به وهو الذى يألف ويؤلف .

(٣) يدعى أى يدعو والحتوف جمع حتف وهو الهلاك يقول إنه يداوم ويثابر على الوفاء ولو أدى إلى هلاكه .

(٤) ها حرف تنبيه ، والاشتياق الشوق ، وقوله سما دمعى أى عيناى شبههما بالسماء وأراد السحاب والنما الزيادة ، والوكوف وكف من وكف إذا قطر أى تساقط القطر يريد أن شوقه فى نما ودمعه فى وكوف ففيه لف ونشر مرتب .

(٥) الربى جمع ربوة ، والربوع جمع ربع وهو الدار والمحلة .

(٦) يا أنا يستغيث ويتوجع من بلابل الأحزان والبلابل جمع بلبال وهو الهم ووسواس الصدر ، والتمادى الاستمرار .

تقفيل

كُلَّمَا رمتُ نحوهم أَدْنَا زِدْتُ عنهم شُسُوعْ(١)
قُلْتُ للقلبِ كُفْ قَالَ أَفْنَا ذَا أَوَانُ الشُّـرُوعْ(٢)

بيت

جَارَتِى قد بَكَيْتِ لَكْ إحْسَانْ والجَمِيلْ لا يَضِيعْ(٣)
فاسْعِدِينِى فَمِدْحَةُ الإنْسَـانْ أَنْ يكَافِى الصَّنِيعْ(٤)
أَسْعَدَتْ قَبْلِ نَخْلَتَىْ حُلْوَانْ بِبُكَاهَا مُطِيـــعْ(٥)
والشَّجِى يُسْعِدُ الشَّجِى الْمُضْنِي بِالْحَنِينْ والدُّمُـوعْ(٦)

توشيح

أَسأَلُ اللهْ مُنَزِّلَ الْفُــرْقَانْ
صَوْنْ خَدَّكْ وَطَرْفَكَ الْفَتَّانْ
مِنْ دُمُوعِ الْوُلُوعْ وَالأَشْجَانْ(٧)

---

(١) أدنا أى أدنو والشسوع البعد .
(٢) إفنا فعل أمر من فنى أى أهلك وجىء بالألف على اللغة العامية لأجل القافية .
(٣) أراد بجارته الحمامة ، والجميل المعروف .
(٤) الصنيع الجميل .
(٥ و ٦) قوله أسعدت قبل نخلتى حلوان الخ يشير إلى قصة لم نقف عليها وحلوان بضم الحاء بلدة بين بغداد وهمذان سميت باسم بانيها حلوان بن عمران بن إلحاف من قضاعة وحلوان أيضاً بلدة بمصر ؛ والمضنى المريض يقول انى أسعدتك فأسعدينى ولسنا بدعاً فى هذا التعاطف فقديماً كان هذا التعاطف بين المصابين قيل :

فان يلك الجنس يابن الطلح فرقنا إن المصـاب يجمعن المصابينا

(٧) يدعو الله الذى أنزل القرآن أن يصون خد حبيبه وطرفه الذى فتن الناظرين بحسنه من الدموع والأحزان .

تقفيل

وَخَلَاصِي مِن الَّذِى عَنَّا   وَثَوَى فى الضُّلُوعِ (١)
وَاجْتِمَاعِى بِهِمْ كَمَا كُنَّا   والْتِئَـــامِ الصُّدُوْعِ (٢)

وقال رحمه الله يمدح الوزير السيد أحمد فايع :

وقد أضيف إليه اليمن الأسفل فى ربيع سنة ١١٩٥ (٣)

(١) قوله عنا بتشديد النون أى أتعب ، وثوى أى قام

(٢) الالتئام السد والالتحام ، والصدوع الشقوق .

(٣) هو السيد أحمد بن إسماعيل بن محمد بن على بن محمد الملقب فايع يلتهى نسبه إلى الهادى يحيى بن الحسين وهو صنعانى المولد والنشأة والوفاة استوزره المنصور على بن المهدى العباس وحظى عنده حظوة زائدة وقد هنأه بالوزارة صاحب الديوان بقصيدة من شعره المعرب يقول فيها واصفاً صنعاء ومنشوقاً إليها .

سلام على صنعا ومن حل سورها   كمسك سحيق ساطع النشر يعبق
فتلك لعمر الله عنـدى وأهلها   بأحسن وصف الأرض والناس أخلق
مدينة علم ما حكى البحـر مده   وروض من الآداب أنضر مورق
وكرسى ملك فى النبائث رجله   وفى أذنه قرط الثريا معلق
ومنشأ آداب ومحـراب عابد   ومنزل إيمان يضىء ويشرق
ومعهد غادات ومسبح شـادن   وملعب لهـو للخلى منمق
حوت ما إذا سميتها باسم جنة   به فعلها لا محالة يصـــدق
فلا برحت ما اشتاق قلب مبعد   بروق الحيا فى سفحها تتألق
ولما احتوى دست الوزارة أحمد   وسار ببشراه البشير المحقـق
تلألأ سـوح الملك واطأدت له   سرادق عز أين منها الخورنق

إلى أن يقول :

أصـاب أمـير المؤمنين برأيه   وما كل رأى للصواب يوفق =

خَبَرٌ حدَّثَتْ بِهِ الرُّكْبَانْ   فى أقَاصِى الثُّغُوْرْ(١)
فَأُقِيْمت بنظمِهِ الأوْزَانْ   من جميع البُحُــوْرْ(٢)
واسْتُطِيْبَتْ لِصَوْغِهِ الألْحَانْ   ضَرْبَهَــا والنُّقُــوْرْ(٣)
وَتَلَاهَتْ بِذِكْرِهِ الغِزْلَانْ   بِالْخُــدُوْر وَالقُصُوْرْ(٤)

= بلاك اختبـاراً فاصطفاك لنفســه   يميناً وعيناً حين يسطو ويرفق
فقمت بأعباء الخـلافة ناهضـاً   نصاحة حب خالص ليس يمـذق

إلى آخر القصيدة .

لبث هذا الوزير فى حظوة عند الخليفة إلى سنة ١١٩٦ وفيها ابتدأ ظل نفوذه يتقلص فانتزع منه المنصور حق الإشراف على ميناء الحديدة وأحاله إلى غيره وسبب ذلك أنه كان من عادة الحكومة القاسمية ادخار جملة من المال فى مالية الحديدة لما قد يحدث من الطوارىء ولايطلبون إلى العاصمة صنعاء من حاصلاتها إلا ثلاثة آلاف ريال شهرياً وما زاد عليها يدخر بالغاً ما بلغ ولكن هذا الوزير خالف هذه العادة فجعل يطلب من عامل الحديدة زيادة على المعتاد فشكاه العامل إلى الإمام فكان سبب ما ذكر وكذلك كانت عاداتهم فى غيرها من الموانى وفى سنة ١٢٠٦ انتزع المنصور مما بنظر المترجم له البلاد الحرازية ووكلها إلى وزيره حسن عثمان العلفى الأموى وبقى بحر حظ الوزير فى جزر إلى أن مات فى سنة ١٢١٩ .

(١) الأقاصى جمع الأقصى وهو البعيد النائى ، والثغور جمع ثغر وهو موضع المخافة من فروج البلدان كما ذكر فى المختار .

(٢) البحور جمع بحر والأوزان جمع وزن والمراد أوزان الشعر وبحوره وهى ستة عشر بحراً وقد وضع لها علم العروض والقوافى وواضعه الأول الخليل بن أحمد الأزدى المتوفى سنة ١٧٠ هـ .

(٣) الألحان جمع لحن ، والنقور جمع نقر وهو الضرب فى آلة الغناء .

(٤) الغزلان جمع غزال والمراد بها النساء وتلاهت من اللهو والمراد أنها اشتغلت به عن غيره .

بيت

أَذْكَرَ النَّاسَ غُرَّةَ الْإِسْلَامْ وَشَبَابَ الزَّمَنْ (١)
فَأَضَافُوا إِلَى فُتُوحْ الشَّامْ فِى الحَدِيثِ الحَسَنْ
مَا بَدَا مِنْ بَشَاشَةِ الأَيَّامْ بِفُتُوحِ اليَمَنْ (٢)
لِلوَزِيرِ الأَجَلِّ رَبِّ الشَّانْ فِى رُمُوزِ الجُفُورِ (٣)

بيت

بِالسَّعَادَاتِ تَجْرِى الْأَقْدَارْ لَيْسَ بِالْإِحْتِيَالْ (٤)

---

(١) غرة الإسلام أوله وغرة كل شىء أوله وأكرمه .

(٢) بشاشة الأيام طلاقتها وصفوها .

(٣) رب الشان أى مالك الأمر والجفور جمع جفر وهو بفتح الجيم وسكون الفاء ما بلغ أربعة أشهر من أولاد المعز والمراد هنا هذا الكتاب الذى ذكره سعد بن هرون العجلى وتزعم بعض طوائف الشيعة أن جعفراً الصادق رضى الله عنه كتب لهم فى جلد جفر كل ما يحتاجون إليه مما كان أو هو كائن إلى يوم القيامة وأنشد ابن قتيبة فى كتاب اختلاف الحديث قوله :

ألم تران الرافضين تفرقوا فكلهم فى جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا أمام ومنهم طوائف سمته النبى المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت إلى الرحمن ممن تجفرا

وإلى الجفر يشير أبو العلا المعرى بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم فى مسك جفر
ومرآة المنجم وهى صغرى أرته كل عامرة وقفر

والمسك بفتح الميم الجلد .

(٤) يقول أن الأقدار تجرى بحسب الحظوظ والسعادة وإن إعمال الحيلة لايفيد ذا الحظ السيء .

حَسِدَ الْقُطْرَ سَائِرُ الأَقْطَارْ   حِيْنَ حَازَ الْكَمَالْ(١)

وتَغَشَّاهُ عَارِضٌ مِدْرارْ   بِشَرِيْفِ الْخِصَالْ(٢)

مُسْتَعِينًا بربِّه المَنَّانْ   فى الوُرُوْدْ والصُّدُوْرْ(٣)

بيت

غَادَةُ الأَرْضِ جِبْلَةُ الغَنَّا   للوزِيرِ المُطَاعْ(٤)

أَسْفَرَتْ عَنْ جَمَالِهَا الأَسْنَى   بَعْدَ طَوْلِ القِنَاعْ(٥)

---

(١) القطر بضم القاف الجانب والناحية والجمع أقطار .

(٢) تغشاه أتاه ، والعارض أراد به السحاب ، والمدرار الغزير المطر .

(٣) قوله فى الورود الخ أى فيما يورده ويصدره من الأعمال والآراء .

(٤) الغادة المرأة الناعمة شبه بها المدينة ، وجبلة هى مدينة ذى جبلة المشهورة تقع فى سفح جبل التعكر من الجهة الشمالية وهى على مسافة ساعة ونصف من مدينة اب فى جنوبها الغربى وكان أصل جبلة قرية يسكنها حى من اليهود ثم اختطها عبد الله بن على الصليحى مدينة فى العقد الرابع من القرن الخامس وعبد الله بن محمد هو أخو على بن محمد الصليحى الحجورى الحاشدى الهمدانى أول من حكم اليمن من هذه الأسرة وكان قيامه فى سنة ٤٣٠ وعين صهره أسعد بن شهاب عاملا على زبيد وأخاه عبد الله عاملا على التعكر فاختط مدينة جبلة وملك على بن محمد اليمن إلى سنة ٤٨٣ وفيها قتله سعيد الأحول بن نجاح وأخوه جياش فى المهجم من تهامة ثم ملك بعد على بن محمد ابنه المكرم أحمد بن على ثم ملكت زوجته السيدة أروى بنت أحمد ابن محمد الصليحى وهى أول من اتخذ مدينة جبلة عاصمة وبنت فيها جامعها الكبير وفيه قبرها ولها مبرات وحسنات عمرانية عظيمة وهى من أكثر ملوك اليمن آثاراً ولاتزال غلات ما وقفته على العلماء والمتعلمين يسد فراغاً كبيراً فيما ينفق على المعارف ، والغناء كثيرة العشب والجار والمجرور فى قوله للوزير متعلق بأسفرت .

(٥) الأسنى الأرفع أو المنير والقناع الذى تتقنع به المرأة وأراد به التقنع .

لايَليقُ الذَّميم بالحَسْنا　　لَيسَ فى ذا الطِّبَاعْ(١)
لَاتَرَى من تَقَارُنِ الضِّدَّانْ　　غَيْرَ سُوءِ النُّفُورْ(٢)

بيت

جُنَّتْ الأَرْض نَجْدُهَا والغَوْرْ　　وعَرَاهَا كَمَدْ(٣)
ثم قَالَتْ مَتَى يَدُورُ الدَّوْرْ　　عِنْدَ أَهْلِ الرَّصَدْ(٤)
نَأْمَنُ الإبْتِدَاعْ وَرَسْمَ الْجوْرْ　　مِثْلَ هَذَا الْبَلَدْ(٥)
نَسْتَوِى فى الْكَمَالْ والنُّقْصَانْ　　وَالسُّرُوْرْ والشُّرُوْرْ

بيت

سَتَزَانُ الأُمُوْر بِالقِسْطَاسْ　　بَعْدَ عَشْرٍ لِخَمْسْ(٦)
يُبْدَلُ الذَّيْلْ بِالعُنقْ وَالرَّاسْ　　وَيُرَى الْيَوْمِ أَمْسْ(٧)
مِثْلَ مَا بُدِّلَتْ بَنُوْ الْعَبَّاس　　مِنْ بَنِى عَبْد شَمْسْ(٨)
يَرْفَعُ اللهُ قَدْرَ أَهْلِ الشَّانْ　　بِصَلَاحِ الأُمُوْرْ

---

(١) لايليق أى لايناسب .

(٢) يقول ليس فى اجتماع الضدين إلا سوء النفور :

(٣) جنت الأرض أى أصيبت بالجنون حسداً ، والنجد ما ارتفع من الأرض والغور ما انخفض منها وعراها أى أصابها والكمد الحزن .

(٤) قوله يدور الدور يريد دوران الزمان وأهل الرصد المراد بهم المنجمون .

(٥) الرسم واحد الرسوم والمراد بها الضرائب التى تفرضها الحكومة على البلاد .

(٦) القسطاس الميزان .

(٧) الذيل الذنب والمراد أنها ستبدل الأحوال بأحسن منها .

(٨) بنو العباس هم ملوك بنى العباس أولاد على بن محمد بن عبدالله بن العباس أولهم السفاح عبد الله بن على وآخرهم أبو محمد عبد الله المستعصم بالله .

بيت

ثَبَّتَ اللهُ دَوْلَةَ القَائِمْ   بِبَقَـــاء الْوَزِيرْ
قاعِدًا فِىْ نِظَامِهَا قَائِمْ   مُسْتَشَارًا مُشِيرْ
نَاظِرًا فى أُمُورِهَا حَاكِمْ   بِالْقَلِيْلِ وَالْكَثِيرْ
مَنْ يُنَادِيْه مِنْ حَسُودٍ هَانْ   أَوْ عَدُوٍّ تَبُـــورْ (١)

وقال يمدح الوزير فايع المذكور ويسأله العزل عن قضاحيس :

يَالِفَوْحِ الصَّبَالِصَبٍّ ذَاقْ   بَرْدَهَـــا فاسْتَفَاقْ (٢)
كَمْ صَبَابِانْتِشَاقِكَ الْمُشْتَاقْ   لِزَمَـــانِ التَّـــلَاقْ (٣)
رَوِّحِينِى بِنَشْرِكِ المِعْبَاقْ   وَاطْفِئِي الإِحْتِرَاقْ (٤)
واسكنى روع قلبي الخفاق   منذ كان الفراق (٥)

توشيح

خَانَهُ الإِصْطِبَـــارْ   وَجَفَـــاهُ السُّكُونْ
لَوْ تَمَكَّنْ لَطَـــارْ   بِجَنَـــاحِ الشُّجُونْ

---

(١) من يناويه أى من يعاديه وقوله تبور أى متبر من التبار وهو الهلاك وهو بالتاء المثناة من فوق وبالثاء المثلثة الهلاك أيضاً .

(٢) فوح الصبا ريحه ، واستفاق أى أفاق .

(٣) كم صبا أى اشتاق ، والانتشاق الشم .

(٤) روحينى من الترويح والنشر الرائحة الطيبة ، والمعباق من عبق الطيب إذا لزق فى الثوب أو البدن .

(٥) الروع : الخوف ، والخفاق المضطرب .

كُلَّمَا دَارْ حَـارْ   مَادَرَى كَيفَ يَكُونْ
سَلَبَتْهُ الْقَـرَارْ   سَاجِعَاتُ الْغُصُـونْ(١)

تقفيل

كُلَّمَا هَيْنَمَتْ عَلَى الْأَوْرَاقْ   لَجَّ فِى الإِشْتِيَـاقْ(٢)
أَرْفِقِي وَاحَوَالِيَ الْأَعْنَـاقْ   بِقَرِيحِ الْأَمَـاقْ(٣)

بيت

أَلْبَسَتْكِ الْغُيُـومْ يَا صَنْعَا   سُنْدُسًا أَخْضَـرَا(٤)
هَلْ إِلَى سَوْحِكِ الْبَهِيّ رُجْعَا   قَبْلَ فَصْمِ الْعُـرَا(٥)
كُنْتُ قَدْ ضِقْتُ بالبَقَاذَرْعَا   فِيكِ مِمَّـا عَـرَا(٦)
فَإِذَا هَوْلُ يَوْمِ كَشْفِ السَّاقْ   بَعْدَ يَوْمِ الْفِـرَاقْ(٧)

---

(١) قوله كلما دار حار الحور الرجوع وحار أى رجع وساجعات الغصون أراد بها الطيور .

(٢) الهينمة صوت خفى ، ولج فى الاشتياق أى أمعن فيه .

(٣) وحوالى الأعناق أراد بها الطيور وحوالى جمع حالية وهى ضد العاطلة والقريح الجريح والآماق جمع موق وهو طرف العين

(٤) الغيوم جمع غيم ، والسندس مارق من الديباج يريد أن المطر ينبت العشب فيكسو الأرض به وقريب منه قول ابن نباته المصرى يصف المطر :

يمد على الأفاق بيض خيوطه   فينسج منه للثرى حلة خضرا

(٥) السوح الساحة ، والفصم القطع والكسر ، والعرا جمع عروة .

(٦) قوله ضقت بالبقا ذرعاً مثل فى الضيق بالأمر والعجز عن احتماله وذرع الإنسان طاقته التى يبلغها ، وعري أى غشى .

(٧) قوله فاذا هول يوم كشف الساق الخ يقول أن الهول الشديد الذي يشبه هول يوم القيامة هو ماوجده بعد الفراق

توشيح

صِرْتُ فِى امْتِحَانْ   مَا لِسَيْلِهْ مَقَرْ
مُرَّ سُكْنَى الْمَكَانْ   وَاعْتَرَانِى أَمَرْ(١)
لَاتَقُلْ كَيْفَ كَانْ   لَا حَذَرْ مِنْ قَدَرْ
إِنَّ لِلَّهِ شَانْ   حَاكِمٌ فِى الْبَشَرْ(٢)

تقفيل

مَا لِدَهْرِى أَسَالُهُ الْإِطْلَاقْ   فَيَشُدُّ الْوَثَاقْ(٣)
زَادَنِى إِذْ شَكَوْتُ حَمْلَ الشَّاقْ   حَمْلَ مَالَا يُطَاقْ(٤)

بيت

غَيْرَ أَنِّى وَإِنْ نَبَا دَهْرِى   أَمَلِى قَدْ قَضَا(٥)
إِنَّ رَأْىَ الْوَزِيرِ فِى أَمْرِى   كَافِلٌ بِالرِّضَا(٦)

---

(١) قوله ما لسيله مقر يريد أن امتحانه ليس له غاية يقف عندها وقوله مرسكنى المكان من المرارة ، والأمر الأشد مرارة وهو صفة لموصوف محذوف .

(٢) يقول لاتسل عن كيفية ما كان من الفراق فان ذلك مما جرت به الأقدار فلا يجدى فى دفعه حذر .

(٣) الوثاق القيد والحبل .

(٤) يقول إن دهره ما زال يعامله بنقيض قصده فكلما طلب منه الإطلاق شد وثاقه وأضاف إلى آلامه آلاماً أخرى مما لايطاق حمله يشير إلى قول المتنبى :

أظمتنى الدنيا فلما جئتها   مستسقياً مطرت على مصائبا

(٥) قوله نبا أى تجافا وتباعد .

(٦) يقول لكنى وأن تباعد دهرى فان أملى مقضى لأن للوزير فى أمرى رأياً يضمن النجاح .

كَيْفَ لَا وَهْوَ كَوْكَبٌ دُرِّىْ ... مَا انْطَفَا مُذْ أَضَا(١)
جَلَّ رَأْياً مُسَدَّداً مِخْرَاقْ ... فِى الْوِفَاقْ وَالشِّقَاقْ(٢)

توشيح

قَادَ أَحْمَدْ وَسَادْ ... الْقَرِيبْ وَالْبَعِيدْ
جَاءَ فِى الْإِنْتِقَادْ ... مِثْلَ بَيْتِ الْقَصِيدْ(٣)
طَاحَ ذِكْرُ الْعِمَادْ ... وَكَذَا ابْنُ الْعَمِيدْ
وَابْنِ عَبَّادْ بَادْ ... وَايْش عَبْدُالْحَمِيدْ(٤)

---

(١) الدرى الثاقب المضى .

(٢) المسدد الموفق إلى الصواب يقول إن رأى الوزير مصيب موفق فى الوفاء ومحرق فى حال الشقاق .

(٣) يقول أن الناس كقصيدة إذا انتقدت كان الممدوح بيت قصيدها وهذا بمعنى قول المتنبى :

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة ... أنت البديع الفرد من أبياتها

(٤) طاح أى هلك والعماد هو أبو عبد الله محمد بن صفى الدين الملقب عماد الدين الكاتب الأصفهانى مولده سنة ٥١٩هـ وتوفى سنة ٥٩٧هـ اتصل أولا بالوزير ابن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط وبعد وفاة الوزير اتصل العماد بصلاح الدين بعد السلطان محمود زنكى وكان العماد الكاتب من الكتاب المشهورين يضرب المثل ببلاغته وحسن أسلوبه ، وأما ابن العميد فهو الأستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد كاتب المشرق وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم كان شغوفاً بالعلوم العقلية واللسانية نبغ فى الأدب والكتابة حتى قيل بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد تولى الوزارة لركن الدولة سنة ٣٢٨ فساس الدولة ووطد أركانها وتشبه بالبرامكة وفتح بابه للعلماء والفلاسفة والشعراء وللأدباء وكان يشاركهم فى علمهم وما زال فى وزراته محط الرحال حتى توفاه الله سنة ٣٦٠هـ وأما ابن عباد فهو كافى الكفاة أبو القاسم اسماعيل الصاحب بن عباد وزير آل بويه وكاتبهم ولد بطالقان قزوين سنة ٣٢٦ وتعلم العلم والأدب ثم اتصل بابن العميد فلزم صحبته وأخذ عنه =

تقفيل

أَيْشْ يَحْيَى بن خَالِدَ الغَيْدَاقْ   مَا بَنُوهُ الْعِتَاقْ (١)
أَحْمَدٌ فِي الْعُلَا عَلَى الإطْلَاقْ   سَابِقٌ باتِّفَاقْ (٢)

بيت

ذُو يَرَاعٍ بخَطِّهِ الفائقْ   تَتَحَلَّى الطُّرُوسْ (٣)

= الأدب وتنقلت به الأحوال إلى أن صار وزيراً لمؤيد الدولة ثم لأخيه فخر الدولة ويعد ثانى ابن العميد فى الكتابة ولم يزل مطلق اليد نافذ الأمر إلى أن توفى سنة ٣٨٥ هـ .

وأما عبد الحميد فهو ابن يحيى بن سعيد العامرى الشامى داراً شيخ الكتاب الأوائل وأول من أطال الرسائل كان فى أول أمره معلم صبيان حتى فطن له مروان بن محمد فى أيام ولايته أرمينية ثم كتب له بعد أن صارت إليه الخلافة ولما دهمت مروان جيوش أبى مسلم الخراسانى لازمه عبد الحميد فى كل تلك الشدة وحاول منه مروان أن يلتحق بأنصار الدعوة العباسية على أن يظهر الغدر به لعله أن ينفعه بحفظ حرمه بعد وفاته فقال له إن الذى أشرت به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بى وما عندى إلا الصبر حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك وأنشد :

أسر وفاء ثم أظهر غدرة   فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

وبقى حتى قتل مروان سنة ١٣٢ وأخذ عبد الحميد إلى السفاح فقتله فى السنة المذكورة .

(١) أيش أى أى شىء ، يحيى بن خالد بجانب الممدوح ويحيى بن خالد هو ابن برمك وزير هرون الرشيد المتوفى سنة ١٩٠ وعمره سبعون سنة وهو من الفضل والنبل والأدب والكرم فى المحل الذى لا يحتاج معه إلى تنويه وبنوه هم جعفر والفضل وموسى ومحمد قال القاضى يحيى بن أكثم سمعت المأمون يقول لم يكن كيحيى بن خالد وولده أحد فى الكفاءة والبلاغة والجود والشجاعة ولقد صدق القائل حيث يقول :

أولاد يحيى أربع   كأربع الطبايع
فهم إذا اختبرتهم   طبايع الصنايع

والمشهور منهم الفضل وجعفر وفى سنة ١٨٧ نكبهم الرشيد فقتل جعفراً وسجن الفضل ووالده يحيى حتى مات يحيى سنة ١٩٠ والفضل فى سنة ١٩٣ ، والغيداق فيعال أراد به كثير الغدق والخصب وهو كناية عن الكرم ، والعتاق الكرام .

(٢) يقول إن الممدوح سابق على كل هؤلاء الأعلام باتفاق .

(٣) اليراع القلم ، والطروس جمع طرس وهو الصحيفة .

وبليغٌ بلفظِه الرَّائِـقْ لُطْفُ مَعْنَا الكُؤُوسْ (١)
وكريمٌ بنَيْلِه الْوَادِقْ يَنْمَحِي كُلُّ بُؤْسْ (٢)
قَدْحَوَى من مكارِمِ الأَخلاقْ مَا عَلَا بِـــهْ وَرَاقْ (٣)

توشيح

مَا عَسَى أَنْ أَقُوْلْ فِيكَ مِنْ آمْتِدَاحْ
هَاشِمِيٌّ الأُصُـوْلْ مِنْ قُرَيْش الْبِطَاحْ (٤)
أَنتَفحلُ الفُحُوْل أَهْل دَاعِي الصَّلَاحْ
أَبَوَيْك البَتُــوْل وَالْوَصِيَّ السَّماح (٥)

تقفيل

نَسَبٌ كالصَّبَاح فى الإِشْرَاقْ دَائِمُ الائْتــلَاقْ (٦)
بِكَ تَاهَ الْيمنْ عَلَى الْأَفَاقْ شَاهَهَا وَالْعِــرَاقْ (٧)

---

(١) الرائق من راقه الشيء إذا أعجبه والكؤوس جمع كأس يقول إن كلام الممدوح لبلاغته يفعل فعل الطلا .

(٢) الوادق فاعل من ودق : والودق ، المطر وينمحي يزول ، والبوس الضر .

(٣) ما علا به أى سما من العلو ، وراق أى أعجب أو صفا اه .

(٤) الامتداح : المدح ، والبطاح جمع بطحاء وأراد بها بطحاء مكة .

(٥) الفحول جمع فحل وهو الرجل الكامل الرجولة ، والبتول فاطمة الزهراء رضى الله عنها سميت بتولا لتبتلها وانقطاعها إلى الله سبحانه ، والوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، والسماح الكريم .

(٦) الائتلاق الإضاءة والإشراق والالتماع .

(٧) تاه من التيه وهو فى الأصل الضلال عن الطريق وأراد به هنا الزهو والخيلاء ، والأفاق جمع أفق وهو الناحية من الأرض ومن السماء .

بيت

هَاكَ شَكْوَاى يَاابْنَ إسماعِيل يَا نِظَامَ الدُّوَلْ(١)

عَجَزَتْ طَاقَتِى وَصَبْرِى عِيل وَبَرَتْنِى الْعِلَلْ(٢)

وَعَلَيْكَ بَعْدَ رَبِّنَا التَّعْوِيلْ فى بلوغ الأَمَلِ(٣)

نَفِّسِ الْيَوم مِنْ خناقٍ ضاقْ وَأَنِلْنِى الْعِتَاقْ(٤)

توشيح

مِنْ بَقَائِى بَحِيْس فَهْوَ جَهْدُ الْبَلَا

شَرُّهَا كَيْلُ نَيْسْ خَيْرُهَا لَفْظُ لَا(٥)

عَيْشُهَا عَيْشُ تَيْسْ مِنْ تُيُوسِ الفَلَا

وَرِثَتْ مِنْ طُوَيْسْ شُومَهُ عَنْ قِلَا(٦)

---

(١) هاك اسم فعل بمعنى خذ .

(٢) قوله وصبرى عيل أى غلب من عاله الشىء إذا غلبه وثقل عليه .

(٣) التعويل : الاعتماد .

(٤) نفس بتشديد الفاء أى اكشف وأنلنى العتاق أى اعتقنى بعزلى من حيس كما يدل عليه ما بعده .

(٥) النيس : الرمل لغة عرفية يريد أن شرها كثير لاينتهى ، وقوله خيرها لفظ لاكناية عن العدم .

(٦) التيوس جمع تيس وهو الذكر من المعز إذا أتى عليه حول ، وطويس هو أبو عبد المنعم عيسى بن عبد الله وقيل عامر بن عبد الله المعروف بطويس المغنى كان من المتقدمين فى الغناء المجيدين فيه يضرب به المثل وإياه عنى الشاعر بقوله فى مدح معبد المغنى :

تغنى طويس والشريجى بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد

وكان يضرب بطويس المثل فى الشؤم فيقال أشأم من طويس وإنما قيل له ذلك لأنه ولد فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم فى اليوم الذى مات فيه =

تقفيل

جَمَعْتُ مِنْ مَسَاوِئ الْأَخْلَاقْ　　مُوجِبَاتِ الطَّلَاقْ
ذُقْتُ مِنْ حملِ هولها المِقْلَاق　　كُل مُرّ المــذاق(١)

بيت

وَيْحَ نَفْسِي عَلَامْ وَالْأَرْزَاقْ　　قِسْم رَبِّ الْعِبَـادْ(٢)
وَأَيَادِيكَ قَدْ غَدَتْ أَطْوَاقْ　　زَانَهَا الإنْتِضَـادْ(٣)
كَمْ تَحَلَّتْ بِحَمْلِهَا الْأَعْنَاقْ　　مِنْ جميع الْبِـلَادْ
فاعْفِنِي زَادَ قَدْرَكَ الْخَـلَّاقْ　　رِفْعَـةً وَانْتِسَاقْ(٤)

توشيح

وَوُقِيتَ الشُّرُورْ　　وَكُفِيتَ الْمُهِمْ
وَبَقِيتَ فِي سُرُورْ　　أَبَدًا لَا تَـرِمْ(٥)

= أبوبكر رضى الله عنه وختن فى اليوم الذى قتل فيه عمر رضى الله عنه وبلغ الحلم أوتزوج فى اليوم الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه وولد له مولود فى اليوم الذى قتل فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه فلذلك تشاءم به الناس وكان مفرطاً فى الطول مضطرباً فى الخلقة سكن المدينة ثم انتقل إلى السويدا على مرحلتين من المدينة وسكن فيها حتى توفى سنة ٩٢ ، والشوم ضد اليمن والقلا البغض .

(١) المقلاق أى الأمر الذى جعلنى فيها كثير القلق .

(٢) يترحم لنفسه لأن تحمل هذه المشاق وصبر على الاغتراب فى سبيل الحصول على الرزق الذى قدره الله وقسمه بين عباده .

(٣) الأيادى النعم والأطواق جمع طوق وهى القلادة والانتضاد الانتظام .

(٤) اعفنى أى اتركنى والانتساق الانتظام .

(٥) لاترم أى لاتبرح .

حَامِيًـــا لِلثُّغُورْ دَافِعًا لِلْمُـسْـلِمْ
حَاكِمًا لِلْأُمُـورْ مَا أَرَدْتِـهْ يَتِمْ

تقفيل

وَعَلَى الطُّهْرِ زَاكِي الْأَعْرَاقْ مَنْ أُتِي بِالْبُرَاقْ(١)
صَلَوَاتٌ تَغُورُ الْأَفَـاقْ وَتَمَلُّ الطِّبَـاقْ(٢)

وقال فى حرب الشرم(٣) من بلاد عتمه فى صفر سنة ١٢٣١ هـ :

---

(١) الأعراق جمع عرق والمراد به الأصل ، والبراق دابة نحو البغل ركب عليها النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج .

(٢) تغور الآفاق أى تعمها وتطمها وتملى بتشديد اللام تملىء :

(٣) الشرم عزلة معروفة من ناحية عتمة إحدى نواحى قضا آنس وإليها يضاف حصن فردود فيقال حصن الشرم وسبب هذه الحرب التى يذكرها الشاعر فى هذه القصيدة أن الإمام المهدى عبد الله ولى الشاعر منصب القضاء فى ناحية عتمة وكان رئيس هذه الناحية الفقيه محمد على معوضة مسلطاً جباراً فأرسل جماعة من أعوانه لاستقبال الحاكم المذكور وإلقاء القبض عليه وعند وصوله أودعه الحبس وبعد أخذ ورد بين المهدى وابن معوضة أطلق الحاكم على أن يعود إلى العاصمة صنعا فعاد وعمل على تحريض المهدى على الانتقام من ابن معوضة وكانت الحكومة القاسمية إذ ذاك قد بدأت بالتدهور وضعف السلطة فأرسل المهدى جملة من الجند على رأسها الشيخ أحمد شريان أحد رؤساء ذو غيلان وكادت الحملة أن تفشل لولا أن قائدها اهتدى إلى خدعة حربية وذلك أن ابن معوضة كان يعتمد فى الدفاع عنه على قبيلتى بنى ضبيان وبنى جبر من خولان العالية التى تسمى الآن خولان الطيال فزور شريان ورقة تتضمن اتمام بينه وبين رؤساء جبر وبنى ضبيان على تسليم ابن معوضة أسيراً إلى حكومة المهدى فى مقابل تعهدات تعهد بها شريان فيها مصالح لأنصار ابن معوضة ووضع على هذه الورقة ختوماً مزورة ورماها بسوق الخميس فالتقطت وسلمت إلى ابن معوضة فلم يشك فى كونها خيانة من أصحابه اللذين يعتمد عليهم فى الدفاع عن نفسه فأمرهم بالانصراف عنه وطردهم ولما خلت الحصون والقرى عن الحامية هجم شريان وقومه عليها حتى صاروا =

سُبْحَانْ مَنْ بِيَدِهْ ثُوَابْ الإِحْسَانْ ... لِلْبَارِّ وَالْفَاجِرْ عِقَابْ فُجُورِهْ
يَاصَاحِبَ الشَّرْمْ اتَّزِنْ بِالْمِيزَانْ ... جَزَاكْ عَلَى بَغْيَكْ حَثِيثْ السَّيْرِهْ(١)
أَكْبَرْ وَغَرَّهْ عِزَّتِهْ فِى الْعِصْيَانْ ... مَعَ السَّلَامَهْ وَانْطِرَادْ أُمُورِهْ(٢)
وَالْكِبْرْ نَكَّاسْ وَالْغُرَيْرَا خِذْلَانْ ... كَمْ عَاثِرْ فِى كِبْرَتِهْ وَغُرُورِهْ(٣)
تُقُلْ خِرِفْ أَوْ زَادْ عَلَيْهِ النِّسْيَانْ ... إِنَّ الْخَلِيْفَهْ فَوْقْ عِزِّ سَرِيْرِهْ(٤)
وَأَنَّ نَهْمِـــهْ مِنْهْ تَهْدِمْ أَرْكَانْ ... وَأَنَّ هَدَّهْ مِنْهْ تَخْرِبْ دَيْـــرَهْ(٥)

= على مقربة من الحصن واقتحامه كما أشار إليه الشاعر فى القصيدة وكان بنو جبر قد انتهو إلى قرية ماريه من قرى مخلاف عنس من قضا ذمار فى الجهة الغربية منها فرأوا لمعان الطلقات النارية حول الحصن فعرفوا أن الحصار على ابن معوضة شديد فعادوا وهجموا على شريان وأصحابه من الخلف وفكوا الحصار عن ابن معوضة فعرف إخلاصهم ووفاءهم وعرفوا جميعاً أن الورقة التى وجدت فى سوق الخميس مزورة ، خديعة وعادت الحملة مكتفية بما قد أنزلته فى القرى من نهب وتخريب ولكنها لم تظفر بأسر ابن معوضة وهو الهدف الرئيسى والباعث الأول لإرسالها فأنشأ الشاعر هذه القصيدة فى خلال الحرب .

(١) صاحب الشرم هو ابن معوضة المذكور ، وقوله اتزن بالميزان أى انظر بعقلك وقدر قدر نفسك فان جزاءك على خروجك وبغيك سريع القدوم عليك .

(٢) أكبر أى تكبر وانطراد بمعنى إطراد المعنى أن كبره وعزته وصلاح أموره وسلامته هى التى حملته وجرأته على العصيان .

(٣) قوله نكاس بتشديد الكاف من النكس وهو قلب الشىء على رأسه ، والغريرا بضم الغين المعجمة وفتح الراء وسكون الياء بعدها راء فألف — كل مايغتر به الإنسان وتطلقها العامة على الفجر الكاذب لأنها تغر السارى .

(٤) تقل أى تقول أخرف فحذفت همزة الاستفهام ، والخرف فساد العقل من الكبر ، وزاد أى غلب يقول لعل صاحب الشرم أصيب بفساد العقل أو غلب عليه نسيانه قوة الخليفة وسلطانه وعزته حتى كان ماكان منه .

(٥) النهمة الواحدة من النهم الذى هو الزجر يقال نهم الإبل أى زجرها وصاح بها لتجد فى سيرها ، والهدة فى اللغة صوت وقع الحائط عند سقوطه وهد البنا ضعضعه والمراد بها هنا التهيئو للوثوب على الخصم لغة عرفية .

وَأَنَّ جُنْدِهْ تَحْتَ نَصْرِ الرَّحْمنْ ... قَدْ لَازِمِهْ فِي وَقْفَتِهْ وَمَسِيْرِهْ
أَوْ مَا رَمَاهْ بِالشَّيْخْ أَحْمَدْ شَرْيَانْ ... لَيْثَ الْمَعَارِكْ وَسْطْ كُلِّ عَكِيْرِهْ (١)
فَمَا لَبُوْ عَامِرْ نَظِيْرْ فِي الشُّجْعَانْ ... فَلَا تُدَوِّرْ فِي الرِّجَالْ نَظِيْـــرِهْ (٢)
أَقْبَلْ بِقَوْمْ أَغْمَارْ مِنْ ذُوْ غَيْلَانْ ... ذِي مَاتِهَابَ الْمَوْتَ وَقْتَ حُضُوْرِهْ (٣)
تَزَارَقُوْا فِي الْقَاعْ مِثْلَ الْحِنْشَانْ ... وَفِي الْجَبَلْ أَلِفُوْا ذِيَابَ صُخُوْرِهْ (٤)
حَتَّى اعْتَلُوْا أَوْكَارَ طَيْرِ الْعِقْبَانْ ... وَلَزَّقُوْا حَوْلَى حُصُونِ كَبِيْرِهْ (٥)

---

(١) أو الهمزة للاستفهام والواو عاطفة سكنت فى اللغة الدارجة وأحمد شريان كما سبق هو أحد رؤساء العشائر فى قبيلة ذو حسين إحدى قبيلتى برط والقبيلة الأخرى ذو محمد والجامع لهما ذوغيلان وهما قبيلتان مشهورتان بالشدة والبأس والنجدة والصبر فى مواطن الحروب قال الحافظ الشوكانى رضى الله عنه ولذلك يقال لهما جمرة اليمن وكثيراً ما يلجأ الأئمة ويستنجدونهما لإخضاع الثائرين عليهم ، والعكير : غبار المعركة ، ووسط سكون السين لغة فى وسط بالتحريك .

(٢) قوله فما لبو عامر أى فما لأبى عامر مثيل ، فلا تدور أى لاتبحث عن نظير له فى الرجال فهو عديم النظير .

(٣) الأغمار جمع غمر وهو من لم يجرب الأمور وذوغيلان القبيلة الجامعة لذو محمد وذو حسين وهو لقب جدهم الأعلا من بقية أذواء حمير ، ويرجع نسب ذى غيلان إلى بكيل وهو أخو حاشد وينتسب إلى حاشد وبكيل القبيلتان المشهورتان باليمن ومساكن القبيلتين ما بين صنعا وصعده وأكثر منازل بكيل فى مشارق منازل حاشد ويتصل نسب حاشد وبكيل بكهلان ابن قحطان أخو حمير ، وذى ماتهاب الموت أى الذى .

(٤) تزارقو أى تسارعوا وتواثبوا مسرعين فى مشيهم والحنشان جمع حنش باللغة الدارجة والحنش فيها اسم لذكر الحيات خاصة وقوله « الفوا ذياب صخوره » أى أنهم أصبحوا فى الجبل فى عداد وحوشه فأنسوا بذيابه وألفو معاشرتها .

(٥) اعتلوا ارتفعوا على أوكار العقبان والأوكار جمع وكر وهو عش الطائر سواء كان فى جبل أو شجر ، والعقبان بكسر العين جمع عقاب وهو طائر معروف ولزقوا — بتشديد الزاى وضم القاف — أى التصقوا حول حصون هذه العزلة المسماة كبيرة طمعاً فى اقتحامها وهي عزلة من عزل ناحية عتمة فيها أملاك للثائر محمد بن على معوضة .

وَاسْتَوْخَذُوهَا قَبْلَ صَوْنْ النِّسْوَانْ ... وامْسَتْ كَبِيرِةْ فى الْعُيُونِ صَغِيرِةْ (١)

وَبَعْدَهَا اوْطَوْا خَمِيسَ الشَّيْطَانْ ... فَاسْتَوْخَذُوهْ لَمْحَةْ بَصَرْ فى صُورِةْ (٢)

وَأَضْرِمُوا بَيْنَ السُّقُوفْ وَالْحِيطَانْ ... النَّارْ تِقَارَحْ مِثْلْ مَا التَّعْشِيرَةْ (٣)

فَفِى النَّهَارْ تِبْصِرْ غَمَايِمْ دُخَّانْ ... وَاللَّيْلْ لَهَايِبْ فِى الْبِلَادْ مُنِيرِةْ (٤)

وَأَصْبَحْ الْبَاغِى بِحِصْنِهْ حَيْرَانْ ... مَحْصُورْ مِنَ الْأَرْبَعْ خُطَاهْ مَقْصُورِةْ (٥)

وَالنَّهْبْ أَحْمَالْ وَالْقُتُولْ وَالْأَكْوَانْ ... وَالنَّارْ وَالْمَعْوَلْ حَوَالَى سُورِةْ (٦)

---

(١) قوله استوخذوها أى أخذوها عنوة قبل أن تصيح النساء وتستغيث وبذلك أمست عزلة كبيرة صغيرة فى العيون .

(٢) أواطو خميس الشيطان أى وطئوا ونزلوا هذا المحل ويسمى خميس الشرم وهو سوق مشهور يبعد عن حصن قردود شمالا بنحو ثلث ساعة ، فاستوخذوه أى أخذوه — فى لمحة بصرا وهو مثل فى السرعة .

(٣) يقول إنهم أحرقوا بيوت الثائرين واضطرمت فيها النار وقوله — تقارح — أى تتقارح يريد لذلك صوت ما يحدث من انفجارات الأحجار ونحوها فى النار وصوت اللهب وهو ما سمى عربية بالمعمعة والتعشيرة الطلقات النارية من جماعة دفعة واحدة فيقال عشرو بتشديد الشين والإسم التعشيرة لغة عامية .

(٤) شبه ما يتصاعد من دخان الحريق بالغمائم جمع غمامة لكثرته والدخان بتشديد الخاء لغة عامية فى دخان ، واللهائب جمع لهب وهو لسان النار .

(٥) يصف ضيق الحصار على صاحب الشرم وأن المهاجمين قد حاصروه من الجهات الأربع فأصبح حيرانا .

(٦) النهب ، والمراد به النهوب والأحمال جمع حمل وهو ما يحمله الجمل والقتول جمع مقتول ، والأكوان الجروح ، والمراد بها هنا المجاريح وحوالى بمعنى حول يريد أن النار قد أحاطت بسور الحصن والمعول يعمل فى هدمه .

وَهْوَ قَرِيبْ أَمَّا قَتِيلْ أَوْ هَرْبَانْ … وإلَّا أَسِيرْ يَحْسُبْ حِلَقْ زِنْجِيرِهْ (١)
قُلْ لِلْخَلِيفَهْ وَٱلْوَزِيرْ مَا شَرْيَانْ … وَغِلْمَتِهْ الَّا رِجَالْ مَخْبُورِهْ (٢)
يِسْتَاهِلُوا بِيضَ الْقُرُوشْ وَالْحُمْرَانْ … بغْشِيشْ وكُسْوَهْ بِالْذَّهَبْ مَغْمُورَهْ (٣)
ذَا قَوْلْ وَعَادْ أَقْوَالْ لِشَاعِرْ طَنَّانْ … هَوَاجِسِهْ وَقْتَ الْحُرُوبِ كَثِيرَهْ (٤)
وَٱلْخَتْمْ صَلُّوا يَا جَمِيعَ الْإِخْوَانْ … عَلَى النَّبِى وَصَحَابَتِهْ وَعَشِيرِهْ (٥)

وقال رحمه الله فى ذم الدن ومدح السيد اسماعيل بن اسحق : (٦)

لَقَدْ عَزَّ عِزَّ الْتُّقَى مَنْ قَنِعْ … بِمَا قَدْ قُسِمْ لِهْ كَثُرْ أَوْ قَــلْ (٧)
فَمَالَكْ وَلِلدَّنِّ يَا مَنْ طَمِعْ … فَلَا صَانَ نَفْسِهْ وَلَا حَصَّــلْ (٨)

---

(١) هربان أى هارب والزنجير الغل وهو حلقة توضع على العنق بطرفها سلسلة يقول أن الثائر لابد أن يكون قريباً إما قتيلا أو هارباً أو أسيراً مغلولا فى الحديد .

(٢) شريان رئيس الحملة ، وغلمته جنده وقومه ، ومخبورة أى مختبرة فى ثباتها وصبرها على الحروب .

(٣) يستاهلون أى يستحقون والقروش جمع قرش وهى العملة الموجودة فى اليمن من الريالات المعروفة ، والحمران الجنيهات الذهبية والبغشيش كلمة عجمية بمعنى الجائزة

(٤) قوله شاعر طنان بفتح الطاء وتشديد النون الذى يقرع الأسماع بشعره والهواجس جمع هاجس وهو الخاطر .

(٥) والعشير لغة المعاشر ، والمراد به هنا العشيرة وهى القبيلة .

(٦) سبق الكلام عليه وعلى ذكر الدن .

(٧) يقول لقد عز القانع بما قدر له من الرزق سواء كان كثيراً أو قليلا عز من اتقى الله فان العز فى الطاعة والغنى فى القناعة وفى نسخة عز البقا بالموحدة أى عز الدهر .

(٨) يقول فما لك وللبقاء فى حصن الدن الشديد برده الكثيرة رطوباته يا أيها الطامع الذى لم يصن نفسه من أضرار هذا المحل ولاحصل على شىء من المال .

فَدَنُّ الشَّرابُ النَّظِيفُ قَدْ رَجِعْ مُعَطَّبْ وَسِخْ مِثْلَ كُوزِ الْخَلْ (١)
وَمَنْ حَلَّ فِيهْ كُلَّ يَوْمْ يِفْتَجِعْ بِأَحْوَالْ تِجَنِّنْ وَهَوْلَ أَهْوَلْ (٢)

بيت

لِذَا سَامَحَتْ بِهْ شُيُوخْ الْقُرُودْ لأَشْخَاصٍ مِنْ نَسْلْ آدَمْ خَاصْ (٣)
فَهُمْ فِيهْ مَحَابِيسْ مِنْ غَيْرِ قِيُودْ مَقَاطِيعْ وَمَاشِيْ لَهُمْ أَقْرَاصْ (٤)
وَمَنْ سَارَ مِنْهُمْ فِعِلْهَا حُدُودْ فِرَاقَ الطُّيُورْ مَحْبَسَ الأَقْفَاصْ (٥)
وَمَنْ زَادْ ثَنَاهَا فَمَا غَيْرْ وُقِعْ بِبَاقِي عِقَابْ ذَنْبِـــه الأَوَّلْ (٦)

---

(١) يقول أن هذا الحصن الذى كان يشبه دن الشراب فى النظافة والصفا قد عاد متعفناً وسخاً مثل كوز الخل وفى العادة أن وعاء الخل يكون عتيقاً والمعطب — بضم الميم وتشديد الطاء المكسورة المتعفن لأن العفونة تكون فى بعض أطوارها فى الإناء كالعطب أى القطن .

(٢) قوله يفتجع أى يندهش ويرتاع بسبب ما يعرض له من الأحوال الذى تذهب بالعقل وقوله هول أهول أى شديد كيوم أيوم وليل أليل .

(٣) يقول إن هذا المحل كان مسكناً للقردة فتنازلت عنه لأناس من البشر فسكنوه ففيه ذم للمحل وساكنيه .

(٤) يقول إن سكان الدن — لوعورة طرقة وضيق مرافقة وارتفاعه — مساجين وإن لم يكن عليهم قيود لأنهم لايبارحون هذا المحل ، والمقاطيع جمع مقطوع وهم جماعة المسجونين الفقراء ، سموا مقاطيع لانقطاعهم عن الصلاة والمواساة ، والأقراص جمع قرص ، وهو الرغيف من الذرة وقوله ماشىء لهم أى ليس لهم يريد أن أمثال هؤلاء المسجونين من المقاطيع الذين يتناولون أرغفة من أهل الإحسان أحسن حالا من سكان الدن .

(٥) يقول إن من غادر ذلك المحل لايعود إليه حتى كأنه نصب بينه وبينه حدوداً وحواجز لايتجاوزها وفارقه فراق الطيور لمحابسها .

(٦) يقول أن من عاد إليه بعد فراقه له فإنما هي عقوبة ببقايا ذنوبه وقوله ، فما غير بمعنى ليس إلا .

بيت

وَلَوْ تَابْ مَا عَاذْ لِبَرْدِ الْعَمَا | وَقُمَّلْ تَطَايَرْ شَرَارْ مِنْ نَارْ (١)
وَفِي حَيْثْ تُبْصِرْ نُجُومَ السَّمَا | مِنَ الْأَرْضِ أَقْرَبْ مِنَ السُّمَّارْ (٢)
وَفِيهْ أَمْرْ لِلصَّيْفْ مَافِيهْ حَمَا | وَأَمْرَ الشِّتَا يَقْطِمَ الْمِسْمَارْ (٣)
وَمِنْ شِدَّةَ الْحَالْ فِيهْ مَنْ طِلِعْ | إِلَيْهِ قَالْ مَتَى شَاقْتَلِعْ مَنْزَلْ (٤)

بيت

فَقُلْ لِلنُّجُومْ أَرْجِمِي مَنْ يِعُوذْ | لِيَسْتَرِقَ السَّمْعْ بِاللَّمْسِه (٥)
وَقُلْ لِلْعَمْيَانْ جِي بِهْ حِيُوذْ | وِذَا رَاحَ قُلْ هُوْ قَتَلْ نَفْسِه (٦)
وَقُلْ لِلْقُمَّلْ رَقِّصِيهْ مِنْ قُعُوذْ | بِحِكَّهْ تِضَيِّعْ عَلَيْه حِسِّهْ (٧)
إِلَى أَنْ يَقُولْ لَيْتْ وَمَازَاذْ رِجِعْ | إِلَيْهِ لَيْتْ مَنْ زَاذْ نَزَلْ مَنْزَلْ (٨)

---

(١) قوله ماعاد أى مارجع إلى ذلك المحل الذى يفضى برده إلى العمى والقمل البراغيث ، وتطاير أى تتطاير كتطاير الشرار من النار .

(٢) يقول أن هذا المحل لارتفاعه ترى منه نجوم السماء أقرب إليك من السمار والسمار بضم السين وتشديد الميم جمع سامر .

(٣) يقول إن المحل شديد البرد وأن الحمى فى أيام الصيف لاأثر له وأما سلطان الشتاء فغالب قوى يقطع المسمار من الحديد لشدته ، وهو مثل عامى يضرب لشدة أمر السلطان .

(٤) يقول لشدة برد المحل من أقام فيه تمنى أن يغادره على أى حال من الأحوال وقوله شاقتلع أى سأقتلع .

(٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) يقول أن الذى يرتقى إلى هذا الجبل كأنه يحاول استراق السمع ، واللمسة أراد بها الالتماس ، وهى المرة الواحدة من اللمس باليد وتستعار للالتماس والطلب =

بيت

فَمَا فِيْهِ خَصْلةٌ مَلِيْحَةٌ تُحَبُّ   سِوَى قُرْبِ دَارَ الضِّيَا الْعَالِمْ (١)
وَمَنْ مَشَقْ خَطِّهْ سَلَاسِلْ ذَهَبْ   وَمَنْ خُطْبَتِهْ تِقْعِـــدَ الْقَائِمْ (٢)
وَمَنْ صَارَاسْحَاقْ فِي الْمُنْتَسَبْ   يُبَاهِيْ بِهِ الشُّمْ فِي الْقَـاسِمْ (٣)
فَفِيْـــهِ تَفَارِيْقُهُمْ تَجْتَمِعْ   بِمَا دَقَّ مِنْ فَضْلِهِمْ أَوْ جَلْ (٤)

= والعميان بضم العين وفتح الميم وياء مشددة الضباب ، لغة عامية والحيود الشواهق ، وراح بمعنى هلك ، والمعنى أن من عاد إلى محل الدن فاطلب من النجوم أن ترميه بشهابها ومن الضباب أن يجيء به ويدفعه فيلقيه من شواهقه وإذا هلك فلتقل أنه الجانى على نفسه بعوده وقل للقمل وهى هنا بضم القاف وفتح الميم مخففة ليستقيم البيت أى اطلب من البراغيث أن تشغله وترقصه من قعود بالقرص حتى يكون متواصل الحكة ضائع الحواس وهو تصوير عجيب لحالة من ابتلى بسكنى محل توجد فيه البراغيث بكثرة لايقدره إلا من عرفه وقوله إلى أن يقول الخ أى إلى أن يتمنى أنه لم يعد إلى ذلك المحل وأنه توغل فى الهبوط والانهام .

(١) الضياء لقب الممدوح اسماعيل بن على إسحاق .

(٢) المشق نوع من أنواع الخط قريب من الفارسى شبه بسلاسل الذهب من حيث تناسق الكلمات والسطور لامن حيث اللون وقوله ومن خطبته الخ أى أنها لتأثيرها فى النفوس تقيم وتقعد .

(٣) الشم الجبال وفى بمعنى من ، يقول إن جد الممدوح يباهى ويفاخر به أبناء عمومته من أولاد القاسم الذين يشبهون الجبال العظيمة فى العلم والفضل .

(٤) يقول إن الدقيق والجليل من فضائل أبناء القاسم قد اجتمعت فى الممدوح ففيه نظر إلى قول أبى نواس فى مدح الفضل بن يحيى :

ليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم فى واحـد

بيت

وَشَيْخُ الْإِلٰهِى الَّذِى إنْ يُحَاقْ فَتِلْمِيذُهُ فِيهِ أفلَاطُونْ (١)
وَأتْبَاعُهُ فِيهِ أَهْلُ الرِّوَاقْ وَاشْرَاقِيُونْ وَمَشَّاءُون (٢)
كَذَاكَ النُّفُوسْ الشَّرِيفَه تَرَاقْ إلَى حَيْثْ يَنْقَطِعُ الرَّاقُونْ (٣)
سَقَا رَاعِدَ البَارِقَ الْمُلْتَمِعْ بِمُخْضَرٍّ ثَوْبِ الرُّبَا الْمُخْضَلْ (٤)

وقال رحمه الله تعالى :

تَنَظَّرْ أنْتَ فِى أمْرِى بِمَا اللهْ أَلْهَمَكْ

---

(١) أفلاطون عالم من أعلام فلاسفة اليونان وقادة الفكر الممتاز عاش من سنة ٤٤٧ إلى سنة ٣٢٧ قبل الميلاد وهو أستاذ أرسطو ومن أكبر من كتب فى الأخلاق وأستاذ سقراط وقوله أن يحاق أى أن يحاقق ويطلب منه التحقيق ، يقول إنا إذا حققنا وأنعمنا النظر فان الممدوح شيخ العلوم الألهية بحيث يعتبر أفلاطون من تلاميذه .

(٢) أهل الرواق هم الرواقيون أتباع زينو فيلسوف يونانى عاش من سنة ٣٤٢ ق م إلى سنة ٢٧٠ ق م قارة كان يعلم أصحابه فى رواق مزخرف فى أثينا ومن ثم سمى أصحابه بالرواقيين ، والغربيون الآن يطلقون رواقيا على من اعتاد أن يقابل الأشياء بهدوء وطمأنينة على الرغم مما يحيط بها من خطر وآلام . والاشراقيون والمشاءون فرق من الفلاسفة والشاعر يزعم أن هذه الفرق من أتباع ممدوحه .

(٣) قوله تراق أى ترق ، والراقون جمع راق ، يقول : ان النفوس الشريفة ترق مدارج السلوك والعمل إلى أعلى درجات العبودية حيث يقف دونها كل سالك .

(٤) الضمير فى سقاه يعود إلى دار أو بلد الممدوح والربا جمع ربوة وهى — بضم الراء — المحل المرتفع ويجوز فتحها وكسرها ، والمخضل المبتل من النبات الناعم .

فَــأَمَّا نَا فَلَا أَدْرِىْ — بِمَا بِــهْ أَعْلِمُكْ (١)
مِنْ أَشْجَانِى وَمِنْ ضُرِّىْ — وَوَجْــدِىْ سَلَّمَكْ
وَعِنْدَكْ قَدْ وَضَحِ عُذْرِىْ — وَشَــاقِلْ حَكَّمَكْ (٢)

بيت

فَمَبْــدَأْ فِتْنَتِى مِنَّكْ — بِحُسْنَكْ وَالْجَمَــالْ
إِذَا كَانَ قَدْ فَتَنْ حُسْنَكْ — جُيُوشَكْ فِى الْحِجَالْ (٣)
وِحِيْنْ أَهْلَكْ فَمَاظَنَّكْ — بِفِتْيَـــانَ الرِّجَــالْ
وَمَنْ طَبْعِهْ رَقِيْق يَجْرِى — وَرَاكْ أَوْ كَلَّمَــكْ (٤)

---

(١) يقول انظر وتدبر فى أمرى بما ألهمك الله فانى لا أدرى بما أخبرك به مما لدى من الأحزان والوجد .

(٢) الوجد الشوق الشديد . شاقل أى سأقول ، يدعو لحبيبه بأن يسلمه الله مما لديه من الوجد والأشواق ويقول أنه قد وضح عذره لديه وأنه الحكم فى أمره .

(٣) الفتنة المحنة والابتلاء وأصل الفتنة من قولك فتنت الذهب والفضة بالنار ليبين الجيد من الردى ، وقوله منك بتشديد النون لغة عرفية فى منك بسكونها والجيوش جمع جيش والحجال جمع حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والأسرة والستور للعروس .

(٤) قوله فما ظنك أى ما تعتقد وتحسب والفتيان جمع فتى ، ووراك أى وراءك فحذفت الهمزة يقول أن منشأ فتنتى منك بسبب حسنك وجمالك وإذا كان حسنك قد فتن الجيوش وأنت فى الحجال فما ظنك بى حين أهلك وهل أنا إلا من الفتيان ذوى الطباع الرقيقة الذين يجرى فى عروقهم دم الشباب ومن شأنه كذلك فلا ينفك يجرى خلفك ليظفر برؤيتك أو سماع كلمة منك .

بيت

مِسَيْكِينْ مَا يَعِيشْ مِثْلِه   وَلَا عَدْ لِه حَيَــــاه
إِذَا لَمْ تَحْتَسِبْ وَصْلِه   وَيَبْلُغْ بَكْ مُنَــاهْ (١)
يَرُوحَ الصَّبْرْ إِلَى قِبْلِه   بِتَقْبِيــــلِ الشِّفَاهْ
فِصِلْ وارحَمْ شَجِي عُذْرِي   وَخَالِفْ لُوَّمَــكْ (٢)

بيت

عَجَبْ كَيْفَ الْعَذُولْ يِثْنِيكْ   وَقَلْبَكْ مِنْ صَفَـــا
عَلَى مَنْ كُلِّ سَاعْ يَشْتِيكْ   تَزُورِهْ فِى خَفَــا (٣)
أَسَالُ اللّٰه أَنْ يَحْمِيــكْ   بِجَــاهْ الْمُصْطَفَى
وَيَجْعَلْ عَاقِبَـــةْ أَمْرِى   وِصَالَكْ سَــلَّمَكْ (٤)

---

(١) مسيكين تصغير مسكين ولاعدله أى لم تبق له حياة وقوله إذا لم تحتسب أى إذا لم تصله حسبة وطلباً للأجر والمثوبة والمنى جمع منية .

(٢) يروح أى يذهب والشفاه جمع شفة والشجى الحزين والعذرى نسبة إلى بنى عذرة من قبائل العرب مشهورة بالعشق النزيه وقوله يروح الصبر إلى قبله بكسر القاف واللام لغة عرفية فى قبله بكسر القاف وفتح اللام والمراد إلى جهة مرضية وهو مثل يضرب فيما لم يذهب عبثاً .

(٣ ، ٤) يثنيك أى يرجعك ، والصفا الصخرة ، وكل ساع أى كل ساعة فحذفت التاء ، ويشتيك أى يريدك لغة عامية يتعجب الشاعر من قدرة العذول على إرجاع حبيبه عن وصله والحال أن قلبه قد من الصخر وأنه مع قسوته على حبيبه الذى يهوى زيارته الخفية فى كل ساعة استطاع العذول أن يؤثر عليه ثم سأل الله أن يحميه ويسلمه ويجعل الوصال عاقبة أمره » وتقدم الكلام أن مثل هذا التوسل غير مشروع » اهـ مصحح :

وقال رحمه الله تعالى يتشوق الى صنعاء: (١)

يَارَبَّةَ الصَّوْتِ الرَّخِيمْ رَجِّعِي ... وَافْشِي هَوَاكِ مِثْلِي وَذِيعِي (٢)
وَيَاحَمَامَاتَ الْغُصُونِ اسْجَعِي ... وَطَارِحِينِي فِي سُجُوعِي (٣)
وَيَاغُصُونَ الْبَانْ نُوحِي مَعِي ... وَشَارِكِينِي فِي وُلُوعِي (٤)
وَيَابُرُوقَ الأَبْرَقَيْنِ الْمَعِي ... وَاجْرِي عَلَى خِدِّي دُمُوعِي (٥)

بيت

شَابْكِي وَمِثْلِي لَايُلَامْ إِنْ بَكَا ... عُذْرِي لِأَهْلِ اللَّوْمِ وَاضِحْ (٦)
وَاحِلْ مِنْ غَرْبِ الدُّمُوعْ لُوِكَا ... وَاسْقِي بِهَا غَادِي وَرَائِحْ (٧)

---

(١) تقدم الكلام على صنعا فى القصيدة الأولى من قصائد الديوان .

(٢) ربة الصوت الحمامة ، والرخيم السهل ، ورجعي من الترجيع وهو ترديد الصوت فى الحلق وإفشاء الهوى إذاعته وإظهاره .

(٣) السجع التغريد ، يقال سجعت الحمامة أى هدرت ، وطار حيني من المطارحة وهى التعاقب فى السجع .

(٤) البان شجر معروف الواحدة بأنه ، والنوح البكاء ، والولع بالشىء التعلق به

(٥) البروق جمع برق والابرقين اسم موضع فى شمال مدن صنعاء والمعنى تلألئي على ديار الأحبة لأهتاج بذكراهم بالبكاء فتجرى دموعى على خدى .

(٦) قوله شابكي أى سأبكي وقد سبق نظيره .

(٧) واحل يقرأ بحذف الهمزة أى أنقض ، والغرب موق العين مما يلى الأنف والوكا بكسر الواو الخيط الذى يشد به فم القربة ، والغادى والرائح : الذاهب والآيب .

وَاسَاجِلَ الوَرْقا لعل البُكَا ... يَطْفِيْ الْجَوى بَيْنَ الْجَوَانِحْ (١)
قَدْ كُنْتُ لَاأَبْكِي وَقَلْبِي مَعِي ... وَالْيَوْم قَدْ فَارَقْ ضُلُوعِي (٢)

بيت

لِمَا انْتَظَمْ مِنْ حُبِّ ذَاكَ الرَّشَا ... فِي عَقْدِ بِجِيْدِهْ كَالْوَسَاطَهْ (٣)
مَنْ صَورِهْ رَبِّي عَلَى مَا يَشَا ... عَاذِهْ مِنَ الْعَايِنْ وَحَاطَــه (٤)
قَطَعْ لَهُ الْحُسْنَ الْبَدِيعْ حِينْ نَشَا ... قَمِيصْ عَلَى قَدِّهْ وَخَاطَهْ (٥)
مَحْجُوبْ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ مَسْمَعِي ... إِلَّا خَيَــالِهْ فِي هُجُوعِي (٦)

---

(١) المساجلة المناوبة والسجل فى الأصل الدلو والجوى شدة الحب والجوانح الأضلاع التى تحت الترائب مما يلى الصدر ، والورقاء الحمامة .

(٢) يقول سأبكى ولست بملوم إن بكيت وأطلقت الدموع وساجلت الورقاء فى البكاء فعذرى واضح عند العذال وهو الجوى الذى يعتلج بين جوانحى الذى أحاول إطفاءه بهذه الدموع المرسلة ومن الذى يلومنى إن بكيت وقد فقدت قلبي من بين ضلوعى .

(٣) الرشا الغزال ، والجيد العنق ، ووساطة العقد هى الجوهرة الثمينة والأوسط من كل شيء الأمثل الأفضل .

(٤) عاذه أى أجاره والعاين اسم فاعل من عانه إذا أصابه بالعين ، وحاطه من الحياطة وهى الحفظ .

(٥) البديع فعيل المنفرد من بين نظائره ، ونشا أى ونشأ مهموزاً بمعنى حدث وربا ، والقدالقامة وخاطه فعل ماض من الخياطة .

(٦) الخيال طيف المحبوب ، والهجوع النوم يقول : إن قلبي إنما فارق ضلوعى بسبب ما انتظمه من حب ذلك الغزال الذى صوره الله على ما يشاء فكأنما كان الحسن ثوباً بديعاً فألبسه إياه وهاهو أصبح بعيداً عنى لاأراه ولا أسمع عنه إلا أن طيفه لايفارقنى فى منامى وقد أكثر الشعراء فى ذكر طيف الحبيب ومن أحسن ما قيل فيه قول وضاح اليمن :

بيت

وَمَا لِصَبْرِىْ عَنْ وِصَالِهْ وُجُودْ ... مَازَادْ بَقَى إلَّا الشَّوْقْ عِنْدِىْ (١)
وَلَاحَ مَا بِىْ لِلْعَذُولِ الحَسُودْ ... وَقَدْ كَتَمْتُ الحُبّْ جَهْدِىْ (٢)
لَوْلَا بَنَاتَ الشُّوْقْ فَوْقَ الْخُدُودْ ... لَمْ يَعْلَمِ العَاذِلْ بِوَجْدِىْ (٣)
طَوَّلْتْ يَا عَاذِلْ فَمَا تَدَّعِىْ ... قَصِّرْ فَإنِّىْ لَسْتْ أَوْعِىْ (٤)

(ياقومى لكثرة العذال ... ولطيف سرى مليح الدلال
زائر فى قصور (صنعاء) يسرى ... كل أرض مخوفة وجبال
يقطع الحزن والمهامه والبعـ ... ـد ومن دونه ثمان ليالى
عاتب فى المنام أحبب بعتبا ... ه لدينا وقوله من مقال
قلت أهلا ومرحباً عدد القطـ ... ـر وسهلا بطيف هذا الخيال)

(١) يقول أما صبره فقد نفد ولم يبق لديه إلا الشوق المبرح .

(٢) لاح أى ظهر ، يقول لقد ظهر ما بى من الوجد وبرحاء الشوق للعذال والحساد بالرغم من تكتمى فى حبى جهد الطاقة .

(٣) بنات الشوق أراد بها الدموع يقول : كنت أستطيع أن أخفى ما بى لولا هذه الدموع السائلة على خدى فهى التى فضحتنى ولولاها لم يعلم العاذل بما انطوى عليه من الوجد والهيام وتسميته للدموع ببنات الشوق لم يسبق إليه فيما نعلم وأما ذلك البيت الذى نسبه المرزبانى فى المعجم إلى يزيد بن الطثرية وهو :

ولما رأيت البشر أعرض دوننا ... وجالت بنات الشوق يحنن نزعا

فانما أراد بها الزفرات بدليل أن أبا الفرج الأصبهانى رواها :

(وجالت بنات الشوق فى الصدر نزعاً)

ونسبها إلى الصمد بن عبد الله القشيرى وقد نسبت إلى قيس ابن الذريح وإلى المجنون .

(٤) خاطب العاذل الذى أطال لومه بأن يقصر من لومه لأنه لايعى ما يقوله ومن العبث لوم مثله وهو يقرب من قول المتنبى :

ومن البلية عذل من لايرعوى ... عن جهله وخطاب من لايفهم

بيت

هَلْ لِى إِلَى مَاضِى اللِّقَا مِنْ سَبِيلْ ۞ كَمْ ذَا تَلَعَّبْ بِى الْأَمَانِى ۞ (١)
وَكَمْ يَكُونَ الصَّبْرْ طَالْ الطَّوِيلْ ۞ آهِىْ عَلَى مَاضِىْ زَمَانِى ۞ (٢)
أَيَامْ ظِلِّ الوَصْلِ فَوْقِىْ ظَلِيلْ ۞ والخِلُّ أَطْوَعْ مِنْ بَنَانِى ۞ (٣)
والْيَأْسْ لَا يَدْنُو إِلَى مَطْمَعِىْ ۞ وَكُلَّمَا أَهْوَاهُ طَوْعِى ۞ (٤)

بيت

حَتَّى قَضَى بِالْبَيْنْ رَبُّ العِبَادْ ۞ وَفَرَّقَتْنَا أَيْدِىْ الْمَقَادِيرْ ۞ (٥)
وَحَالْ مَا بَيْنِى وَبَيْنَ الْمُرَادْ ۞ خُبُوتْ تَجْهَلْهَا الْيَعَافِيرْ ۞ (٦)
يَالَيْتَ شِعْرِىْ مَامَضَى هَلْ يُعَادْ ۞ وَيَصْلَحُ الشَّىْ بَعْدَ تَغْيِيرْ ۞ (٧)
يَامَنْ يُجِيبَ السَّائِلِينْ إِنْ دُعِىْ ۞ يَسِّرْ إِلَى صَنْعَا رُجُوعِى

---

(١) كم أى كم هذا التلعب الذى تتلعب بى الأمانى .

(٢) آهى — كلمة توجع مضافة إلى ياء المتكلم وقوله « طال الطويل » أى طال مدى انتظاره لحبيبه وهو مثل .

(٣) الظل الظليل الدائم ، والخل الحبيب ، وقوله أطوع من بنانى مثل يضرب فيمن يطيع الطاعة العمياء .

(٤) اليأس القنوط ، ويدنو أى يقرب ، وقوله طوعى أى منقاد لى .

(٥) البين البعد ، والمقادير جمع مقدور ، وأيديها أحكامها وتصاريفها .

(٦) الخبوت جمع خبت وهى السهول الرملية واليعافير جمع يعفور وهى فى الأصل الحمر الوحشية ، قال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيس ۞ إلا اليعافير وإلا العيس

(٧) يقول لقد كنت أنعم بالوصل واتفيأ ظله الوارف وأنعم بالحبيب المطواع ولا يجد =

وقال رحمه الله تعالى

مَقْصُورَ الحُجَـرْ ... مَعْشُوقَ النَّظَـرْ
أَبْدَعْ مَنْ فَطَـرْ ... حُسْنَهْ وَاقْتَـدَرْ
وَجْهِهْ كَالْقَمَـرْ ... لَيْلَ أَرْبَعْ عَشَرْ
فِتْنَـهْ لِلْبَصَرْ ... شُغْلَهْ لِلْفِكَـرْ
أَحْسَنْ مَنْ نَشَـرْ ... مَظْفُورَ الشَّـعَرْ
كَاللَّيْلَ اعْتَكَـرْ ... حَلَّهْ أَوْ ظَفَـرْ
مِثْلِهْ هَلْ ظَهَـرْ ... كَلَّا وَالْقَمَـرْ
مَا مِثْلِهْ بَشَـرْ ... وَالحَالِفْ أَبَـرْ

اليأس سبيلا إلى نفسى حتى شاءت الأقدار أن تفرق بيننا فتجعل بيننا هذه السهول الواسعة فليتنى أدرى هل يعود مامضى من أيام وصلنا ويجتمع ما فرقته الأيام من شملنا فيارب يسر عودى إلى ديار الأحباب .

(١) المقصور المحبوس ، والحجر الغرف جمع حجرة مثل غرفة وزناً ومعنا ، وتجمع أيضاً على حجرات مثل غرفة وغرف وغرفات وهى فى الأصل البيت وهى فى العرف اليمنى المكان المتوسط بين الغرف كممر إليها معشوق النظر أى الرؤية والطلعة ، وأبدع من الإبداع وهو الإيجاد على غير مثال سابق ، وفطر بمعنى خلق .

(٢) الفكر جمع فكرة يقول أن وجهه الذى يشبه القمر ليلة تمامه يفتن الأبصار ويشغل الأفكار .

(٣) اعتكر الليل اختلط ظلامه ، ومظفور الشعر مفعول لنشر ، يقول : إن هذا المعشوق أحسن من أرسل وأرخى شعره المظفور الذى يشبه الليل المعتكر ظلامه سواء حله أو أرسله وظفره .

(٤) قوله كلا والقمر فكلا حرف ردع وزجر ؛ وقوله أبر افعل بمعنى فاعل أى والحالف بار ، يستفهم الشاعر مستبعداً عن وجود نظير لهذا المحبوب ثم يقسم على أنه لانظير له ويزعم أنه بار فى هذا القسم .

بيت

أَلْحَاظِـهْ نِبَالْ مَكْحُولِهْ كِحَالْ
بِالسِّحْرِ الْحَلَالْ أَوْ سَكْرَى ثِمالْ (١)
رِدْفِهْ لِلرِّمَالْ خَصْرِهْ لِلْخَيَالْ
ثَغْـرِهْ لِلآلْ جِيْدِهْ لِلْغَزَالْ (٢)
سُبْحَانْ ذِي الجَلَالْ مُعْطِيهْ الجَمَالْ
فِىْ كُلْ الخِصَالْ مَا فِيْهْ مَا يُقَالْ (٣)
لَوْ حَادِهْ نَظَـرْ مَنْ يَعْذِلْ عَـذَرْ
وَأَوْدَتْ بِهْ فِكَـرْ عِشْقِهْ وَالسَّهَـرْ (٤)

---

(١) الألحاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين ، والنبال جمع نبل وهى السهام والنبل مؤنثة لا واحد لها من لفظها وتجمع على أنبال أيضاً والسكرى مؤنث سكران ضد الصاحي والمراد به هنا تفتّر الأجفان ، ومثله الثمل ، والثمال جمع ثملة ، شبه العيون بالنبال لما تفعله فى النفوس بنظراتها ثم شبه سواد العين بالسحر لما يفعله كل من السحر والعيون الجميلة فى النفوس .

(٢) الردف الكفل والعجز يشبهه بالكثيب من الرمل كما شبه الخصر بالخيال لرقته ودقته ونحوله وشبه الثغر باللآلى لصفائها وانتظامها ، وهى جمع لؤلؤة الدر . والجيد — بكسر الجيم وسكون الياء — العنق وشبه بجيد الغزال لطوله وحسنه .

(٣) يقول أن الله قد منحه الجمال فى كل خصلة من خصاله فليس فيه ما يقال أى ما يعاب به .

(٤) لو حاده أى لو أبصره وحاد يحيد بمعنى أبصر يبصر لغة تهامية يقول لو رآه عين من يعذلنى فيه لعذرنى وأصبح هو عاشقاً يضنيه التفكر فى محاسن هذا المعشوق ويقاسى آلام السهر ببعده وصده .

بيت

يَا عَذْبَ الْمَلَقْ يَاحْلَا مَنْ نَطَقْ
عِشْقِى فِيكَ حَقْ أَبْيَنْ مِنْ فَلَقْ (١)
حُبَّكْ قَدْ خَزَقْ قَلْبِى وَالْتَصَقْ
وَاسْبَاهْ حِينْ رَمَقْ طَرْفَكْ وَاعْتَلَقْ (٢)
فِانْ أَقْصَيْتَ رَقْ وَإنْ تَسْمَحْ عَتَقْ
مَا قُلْتِهْ صَدَقْ مِنْ بَاطِلْ وَحَقْ (٣)
فَالْحُسْنُ الْأَغَرْ لَوْ أَنَّهْ أَمَرْ
سُلْطَانَ التَّتَرْ أَذْعَنْ وَأْتَمَرْ (٤)

---

(١) الملق الود واللطف ، وقوله ياحلا أى أحلا حذفت الهمزة ، والفلق الصبح يقول إن عشقه لهذا الحبيب الملق الودود حلو الحديث ، حق واضح وضوح الصبح .

(٢) خزق برزاى بمعنى خرق بالراء المهملة ، والتصق أى لصق واسباه أى سباه وامتلكه ، ورمق بمعنى نظر ، واعتلق بمعنى تعلق حبه به .

(٣) فان بكسر الفاء واختلاس الهمز ، وأقصيت : أبعدت ، ورق أى صار رقا ، وإن تسمح أى تجود بالوصال : عتق أى صار حراً ، وقوله ما قلته الخ أى إن قولك صادق سواء كان حقاً أو باطلا .

(٤) الأغر الصبيح ، وسلطان التتر المراد به جنكيز خان الطاغية المشهور الذى دوخ الممالك الشرقية واقتحم بغداد فى سنة ٦٥٦ وبغاراته الوحشية نكب الإسلام والمسلمون ، وقوله أذعن أى خضع ، وأتمر أى صدع بالأمر .

بيت

يَا دَمْعِى الصَّبِيْبْ · يَا شَوْقِى الْمُذِيْبْ [١]
يَا قَلْبِى الْكَئِيْبْ · الْجَــازِعْ مَعِيْبْ
فَاصْبِرْ قَدْ تُصِيبْ · إِنْ شِى لَكْ نَصِيبْ
فِى وَصْلِ الْحَبِيْبْ · نِلْتِهْ عَنْ قَرِيبْ [٢]
بِاللَّــهْ يَا رَبِيب · ظَنِّى فِيْكْ يِخِيْبْ
أَوْفِيْـــنِى تَعِيبْ · هَذَا شِىْ عَجِيبْ [٣]
إِنْ صَحَّ الْخَبَــرْ · شَاصْبِرْ وَالظَّفَــرْ
عُقْبَى مَنْ صَبَــرْ · وَالشَّىءُ بِالْقَــدَرْ [٤]

---

(١) الصبيب : المتصبب ، والمذيب اسم فاعل من أذاب ، والكئيب : الحزين ، والجازع الذى يغلبه الحزن ويعوزه الصبر ، ينادى دمعه المتصبب وشوقه الملتهب المذيب لأحشائه وقلبه الممتلىء بالكآبة والحزن أن الجزع عيب فلا ينبغى أن يحمل عليه .

(٢) يوصى قلبه بالصبر ويقول له إذا كان لك نصيب فى علم الله بوصل الحبيب فلابد أن تناله قريباً .

(٣) الربيب فى الأصل ولد الزوجة والمراد به هنا ربيب الحسن والجمال وقوله ظنى فيك الخ أى هل يخيب ظنى فيك فتخدعنى فلأن كان هذا فهو بشىء عجيب يقال فى اللغة العرفية عاب به إذا غدره وخدعه وفى بمعنى الباء أى أتعيب وتغدر بى .

(٤) شاصبر أى سأصبر ، والظفر الفوز ، والعقبى العاقبة يقول إن صح الخبر بغدرك فاصبر فان عاقبة الصبر الظفر بالمقصود والأشياء معلقة بالأقدار .

وقال رحمه الله

الْقَلْبْ يَخْفِى هَوَاهُ حِينًا وَيَنْفِى دَعْوَى الْغَرَامْ(١)
لَكِنْ طَرْفِى يَغْرِى الَّذِى بَاتْ يَرْفِى بِالْإِنْسِجَامْ(٢)
يَا عَيْنْ خِفِّى فَقَدْ أَذِنْتِى بِكَشْفِى لِأَهْلِ الْغَرَامْ(٣)
نَشَرْتِ لَفِّى وَابْدَيْتْ مَا كُنْتْ أَخْفِى مِنَ الْهُيَامْ(٤)

بيت

يَا نَسْمَةَ الشَّامْ نَبَّهْتْ قَلْبِى فَمَا نَامْ لَمَّا سَرَيتْ(٥)
فَهَلْ لَكِ إِلْمَامْ بِالخَيْفِ أَمْ عِنْدَكِ إِعْلَامْ عَمَّنْ هَوَيتْ(٦)
هَلْ عَهْدُهُمْ دَامْ أَمْ أَثَّرَتْ فِيهِ الأَيَّامْ وَمَا دَرَيتْ(٧)
فَالْبُعْدُ يَلْفِى عَهْدَ المُعَنَّى وَيَعْفِى رَسْمَ الذِّمَامْ(٨)

(١ ، ٢) يغرى أى يقطع ويرفى أى يرقع وقوله بالانسجام أى بالسيلان من انسجم الدمع إذا سأل يقول إن القلب يحاول أن يخفى الهوى والغرام أحياناً ويبغى دعواه ولكن الطرف يأبى إلا أن يقطع ما يرقعه القلب بدموعه المنسجمة .

(٣ ، ٤) يقول خفى يا عينى من البكاء فانك بكثرته تكشفى حقيقة أمرى وتفضحينى عند عند أهل الغرام وتنشرى ما لففته وطويته من لواعج الحب والهيام ، والهيام فى الأصل شدة العطش والجنون من العشق وهو بضم الهاء .

(٥) النسمة واحدة النسائم الريح الطيبة ، وسريت أى هبت ليلا .

(٦) الإلمام الإحاطة بالشىء أو القرب منه أو النزول به ، والخيف بفتح الخاء مسجد منى يقول أيتها الريح الطيبة لقد نبهت قلبى بسراك فلم ينم فهل أحطت علماً بأحوال الأحبة أو نزلت بديارهم أو اقتربت منها فتخبرنى عمن أهواه .

(٧و٨) يلفى أى يلحق ويدرك لغة عامية ، والمعنى بتشديد النون المتعب الذى أسره الحب ، ويعفى من عفا المنزل إذا درس ،والرسم الأثروجمعه رسوم ورسم الدار ما كان =

بيت

وَاطُوْلْ فُقْـدِىْ لَكُمْ عَلَى طُولْ عَهْـدِىْ وَاهْلَ الخِلَالْ(١)
إنْ مِتْ وَحْدِىْ بِحَرّ شوْقِىّ وَوَجْـدِىْ قبْلَ اتِّصَالْ(٢)
لَا ذَاقَ وِرْدِىْ هَائِمْ وَلَا عَاشَ بَعْـدِىْ عَاشِقْ جَمَالْ(٣)
مَا ذَاكَ يَشْفِىْ غَيْرَ التَّـلَافِىْ وَيَنْـفِىْ بَيْتَ السَّقَامْ(٤)

بيت

يَا عِزَّ الْإِسْلَامْ لَقِيْتْ عِزًّا وَإِكْـرَامْ مِنْ ذِىْ الْجَلَالْ(٥)
نَسِيْتَ أَيَّـامْ بِالْوَصْلِ وَالدَّهْرُ بَسَّـامْ وَالْفِكْرُ خَالْ(٦)

=من آثارها لاصقاً فى الأرض ، والذمام بالكسر ما يذم الإنسان على تضييعه من العهد والذمام أيضاً الحرمة يسأل الشاعر عن نسمة الريح هل عهد أحبابه ووفاؤهم باق لم تؤثر فيه الأيام فان من شأن البعد تغيير العهود وإعفاء رسوم الذمام والحرمات .

(١ ، ٢) الفقد الشوق ، والخلال جمع خلة وهى المودة والصداقة كقلة وقلال ، والوجد الشوق .

(٣ ، ٤) الورد محل الورود أى المنهل والهائم العاشق يقول لأحبابه إذا مات بحرّ نار أشواقه قبل الوصال فلا عاش بعده عاشق ولا ذاق شرابه عاطش وهو ينظر إلى قول أبى فراس

معللتى بالوصل والموت دونه إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر

ثم استفهم الشاعر هل هناك ما يستشفى به غير التلاق وهو استفهام انكارى أى لاشىء يشفى من داء الشوق إلا لقاء الحبيب .

(٥) عز الإسلام صديق الشاعر الذى كاتبه بهذه القصيدة وهو لقب لمن اسمه محمد ..

(٦) قوله والدهر بسام بتشديد السين أى كثير التبسم كناية عن رغد العيش وصفوه

وَطِيبُ أَعْوَامْ   كَأَنَّهَا أَضْغَاثِ أَحْلَامْ   أَوْ لَمْعِ آلْ(١)
وَالدَّهْـرُ مُطْفِى   نَارَ الحَـــوَادِثْ وَمُصْفِى   حَوْضَ الْغَرَامْ(٢)

وَالْيَوْمَ قَدْ خَانْ   وَأَبْدَى مِنَ الشرِّ أَلْـــوَانْ   لَيْتَكْ رَأَيْتْ(٣)
فَمَا الَّذِىْ بَانْ   حَتَّى غَدَا قَيْدَ الإِمْكَـــانْ   فِى قَيْدِ لَيتْ(٤)
وَتِلْكَ الأَحْيَانْ   أَدْخَلْتَهَا فِىْ خَبَرْ كَـــانْ   لَمَّا نَـأَيتْ(٥)
لَا خِـــلَّ يَخْفِى   لَكْ إِنْ وَزَنَّاهْ يُوْفِى   فِيْمَا يُـــرَامْ(٦)

---

(١) قوله أضغاث أحلام أى أخلاط منامات وأحدها ضغث حلم وهى التى لايصح تأويلها لاختلاطها والآل هو الذى تراه أول النهار وآخره يرفع الشخوص وليس هو السراب

(٢) قوله مطفى أى مطفىء فحذفت الهمزة من أطفأ النار إذا أخمدها ، ومصفى اسم فاعل من أصفاه الود إذا أخلصه ، والحوض واحد أحواض الماء معروف وجمعه أحواض وحياض يقول لصديقه الذى لم يسمه فى الترجمة هل نسيت أياماً مرت لنا فى الوصال والدهر باسم لنا وأفكارنا خالية عن أى شاغل والأعوام الطيبة كأنها لسرعة مضيها كالأحلام أوكلمع الآل وقد أطفأ الدهر نيران الحوادث وصفى مياه الغرام .

(٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) يقول أما اليوم فقد نكث الزمان عهده وتنكر لنا وأبدى ألواناً من الشر فياليتك أيها الصديق رأيت ما فعله بنا الزمان ثم عاد فسأل صديقه فقال ما الذى بان وظهر حتى أصبح ماكان ممكناً قريباً ضرباً من الأمانى وتلك الأيام التى نعمنا بها فى الوصال أدخلتها بسبب بعدك بخبر كان وهو مثل يضرب لما فات . وذهب ثم أكد لصديقه أنه لم يجد خلا يوازنه ويفى بمرامه .

وقال فى محل السحارى من حيس [١]

الدَّهْـرْ أَدْوَالْ   وَالْوَقْتْ نَزَّالْ   رَحَّـالْ   كَالطَّيْرِ أَمْكَنْ وَانْفَلَتْ [٢]
فَخَلْ أَشْغَـالْ   لَاتَنْقَضِى عَنْكَ وَاحْتَالْ   لِحَظٍّ أُنْسِكَ بِالْفَلَتْ [٣]
أَوْ مَاتَرَى الْحَالْ   عَلَى الَّذِىْ تَعْهَدِهْ حَالْ   كَالسُّحْبِ حَلَّتْ وَانْجَلَتْ [٤]
هَذَا الرَّبِيْعْ زَالْ   وَالصَّيْفْ فِى مَرْكِزِهْ خَالْ   وَدَوْلَةَ النَّخْلِ أَقْبَلَتْ [٥]

بيت

غَرَّاءْ حَجْـلَاءْ   مِثْلَ الْعَرُوسْ حِيْنَ تُجْلَا   عَلَى عُيُونِ النَّاظِرِيْـنْ [٦]
فَأَلْفْ أَهْـلَا   وَمَرْحَبًا ثُمَّ سَهْـلَا   بِطَلْعَةَ اعْرَاسِ السِّنِيْنْ [٧]

---

(١) السحارى محل تابع لحيس وهو كثير النخيل كما يستفاد من القصيدة .

(٢) أدوال أى دول فهو تارة مع أناس وأحياناً مع آخرين كما أنه مقيم تارة مرتحل أخرى والنزال والرحال كثير الحل والارتحال ، ثم شبهه بالطير الذى أمكن من نفسه ثم انفلت وطار .

(٣) الحظ النصيب ، والأنس أراد به الراحة ، يقول تخل عن اشغال لاتنتهى والتمس حيلة للظفر بنصيبك من الأنس والراحة بالانفلات من حبائل الأشغال .

(٤) الحال صفة الشىء وهيئته يذكر ويؤنث فيقال حال حسن وحالة حسنة ، وحال الثانى ، بمعنى تحول يقول لاتشتغل عن راحتك ولاسيما وأنت ترى الحال لايستقر على ما تعهده منه فما أشبهه بالسحب التى تتراكم ثم لاتلبث أن تنقشع .

(٥) الربيع والصيف فصلان من فصول السنة يقول هذا الصيف قد حل محل الربيع وجال فى مركزه وهذه دولة النخل قد أقبلت والمراد بدولتها أيام نضاج ثمرتها وقد اعتاد أهل مدن تهامة كزبيد وحيس الخروج إلى بساتين النخيل للاصطياف .

(٦) الغرة البياض فى الوجه والغراء البيضاء والحجلاء : المحجلة أى لابسة الخلاخيل والأحجال .

(٧) الأعراس جمع عرس بضمتين .

يَامَا أُحَيْــلَا تِلْكَ اللَّيَالِىْ وَأَسْــلَا فِيهَاأَخُوالْقَلْبِ الْحَزِينْ (١)
لَوْ مَثَّلَ الْحَــالْ فِيهَا مِنَ الرَّوحِ تِمْثَالْ تَدْرِكْهُ عَيْنٌ مَثَّلَتْ (٢)

بيت

سَقَتْ بَرَارِىْ ضَمَّتْ غِرَاسِهْ سَوَارِىْ مُضَاعَفَ الْغَيْثَ الْهَتُونْ (٣)
فَالحُسْنْ جَارِىْ فِيهَا وَلَا كَالسَّحَــارِىْ لِمَا رَأَتْ مِنْهُ الْعِيُونْ (٤)
يَا لِلْقَمَــارِىْ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَقَارِىْ كَمْ هَيَّجَتْ فِيهِ الشُّجُونْ (٥)
شَدَتْ بِأَقْوَالْ أَجَابَهَا دَمْعْ سَيَّالْ عَنْ شَوْقَ نَفْسٍ مَاسَلَتْ (٦)

---

(١) أحيلا تصغير أحلا وما تعجيه وأخو القلب صاحبه .

(٢) التمثال واحد التماثيل من الأحجار المنحوتة أو غيرها والروح بفتح الراء الارتياح يقول : إن أيام ثمرة النخيل مشرقة بهجة حتى لكأنها عروس قد جليت للناظرين فأهلا بهذه الأيام التى هى بطلعتها كالأعراس فى الأعوام فما أحلاها من ليال صار فيها الحزين سالياً فلو تمثل الارتياح وصح أن يكون له تمثال محسوس لمثلته هذه الليالى فأدركته العيون .

(٣) البرارى جمع برية وهى الصحراء ، والغراس بالكسر فسيل النخيل ، والسوارى جمع سارية وهى السحابة التى تأتى ليلا ، والهتون صفة للغيث الدائم التهتان .

(٤) السحارى المصيف السابق ذكره .

(٥) القمارى بالياء لغة فى القمارى بالألف المقصورة كصحارى وصحارى وهى جمع قمر بضم القاف وسكون الميم ، والقمرى واحد القمر ، والمقارى الألحان جمع مقرأ .

(٦) شدت أى غنت يقول سقى الله تلك الرياض التى أنبتت فسائل النخل بسحائب الليل الهتانة فان الحسن يجرى فيها كالجداول وإن لم تكن على حسنها كالمصيف المعروف بالسحارى الذى لم تر له العيون نظيراً وهو كقولهم مرعى ولا كالسعدان ثم أخذ يستغيث من القمارى التى بعثت شجونه بما تردده من الألحان المختلفة لأنها كلما غنت لم تجد لها مجيباً إلا دموعه السيالة المعبرة عن شوق نفسه الحزينة المتألمة .

بيت

سُودَ الْمَخَانِقْ يَا قُوتِيَاتَ الْحَمَالِقْ تَهِيجْ نَغْمَتْهَا الطَّرَبْ(١)
عُجْمٌ نَوَاطِقْ تَنُوحْ نَوْحَ الْمُفَارِقْ وَفِى تَجَاوُبْهَا عَجَبْ(٢)
عَلَى بَوَاسِقْ قَدْ زَانَهَا فِى الْمَفَارِقْ تِيجَانُ صُيِّغَتْ مِنْ ذَهَبْ(٣)
كَأَنَّهَا أَقْيَالْ جُنُودَهَا الْبَحْرَ تَنْثَالْ لِلْعَرْضِ لَمَّا اسْتَعْجَلَتْ(٤)

بيت

مَا نَخْلُ نَعْمَانْ وَمَا الرُّوَيْسْ أَيْشْ لُبْنَانْ مَا الْجَاحْ مَا وَادِى زَبِيدْ(٥)
طِيبِ الْهَوَى الشَّانْ لَيْسَ الْمُرَادْ طِيبَ الْأَلْوَانْ يَأْتِيكْ بِالتَّمْرَ الْبَرِيدْ(٦)

---

(١) المخانق جمع مخنق والمراد به هنا الأعناق المطوقة بالسواد والحمالق جمع حملاق وهو باطن العين الذى يسوده الكحل يعنى أن عيونها حمر كالياقوت ، والنغمة جرس الكلام وحسن الصوت فى القراءة والطرب خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور .

(٢) العجم جمع عجماء ، والنواطق جمع ناطقة ، والمفارق — بضم الميم — الذى فارق أحبابه .

(٣) البواسق جمع باسقة الطويل من الأشجار ومنه قوله تعالى : « والنخل باسقات » الآية . والمفارق — بفتح الميم جمع مفرق وهو وسط الرأس والتيجان جمع تاج يريد بها اقناء النخل المثمرة شبهها فى حال نضاجها واحمرارها بالتيجان الذهبية .

(٤) الأقيال جمع قيل من ألقاب الملوك الحميريين وتنثال تتابع شبه بواسق النخل وثمرها عليها بالملوك الحميريين على رؤوسهم التيجان الذهبية تستعرض جيوشها الجرارة المتابعة سيرها إلى البحر .

(٥) نعمان والرويش موضعان ، ولبنان معروف ، ولجاح واد فى تهامة اليمن يقع غربى مدينة بيت الفقيه على مسافة ثمان ساعات ووادى زبيد مشهور بكثرة النخيل ، وقوله ايش أى أى شىء هذه المتنزهات بجانب السحارى المعنى ليست بشىء .

(٦) الشأن هو المراد والحال والبريد الرسول .

مِنْ أَجْلِ ذَاكَانْ ... مَحْيَا سِنُون آلِ غَسَّانْ ... وَهَلْ عَلَى هَذَا مَزِيدْ(١)
فِيهِ الْهَوَى اخْتَال ... وَجَرَّ فِى سَفْحِهِ أَذْيَـالْ ... بِالْإِرْتِيَاحْ قَدْ بُلِّلَتْ(٢)

بيت

يَا حُسْنْ أَيَّـامْ ... يَسْمَعْ بِهَا عِنْدَهُ الْعَـامْ ... لَوْ أَنَّ لِلَّذَةْ دَوَامْ(٣)
كَأَنَّهَا إِلْمَـامْ ... طَيْفَ الْحَبِيبْ بَيْنَ أَحْلَامْ ... أَوْ فِى فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامْ(٤)
سُرُورْهَا تَـامْ ... وَخَيْرُهَا لِلْوَرَى عَـامْ ... وَنَيْلْ مَا فِيهِ اغْتِنَامْ(٥)
يَخْلُوْ بِهَا الْبَالْ ... مِنَ الْهُمُومْ يَصْفُو الْحَال ... تَلْقَى النفوسْ مَا أَمَّلَتْ(٦)

---

(١) آل غسان هم الملوك الغسانيون من بنى رسول الذين حكموا اليمن فى القرن السابع والثامن وبعض التاسع .

(٢) السفح أسفل الجبل والمراد به هنا ساحاته وبقاعه والأذيال جمع ذيل يقول ما هذه البلدان والمتنزهات بشىء بجانب السحارى لأنه يفضلها بطيب الهوى وبه تتفاضل البقاع وأما كثرة الثمر بألوانه فهو أمر ثانوى يمكن أن يحمله إليك البريد من شتى الجهات ولانفراد هذا المصيف بطيب هوائه وحسن منظره كان الملوك الرسوليون يختارونه مصيفاً لهم وليس على ذلك فى الفضل مزيد ثم قال إن هواء هذا المصيف احتال فجر فى ساحته ذيولا قد بات بالارتياح ونضحت وفيه استعارة لطيفة .

(٣) اللذة اسم للالتذاذ والتلذذ بالشىء ، وهو اشتهاؤه والتمتع به .

(٤) الألمام القرب والنزول يقال ألم الرجل بالقوم إلماماً إذا أتاهم ونزل بهم والطيف خيال الحبيب فى المنام كما سبق .

(٥) الاغتنام اغتنم الشىء إذ أعده غنيمة .

(٦) البال هنا القلب ، يقول يا حسن تلك الأيام التى يتفضل بها الزمان فى كل عام ، وحبذا لو كان للذتها ثبات ودوام ولكنها تلم إلمام خيال الحبيب فى النوم وتعرض عروض الابتسام فى فم الدهر فهى قصيرة على ما فيها من سرور تام وخير عميم وخلو بال عن الهموم وصفو حال عن الأكدار وفوز النفوس بالآمال .

بيت

مِنْ رِيْحِ سَجْسَجْ تُطْفِى لَظَىْ مَا تَأَجَّجْ فِى الصَّدْرِ تَذْهَبْ بِالظَّمَا (١)
أَحْلَى وَأَثْلَجْ تَكَادُ بِالرَّوْحْ تُمْزَجْ مَا الرَّاحْ مَا مَاءُ السَّمَا (٢)
وَسَفْحْ أَبْلَجْ سَجَا الضِّيَا فِيْه وَمَوَّجْ فَكَادَ أَنْ يَجْلُو الْعَمَا (٣)
بُكَرْ وَآصَالْ وَقَائِلَهْ تَشْرَحْ الْبَالْ وَطِيبْ أَشْجَارٍ حَلَتْ (٤)

بيت

وَكَمْ مَعَانِىْ تَنَاسَقَتْ فِىْ الْمَبَانِىْ وَلَيْسَ فِيْهَا مَا يُشَانْ (٥)
إِنْ كُنْتْ بَانِىْ فَانْهَضْ لَهَا قَصْدْ عَانِىْ وَاْصْرِفْ لِمَرْآهَا الْعِنَانْ (٦)
تَرَى ثَوَانِىْ مَا خَاضْ فِيْهَا لِسَانِىْ لَيْسَ الْخَبَرْ مِثْلَ الْعِيَانْ (٧)
صَلُّوْا يَا كَمَالْ عَلَى النَّبِىْ الطُّهْرِ وَالْآلْ وَالصَّحْبِ مَا شَمْسٌ عَلَتْ

---

(١) السجسج أى الريح الرخاء ، واللظى النار ، وتأجج اتقد واضطرم ، والظمأ العطش.

(٢) أثلج أى أبرد تمزج أى تخلط ، والراح الخمر .

(٣) الأبلج المشرق المضىء وسجا الضياء دام ، وموج بتشديد الواو أى تموج .

(٤) بكر جمع بكرة الآصال جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى المغيب والقائلة الظهيرة .

(٥) المعانى جمع معنى ، والمبانى جمع مبنى وتناسقها أى تناسبها والمراد بالمبانى الألفاظ ويشان يعاب .

(٦) قوله بانى من البناء وقوله قصد عانى أى عمداً لغة عرفية ، وقوله لمرآها أى لرؤيتها والعنان معروف .

(٧) الثوانى أى الأشياء الأخرى غير ما قد شمله الوصف ، والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة يقول إذا كنت ستبنى على شرحته من وصف هذه الروضة وحسنها فانهض لذلك قصداً وحول عنان عزمك وهمك إليها لترى من محاسنها أشياء أخرى لم يجر عليها لسانى ولاشرحها بيانى ولتستغنى بالعيان عن الخبر والبيان وقوله « ليس الخبر كالعيان » مثل يضرب لما لايغنى فيه الوصف عن المشاهدة .

وقــال رحمــه الله يتشوق الى تهامه [١]

يَا شَارِيَ الْبَرْقْ مِنْ تِهَامِــهْ ... رُوَيْدَكَ اللَّمْعْ وَالْخُفُوقْ [٢]
حَلَّيْتَ قَتْلَ الشَّجِيْ ظُلَامِهْ ... فِيْ ذِمَّتَكْ قَلْبِهْ الْمَشُوقْ [٣]
مِسْكِيْنْ مُسْتَصْحِبَ السَّلَامِهْ ... قَامْ يَسْأَلَكْ عِلْمْ لَا يَعُــوقْ [٤]
فَكَانْ جَوَابَكْ عَلَيْه حِمَامِهْ ... مَا هَكَذَا تَفْعَلُ الْبُرُوقْ [٥]

توشيح

أَبْرَاكَ رَبِّيْ وَسَــامَحَكْ ... فِيْمَا فَعَلْتِهْ بِلَا مِحَــكْ
إِنْ جِبْتَ فِيْمَا يِفَاتِحَكْ [٦]

---

(١) تهامه هى ما انخفض عن نجد ، وتهامة اليمن القسم المنحصر بين منطقة الجبال والبحر الأحمر وتنتهى جنوباً بخليج عدن وشمالا على ابن يعقوب .

(٢) الشارى اللامع ورويد تصغير رود بمعنى تمهل والخفوق الاضطراب والتلألو .

(٣) حليت بمعنى أحللت ، والشجى الحزين ، والظلامة أى المظلمة اسم لما تطلبه عند الظالم والمشوق المشتاق .

(٤) لايعوق أى لايؤخر .

(٥) الحمام الموت يقول أيها البرق الملتمع فى سماء تهامة تمهل فى خفوقك فانك بما أثرته فى قلب الحزين المشتاق من لواعج الوجد والجوى كأنما أحللت قتله ظلماً وقد كان فى سؤاله لك مستصحباً للسلامة وهو لايعلم أن جوابك سيكون سبباً لهلاكه وما هكذا تفعل البروق .

(٦) قوله أبراك أى أبرأك من الأبراء واللامح الناظر ، واللمح اختلاس النظر ، وجبت أى أجبت يقول إن أجبت أيها البرق عما سألتك عنه فأنا أدعو الله أن يعفو عنك ويسامحك عما صنعته من إثارة لواعج الأشجان .

تقفيل

هَلْ فِى تهَامِهْ بَكَتْ غمَامِهْ ضَحِكْتَ فِى دَمْعِهَا الدُّفُوقْ(١)
فَاخْضَرَّ مِنْ رَمْلِهَا ثُمَامِـــهْ وَاصْفَرَّ مِنْ نَخْلِهَا الْعَذُوقْ(٢)

بيت

وَمَنْ سَمَرْ بِالْكَثِيبْ الاعْفَرْ بَعْدِىْ عَلَى سَارِىَ الْقَمَرْ(٣)
وَأَبْيَضْ الْفُلّ ذَاكَ الازْهَـرْ شَبِيه ثَغْرَ الرَّشَا الأَغَرْ(٤)
مَنْ شَكّ زَهْرهْ وَمَنْ تَمَشْقَرْ وَرَصَّفِهْ سَاعَةَ السَّمَرْ(٥)
وَهَلْ خَطَبْ قُمْرِىَ الْحِمَامِهْ فِى مَنْبَرِ النَّخْلَةِ السَّحُوقْ(٦)

---

(١) الدفوق : الدافق .

(٢) الثمام نبت ضعيف له خوص ، والعذوق جمع عذق وهو بالفتح النخلة بحملها ، الشاعر يسأل البرق هل أمطر السحاب على ربوع تهامه فضحكت أنت عند بكائها وهل اخضر العشب ونضجت ثمار النخيل .

(٣) الكثيب مجتمع الرمل ، والأعفر الأحمر ، والسمر الحديث ليلا ، وقوله بعدى بعدى أى بعد ذهابى وفى غيبتى وإضافة سارى إلى القمر من إضافة الصفة إلى الموصوف يريد القمر السارى . . .

(٤) الفل شجرة من الرياحين العطرية وزهرها أبيض ، ولهذا شبهها بثغر الرشا وهو الغزال والأغر الأبيض .

(٥) شاك الزهر نظمه فى خيط ونحوه ، وتمشقر أى وضع الزهر على جبينه أو خده لغة عرفية ، والترصيف التنسيق .

(٦) النخلة السحوق الطويلة ، والشاعر يسأل البرق عمن سمر فى الكثيب وفاق فى حسنه القمر السارى وعمن نظم الفل ورصفه ووضعه على جبينه فى ساعة سمره ثم سأل هل قام القمرى خطيباً على النخلة الطويلة فى أثناء السمر .

توشيح

لِلّهِ مَا أَشْجَاهُ مِنْ خَطِيبْ   يَشْجِي الْخَلِيْ يُبْكِي الكَئِيب
يَذْكِي جَوَى فِرْقَةَ الْحَبِيبْ(١)

تقفيل

فَإِيهِ هَلْ قَامَ فِي مَقَامِهْ   لَا زَيَّلِهْ عَنْهُ مَا يَعُوقْ(٢)
وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّقَتْ ظَلَامَهْ   نُسَيْمَةَ الْفَجْرِ بِالْخُفُوقْ(٣)

بيت

فَشَوَّشَ الْعُودْ وَهُوَ مَائِلْ   لِلطَّيْرِ حِينَ أَسْحَرَ النَّسِيمْ(٤)
فَاسْتَيْقَظَتْ نُوَّمَ الْبَلَابِلْ   وَرَدَّدَتْ نَغْمَةَ الرَّخِيمْ(٥)

---

(١) يتعجب الشاعر من ذلك الخطيب الذى تحرك خطابته الأشواق وتثير الأشجان والأحزان فيحزن الخلى ويبكى الحزين ويضرم فى الجوارح نار الشوق .

(٢) ايه اسم فعل ، ومعناه طلب الاستزادة من حديث أو عمل وزيله أى أزاله عن محله ، وما يعوق أى ما يثبط ويؤخر .

(٣) نسيمة الفجر تصغير نسمة ، والخفوق هنا الهبوب يقول هات زدنى أيها البرق من الخبر عن تلك الديار هل قام ذلك الخطيب المشجى فى مقامه المعهود فى الساعة الأخيرة من الليل ونسمات الفجر قد جعلت الظلام رقيقاً بهبوبها .

(٤) شوش من التشويش وهو التخليط ، وأسحر النسيم أى دخل فى السحر ، والنسيم الريح الطيبة .

(٥) النوم جمع نائم ، والبلابل جمع بلبل ، وهوطائر معروف له صوت حسن ، والرخيم من أوتار العود .

وَأَقْبَلَتْ زُمْرَةَ العَنَـادِلْ   بنغمةَ الحازِق السقيمْ(١)
فقوَّمَتْ للهـوى قيـامِهْ   وَلِلطَّرَبْ وَالسُّرُورْ سُوقْ(٢)

توشيح

فهَاتَ عِنْ أَهْلِهَا الغُــرَرْ   الطَّيِّبِي الْخُبْــرِ وَالخَبَرْ
وَسَادَةِ البَـدْوِ والْحَضَرْ(٣)

تقفيل

مَفَاتِحَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامِــهْ   وَالْفَضْل وَالرَّعْي لِلْحِقُوقْ(٤)
مَنْ لَيْسَ فِىْ وَصْفِهِمْ ذَمَامِهْ   وَلَيْسَ فِىْ فِعْلِهِمْ عُقُوقْ(٥)

---

(١) الزمرة بالضم الماعة ، والعنادل جمع عند لبيب طائر حسن الصوت وهو المزار ، والحازق اسم وتر من أوتار العود ووصفه بالسقيم لدقته .

(٢) يقول أن خفوق نسمة الفجر شوشت العود فأيقظت البلابل النائمة التى جعلت تحكى فى نغماتها رخيم العود كما أن زمرة المزارات أقبلت لتحكى فى نغمتها نغمة الحازق الرقيق وهناك قامت قيامة الهوى وراجت سوق الطرب والسرور .

(٣) الغرر جمع أغر والمراد به هنا السيد ، والخبر الأول بضم الخاء وسكون الباء والثانى بفتح الخاء والباء ، والبدو سكان البادية ، والحضر سكان الحاضرة .

(٤) مفاتح جمع مفتح .

(٥) قوله ذمامه أى الذم ، والعقوق ضد البر ، يقول : إن أهل تهامة هم السادة الذين طاب خبرهم وخبرهم فسادوا البدو والحضر فكانوا مفاتيح للخير رعاة للحقوق لايتصفون إلا بكل جميل وحسن ولايفعلون إلا الخير والبر .

بيت

وَهَلْ ظِبَاءُ الرُّبَا الرَّغَادِيـــدْ تَسْنَحْ إذَا شَمَّتْ الْبُرُودْ (١)
وَتَطْبَعَ الطِّيبْ وَتُوضِحْ الْجِيدْ وَتَنْقُشْ الْكَفّ وَالنُّهُودْ (٢)
وَتَنْعَمْ أَعْطَافُهَا الْأَمَالِيــدْ بِرِيمِهَا مُذْهَبَ الْبُنُودْ (٣)
وَالْأَنْفْ مَايِلْ عَلَيْـــه زِمَامِه يَشَا مِنَ الْمَبْسَمَ الْغُبُوقْ (٤)

توشيح

وَتَتَّزِرْ سَاعَةَ الْهُبُـــوبْ أَلْوَانَ الشَّمَاطْ وَالضُّرُوبْ
وَتَرْتَدِى فَاخِرَ الشُّرُوبْ (٥)

---

(١) الظباء جمع ظبي ، والربا جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض ، والرغاديد جمع رغداء وهى الشابة الناعمة لغة عامية ، وتسنح أى تعرض ، والبرود فى اللغة العامية ضد الحر والمعنى هل تخرج هذه الظباء إذا تنسمت البرد .

(٢) قوله تطبع الطيب أى تضعه على رأسها بصفة خاصة ، وهذا يكون كثيراً فى البلدان الحارة كتهامة ، والجيد العنق وتوضحه أى تكشفه ، ونقش الكف خضابه ، والنهود جمع نهد ، وهو الثدى .

(٣) الأعطاف جمع عطف وعطفاً كل شىء جانباه ، والأماليد جمع أملود وهو الغصن الناعم ، والريم ولد الظبية ، والمذهب المحلى بالذهب ، والبنود جمع بند وهو فى الأصل الراية والمراد به هنا حلية تتخذ للأطفال .

(٤) الزمام زهرة من الذهب يحلى بها الأنف والغبوق بضم المعجمة الشرب بالعشى .

(٥) الائتزار لبس الإزار ، والهبوب القيام من النوم ، والشماط الأشماط وهى الثياب المتنوعة من المآزر ، والضروب الأنواع ، والشروب نوع من الأردية التهامية .

تقفيل

وَتَلْوِىَ اذْ يَا لَهَا لِثَـامِهْ　　لِلثَّغْرِ وَالْمَعْطَسِ الْفَرُوقْ(١)
مِثْلَ الْقَمَرْ غَطَّتِ الْغَمَامِـه　　بَعْضِهْ وَبَاقِيْهِ فِىْ شُرُوقْ(٢)

بيت

وَبَعْدْ يَا بَارِقَ التَّهَائِمْ　　إنْ لَاحْ بِأَرْضِ الْحُصَيْبْ سَنَاكْ(٣)
فَقُلْ دُوَيْنَ النَّقَـا الْمُشَائِمْ　　وَرَاعِىَ الدَّيْرْ أَنَا فِدَاكْ(٤)
صَبَّكْ بِأَرْضِ الْجِبَالِ هَايِمْ　　عَسَاكْ تَشَاهْ مِثْلَمَا يَشَاكْ(٥)
وَاجَامِعَ الْحُسْنْ وَالزَّخَامِهْ　　لَا عَيْشْ فِىْ فُرْقَتَكْ يَرُوقْ(٦)

توشيح

أَسْأَلْ مِنَ الْمُعْطِى السَّمِيْعْ　　أَنْ يُصْبِحَ الشَّمْلْ بَكْ جَمِيعْ
بِالْمُصْطَفَى الشَّافِعِ النَّفِيعْ(٧)

---

(١) اللثام ما يوضع على الفم من النقاب والهاء لتأنيث المفرد ، والمعطس الأنف والفروق البارز .

(٢) شبه وجه الحبيبة المتلثمة بالقمر إذا غطت بعضه الغمام .

(٣) لاح أى بدا وتلألأ ، وأرض الحصيب : هى زبيد وماجاورها من تهامة ، والسنامقصور : النور .

(٤) دوين تصغير دون أى قريب ، والنقا اسم محل ، والمشائم المائل إلى جهة الشام ، وراعى الدير صاحبه فى لغة تهامة وبعض الجبال ، والدير القرية ، وفداك أى فداؤك .

(٥) صبك أى محبك والهائم الذى لايدرى أين يذهب ، وقوله عساك تشاه الخ أى تشاؤه مثل ما يشاؤك فحذفت الهمزة .

(٦) الزخامة : الحسن والجمال فى لغة تهامة ، ويروق من راق إذا صفا

(٧) النفيع بمعنى النافع ، فعيل بمعنى فاعل « وانظر هامش ص ٤ » .

تقفيل

مُحَمَّد الْغَوثِ فِى الْقِيَامِهْ لِلنَّاسِ إنْ ضَاقَتْ الْخُنُوق (١)
صَلَاةْ رَبِّى عَلَيْهْ مُدَامِهْ وَالْآلْ مَا لَاحَتْ الْبُرُوق (٢)

وقال رحمه الله تعالى :

رَحْمَتَكْ وَاسِعَهْ إِنْ ضَاقَ بِالْعَبْدِ مَأْثَمْ
وَالنَّجَاهْ ضَائِعَهْ إِنْلَمْ تَدَارَكْ وَتَرْحَمْ (٣)
دَانِ وَاسَاجِعَهْ فَوْقَ الْغُصَيْنِ الْمُكَمَّمْ
إِسْمَعِى سَامِعَهْ وَارْثِى لِحَالِ الْمُتَيَّمْ (٤)
قِصَّتِهْ شَائِعَهْ وَقَدْ كَتَمَهَا فَمَا تَمْ
مُقْلَتِهْ دَامِعَهْ تَشِنَّ بِالدَّمْعِ وَالدَّمْ (٥)
الْعُيُونْ هَاجِعَهْ وَالنَّوْمْ عَلَيْهَا مُحَرَّمْ

---

(١) قوله إن ضاقت الخنوق أن الخناق وهو كناية عن الشدة .

(٢) المدامة الدائمة .

(٣) إن لم تدارك أى تتدارك الشاعر يناجى ربه فيقول أنه مهما ضاق بالعبد ما يقترفه من الآثام فان فى رحمتك يارب سعة وأنت إن لم تتداركنا برحمتك فنجاتنا غير مرجوة .

(٤) قوله دان واساجعه ، فكلمة دان يبتدىء أويختم بها المغنى لحنه ومثلها دندنى ودن دن دنى ولى لى لى ونحو ذلك ، والساجعة الحمامة والغصين تصغير غصن ، والمكمم الذى على رأسه الأكمام وأرثى أى اشفقى وارحمى والمتيم الذى تيمه الحب واستعبده .

(٥) قوله قصته شائعة أى حادثة حبه مشهورة ، والمقلة العين ، وقوله تشن الخ يعنى أن دموع عينيه تجرى مشوبة بالدم .

سَلْوَتِهْ مَانِعَــهْ ‏ وَشَوْقِهِ أَضْرَى وَأَضْرَمْ (١)
يَا قَمَــرْ طَالِعَهْ ‏ فِى لَيْلَةَ الشَّعْرِ الأَسْحَمْ
خَافِىَ الْقَــارِعَهْ ‏ مِنْ ظُلْمِ مُغْرَى وَمُغْرِمْ (٢)
عِشْقَتِهْ شَافِعَــهْ ‏ مَاشِىْ عَلَيْهَا تَقَــدَّمْ
مَسْئَلِهْ قَاطِعَــهْ ‏ بَيْنَ الْمُحِبِّينْ تُعْلَمْ (٣)
فَاجْرِىَ الصَّانِعَــهْ ‏ وَالْوَصْلِ وَالْبَادِعَ أَكْرَمْ
لَا تَكُنْ ضَائِعَــهْ ‏ عِنْدِكْ وَهُوَ حَقُّ أَعْظَمْ (٤)
وَالصَّلَاهْ جَامِعَهْ ‏ تَغْشَى النَّبِىَّ الْمُكَرَّمْ
وَآلِــهْ النَّافِعَــهْ ‏ فِيهِمْ مَوَدَّةَ مَنْ أَسْلَمْ (٥)

---

(١) هاجعة أى نائمة وأضرى أى أشد ضراوة وأراد بها هنا الجرأة وأضرم أى أشد اضطراماً واتقاداً .

(٢) الشعر الأسحم : الأسود الفاحم ، والقارعة القيامة ، ومغرى أى مولع ، ومغرم أى محب ، شبه الشاعر وجه حبيبه بالقمر وشعره بالليل المظلم وأضاف الليل إليه مبالغة .

(٣) عشقته أى عشقه وحبه ، يستشفع الشاعر بحبه وعشقه لهذا القمر ويقول إنه لاشىء يتقدم على الحب فى الشفاعة كما هو معلوم بين المحبين وقريب منه قول الشاعر ابراهيم ابن العباس الصولى رحمه الله :

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة ‏ إلى فهلا نفس ليلى شفيعها
أكرم من ليلى علىَّ فتبتغى ‏ به الجاه أم كنت أمرأ لاأطيعها

والبيت ينظر إلى قول بشار أيضاً :

هل تعلمين وراء الحب منزلة ‏ تدنى إليك فان الحب أقصانى

(٤) الصانعة واحدة الصنائع وهو المعروف ، والبادع أى البادىء ، يقول لايكن حق مودتى ضائعاً وهو عظيم فحبى لك صنيعة من الصنائع التى تجب المكافأة عليها وقد بدأت بالحب والبادى أكرم .

(٥) قوله مودة من أسلم أى من استسلم وانقاد لأحكام الله .

وقال رحمه الله مكاتبا الفقيه سعيد القروانى : (١)

أَيُّ أَحْوَى بِتِلْكُمُ الْأَحْوَى   مِنْ بُيُوتَ الخِيَامْ
بِدُمَيْثَا تِهَامَةِ الْقُصْوَى   فَوْقَ مَسْقَطْ سِهَامْ (٢)

---

(١) هو الفقيه العلامة سعيد بن على القروانى رحمه الله نسبة إلى قروى من خولان العالية ولد بشام كوكبان سنة ١١٤١ وولع بالأدب وأعطى الصوت الحسن فكان ينشد (أي يغنى) فى المحافل انتقل إلى صنعاء وأخذ عن جماعة من علمائها ثم اتصل بالوزير أحمد بن على النهمى ثم بالإمام المهدى عباس فأناط به حاجة أهل الفاقة وساق إليه أموالا كثيرة فسلك فى تفريقها مسلكاً مشكوراً وكان سمحاً كريماً لايدخر من يومه إلى غده ، أركبه المهدى عباس فرساً حروناً فكتب إليه بعد معاناته لركوبه شهراً كاملا يستعطفه فى إعاضته فرساً جواداً واستعمل بعض الألفاظ العرفية مع تضمينه لبعض أبيات قصيدة ابن النحاس الشهيرة فقال :

ما ألذ العيش فى الدنيا لمن   جده فيها خلاعات ومزج
إن لى فيها حصاناً شكله   حسن ماشانه فى الخلق قبح
ذا قوام كملت أوصافه   وقليل طائل والظهر صرح
إن مشى ما بين خيل فله   زعقات والتفاتات ورمح
وإذا هز عليه فارس   قال ما عندى لهذا الباب فتح
إنما أصلح للسير على   وجل بينى وبين السير صلح

إلى أن قال :

وإذا ما سار فى ميدانه   فله فى سيره كد وكدح
وكذا فارسه درف على السرج تنح فالتق تنح وتنح
يمسك الحربة كالمحواش إذ   يعصد الميدان والشوق يلح
فأنا فى سرجه فى ورطة   مالها غير نزول القاع فسح

وأشعار صاحب الترجمة كثيرة مات فى صنعاء سلخ القعدة سنة ١٢٠٤ .

(٢) قوله أى أحوى من الحوة وهى سمرة الشفة يقال رجل أحوى وامرأة حواء والموصوف محذوف تقديره أى غزال أحوى ، والأحوى الثانية أراد بها هنا البيوت المجتمعة واللفظ الصحيح بالعربية أحوية جمع حواء ، والدميثاء اسم محل ، والقصوى البعيدة ، ومسقط سهام المراد به مصب سيل وادى سهام المعروف فى تهامه .

بَيْنَ أَنْقَا الْحُصَيْبِ لَا ٱسْتَذْوَى   فِيـــهِ رَطْبَ الثَّمَام
قَمَرَ الدَّيْرِ نَاسِخِ الْأَضْوَى   مِنْ بُدُورِ التَّمَـــامْ(١)

بيت

غَزَلِى فِيْه وَهَلْ عَلَىَّ شَيْــنْ   وَالْغَزَلْ فِى الْغَـــزَالْ(٢)
حُورِىَ الْحُسْنِ عَبْقَرِىِّ الزَّينْ   صَنَمِىٌّ المِثَـــالْ(٣)
أَسْرِ طَلْقِ الْفُؤَادْ قَيْدَ الْعَيْنْ   سِحْرْ لُبِّ الرِّجَـــالْ(٤)
ضَابِطَ الْعِشْقِ جَامِعَ الْأَهْوَاءْ   مِنْ قُلُوبِ الْأَنَـــامْ(٥)

---

(١) الحصيب أرض زبيد وما يجاورها من تهامه ، وقوله « لاستذوى» أى لاذوى وذبل فيه رطب الثمام ، والثمام نبت ضعيف وهو دعاء لنبت الموضع المذكور بعد الذبول والجفاف ، والدير القربة ، وناسخ الأضواء من النسخ وهو الإزالة والأضواء جمع ضوء وهو النور ، يقول إن قمر الدير ينسخ بضوءه ضوء البدور الكاملة ويحل محلها .

(٢) الغزل النسيب وهو فى الأصل مغازلة النساء ومحادثتهن ، والشين العيب ، يقول لاعيب على فى تغزلى بهذا الشادن فالغزل إنما يكون فى الغزلان .

(٣) حورى الحسن ، نسبة إلى الحور العين ، والعبقرى المبدع ، والعبقر فى الأصل بوزن العنبر موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن ثم نسبو إليه كلما تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته فقالوا عبقرى ، والزين ضد الشين ، والصنم واحد الأصنام وهى الأوثان والمراد أنه لجماله كأنه تمثال معبود .

(٤) قوله أسر طلق الفؤاد إلى آخره معناه أن هذا الغزال لجماله قد أسر الفؤاد الطليق وقيد العين وحبسها على رؤيته فلا تتعداه إلى غيره وسحر ألباب الرجال وجعله نفس الأمر والقيد والسحر مبالغة .

(٥) الضابط الحافظ المحيط ، والأهواء جمع هوى ، يقول إنها اجتمعت على حبه القلوب على اختلاف أهوائها ومنازعها .

بيت

يَا بُوَيْرِقْ تِهَـامَةِ السَّهْرَانْ   خِنْتَ نَوْمَ الْعُيُونْ(١)
هَلْ تُبَلِّغْ غزَالَهَا الْفَتَّـانْ   ذَا الْجَمَالِ الْمَصُونْ(٢)
شَوْقَ قَلْبِيْ عَلَى مَدَى الهِجْرَانْ   وَتَوَالِي السِّنُونْ(٣)
وَظَمَائِيْ إِلَيْهِ فَلا أَرْوَى   بِسَوَاقِي الْغَمَامْ(٤)

بيت

وَسُهَادِيْ وَدَمْعِيَ السَّيَّالْ   وَلَيَالِيْ الطِّوالْ(٥)
وَهَوَايَ السُّهُولْ وَالْأَرْمَالْ   وَقَلَايَ الْجِبَالْ(٦)
أَوْدَعَ التَّوْصِيَهْ مَعَ الرُّحَّالْ   وَأَسَالْ مَنْ يِصَالْ(٧)
أَيْ دَاءٍ مِنَ النَّوَى أَدْوَى   إِنْ هِيَ إِلَّا الحِمَامْ(٨)

---

(١) بويرق تصغير برق والسهران المؤتلق ليلا .

(٢) الفتان الذى يفتن الناس بحسنه وجماله ، والجمال المصون الذى يصونه صاحبه عن ذوى النفوس الشريرة والأخلاق الساقطة .

(٣) المدى هنا الأمد ، والهجران الهجر .

(٤) قوله ظمائى أى ظمئى زيدت الألف فى اللغة العامية .

(٥) السهاد الأرق والسهر ، والسيال كثير السيلان .

(٦) هواى أى حبى ، والسهول جمع سهل ، والأرمال جمع رمل ، والقلا البغض .

(٧) التوصية فى اللغة العرفية الرسالة الشفوية ، والرحال جمع راحل ، وأسال أى أسأل ، قلبت الهمزة ألفاً وبه قرىء قوله تعالى (سال سائل بعذاب واقع) ويصال أى يصل زيدت الألف فى اللغة العامية .

(٨) النوى : البعد ، وأدوى أفعل تفضيل أى أشد داءاً ، والحمام الموت .

بيت

غَيْرَ وَجْدِى جَرَتْ بِهِ الْأَقْدَارْ   فَهْىَ عِنْدِى حَبِيبْ (١)
أَجْمَعَتْنِى بِعَالِى الْمِقْدَارْ   الْحَسِيبِ النَّسِيبْ (٢)
الْهُمَامَ الْمُهَذَّبَ الْمُخْتَارْ   الْأَدِيبَ الْأَرِيبْ (٣)
كَرَمٌ جَمٌّ يُنْمِى الْأَذْوَا   وَيُمْيتَ الْكِرَامْ (٤)

بيت

وَيَدٌ فِى الْعُلَا هِىَ الْعُلْيَا   شَأْوُهَا لَا يُرَامْ (٥)
وَلِسَانٌ تَسِيرُ فِى الْأَحْيَا   سَيْرَ بَدْرِ التَّمَامْ (٦)
كُلُّ فَضْلٍ يَكُونُ فِى الدُّنْيَا   فَهْوَ فِيهِ الْإِمَامْ
دَامَ مَا دَامَ طَالِعُ الْأَنْوَا   فِى سَوَادِ الظَّلَامْ (٧)

---

(١) الوجد : شدة العشق، و غير بمعنى لكن يقول لكن وجدى قد جرت به الأقدار فهو حبيب إلى نفسى .

(٢) أجمعتنى أى جمعتنى ، والحسيب الشريف والنسيب كريم النسب .

(٣) الهمام العظيم الهمة والأريب العاقل .

(٤) الجم الكثير ، والأذواء جمع ذو لقب من ألقاب ملوك حمير ولايستعمل إلا مضافاً كذوجدن ، وذونواس ، وذورعين .

(٥) الشأو الغاية ، وقوله لايرام أى لا يروم أحد بلوغه .

(٦) قوله ولسان إلى آخره المراد بسير اللسان سير ما يجرى به من فوائد الحكم .

(٧) الأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوماً ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوماً وكانت العرب تضيف الرياح والأمطار والحر والبرد إلى الساقط منها وقيل إلى الطالع لأنه فى سلطانه وقد ورد النهى عن اعتقاد ذلك واعتبر من الكفر كما فى الحديث .

وقــال مكاتبــا الســيد أبو بكر البطاح الأهدل رحمهما الله : [١]

---

(١) السيد أبوبكر ويسمى السيد أبكر الأهدل الهاشمي الحسيني الزبيدي أخذ بزبيد عن علمائها منهم السيد سليمان بن يحيى الأهدل ولما وصل إلى صنعاء ناظر العلماء وراجعهم واتصل بالعلامة السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني وكانت هيئته هيئة الأجناد ترجم له السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بالنفس اليماني والسيد على بن ابراهيم الأمير وجحاف وكلهم يصفونه بعلو الكعب في المعارف ورسوخ القدم ومن شعره ماكتبه إلى السيد على بن ابراهيم بن محمد الأمير من زبيد إلى بيت الفقيه ابن عجيل :

ذكرتك ليلا حاز غزلانه ملكي ... وعقد المناقد حل عن ضنى النسك
ونحن نشاوى كل خل وخلة ... قد انتظما فوق الأرائك في سلك
وقد نظمت أيدي الصبابة عقدنا ... وأوتيت مالم يؤت في ملكه زنكي

إلى أن قال :

وهب نسيم الأمن في روض أنسنا ... فألقى إليه نشوة الراح والملك
وملنا إلى الأوجان نقطف نورها ... بأيدى شفاه زُنَّ بالاطف والهتك
ولثم ثغور دار كأس رضابها ... دهاقا وجنح الليل محلولك الصك
على أننا لم نخش صولة صائل ... سوى سود ألحاظ تهدد بالفتك
وسمر قدود لم تنلنا سوى الضنا ... إذا ما طمعنا نتبع الضم بالعرك
وواش من الريحان قد عد نشره ... سفير الندامى في لياليهم الحلك
وضوء شموع مازجت عابس الدجى ... فأسقط ردع البؤس من شدة الضحك

وأجابه السيد على بن ابراهيم بقصيدة طويلة أوردها السيد العلامة المؤرخ صاحب نيل الوطر كما أورد رسالتين تبادلهما السيدان المذكوران سلكا في إنشائهما مسلك الصوفية ومزجا النظم بالنثر ومن نظم السيد على بن ابراهيم في رسالته هذه الأبيات الرقيقة :

انى على العهـد مقيم ولا ... أثنى فـؤادى قط عن حاله
أصبو إلى لقيا غزال الحمى ... ويـرحل القلب بترحـاله
ولائم لم يدر كيف الهوى ... يرجـو سلو المدنف الـواله
يلوم أن أهديت قلبي له ... كأنما قـلبي من مـاله
فان يـكن حبي له ضـلة ... فقـد هـدى القلب بإضلاله —

آهْ مَالِيْ وَلِلصَّبَا الْخَفَّاقْ   وَذَوَاتَ الْحِجُوْلْ وَالْأَطْوَاقْ (١)
وَضِيَا الْإِئْتِلَاقْ   مِنْ بُرُوقٍ شَرَتْ عَلَى نَجْدِ (٢)
كُلَّمَا زَمْزَمَتْ عَلَى الْأَوْرَاقْ   صَدَحَتْ مَنْ لِمِحْنَةِ الْعُشَّاقْ (٣)
فَاسْتَكَانَ الرِّفَاقْ   وَتَقَدَّمْتُ نَحْوَهَا وَحْدِي (٤)

ــ ومن شعر السيد على فى الرسالة المذكورة وقد سلك مسلك الصوفية أيضاً قوله :

وعذرا فقلبي موثق فى يد الهوى   يقول كما شاء الغرام ولا يدرى
شربت كؤوس الحب صرفاً فعربدت   صفاتى فظن الناس أنى أخو سكر
نعم أنا من راح الصبابة ثامل   وحاشا وربى ماسكرت من الخمر

توفى السيد أبوبكر البطاح فى صنعاء فى رمضان سنة ١٢٠٣ .

(١) آه كلمة توجع ، والصبا ريح تهب من الشرق ، الحجول جمع حجل وهو الخلخال والمراد هنا التحجيل وهو بياض فى القوائم ، والأطواق جمع طوق ، يريد بها هنا الحمام المحجلة المطوقة .

(٢) الضياء النور — والائتلاق الالتماع ، وشرت أومضت والتمعت والنجد فى الأصل ما ارتفع من الأرض وبها سميت أرض نجد فى شبه الجزيرة العربية وهى هضبة عظيمة تلى النفود ومبلغ ارتفاعها أحياناً أكثر من خمسة آلاف قدم تشقها أودية لكثر زروعها وحيوانها وأهم أوديتها وادى الرمة ووادى الدواسر ويقع إلى الجنوب والشرق من نجد الأقليم المعروف باليمامة ويطلق عليه وعلى البحرين اسم العروض وجو نجد أصح أجوا بلاد العرب وأهم بلدان نجد الرياض وحائل وعنيزة .

(٣) زمزمت صوتت ، والزمزمة فى الأصل صوت الرعد ، وصدحت غنت .

(٤) استكان خضع وذل ؛ والرفاق جمع رفقة يقول كلما غنت هذه الطيور على أغصان الأشجار وقالت من لمحنة العشاق فيحمل ما يقاسونه من الصبابة والأشواق ذل رفاقى وضنوا بأنفسهم وتقدمت إليها فريداً .

بيت

فَأَطَارَتْ فُؤَادِيَ الخَفَّاقْ ... بِجَنَاحِ الغَرَامِ وَالْأَشْوَاقْ(١)
يُؤْثِرُ الإلْتِحَاقْ ... بِالْمَنَازِلْ عَلَى الْبَقَا عِنْدِي(٢)
أَرْفِقِي وَاحَوَالِيَ الْأَعْنَاقْ ... بِقَرِيحِ الْجُفُونْ وَالْآمَاقْ(٣)
وَيْكَ ضَاقَ الْخِنَاقْ ... وَفَشَا مَا كَتَمْتُهُ جُهْدِي(٤)

* * *

عَجَبًا لِلْمُوَلَّهِ الْمِسْكِينْ ... ذَاهِلَ اللُّبِّ دَائِمَ التَّفْكِينْ(٥)
ذِي الْفُؤَادِ الرَّهِينْ ... كُلُّ مَرأى وَمَسْمَعٍ يُبْكِيهْ(٦)
حَرَكَاتُ الْبُرُوقِ وَالتَّسْكِينْ ... وَسُجُوعِ الْحَمَامُ وَالتَّلْحِينْ(٧)

---

(١) الخفاق المضطرب ، يقول إني لما تقدمت مجيباً لهذه الحمامة أطارت فؤادي المضطرب على جناح الغرام والأشواق وفيه استعارة لطيفة .

(٢) الالتحاق بالمنازل الذهاب إليها يقول : ما هو إلا أن قدمت نفسي لتحمل محنة العشاق تلبية لنداء هذه الحمامة حتى أطارت فؤادي المضطرب على جناح الغرام والأشواق مؤثراً الذهاب إلى منازل الأحباب على البقاء عندي وبين جنبي ، وقريب من هذا المعنى قول الشاعر الرئيس صردر في نونيته :

وخشيت من قلبي الفرار إليهم ... حتى لقد طالبته بضمين

(٣) حوالى جمع حالية ، وقد سبق أنهم يصفون الحسن بالحلا وهو يخاطب الحمام والجفون جمع جفن ، والآماق جمع موق وهو طرف العين .

(٤) ويك كلمة تعجب والخناق بكسر حبل يختنق به ، والجهد هنا الطاقة .

(٥) الموله ذاهب العقل من شدة الوجد واللب ، والتفكين : التفكير .

(٦) الرهين : المرهون في الحب .

(٧) السجوع جمع سجع ، والتلحين مصدر لحن بتشديد الحاء .

وَالْحِـدَا وَالْحَنِـين كُلُّ مَعْنًى لَهُ مَحَلٌّ فِيـه(١)

* * *

هَاتَ وَامْنُجِدًا بِلَا تَعْيِين حَاجَةً قَدْ كَتَمْتُهَا مُذْ حِين(٢)

حَـذَرَ الْعَـاذِلِين وَلَقَدْ حَقَّ لِي بِهَا التَّنْوِيه(٣)

قُلْ لِذَاتِ الْمُقَبَّلِ الْبَرَّاقْ لَا تَخَلْ أَنَّ قَلْبِيَ الْمُشْتَاقْ(٤)

عَنْ هَـوَاهَا أَفَـاقْ إِنَّ عَهْدِيْ عَلَى الْهَوَى عَهْدِي(٥)

بيت

حَسِبَتْ عَقْدْ حُبِّهَا الْمُبْرَمْ نَقَضَ الْبَيْنُ مِنْهُ مَااسْتَحْكَمْ(٦)

---

(١) الحدا سوق الإبل والغنا لها يقول ان هذه العوامل على اختلافها لكل واحد منها محل فى نفسه يثير ذكرياته ويضرم أشواقه إلى أحبابه .

(٢) المنجد المعين .

(٣) العاذلين جمع عاذل وهو اللائم ، والتنويه الرفع والذكر يقال نوه به إذا رفع ذكره ، الشاعر يطلب من منجده الذى لم يعينه حاجة طالما كتمها خوفاً من العذاب إلى أن حق له أن يعلنها ويظهرها للناس .

(٤) المقبل الثغر لأنه محل التقبيل ولذا وصفه بالبراق قوله لاتخل أى لاتظن .

(٥) أفاق بمعنى استيقظ وانتبه وثاب إليه عقله يقول : قل لهذه الحبيبة البراق ثغرها لاتحسب أن قلبي المشتاق أفاق من سكرة حبها فانى لاأزال على العهد الذى تعرفه منى .

(٦) العقد واحد العقود ، والبين البعد ، واستحكم أى أحكم ووثق .

مَـــا وَلَا لَــنْ وَلَــمْ ... بَلْ تَنَاهَى الْهَوَى الَّذِى قَدْ كَانْ (١)
زَادَ مَا بِى عَلَى الَّذِى تَعْلَمْ ... وَجَرَى الدَّمْعُ مُشْرَقًا بِالدَّمْ (٢)
حِيْنَ رَحَّـــلْ وَزَمْ ... نُجُبَ السَّيْرِ حَادِى الْأَظْعَانْ (٣)
مَا عَدَا نَجْدْ قَلْبِىَ الْمُغْرَمْ ... إِنَّمَا جِسْمِىَ الَّذِى أَتْهَمْ (٤)
حِيْنَ جَــفَّ الْقَـلَمْ ... بِالَّذِى سَوْفَ يَلْقَهُ الْإِنْسَانْ (٥)
قُمْتُ مِنْ وَاجِبِ الْغَرَامِ الشَّاقْ ... بِفُرُوضٍ قَضَتْ بِهَا الْأَحْدَاقْ (٦)
حَمْلُهَـــا لَا يُطَـــاقْ ... يَاضَيَاعَ الْغَرَامِ مِنْ بَعْـدِى (٧)

---

(١) تناهى أى بلغ النهاية فى الزيادة يقول ظنت الحبيبة أن البين قد نقض ذلك العهد الثابت المحكم عقده بيننا ونفى هذا الظن بأربعة من حروف النفى ثم قال بل إن الهوى قد بلغ الحد الذى ليس بعده حد .

(٢) مشرقاً بفتح الراء أى ممزوجاً وهى لغة عامية وهى فى الأصل الامتلاء يقال شرق الجرح بالدم امتلأ .

(٣) رحل أى وضع الرحل ، وزم أى خطم ، والنجب جمع نجيب وهو من الإبل الكريم العتيق الذى يسابق عليه ، والأظعان جمع ظعينة وهى الهودج على الإبل وتسمى المرأة ظعينة مادامت فى الهودج .

(٤) قوله ما عدا نجد إلى آخره أى ماجاوز قلبي نجد أولا غادره فهو باق فيه وإنما جسمى بمفرده هو الذى نزل تهامة .

(٥) جف القلم يريد به قلم القدرة الآلهية وفيه إشارة إلى الحديث المشهور وقوله يلقه أى يلقاه فحذفت الألف المعنى أنه قد جرى القدر بما يلاقيه الإنسان فى حياته من متاعب ومشاق ونحو ذلك .

(٦) الأحداق جمع حدقة والمراد بها العيون يقول إنه قد قام بواجبات الهوى الشاقة التى فرضتها عليها نظرات الأحبة .

(٧) يقول إن ما حمله من واجبات الغرام لايطيقه غيره ولذلك ينعى ضياع الغرام من بعده .

يافؤادي إلى متى تجري ... في سبيل الردى ولا تدري[(١)]
ليت بالممتري ... إن تمت في هوى العيون ترمي
آن لي أن أحط عن شعري ... وصف حالي مع الهوى العذري[(٢)]
والرشا الأحوري ... وأقول منشداً بملء فمي[(٣)]
أسفر الدهر عن أبي بكر ... كاسفرار الدجى عن الفجر[(٤)]
عن سني سري ... فغدا مبصراً وكان أعمي[(٥)]
فرع صدق نمت به أعراق ... قد سقتها مكارم الأخلاق[(٦)]
فلها اتساق ... نبتها لا يجف ما يندي[(٧)]

* * *

---

(١) الردى الموت ، والممترى الشاك ، وقوله ترمى بفتح التاء وسكون الراء وكسر الميم أى تفسد .

(٢) آن أى حان .

(٣) الرشا الغزال والأحورى المنسوب إلى الحور العين وقوله بملء بحذف الهمزة وسكون اللام أى ملؤ وفى بضم الفاء وتشديد الميم المكسورة لغة عامية فى فى .

(٤) أسفر أى أضاء والدجى الليل .

(٥) السنى الرفيع والسرى ذو السخاء والمروءة ، واعمى بكسر الميم آخره ياء لغة عامية فى أعمى مقصوراً .

(٦) الأعراق جمع عرق وهو الأصل .

(٧) الاتساق الاطراد والانتظام ، قوله لايجف من الجفاف ، وينذى من الداوة يعنى أن نبت مكارمه ندى رطب لايجف ولا يذبل .

بيت

سَيِّدٌ كَانَ لِلْعَمَالِى زَيْنْ	هَاشِمِىٌّ أَغَرّ مِلْؤُ الْعَيْنْ (١)
مُقْسِطٌ لَيِّنْ	شَرَفٌ زِيْدَقِى بَنِى البَطَّاحْ (٢)
بَحْرَ عِلْمٍ مُسَوَّغٌ لَامِيْنْ	وَسَمَاحٌ يَمِدُّ بِالْكَفَّيْنْ (٣)
فَازَ بِالْمَفْخَرَيْنْ	بَحْر علمٍ ونائلٍ طَفَّاحْ (٤)
فَهُوَ لَاشَكَّ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنْ	مُحْرِزَ السَّبْقِ فِى كِلَا الأَمْرَيْنْ (٥)
وَلَهُ بَعْدُ ذَيْنْ	خُلُقٌ كَالنَّسِيْمْ أَوْ كَالرَّاحْ (٦)
وَعَلَى أَنَّهُ الْأَتَى السَّبَّاقْ	فِى حِلَابِ العُلَا عَلَى الإِطْلَاقْ (٧)
حَصَلَ الإِتِّفَاقْ	بَيْنَ ذِى الحَلِّ فِيْهْ وَالعَقْدِ (٨)

---

(١) الزين ضد الشين والمراد به هنا الزينة ، والأغر السيد ، وقوله ملؤ العين كناية عن المهابة .

(٢) المقسط العادل ، واللين سهل الأخلاق وهو بالتخفيف والتشديد ، والبطاح جد الممدوح من أسرة بنى الأهدل .

(٣) مسوغ أى سائغ ، وقوله لأمين أى لاكذب والسماح الكرم .

(٤) المراد بالمفخرين فخر العلم والكرم كما فسره بقوله « بحر علم ونائل طفاح » والطفاح الممتلىء .

(٥) قوله مجمع البحرين أى بحر العلم والكرم وهما المراد بالأمرين .

(٦) قوله ذين أى هذين ، المعنى أن له بعد هذين الوصفين خلق كالنسيم وهى الريح الطيبة أو كالراح وهى الخمر .

(٧) السباق بتشديد الباء كثير السبق والحلاب جمع حلبة — بوزن ضربه — وهى خيل تجمع للسباق من كل أوب .

(٨) يقول أنه حصل اتفاق ذوى الحل والعقد على أن الممدوح هو السابق فى ميادين العلا .

بيت

سُدْتُمَ النَّاسَ يَا بَنِى الْأَهْدَلْ وَرَسَا الْفَخْرُ فِيكُمُ وَاحْتَلْ (١)
وَاتَّسَــــق وَاكْتَمَــــلْ مُذ نَشَا فِيكُمُ أَبُو بَكْــرِ (٢)
طَاوِلُوهُمْ فَطُودُكُمْ أَطْـوَلْ سَتَطُولُوا الأَخِيرَ وَالأَوَّلْ (٣)
بِهُمَــــامٍ أَجَــــلْ يَتَلَأْلأُ كَكَوْكَبٍ دُرِّى (٤)
عَلَمٌ يَهْتَدِى بِهِ مَنْ ضَلْ ضَرَبَ اللهُ حَظَّهُ الْأَكْمَلْ (٥)
فِى الْمَعَــالِى مَثَــــلْ لِلْمُرِيدِينْ آخِـرَ الدَّهْرِ (٦)
فَإِلَيْهِ تَطَــاوَلَ الْأَعْنَاقْ وَعَلَيْهِ الْعُيُونْ كَالْأَطْـوَاقْ (٧)
طَلَبَ الْإِعْتِــــلَاقْ هَلْ تُنَالُ السَّمَاءُ بِالْأَيْدِى (٨)

---

(١) أسرة بنى الأهدل من سادات تهامة يتصل نسبهم بالحسين بن على عليه السلام وبيت الأهدل بيت علم وصلاح وفضل وتقوى خرج منهم عدة من مشاهير العلماء والحفاظ والأدباء، ورسى ثبت ، واحتل نزل .

(٢) اتسق انتظم ونشا : ربى وترعرع ، وأبوبكر الممدوح .

(٣) المطاولة المساماة والمفاخرة ، والطود الجبل العظيم ، وقوله ستطولوا الخ أى ستفوقون الأول والآخر بالفخر والعلا .

(٤) الكوكب الدرى هو الثاقب المضىء نسب إلى الدر لبياضه .

(٥) العلم الجبل ، وحظه أى نصيبه .

(٦) المريدين جمع مريد وهو التلميذ .

(٧) تطاول الأعناق أى امتدادها وقوله وعليه العيون الخ أى أنها محدقة به كالطوق العظيمة .

(٨) الاعتلاق التعلق بالشىء والتشبث به ، يقول إن العيون الذى تطلب التعلق بهذا الممدوح لاتظفر منه إلا بما يظفر من يحاول أن يمس السماء بيده .

بيت

يَا إِمَامًا أَحَاطَ بِالْمَعْقُولْ فَهْمُه الْمُشْمَعِلُّ وَالْمَنْقُولْ(١)
يَابْنَ بِنْتِ الرَّسُـــولْ نَسَبٌ فِى الْمَعَادِ لَا يُبْتَرْ(٢)
هَاكَ نَظْمًا كَسُكَّرٍ مَحْلُولْ أَوْ كَرَوْضٍ مُنَوَّرٍ مَطْلُولْ(٣)
أَوْ كَرَشْــفِ الشَّمُولْ أَو كَثَغْرِ الْحَبِيْبَةِ الْمُفْتَرّْ(٤)
قُلْتُهُ إِذْ قِيلَ لَيْسَ بِالْمَفْضُولْ فِى حَدِيْثٍ مُصَحَّحٍ مَوْصُولْ(٥)
مُلْتَقَــى بِالْقَبُـــولْ تَابَ صِدْقُ الْخَبَرْ عَنِ الْمَخْبَرْ(٦)
فَبِمَدْحِكْ أَجَازَهُ الْحُذَّاقْ وَهْوَ لَوْ قِيلَ فِى سُوَاكْ مَا رَاقْ(٧)
فَابْقَ مَا أَنْتَ بَـــاقْ نَاعِمَ الْعَيْشِ صَافِىَ الْوُدّْ

(١) أحاط من الإحاطة ، والمعقول العلوم العقلية ، والمشمعل المشتعل ذكاء يوصف به سريع الفهم ، والمنقول العلوم النقلية .

(٢) قوله لايبتر أى لايقطع .

(٣) المنور المزهر من الأشجار والمطلول الذى ينزل عليه الطل .

(٤) الرشف المص ، والشمول من أسماء الخمر ، والمفتر المبتسم .

(٥) المفضول الذى يفضله غيره ، والمصحح الذى صححه الحفاظ من الأحاديث ، والموصول متصل السند .

(٦) قوله ملتقى أى متلقى بالقبول وهى لغة عامية ، والمخبر بوزن المصدر ، وهو ما يسفر من حال الرجل بعد اختباره يقول نظمت هذا المدح فيك لما قيل لى إنك فاضل ولست بمفضول وصح لى ذلك بحديث متصل السند متلق بالقبول تاب فيه صدق الخبر عن كشف المخبر .

(٧) قوله ماراق أى ما حسن .

وقال رحمه الله إلى ولده أحمد :

أَشْكُو مِنَ الْبَيْنِ لَوْ يَسْمَعْ لِيَ الشَّكْوَى ... وَأَرْتَجِي طُولَ دَهْرِي وَصْلَ مَنْ أَهْوَى (١)

لَكِنْ بِسَاطَ الْعُمْرِ مَا بَيْنَنَا يُطْوَى ... وَمَا حَدًّا بَعْدَ مَوْتِهِ يَبْلُغَ الرَّجْوَى (٢)

بيت

يَالَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي ... بِمَا طَوَى الْغَيْبُ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ أُذْنِي (٣)

هَلْ يَحْصُلَ الْقُرْبُ مِنْ بَعْدِ الْبُعَادِ عَنِّي ... أَوْ أَنَّ حَبْلِي بِحَبْلِهِ قَطُّ لَا يُلْوَى (٤)

بيت

آهِي مِنَ الْبَيْنِ كَمْ لَاقَيْتُ فِيهِ أَهْوَالْ ... العقلْ ذَهَّالْ والدمعَ الغَزِير هَطَّالْ (٥)

والشَّوْقُ شَلَّالْ وَالْوَجْدُ الجَدِيدُ أَشْعَالْ ... وَالْقَلْبُ عَطْشَانْ بِغَيْرِ الْقُرْبِ لَا يِرْوَى (٦)

---

(١) البين البعد .

(٢) الرجوى هى الرجاء بالمد يقول : أشكو البعاد ولو كان هناك من يسمع شكايتى لأنى طول دهرى أرجو وصال من أحبه غير أن بساط العمر تطوية الليالى والأيام فاذا لم أنل بغيتى قبل الموت فهيهات فكل ما أؤمله وأرجوه قد فات .

(٣ ، ٤) بما طوى الغيب أى بما لفه وستره بين طيات الليالى والأيام ، وقوله لايلوى من مو لويت الحبل فتلته ، يتمنى الشاعر أن يعلم أوتعلمه الطير بما طواه الغيب وكتمه عن بصره وسمعه لعله يعلم بذلك من أحوال أحبته المقبلة ما تجهل وهل سيظفر بالقرب بعد البعاد الطويل أم أنه قد حيل بينه وبينهم فلن يتصل حبله بحبلهم إلى الأبد .

(٥) آهى كلمة توجع مضافة إلى المتكلم ، والأهوال جمع هول وهو المفزع المخوف ، وذهال فعال بمعنى فاعل أى ذاهل ، والهطال صيغة مبالغة أيضاً أى كثير الهطل .

(٦) شلال صيغة مبالغة وأراد به هنا السوق والدفع ، والوجد الشوق ، واشعال جمع شعل بضم ففتح يقول أن الشوق سائق عنيف والوجد يضرم النار فى أحشائه وقلبه عطشان لا إلى الماء ولكن إلى وصال الأحبة فهو لا يرى بغير القرب .

بيت

أَحْضرْ مَعَ النَّاسْ بِجِسْمِي وَالْفُؤَادْ غَائِبْ
وَاجَاوِبَ الْقَوْلْ بِالْخَاطِي وَبِالصَّائِبْ (١)
وَابْسُمْ إِذَا رَنْ شَادِي بَسْمَةَ الطَّارِبْ
يَارُبَّ بَاكِي وَإِنْ هُوْ بِالضَّحِكْ رَوَّى (٢)

بيت

وَاخَاطِبَ الْبَرْقْ وَالطَّيْرِ الشَّجِي وَالرِّيْح
وَالنَّجْمْ وَاللَّيْلْ بِالتَّعْرِيْضِ وَالتَّصْرِيْح (٣)
مَنْ ذَا يِدَاوِي جَرِيْحَ الْقَلْب بِالتَّرْوِيحْ
يُبَلِّغُه أَوْ يِبَلِّغْ لِهْ خَبَرْ يُرْوَى (٤)

---

(١) قوله واجاوب أى أجيب ، والخاطىء اسم فاعل من أخطأ وكذا الصائب من أصاب والمراد القول الخاطى قائله أو الصائب .

(٢) قوله وابسم أى ابتسم ، إذا رن أى صوت ، والشادى المغنى ، والطارب الذى استخفه الطرب والمطرب أيضاً ، وروى أى أرى غيره أنه ضاحك يقول إنه مشغول الفؤاد بأحبته الغائبين فهو إذا خالط الناس إنما يخالطهم بجسمه بينما قلبه غائب عند أحبته وإذا أجاب على سائل فانما يجيب بحسب ما يتفق مخطئاً كان أو مصيباً كما أنه يتظاهر بالابتسام إذا سمع ما يستدعيه من صوت مغن أو تلحين مطرب ورب ضاحك ثغره باك قلبه كما هو حاله .

(٣) التعريض خلاف التصريح وهو أن تقول قولا أنت تعنيه ولك مندوحة فيه ومنه ما يروى : « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب » .

(٤) الترويح من الروح وهو انشراح الصدور وارتياحه يقول أنه يخاطب البرق والطير الحزين كما ينادى الرياح والنجوم والليل تعريضاً وتصريحاً سائلا عما إذا كان هناك من يطب قلبه الجريح ويدخل عليه شيئاً من الراحة والانبساط بأن يبلغ له خبره إلى أحبابه أو يروى له خبراً عنهم .

بيت

قَدْ كُنْتُ صَابِرْ وَلَا حَدْ قَدْ صَبَرْ صَبْرِىْ
بِالْعَـامْ وَالْعَامْ لَا بِالْيَوْمْ وَالشَّهْرِ (١)
فَكَانَ عَجْزِىْ وَضُعْفِىْ عَاقِبَةْ أَمْرِىْ
وَالْيَـوم غَيْرِىْ عَلَى حَمْلِ النَّوَى أَقْوَى

بيت

يَاجَامِعَ الشَّمْلْ مِنْ يُوسُفْ وَمِنْ يَعْقُوبْ
مِنْ بَعْدِ مَا رَا قَمِيصِهْ بِالدَّمِ الْمَكْذُوبْ (٢)
سَهِّلْ لِعَبْدَكْ بِفَضْلَكْ غَايَةَ الْمَطْلُوبْ
وَصْلَ الأَحِبَّهْ وَفِيهِمْ عَينْ مَنْ أَهْـوَى (٣)

---

(١) يقول : طالما صبرت حتى لم يكن لى مثيل فى الصبر لأنى صبرت الأعوام بعد الأعوام بينما صبرهم باليوم والشهر لكنها ويالأسف كانت العاقبة اعترافى بالضعف والعجز عن تحمل البعد والفراق وانكشف أن غيرى أصبح أقوى منى على تحمل البين وآلامه .

(٢ ، ٣) قوله مارى أى رأى حذفت الهمزة وقد مر مثل ذلك وأسلفنا أنه قد سمع حذفها فى الماضى فى اللغة الفصحى وعليه قول الشاعر :

صاح هل ريت أوسمعت براع ... رد فى الضرع ماوعى فى الحلاب

الشاعر يدعو الله الذى جمع بين يوسف ويعقوب بعد اليأس ورؤية الثوب ملطخاً بالدم المكذوب وفيه إشارة إلى قوله تعالى « وجاءوا على قميصه بدم كذب » سائلا منه تعالى أن يسهل ما يطلبه من وصل أحبته وفيهم عين من يحب يعنى ابنه .

بيت

أَعْنِى الصَّفِىْ كَامِلَ الأَفْعَالْ وَالأَوْصَافْ
مَنْ لَيْسَ يَحْوِىْ مَكَانِهْ رُتْبَةَ الأَشْرَافْ(١)
ثُمَّ الصَّلَاةْ تَبْلُغَ الْمَبْعُوثْ بِالأَلْطَافْ
وَخَيْــــر مَوْلُودْ مِنْ آدَمْ وَمِنْ حَــــوَّا(٢)

وقال رحمه الله تعالى :

قَمَرٌ فِىْ وَفَا حِسَابْ تَكْمِيلِهْ — مَنْ دَرَايَاهْ كَاللَّيَــــالِىْ(٣)
غُصُنٌ فِىْ كَثِيبْ إِذَامَالْ مَيْلِهْ — أَرْخَصَتْ سَومْ كُلَّ غَــالِىْ(٤)
شَادِنٌ يَرْتَقِىْ الْحَشَاشَوْقْ لِهْ — ضَاقْ عَنْ بَعْضِهِ احْتمَالِىْ(٥)
فِىْ عَلَالِى الْقُصُورْ يَسْحَبْ ذَيْلِهْ — مَنْ يَنَلْ قُمْرِى العَـــلَالِىْ(٦)

(١ ، ٢) الصفى هو ابنه أحمد ، والأوصاف جمع وصف ، والأشراف جمع شريف ، والألطاف جمع لطف واللطف الرفق .

(٣) الدرايا جمع درية وهى الظفيرة من الشعر شبهها بالليل الأسود ، وقوله فى وفا حساب الخ أى فى ليلة كماله .

(٤) غصن بضم الغين والصاد لغة فى غصن بسكون الصاد ، والكثيب مجتمع الرمل ، والسوم البيع .

(٥) الشادن الغزال الذى قوى وطلع قرناه .

(٦) العلالى شرفات الدور يقول ان هذا الحبيب الذى يشبه القمر فى ليلة تمامه وتشبه ظفائره الليالى وقده الغصن وكفله الكثيب من الرمل ماهو إلا غزال مرتعه قلبى وأحشائى ومع ذلك فعندى من الشوق إليه ماضاق احتمالى عنه وكيف لااشتاقه وهو فى علالى القصور فمن لى بنيله .

بيت

زَرَعَتْ نَظْرَتِى إِلَيْهِ فِى قَلْبِى   عِشْقْ لَا تَحْصُدِهْ مَلَامِــه (١)
وَشَرَانِى بِلَا ثَمَنْ لِهْ حِبِّى   أَرَأَيْتَ الْغَــرَامْ غَرَامِهْ (٢)
آهْ جَارَ الهَوَى عَلَيَّا كَيْفَ بِى   يَا سَلَامَ أَكْتُبَ السَّــلَامِهْ (٣)
وَيْلْ مَنْ يَعْشَقَ الْمُحَجَّبْ وَيْلِهْ   بَاعْ نَفْسِــهْ بِفَلْسْ بالِى (٤)

بيت

الْعُمْرْ يَاحَبِيبْ مَعْدُودْأَنْفَاسْ   بَيْنَ مَاضِىْ مَضَى وْآتِى
كَمْ يِكُونْ انْتِظَارْقَوْلَكْ لَابَاسْ   بِالزِّيَارِهْ دَنَــا مَمَــاتِى
مَاعَلَيْكْ مَاعَلَيْكْ يَاسِيْدْ النَّاسْ   لَوْ تْدَارَ كْتَ لِى حَيَــاتِى (٥)
بِاللِّقَا فَرْطْ سَاعَه مِنْ لَيْلِهْ   بَعْدَهَا إِنْ مُتَّ لَا أُبَالِى (٦)

(١) الملامة اللوم والعذل .

(٢) الحب بكسر الحاء الحبيب .

(٣) آه كلمة توجع والسلام هو الله تعالى .

(٤) ويل كلمة عذاب يقال ويله وويلك وويلى ، يقول أن نظرةواحدة فى محاسن الحبيب زرعت فى قلبى حباً لاتحصده مناجل العذال واللوام وأصبحت رقاً للحبيب حتى لكأنه شرانى ولكن بدون ثمن إلا هذا الغرام الذى تملكنى وليس فيه غرامة عليه ثم توجع من جور الهوى وضرع إلى الله أن يكتب له السلامة ثم نادى بالويل والثبور لمن يعشق المحجوب لأنه باع نفسه بثمن تافه .

(٥) قوله ياسيد الناس هو بكسر السين وسكون الياء لغة عامية فى سيّد .

(٦) قوله فرط ساعة أى قدر ساعة يقول ان العمر باحبيبى قصير أنفاسه معدودة فما أسرع ما تنفذ ويلحق الآتى منها بالماضى فإلى متى أنتظر إنجاز وعدك فى الزيارة وماذا عليك لوأبقيت على حياتى بساعة تسمح لى بزيارتك فيها حتى إذا جاء الأجل فأنا طيب النفس غير مبال بالموت .

وقال يمدح المتوكل أحمد ابن المنصور علي ، وكان إذ ذاك ولي عهد أبيه رحمه الله :

بَانَةٌ فِى كَثِيبْ مِنْ كافُورْ ... أثْمَرَتْ لِلنَّظَرْ(١)
قَمَرًا لَاحْ فى دُجَى دَيْجُورْ ... مِنْ أثِيثِ الشَّعَرْ(٢)
وَتَثَنَّتْ بِعِطْفِهِ الْمَمْكُورْ ... نَسَمَاتِ السَّحَرْ(٣)
وَتَجَلَّى بِمُقْلَتَىْ يَعْفُورْ ... وَتَبَسَّمْ عَنْ دُرَرْ(٤)

بيت

وَتَرَى الْجِيْدَ إنْ بَدَا بَعْضُهْ ... عِنْدَ وَضْعِ الْحُلَا(٥)
عُنُقْ إبْرِيْق صِيغَ مِنْ فِضَّهْ ... رَقَّ فِيْه الطِّلَا(٦)

---

(١) البانة واحدة البان وهو ضرب من الشجر ، أراد بها هنا الحبيبة ، وأراد بالكثيب الكفل والكافور من الطيب أبيض اللون .

(٢) قمراً مفعول أثمرت فى البيت الأول،ولاح بمعنى لمع ، والدجى الظلمة ، والديجور الليل المظلم ، والأثيث الكثيف وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٣) العطف جانب الشخص والمكور المشتمل على المكرونسمات السحر أوقاته .

(٤) اليعفور حمار الوحش شبه الشاعر قدّ حبيبه بالبانة لإستقامتها وهيفها النابتة فى مجتمع من الرمل يشبه الكافور وأراد به الكفل فأثمرت وجهاً كأنه القمر يحيط به شعر غزير كأنه فى سواده ليل مظلم وقد تثنت بعطفى ذلك الغصن نسمات السحر فعبثت به يميناً وشمالا ثم شبه عينى حبيبه بمقلتى حمار الوحش لاتساعهما وسوادهما كما شبه الثنايا بالدرر لانتظامها ولمعانها .

(٥) الجيد العنق ، والحلا جمع حلى وهو ما تتحلى به المرأة .

(٦) العنق — بضم النون وسكونها الرقبة والأبريق واحد الأباريق ، والطلا بكسر الطاء ما يطلى به الحلية من الذهب .

وَمَعَانِى مَحَاسِنِهِ غَضَّـــهْ ... مَا خَفَا وَانْجَلَا(١)
مَنْ رَآهْ قَالْ هَلْ أُذِنْ لِلْحُورْ ... يَخْتَلِطْ بِالْبَشَرْ(٢)

بيت

لَا وَذَبْذَابْ قُرطِهِ الْخَفَّاقْ ... فَوْقَ لَبَّةْ غَـزَالْ(٣)
مَا يُسَلِّىْ فُؤَادِىَ الْمُشْتَاقْ ... مِنْـهُ إِلَّا الْوِصَالْ
أَوْ مَدِيحَ الْمُهَذَّبَ الْأَخْلَاقْ ... الشَّرِيْفَ الخِصَالْ(٤)
الْأَمِيْرَ الْمُطَاعْ فِىْ الْجُمْهُورْ ... إِنْ نَهَى أَوْ أَمَرْ(٥)

بيت

خَيْرَ مَنْ يُتَّقَى وَمَنْ يُرْجَى ... بَأْسُـهُ وَالنَّدَى(٦)
ذَاكَ لَيْثَ الْكَتِيْبَةِ الْهَوْجَاءْ ... ذَاكَ سُمَّ الْعِدَى(٧)

---

(١) قوله غضة أى طرية نضرة ، قوله ماخفا أى ما خفى ، وانجلا أى ما وضح وتجلى .

(٢) الحور جمع حورية ، يقول أن جيد الحبيبة إذا ظهر بعضه وقد وضع الحلى عليه يشبه عنق الأبريق المتخذ من الفضة المطلى بالذهب طلاء خفيفاً وأن محاسنه الخفية والواضحة طرية نضرة حتى ليظنه من رآه من الحور العين اختلط بالبشر .

(٣) قوله ذبذاب قرطه أى ذبذبته ، والقرط ما يعلق على الأذن ، والخفاق المضطرب ، واللبة المنحر ، يقسم الشاعر بقرط حبيبه المتذبذب أنه لاسبيل إلى سلوه إلا بالوصال أو بمدح الأمير .

(٤ ، ٥) مهذب الأخلاق مصفاها والجمهور فى الأصل الرملة المشرفة على ما حولها ومن ذلك قيل للخلق العظيم جمهور لكثرتهم والجمع جماهير .

(٦) البأس الشدة ، والندى العطاء وفى البيت اللف والنشر المرتب أى من يتقى بأسه ويرجى نداه .

(٧) الليث الأسد ، والكتيبة الجيش ، والهوجاء المسرعة التى لاتبالى بما أمامها .

طَاعِنْ الثَّغْر فَارِس الْهَيْجَا ... صَادِقَ الْإِنْتِـدَا(١)
ذَاكَ سَيْفَ الْخِلَافَةِ الْمَشْهُورْ ... الْأَعَـزّ الْأَغَـرّ(٢)

بيت

أَوْدَعَ اللهْ فِيـهِ وَالْإِبْدَاعْ ... شَأْنُهْ فِى الْأُمُـور(٣)
هَيْبَةً تَمْلَأُ الْقُلُوبَ ارْوَاعْ ... وَتُلِينَ الصُّخُورْ(٤)
فَهْوَ مِلْءُ الْعُيُونْ وَالْأَسْمَاعْ ... وَالثُّغُورْ وَالصُّدُورْ
إِنْ عَبَسْ ضَاقْ رَبْعُهَاالمعْمُورْ ... أَوْ تبَسَّمْ زَهَـر(٥)

بيت

فَارِسٌ لَا يُعَدُّ فى الْمَيْـدَانْ ... غَيْرُهُ إِنْ رَكِبْ
وَإِذَا هَزَّ عَامِلَ الْمُـرَّانْ ... كَفُّـهُ لِلَّعِبْ(٦)
أَيْشْ بِسْطَامْ مَا بَنُوْا عِمْرَانْ ... مَا ابْنُ مَعْدِيْ كَرِب(٧)

---

(١) الثغر أراد به الثغرة ، وثغرة النحر الهزمة فى وسطه والجمع ثغر مثل غرفة وغرف والهيجاء الحرب ، والانتدا الانتما ، والانتساب إلى من يفخر بهم من أسلافه لغة عرفية .

(٢) قوله المشهور بمعنى المسلول من شهر السيف إذا سله ، والأغر السيد .

(٣) الإبداع الإيجاد على غير مثال سبق .

(٤) الأرواع جمع روع وهو الفزع ، مثل سمع وإسماع .

(٥) عبس أى قطب وجهه ، والضمير فى ربعها يعود إلى الأرض وإن لم يسبق لها ذكر ، أى أضاء .

(٦) قوله عامل المران العامل مايلى السنان من الرمح والمران الرماح ، والواحدة مرانة

(٧) قوله ايش بسطام أى أى شىء بسطام بجانب الممدوح وأراد به بسطام بن قيس الشيبانى أحد فرسان العرب فى الجاهلية ، وبنو عمران يحتمل فتح العين وكسرها وعلى التفح =

. . . .

=المراد ذو عمران بن مراثد صاحب قصر البون باليمن أما ابن معدى كرب فهو أبو ثور عمرو ابن معدى كرب الزبيدى بضم الزاى وفتح الباء المذحجى فارس اليمانيين وأحد الشعراء المعمرين نشأ عمرو فى قومه محمقاً أكولا لايؤمل منه خير حتى شنت خثعم الغارة على قومه زبيد فتأهب للدفاع مع قومه دخل عمرو على أخته وقال لها أشبعينى إن غداً الكتيبة فأخبرت أباه فقال سلى هذا المائق ما يشبعه فأكل عنزاً بثلاثة آصع ذرة وأتتهم خثعم فتبلد حتى رأى لواء أبيه قد مال وانهزمت زبيد فكر على خثعم وتراجع قومه وأصبح يسمى فارس زبيد بعد أن كان يسمى مائقها واشتهر بالشجاعة وهابته أبطال العرب ومن شعره قوله

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع أرسلت فاسبطرت
فجاشت إلى النفس أول مرة فردت إلى مكروهها فاستقرت
علام تقول الرمح يثقل عاتقى إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت

يأتى شعره فى الطبقة الثانية من الجودة ويغلب عليه وصف الوقائع والفخر بشجاعته ومن شعره السائر الذى ذهب مذهب الأمثال قوله .

إذا لم تستطع شـيئاً فدعـه وجاوزه إلى مـا تستطيع

وفد عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة فأسلم وحسن إسلامه وعاش إلى أيام عثمان رضى الله عنه وأبلى فى وقائع الإسلام بلاء حسناً مثل وقعة القادسية وهو الذى ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الأعاجم وكان سبب الفتح ومثل وقعة اليرموك وغيرها قال الخثعمى ما رأيت أشرف من رجل يوم اليرموك خرج له علج فقتله ثم آخر فقتله ثم انهزموا فتبعتهم وتبعته ثم انصرف إلى خباء له أسود فدعى بالجفان فنصبت ثم دعى من حوله فأكلوا قلت من هذا قالوا عمرو بن معدى كرب الزبيدى اليمنى ، وحكى أبو عبيدة قال لما كان فتح القادسية أصاب المسلمون أموالا عظيمة فعزل سعد بن أبى وقاص الخمس ثم قسم البقية فأصاب الفارس ستة آلاف وبقى مال دثر فكتب إلى عمر بما فعل فكتب إليه أن رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل ذلك ثم كتب إليه أن أعط ما بقى حملة القرآن فأتاه عمرو بن معدى كرب فقال مامعك من حفظ القرآن فقال انى أسلمت ثم انى شغلت بالغزو عن حفظ القرآن وقيل قال معى=

. . . .

= بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم فقال سعد مالك فى هذا المال من شيء فقال عمرو منشداً :

إذا قتلنا ولا يبكى لنا أحـد قالت قريش ألا تلك المقادير
ونحن فى الصف إذتدمى حواجبنا نعطى السوية مما يخلص الكبر
نعطى السوية من طعن له نفذ ولا سـوية إذ تعطى الدنانير

فكتب سعد إلى عمر بما قال فكتب له اعطه على بلائه ويروى أن عمر سأل يوماً عمراً فقال ما تقول فى الحرب قال : «مرة المذاق ، إذا كشفت عن ساق ، فمن صبر عرف ومن ضعف تلف فقال فما تقول فى الرمح قال خليلك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطىء وتصيب ، قال فالترس قال عليه تدور الدوائر ، قال فالسيف قال عبدك ثكلتك أمك قال عمر بل أمك فقال الحمى أضرعتنى فأغلظ له عمر فى الكلام فقال :

أتوعـدنى كأنك ذو رعين بانعم عيشة أو ذو نـواس
فلا تفخر بملكك كل مـلك يصـير لذلة بعـد الشماس

فقال عمر صدقت فاقتص منى قال يا أمير المؤمنين لولا آية سمعتها منك لجللتك بالسيف أخذ منك أو ترك قال وما هى قال سمعتك تقرأ « إنه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لايموت فيها ولايحيى » والله لو أعلم انى دخلتها مت لفعلت ومن شعره القصيدة التى أولها :

أمن ريحانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحـابى هجوع
وقد عجبت أمامة أن رأتنى تفـرع لمتى شيب فضيع
أشاب الرأس أيام طوال وهم ما تبلغـه الضلوع
وزحف كتيبة للقـاء أخرى كأن زهاءها رأس صليع
واسناد الأسنة تحت نحرى وهـز المشرفيـة والوقوع
فان تنب النوائب آل عصم تجد حكماءهم فيها وقوع
إذا لم تستطيع شيئاً فدعـه وجاوزه إلى مـا تستطيع
وصـله بالنزوع فكل شيء سما لك أو سموت له نزوع =

. . . .

وقوله أيضاً من قصيدة أخرى :

يا أيها المغابنا جهلا بنا وولدت عبداً
ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رديت بردا
ان الجمال معادن ومناقب أورثن مجداً
أعددت للحدثان سا بغة وعداءاً علندى
نهدا وذا شطب يقد البيض والأبدان قدا
كل امرىء يجرى إلى يوم الهياج بما استعدا

* * *

لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت محاسنها التى تخفى وعاد الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم أر من نزال الكبش بدا
هم ينذرون دمى وأنذر أن لقيت بأن أشدا
كم من أخ لى صالح بوأته بيدى لحدا
ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فردا

قال كامل كيلانى قلت « لو لم يكن له إلا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر كثير » وله شعر يتعتب فيه على سعد بن أبى وقاص وكان قائد جيش القادسية منه قوله :

ألم خيال من أميمة موهنا وقد جعلت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العذيب ودارها حجازية ان المحل شطير
وسعد أمير شره دون خيره كثير الشذا كابى الزناد قصير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكرّ عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم يعار جناحى طائر فيطير

عاش عمرو فى الجاهلية زمنًا وكان من فرسانها وشجعانها وأقويائها كما أسلفنا ولما فشى الإسلام فى قبائل العرب وفد على النبى صلى الله عليه وسلم مع بعض قومه كما سبق ولما مصرت الكوفة أقام بها حتى كانت وقعة نهاوند فحضرها تحت لواء النعمان بن مقرت واستشهد بها سنة ٢٠ هجرية فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه .

تَرَى بَدْرًا وَضَيْغَمًا فِى طَوْرٍ فَوْقَ بَحْرٍ زَخَــرْ(١)

بيت

طَاهِرَ الذَّيْلِ لَوْ رَأَى الْفَحْشَا فِى خَيَالِ الْمَنَامْ(٢)
لَنَهَى النَّوْمَ قَطَّ أَنْ يَغْشَى جَفْنَهُ فِى الظَّلَامْ(٣)
هِمَّةٌ أَوْجَبَتْ لَه مَا شَـــا مِنْ سِمَاتِ الْكِرَامْ(٤)
فَلْيُفَاخِرْ بِهِ بَنُو الْمَنْصُورْ سَرَوَاتِ الْبَشَــرْ(٥)

بيت

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِى أَمْسَى عَلَمًــا مُفْــرَدَا(٦)
فِى الْعُلَا وَالسِّيَادَةِ الْقَعْسَــا وَاصْطِلَامِ الْعِدَى(٧)
وَجَرَى فُلْكُهُ فَمَا أَرْسَى دُونَ أَقْصَى الْمَدَا(٨)
أَنْفَذَ اللّٰهُ أَمْرَكَ الْمَأْمُورْ فِى الْوَبَرْ وَالْمَدَرْ(٩)

---

(١) الضيغم الأسد ، وقوله فى طور أى فى حالة واحدة ، وقوله فوق بحر أراد على فرس يشبه البحر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان وجدناه لبحرا .
(٢) طاهر الذيل كناية عن العفة ؛ والفحشاء الفاحشة .
(٣) أن يغشى جفنه أى أن يجيئه .
(٤) السمات جمع سمة وهى العلامة .
(٥) السروات جمع سراة وسراة كل شىء أعلاه .
(٦) أبوالقاسم كنية الممدوح ، والعلم الجبل .
(٧) القعسا الغالية والاصطلام الاستئصال .
(٨) الفلك السفينة وقوله فما أرسى أى لم يقف دون الغاية .
(٩) الوبر والمدر البادية والحاضرة .

وقال يمدحه ويذكر واقعة حدة[١] :

نَاحَتْ عَلَى مَطْلُولَةِ الْبَانْ ... وَالصُّبْحُ لَمَّا يَنْجَلِ[٢]

---

(١) (حدة) من منتزهات صنعاء تقع فى الجنوب الغربى منها على مسافة ساعة يوجد فيها من الأشجار البرقوق والجوز والكمثرى وفيها غيل يسمى حميس بضم الحاء وفتح الميم وياء ساكنة وفيه يقول العلامة البدر الدماميني عند اجتيازه من اليمن إلى الهند فى أواخر القرن الثامن وزيارته لحدة .

ولقد مررت بحدة وحميسها ... خمس على ساحاتها يتدفق

بى مثل مابك يا حميس وإنما ... قلبى إلى وصل الأحبة أشوق

وفيها يقول السيد الأديب عبد الله بن على الوزير وفيه التورية .

ولما جئت حـدة أكرمتنى ... وخلت بين من أهوى وبينى

فقلت لها أتيتك من أزال ... فـ أين أقيم قالت فوق عينى

وفى رأس حدة قرية تسمى العين وبالقرب منها منبع النهر المذكور وملخص واقعة حدة التى يشير إليها الشاعر أنه خرج السيد العلامة على ابن أحمد بن اسحق من أولاد الإمام القاسم على المنصور على بن المهدى العباس فى رجب سنة ١١٩٤ واستقر معسكراً فى بلاد أرحب فأرسل المنصور حاكمه القاضى يحيى بن صالح السحولى وأخاه القاسم بن المهدى والسيد اسماعيل بن ابراهيم بن المهدى وغيرهم من الأكابر للصلح فلم يتم وفى سنة ١١٩٥ سار السيد على بن أحمد إلى قرية حدة المذكورة وأرسل المنصور على حملة عليها ابنه سيف الخلافة (ممدوح الشاعر) فدارت معارك بينه وبين ابن اسحاق وانتهت بهزيمة ابن اسحاق فتنقل فى الجهات الجنوبية حتى بلغ (بعدان) سنة ١١٩٩ وكان السعى بالصلح بينه وبين المنصور فعاد إلى صنعاء فاعتذر للمنصور وأناب فتلقاه بالإكرام وأنعم عليه أتم الإنعام .

(٢) مطلولة البان من إضافة الصفة إلى الموصوف أى البانة المطلولة .

وَرْقَا لَهَا فِى صَوْغَ الْأَلْحَانْ حِذْقَ النَّدِيْمَ الْمَوْصِلِىْ(١)
تَشْدُوْ فَيَبْكِىْ كُلْ إِنْسَانْ وَتَشْجِى الْقَلْبَ الْخَلِىْ(٢)
وَفِى الصَّبَابَةَ تَبْعَثْ أَشْجَانْ مِنْ ذَاقَهَا مَا زَادْ سِلِىْ(٣)

بيت

فَقُلْتْ مَهْلًا وَاحَمَامِهْ طَرَدْتِ مِنْ عَيْنِى الْهُجُوعْ(٤)
هَذَا الْبُكَا كُلُّهْ عَلَامِهْ وَمَا سَبَبْ هَذَا الْوُلُوعْ(٥)
فَرْخِكْ مَعِكْ فَوْقَ الْبِشَامِهْ وَالإِلْفُ يَهْدِرْ فِى الْفُرُوعْ(٦)
وَتَدَّعِى لِكْ قَلْبْ وَلْهَانْ وَقَدْ بَرَزْتِى فِى الْحُلِىْ(٧)

---

(١) الورقاء الحمامة والصوغ مصدر صاغ الذهب إذا جعله حلياً وهو هنا مستعار لوضع الألحان وتقطيعها ، والنديم الموصلى هو أبواسحاق ابراهيم بن ماهان الأرجانى المعروف بالنديم الموصلى ولم يكن من الموصل وإنما أقام بها وهو من بيت كبير فى العجم ، لم يكن فى زمانه مثله فى الغناء واختراع الألحان وأول خليفة سمعه المهدى بن المنصور العباسى وكان إذا غنى وضرب له (زلزل) المغنى اهتز المجلس ، ولد بالكوفة سنة ١٢٥ وتوفى سنة ١٨٨ وله شعر جيد .

(٢) تشدو أى تغنى ، وتشجى أى تحزن القلب الخالى عن لواعج الشوق وكوامن الوجد.

(٣) الصبابة بالفتح رقة الشوق وحرارته، والأشجان الأحزان وقوله من ذاتها مازاد سلى أى من طعمها عز عليه السلو .

(٤) قوله مهلا أى تمهلى واتئدى وارفقى ، وطردت أى أبعدت ، والهجوع النوم .

(٥) قوله على مه استفهام أى على أى شىء ؟ لغة صنعانية أعنى إلحاق هاء السكت بما الاستفهامية فيقولون لمه ؟ وعلامه ؟ ، والولوع الحب .

(٦) الفرخ ولد والحمامة والبشامة ضرب من الشجر طيب الرائحة يستاك به ، والإلف بكسر الهمزة القرين ؛ والهدير صوت الحمامة والفروع أغصان الشجرة .

(٧) الولهان من الوله وهو جنون العشق والحلى جمع حلى .

بيت

الطَّوْقْ فِى جِيدِكْ مُعَلَّقْ وَالْكَفْ مَخْضُوبْ الْبَنَانْ(١)
لَوْ أَنَّ مَابِىْ فِيكْ يَعْلَقْ لَكَانْ لِكْ وَالْحُبّْ شَانْ(٢)
فَالْحُبّْ فِى الْقَلْبَ الْمُشَوَّقْ يَنْطُقْ بِمَعْنَاهُ اللِّسَانْ(٣)
أَمَّا أَنَا فَالْأَمْرْ قَدْ بَانْ وَفِى الْهَوَى عُذْرِىْ جَلِى(٤)

---

(١) الطوق واحد الأطواق وهو معروف ، وطوق كل شيء ما استدار به ومنه قيل للحمامة ذات طوق ومطوقة ، والخضاب الحناء وكل ما يختضب به والبنان جمع بنانة وهى الأصابع .

(٢) قوله يعلق أى يتعلق وينشب ، والشان الأمر .

(٣ ، ٤) المشوق المشتاق والجلى الواضح يقول : لماذا البكاء والنوح أيتها الحمامة والحال أن فرخك بجانبك وأليفك معك يغنيك فلما ذا تدعين الوله والحزن وقد برزت بكف مخضب وجيد مطوق فلو أن مابى من الوله والأشواق بك لكان لك وللحب شان أى شأن فان الحب مهما حاول الإنسان كتمه فلابد وأن تجرى فيه اللسان أما أنا فقد انكشف فيه أمرى وانجلى فيه عذرى وقد طرق الشعراء هذا المعنى فأكثروا من ذلك قول بعضهم :

نسب الناس للحمامة حزناً وأراها فى الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

وأقرب إلى المعنى المطروق هنا قول الأديب أحمد بن الحسينى المفتى الإبى من قصيدة يمدح بها الشريف الحسن بن محمد من أشراف تهامة من قصيدة :

وأعجب لخافقة الجناح تطوقت وتخضبت وشكت غرامى وا لحزن
ناديتها متعجباً منها وقد رقصت على فنن وغنت فى فنن
أحمام مالك والبكا لم تفقدى إلفا ولم تتشوق خلاً ظعن
الماء تحتك سابح والظل فو قك وارف والدار معمور بمن

بيت

أَشَدْ مَا بِيْ غُرْبَةَ الـدَّارْ ... فِيْ حَيْسْ آهِيْ لِلْغَرِيبْ[١]

مِسْكِيْن كَمْ تَعْرُضْ لِهْ أَفْكَارْ ... فَمَا تَـرَاهْ إِلَّا كَئِيبْ[٢]

لَامَشْرَبِهْ يَصْفُو مِن أَكْدَارْ ... كَلَّا وَلَا عَيْشِهْ يَطِيبْ[٣]

يَبْكِيْ عَلَى أَحْبَابْ وَإِخْوَانْ ... لَمَّا بِفُرْقَتْهِمْ بُلِيْ[٤]

بيت

هَاتَ الْحَدِيثْ عَنْ يَوْمْ حَدَّهْ ... يَومْ قَامْ قُدَّامْ الصُّفُوفْ[٥]

سَيْفْ الخِلَافِهْ مَنْ بِحَدِّهْ ... ذَاقَ الْعِدَا كَاسَ الْحُتُوفْ[٦]

وَحَاقْ بِابْنِ إِسْحٰقْ وَعْدِهْ ... وَشَاهَدَ الأَمْرَ المَخُوفْ[٧]

وَقَالَ يَا قَاضِيْ بَرَطْ كَانْ ... لَا عَدْ تُقُلْ كَانَ لِيْ وَلِيْ[٨]

---

(١) حيس سبق الكلام عليها ، وآهي للغريب أى توجعى له .

(٢) الكثيب الحزين .

(٣) الأكدار جمع كدر وهو ضد الصفو .

(٤) بفرقتهم أى بفراقهم ، وبلى أى امتحن .

(٥) قدام — بضم القاف وتشديد الدال — أى أمام والصفوف جمع صف

(٦) الحتوف جمع حتف وهو الهلاك .

(٧) حاق نزل ، وقوله وعده أى وعيده .

(٨) قاضى برط هو الحكام من القضاة بنى العنسى تولى بعض أجدادهم القضاء فى برط أيام المؤيد بالله محمد بن القاسم بعد أن كانوا بحصن غيان من أيام سالفه وغلبت على الخلف بيئة قبائل برط فصار القضاة من قادة الشر والدعاة إلى الباطل ، وبرط جبل يبعد عن صنعاء بمسافة أربع أيام فى الشمال الشرقى وقوله لاعد تقل الخ ، أى لاتقل كان لى وكان لى ينهاه عن تعداد الحقوق فى تلك الساعة .

بيت

فَقَـالَ قَاضِيهِمْ رَضِينَا مِنَ الْغَنِيْمَـهْ بِالإِيَابْ.(١)
شِدُّوا فَمَا بِهْ عَارْ عَلَيْنَا وَقَدْ حَضَرْنَا لَيْثْ غَابْ.(٢)
لَوْ كَانْ غَيْرُ احْمَدْ بَقِينَا شَهْرَيْنَ فِى حَدَّةْ شِهَابْ.(٣)
لَا تَقْرَبُوا حِزِيزْ وَسَـيَّانْ الْفَرْشْ يَا مَنْ هُوْ شَلِى.(٤)

بيت

سُبْحَانْ مَنْ بَاحْمَدْ كَفَى الشَّر وَلِلْعَظَـائِمْ أَهَّـلِهْ.(٥)
رَوَّى الْخَلِيفَهْ فِيهْ مَاسَرْ وَفَـوْقَ مَا قَدْ أَمَّـلِهْ.(٦)
وَفِيهْ وَجْهَ النَّفْعْ وَالضُّرْ وَفِيْـهْ سِرّ الْمُسْئَلِهْ.(٧)

---

(١) الإياب : الرجوع .

(٢) الليث الأسد والغاب جمع غابة وهى أجمة الأسد .

(٣) قوله حدة شهاب إضافة إلى المخلاف الذى موقعها فيه المسمى مخلاف شهاب .

(٤) حزين قرية من سنحان تبعد عن صنعاء جنوباً ساعتين ونصف وسيان قرية فى خولان وهى بفتح السين والفرش ــ بفتح الفاء وسكون الراء ــ من بلاد آنس والشلى النشيط يقول ان قاضى برط يقول لأصحابه لقد رضينا من الغنيمة بالإياب وهو مثل يضرب للخيبة ، فهيا بنا إلى الفرار فلا عار علينا بعد أن حضر بطل المعركة وأسد الغابة ولو كان غيره لامتنعنا مدة فلينج كل نشيط بنفسه بالفرار إلى فرش آنس أما حزيز وسيان فهما فى متناول هذا البطل .

(٥) العظائم جمع عظيمة وهى النازلة الشديدة ، وأهله جعله أهلا للقيام بأعبائها .

(٦) روى : بتشديد الواو أى أرى ، والخليفة هو المنصور على بن المهدى عباس .

(٧) قوله وفيه سر المسئلة أى الحكمة .

فَاللهُ يُبْقِيهِ عَالِيَ الشَّــانْ عَلَى المُعَـادِى وَالْوَلِى[١]

ومما قاله رحمه الله فى إقبال النخل سنة ١١٩٦ :

دُقُّــوا نَوَاقِيسَــهْ يُزْعَجْ بِهَا مَنْ كَانَ فِيهْ غَفْلَه[٢]

وَاحْدُوْا قَنَاعِيسَــهْ تَحْتَ الْحِجَالْ السَّارِيَهْ مِنْ اَجْلِه[٣]

وَاحْيُوْا حَنَادِيسَــهْ وَاَسْرُوْا بِرَنَّهْ فِى الْحِدَا وَزَجْلِه[٤]

هَـــذِهْ مَغَارِسَهْ جَاءَتْ بِمَا تَهْوَى النُّفُوْسْ كُلُّه[٥]

بيت

قِنْوَانْ دَانِيَـــه حَوَتْ مِنَ الرَّطْبِ الْجَنِى اَلْوَانْ[٦]

مَا بِنْت خَابِيَـــهْ قَدْ عَتَّقَتْهَا الْفُرْسْ مُنْذ أزْمَانْ[٧]

---

(١) الشان الحال والمعادى العدو .

(٢) دقوا نواقسه أى نواقيسه وهى جمع ناقوس والمراد بدقها الإعلام بالرحيل وكثيراً ما تعلق النواقيس على رقاب الإبل ، وقوله يزعج بها أى يقلق ويستيقظ من الغفلة من كان غافلا .

(٣) والقناعس القناعيس وهى الإبل ، والحجال بيت يزين بالثياب للعروس والمراد بها هنا الهودج ، والسارية التى تسير ليلا .

(٤) الحنادس جمع حندس وهو الليل الشديد الظلمة ، والرنة الصوت ، والزجلة من الزجل بفتحتين وهو الصوت أيضاً ، والحد سوق الإبل والغناء لها .

(٥) المغارس : جمع مغرس وهو محل الغرس والضمير يعود إلى النخل .

(٦) القنوان : جمع قنو وهو العذق من النخل والجنى ما يجنى من الشجرة مادام غضاً

(٧) الخابية فى الأصل الجب وأراد بينت الخابية الخمر ، والعتيق القدم .

مِنَّــهُ مُدَانِيَــهْ وَلَاالْعَسَلْ مِنْ ذَوْقْ وَابِلِهِ دَانْ(١)
وَلَا يُجَــانِسِهْ إِلَّا ارْتِشَافَ الصَّبِّ ثَغْرِ خِلِّهْ(٢)

بيت

فَأَصْفَــرِهْ ذَهَبْ إِبْرِيزْ وَالأَحْمَرْ عَقِيقْ يَمَانِى(٣)
وَأَخْضَرِهْ نُخَبْ زُمُرُّدِهْ وَالأَبْيَضْ الْجُمَــانِى(٤)
وَأَسْوَدِهْ عَجَبْ يَحْكِي السُّبَحْ فِى مَشْهَدِالْعِيَانِى(٥)
تَمَّتْ نَفَائِسِــهْ الْيَوْمَ بِأَهْلِهْ وَبِغَيْرِ أَهْلِهْ(٦)

---

(١) مدانية : أى قريبة من الدنو ودان : أى قريب يقول ليست الخمر المعتقة ولاالعسل الحلو قريبين من هذا الرطب ومنه بتشديد النون فى اللغة العرفية .

(٢) يجانسه : أى يماثله ويشاكله والارتشاف : الامتصاص والصب العاشق والثغر : مقدم الأسنان والخل : الصاحب الحبيب يقول لايجانس هذا الرطب شىء إلا امتصاص رضاب الحبيب .

(٣) الابريز الخالص من الذهب شبه أصفر الرطب بالذهب الخالص وأحمره بالعقيق اليمانى والعقيق يوجد فى جهات اليمن وأشهره الموجود فى محل (ملص) من قضاء آنس .

(٤) النخب جمع نخبة وهى المختار من الشىء والزمرد بضم الراء وتشديدها آخره ذال معجمة هو الزبرجد ، والجمان : جمع جمانة وهى حبة تعمل من الفضة كالذرة يقول إن الأخضر من هذا الرطب يشبه المختار من الزبرجد والأبيض كالدر .

(٥) السبح جمع سبحة ، ومشهد العيانى يريد به ضريح السيد القاسم بن على العيانى نسبه إلى عيان قرية فى سيفان من محلات قبائل بكيل فى اليمن جنوب صعدة ووضع السبح على أضرحة الأولياء والمعتقدين فيهم من البدع المنتشرة بين العوام .

(٦) النفائس جمع نفيسة وقوله اليوم بأهله الخ يعنى أن محل النخل قد تمت نفائسه بمحاسنه الطبيعية على كل حال سواء أكان أهله فيه أم لا .

بيت

مَا فِى الْبِقَانَصِبْبْ　　مُرُّوا بِنَا الأَصْلَعْ وَبَعْدِ هَاشِم (١)
مُرُّوا عَلَى حَبِيْبْ　　فَالْمَزْرَعْ بِنْ جَابِرْ لِغَبْر نَائِمْ (٢)
حَتَّى يَكُنْ قَرِيْبْ　　كَيْفَ الْعُسَيْقِى وَالصَّبَاحْ قَادِمْ (٣)
وَالشُّهْبِ نَاعِسَهْ　　وَالطَّيْرِ يَسْجَعْ وَالنَّسِيم خَضْلِهْ (٤)

بيت

وَأبْدَتْ لَنَا الْكِدَاحْ　　نَخْلَ السَّحَارِى لَا يَبِسْ لَهَا عُوذْ (٥)
مِنْ أَيْمَنِهْ جَنَاحْ　　وَأَشَامِهْ بُوْ زَهْرِ وَآبْنِ مَحْمُوذْ (٦)
فَهَزْنَا ارْتِيَاحْ　　هَوَّنْ عَلَيْنَا فَقْدَ كُلْ مَفْقُوذْ (٧)
والهَمّ خَالِسَهْ　　مِنَّا هَوَاهْ حَتَّى انْطَمَسْ مَحَلَّهْ (٨)

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) الأصلع وهاشم وحبيب والمزرع وابن جابر والعسيق كلها أسماء محلات أو أسماء ملاكها يمر بها من يجتاز من حيس إلى محل النخل وقوله والشهب ناعسة يريد أنها على وشك الاختفاء لقرب الصبح ، وقوله خضلة أى مخضلة وهى المبتلة الباردة وهى نسيم السحر .

(٥) الكداح اسم محل يرى منه منتزه السحارى وقد سبق الكلام عليه .

(٦) قوله من أيمنه الخ يريد بهذا تعيين موقع السحارى وأيمن يراد به الجنوب كما أراد بأشأمه الشمال ، وجناح اسم شخص وكذلك بوزهر وأصلها أبو زهر وإنما تحذف الهمزة

(٧) الارتياح الراحة والنشوة وهو أى جعله هيناً .

(٨) قوله خالسة أى اختلسه والمراد أخذه خفية يقول إن جمال الوادى وهواءه اللطيف اختلس منا الهموم وعفى أثرها وطمس محلها .

بيت

مَادْرَاكْ مَا هَوَاهْ ... وَمَا عَذُوبَةْ مَاهْ وَمَا بَـرُوْدِه (١)

وَمَا صَفَا نَقَاهْ ... مَا لِينْ مَسِّهْ مَا هَنَا رُقُوْدِه (٢)

وَكَيْفَ اعْتَـلَاهْ ... وَالْبَحْرْقَبْلَكْ قَدْ حَشَدْ جُنُوْدِه (٣)

وَالْمَوْجْ حَامِسِهْ ... تَسْمَعْ لَهَا حَطَّهْ هُنَاكْ وَشَلَّه (٤)

بيت

تَرَاهُ فِي الأَصِيلْ ... يَمُوْجْ فِي فَايِضْ رِدَا مَعَصْفَـر (٥)

وَالصبحْ يَسْتَحِيلْ ... لَوْنِهْ فَيَبْدِى فِي قِنَاعْ أَخْضَر (٦)

تَبَارَكَ الجليـلْ ... مَنْ أَوْجَدِهْ بَعْدَ الْعَدَمْ وَسَخَّر (٧)

حِلْيَـا لِلَابِسِهْ ... لَحْمًا طَرِيًّا طَابْ وَحَلْ أُكْلِه (٨)

---

(١) قوله مادراك . أى ما أدراك والمراد التعجب من حسن هوائه وعذوبة مائه والعذب السائغ شربه والبرود البردة .

(٢) النقاء والنقاوة النظافة .

(٣) الحشد الجمع شبه أمواج البحر المتتابعة بالجنود المجتمعة .

(٤) الحامس : المتحمس والحطة والشاملة أراد بها الانحطاط والارتفاع وهى كناية عن ضجة تلاطم الموج .

(٥) الأصيل من بعد العصر إلى المغيب ، والمعصفر المصبوغ بالعصفر وهو من الأصباغ المعروفة شبه به لون ماء البحر وقت الأصيل .

(٦) القناع ما تقنع به المرأة رأسها .

(٧ ، ٨) يقول تبارك الله الجليل الذى أوجد البحر بعد العدم وسخر للناس ما فيه من اللؤلؤ والحوت وفيه إشارة إلى قوله تعالى : «وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها» الخ .

بيت

النَّخْل مَنْ أَتَاهْ ارْتَاحْ رُوحِه وَانْتَفَتْ شُجُونِه (١)
فالشِّيْخْ فِي رِبَاهْ كَظَبْي مُقْمِرْ لَاعَبِهْ قَرِينِه (٢)
قد عَاوِدِهْ صِبَاهْ وَاخْضَرْ عُودِهْ وَاوْرَقَتْ غُصُونِه (٣)
والنَّفْس آنِسَه والقَلْب نَاسِي فِيه كُلّ شُغْلِه (٤)

بيت

وَالْقُمْرِي الأَغَنْ يُرَدِّدْ الأَلْحَانْ فِي الْبَوَاسِقْ (٥)
يَسْجَعْ بِكُلّ فَنْ وَلَا يَنَامْ إِنْ نَامَتِ الْخَلَائِقْ (٦)
يَا قُمْرِي الْفَنَنْ بِاللهْ عَاشِق أَنْتَ أَمْ مُفَارِقْ (٧)

---

(١) ارتاح من الروح والشجون الأحزان .

(٢) الشيخ الشايب والربى جمع ربوة وقوله كظبي مقمر إشارة إلى المثل العربى (أنشط من ظبي مقمر) وقد زاده نشاطاً ملاعبة قرينه له .

(٣) الصبا : الصغر .

(٤) آنسة من الأنس يقول إن من أتى للاصطياف فى هذا الوادى الوارف بالنخيل لابد وأن يرتاح وتذهب عنه همومه وأحزانه حتى ليعود فيه الشيخ إلى صباه ويعاوده نشاطه وتأنس فيه النفس وتنسى فيه الأشغال .

(٥) الأغن ذو الصوت الأغن وترديد الألحان ترجيعها ، والبواسق : جمع باسقة والمراد بها الأغصان .

(٦) يسجع أى يغنى ويشدو بشتى الألحان .

(٧) الفنن الغصن جمعه أفنان .

فَمَـــا تُمَارِسـهْ　　مِنْ ذَا الْقَلَقْ إلَّا يَكُونْ لِعِلَّهْ(١)

بيت

لله مِنْ مَقَـــرْ　　تَقِرُّ فِيــهِ الْعَيْنْ بِمَا تُشَاهِدْ(٢)
أَوْقَاتُهُ الْغُــرَرْ　　لَكِنْ سَاعَاتْ الشُّرُوقْ زَايِدْ(٣)
أَقْسِمْ لَقَدْ سَحَرْ　　نَخلَ السَّحَارِىْ عَقْلَ كُلِّ وَارِدْ(٤)
فَمَـــا يُقَايِسـهْ　　نَعْمَانْ وَلَا وَادِى زَبِيدْ مِثْلِهْ(٥)

بيت

يَارَبِّ خَلِّصِــهْ　　مِنْ بِدْعَةَ الْفَخْلُوذَ وَالْمُشَارِحْ(٦)
وَيَوْمَ تَخْرُصِــهْ　　عَيْنَ النَّقِيبِ مِنْ جَوْر عُشْرَ طَامِحْ(٧)

---

(١) فما تمارسه أى ما تزاوله وتعانيه والممارسة والمزاولة يقول إن القمر لايزال يردد الألحان على الأغصان وإذا نامت الخلائق فانه يبيت مؤرقاً ثم سأله عن سبب هذا الأرق هل هل هو عاشق فارقه حبيبه أم ماذا يمارسه فان القلق الناجم عنه هذا الأرق لايكون إلا عن علة

(٢) المقر موضع القرار .

(٣) الغرر جمع غرا وهى البيضاء .

(٤) يقول إن هذا المنتزه يفعل بالعقول فعل السحر .

(٥) قوله فما يقايسه يعنى فما يماثله نعمان ولايقاس به وادى زبيد .

(٦) الفخلوذ من الخطاطيف يضر بالنخل والمشارح المراقب الذى يصد هذا الحيوان وغيره عن النخل .

(٧) الخرص التخمين ، والنقيب العريف والمراد به هنا من يتولى الخرص من العرفاء لتقدير العشر والجور الطامح المرتفع الزائد .

وَيَوْمَ مَخْلَصِــــهْ مِنْ سِعْر قَبْل الوَقْت بَعْدَ صَايِحْ (١)
وَاسْقِيْ مَنَايِسِــهْ مِنْ مَاءِ مُزْنِكْ وَابِلِهْ وَطَــلِّهْ (٢)

وقال يمدح الوزير السيد أحمد فايع ويهنيه بالعيد :

يَقُولُوا أَسْعَدْ طَلَبْ عَيْنَ الْحَيَاهْ وَدَارْ وَدَوَّرْ وَمَا خَــلَّا مَكَان (٣)
وما لَقَى عَيْنَهَا فِيمَا لَقَاهْ مِنْ طُوْلْ غُرْبَهْ وَكُرْبَهْ وَامْتِحَانْ (٤)
وَعَاشِقُ الْحُسْنِ قَدْ بَلَّتْ ضَمَاهْ وَمَا تَعَقَّمْ لَهَا بَابَ الْمَــكَانْ (٥)
ظِفِرْ بِهَــا فِي لَمَا جَامِعْ هَوَاهْ بَيْنَ الثَّنَايَا وَفِي رَاسِ اللَّسَانْ (٦)

---

(١) يوم مخلصه يوم تحصيل العشر .

(٢) المنايس جمع منياس فى اللغة العامية وهى أطراف الجرب القريبة من السيل والمراد بها هنا ميل مغارس النخل والمزن المطر والوابل الغزير منه والطل أضعف المطر ، يدعو الله تعالى الشاعر أن يخلص نخيل هذا المنتزه من العاهات بما فيها جور الخراص وسوء تحصيل العشر بتسعيره بغير سعره وقت حصوله إذا كانت العادة كما يظهر أن الحكومة تجبي عشر النخل وأمثاله نقداً بعد أن تسعره بأرفع الأسعار وتأمر مناديها فينادى فى الأسواق والمجامع بذلك ويسمون هذا النداء ظاهرة وهو ما أشار إليه بقوله بعد صايح .

(٣) أسعد المراد به اسعد تبع الملك الحميرى المشهور ، ودار من الدوران ، ودور بتشديد الواو أى بحث وما خلا أى لم يترك مكاناً لم يبحث فيه .

(٤) لقاه أى لقيه فقلبت الياء ألفاً فى اللغة العرفية ، والكربة الغمة يقول إن أسعد على ماقاسه من تعب الغربة وعناء البحث فى الأسفار لم يعثر على مطلوبه وفى البيتين إشارة إلى قصة مزعومة يقول واضعها إن أسعد تبع ملك مشارق الأرض ومغاربها حتى وصل إلى الظلمات وكان يبحث فيها عن عين ماء الحياة ، ومن شأن ماء الحياة هذا إن من اغتسل وشرب منه رزق الحياة الخالدة ولم يمت .

(٥) بلت من البلل والضما العطش وما تعقم أى لم يتجاوز عتبة الباب .

(٦) اللما سمرة الشفة والثنايا مقدم الأسنان .

فَعَادَ إِلَى شيخ أَيَّامِهْ صِبَاهْ كَأَنَّ لِهْ سَبْع مِنْ بَعْدِ الثَّمَانْ(١)
لله ذاك المَلِيح كَمْ فِى حُلَاهْ فى كُلّ مَعْنَى بَدِيع الإِفْتِنَانْ(٢)
إِذَا حَكَا يَطْرِبَ السَّامِعْ حُكَاهْ وَيَشْغَلِهْ مَنْطِقِهْ عَنْ كُلّ شَانْ(٣)
وَإِنْ سَكَتْ عَضّ تَلْعِيْس الشِّفَاهْ مَاذَنْب ذَاكَ العَقِيْق عِنْدَ الْجُمَانْ(٤)
وَإِنْ تَخَطَّرْ حَكَى الرُّمْحَ انْثِنَاهْ إِذَا اخْتَضَبْ بالْعَذَبْ تحت السِّنَانْ(٥)
وانْ نَصّ جِيْدِهْ فَضَحْ رِيْمَ الْفَلَاهْ وَاَشْرَفَ الْقُرْطِ مِنْ أَعْلَا مَكَانْ(٦)
وَإِنْ قَابَلَ الْبَدْر نَادَاهْ مِنْ سَمَاهْ الأَرْضِ لِى وَالسَّمَا لَكْ يَا فُلَانْ(٧)

---

(١) قوله سبع من بعد الثمان أى خمس عشرة سنة يقول فى هذه الأبيات لقد فشل أسعد تبع فى طلبه عين الحياة مع ماقاساه فى طلبها من المتاعب ولكن العاشق المحب قد ظفر بها ولم يتكلف الخروج من مكانه لأن ماء الحياة فى نظر العاشق هو رضا محبوبه وما يرتشفه من بين ثناياه فعاد إليه بذلك شباب أيامه حتى كأنه لم يمض عليه غير خمس عشرة سنة .

(٢) قوله حلاه بفتح الحاء أى حسنه ، والمليح الحسن المنظر ، والافتنان التفنن فى الأساليب .

(٣) حكاه : بضم الحاء أى حكايته وكلامه .

(٤) قوله عض تلعيس الشفاه أى الشفاه اللعساء وهو من اللعس والمراد به لون الشفاه إذا كانت تضرب إلى السواد ، والعقيق المراد به الشفة شبهما به لاحمرارها كما شبه الجمان بالأسنان لبياضها وصفاء جوهرها وجعلها نفس العقيق مبالغة .

(٥) تخطر : بتشديد الطاء أى مر وتردد ذاهباً وجائياً والانثناء التثنى ، واختضب اهتز والعذب الذوائب والسنان رأس الرمح .

(٦) نص جيده أى دفعه والجيد العنق ، والريم : الظبى الأبيض ، والفلاة المفازة والقرط ما يعلق على الأذن من الحلى .

(٧) فلان كناية عن اسم سمى به المحدث عنه خاص بالأناسى ويقال فى غير الناس الفلان والفلانة بالألف واللام .

وَإنْ بَدَا سَبَّحَ ٱللَّهْ مَنْ رَآهْ — وَلَا يَقِفْ مَنْ يَخَافَ الإِفْتِتَانْ (١)
فِى صَحْنِ خَدِّهْ مِنَ التُّفَّاحْ شَذَاهْ — وَحُسْن لَوْنِهِ بِلَا فَارِقْ يَبَـانْ (٢)
وَفِى سَوَاجِى عيونِهْ يَا رَعَـاهْ — مَغنَى وَلٰكِنْ عَجز عَنْهُ البَيَـانْ (٣)
وَكُلَّ مَا فِى الْحِسَان الغِيدْ حَوَاهْ — وَبَعْضَ مَا فِيهْ مَا هُوْ فى الْحِسَان (٤)
وَقَدْ صَدْقْ ذَا الْغزَلْ فِيه لَاسِوَاهْ — صَدْقَ المَدِيح فى الصَّفِى زَيْنَ الأَوان (٥)
أَحْمَـد سَلِيلَ الأَفَاضِل وَالتُّقَاهْ — وَخَيْر مَنْ قَدْ فَعَلْ خَيْرًا وَعَانْ (٦)
أَبُوهْ وَجَدُّهْ وَمَنْ أَشْبَهْ أَبَاهْ — فَمَا ظَلَمْ بَلْ ظَهَرْ طِيْبِهْ وَبَانْ (٧)
وَالأَصْل يَفْرعْ وَفِى فَرْعِهْ جِنَاهْ — فَهُوْ جِنَى الْجَنَّتَيْن فِى الأَرض دَانْ (٨)

---

(١) الافتتان الفتنة ، يقول فى هذه الأبيات الثلاثة ان هذا الحبيب إذا نص جيده فضح باستقامته وحسنه ، الظبي الأبيض من ظباء الصحراء وإذا واجه البدر ناداه من عليا سمائه أيها ذا البدر الأرضى لقد أصبحت أكثر منى نوراً وجمالا فأنت أحق منى بالرفع فهلم لتحتل مكانى من السماء لأهبط أنا إلى مكانك من الأرض ثم قال ان كل من رآه قال سبحان الله تعجباً من حسنه وتعويذ الله من العين ثم لايقف أمامه من كان يخاف الفتنة .

(٢) صحن الخد وسطه ، والشذا حدة ذكاء الرائحة يقول ان خده يشبه التفاح فى اللون وذكاء الرائحة ؛ وقوله يبان أى يظهر .

(٣) السواجى جمع ساجى وهو الساكن .

(٤) يقول إن الحسن المتفرق فى الحسان مجتمع فيه وفيه مع ذلك ماليس فى الحسان .

(٥) الغزل ذكر وصف النساء الحسان والصفى لقب الممدوح أحمد بن اسماعيل فايع .

(٦) سليل الأفاضل أى ولدهم ، والتقاة جمع تقى ، وعان أى أعان .

(٧) يشير إلى قول الشاعر يمدح عدى بن حاتم .

بأبه اقتدى عدى فى الكرم — ومن يشابه أبه فما ظلم

(٨) قوله يفرع أى يكون ذا فرع ولايؤتى جناه إلا فروعه كالشجرة .

كُرِيمٌ مُطْلَقٌ وَعِزَّةُ مَنْ بَــرَاهْ ‏ إِنَّ الكَرَمْ خِلْقَتِهِ مَن يَوْمَ كَانْ (١)
بَلِيغٌ إِنْ قَالَ أَوْ جَــرَّ الدَّوَاهْ ‏ وَفَارِسَ الْخَيْلِ إِنْ مَسَّ الْعِنَانْ (٢)
كَامِلٌ بِنَفْسِهِ عَدِيمِ الإِشْتِبَاهْ ‏ تَكُونْ إِلَيْهِ الإِشَارَهْ بِالْبَنَــانْ (٣)
تَصْغُرْ بِعَيْنَيْهْ عَظَايِمْ مَا دَهَاهْ ‏ إِذَا خَفَقْ بِالْقَلَقْ قَلْبُ الْجَبَانْ (٤)
لِانِّهْ مُعَانْ يَسْتَوِيْ لِهْ عَنَــاهْ ‏ وَمَا الْمُعَانِيْ لِشَيْ مِثْلَ الْمُعَــانْ (٥)
كَمْ أَشْعَلَ النَّــارْ فِي بَرْدِ الْمِيَاهْ ‏ وَفَلَّقَ الصَّخْرَ مِنْ غَيْرِ هِنْدَوَانْ (٦)
قَدْ صَارَ دَسْتَ الْوِزَارَهْ حِينْ عَلَاهْ ‏ بُرْجَ الْحَمَلْ حَلَّ فِيهِ الزِّبْرِقَانْ (٧)

---

(١) قوله من براه أى خلقه وخلقته أى سجيته وطبيعته .

(٢) جر الدواه أى أخذها يقول إنه جمع بين البلاغة كاتباً وخاطباً وبين الفروسية .

(٣) يقول ان الممدوح عديم الاشتباه أى لاشبيه ولانظير له وقوله تكون إليه الإشارة الخ يعنى أنه لعظمته وشهرته بالكمال ممن يشار إليهم بالبنان وهو مثل للرجل العظيم المشهور.

(٤) قوله تصغر بعينيه الخ يشير إلى قول أبى الطيب وتكبر فى عين الصغير صغارها وتصغر فى عين العظيم العظائم والجبان الذليل .

(٥) قوله لأنه معان أى إن الله تعالى يعينه فيستقيم له ما يعنيه ويهمه من الأمور وليس المعانى للشيء المزاول له بدون معونة من الله سبحانه كمن أمده الله بعونه وبين المعانى والمعان الجناس ويمعنى البيت قول الآخر :

إذا كان عون الله للمرء مسعفاً ‏ تهيا له من كل أمر مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى ‏ فأول ما يجنى عليه اجتهاده

(٦) يقول إنه لقوة عزمه وتوقده يشعل النار فى الماء كما أنه يكسر الصخر بغير هندوان والهندوان نوع من الحديد الصلب وقريب منه قول الشاعر :

توقد عزم يترك الماء جمرة ‏ ورقة قلب تترك الجمر سائلا

(٧) الدست معرب دشت بالشين المعجمة ، فارسى معرب ومعناه بالفارسية ، اليد كما يؤخذ من شفاء العليل وترك هذه المادة فى اللسان وفى القاموس،الدست الدشت ، من

وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ الأَئِمَّهْ وَالرُّعَاهْ وَالْخَيْلُ وَالرَّجْلُ وَأَهْلُ الطَّيْلَسَانْ (١)

دَعْ صَاحِبَ ابْنِ الْعَمِيدِ كَافِى الْكُفَاهْ وَآلَ بَرْمَكْ وَآلَ الْمَرْزُبَانْ (٢)

وَكُلُّ مَمْدُوحٍ فِيهِمْ قَدْ حَوَاهْ وَانْظُرْ فَلَيْسَ الْخَبَرْ مِثْلَ الْعِيَانْ (٣)

قَدْ عَاوَدَ الْعِيدُ مَقْصُودَهْ لِقَاهْ فَالْعِيدُ لِلنَّاسْ وَهُوْ عِيدُ الزَّمَانْ (٤)

الثياب والورق وصدر البيت ، معربات واستعمله المولدون لمعان منها المجلس كما فى البيت الذى نحن بصدده وفى ذلك يقول ابن الأشبهى كما رواها ابن خلكان ونسبها كامل كيلانى فى شرح ديوان ابن زيدون إلى أبى العلاء المعرى :

من آلة الدست ماعند الوزير سوى تحريك لحيته فى حال إيماء

فهو الوزير ولا أزر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

ومن معانى الدست الحيلة والخداع يقال فلان تم عليه الدست فى القمار أى لم يفز قال الحريرى فى آخر المقامة الثالثة والعشرين ، فلما حضرت الوالى وقد خلا مجلسه وانجلى تعبسه أخذ يصف أبا زيد وفضله ويذم الدهر له ثم قال أنشدتك الله ألست الذى أعاره الدست فقلت لا والذى أحلك فى هذا الدست ما أنا بصاحب هذا الدست بل أنت الذى تم عليه الدست فالدست الأول والثالث بمعنى الثوب والثانى المجلس والرابع الحيلة ، وبرج الحمل أحد البروج الاثنى عشر ، والزبرقان القمر .

(١) الطيلسان من لباس العجم فارسى معرب الجمع طيالسة يقول إن الرعاة والرعية إتفقوا على مدح الوزير .

(٢) صاحب ابن العميد هو كافى الكفاة الصاحب بن عباد وقد سبقت ترجمتهما وآل برمك هم البرامكة وسبق الكلام عليهم ، والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى وفتح الباء الموحدة بعدها ألف ثم نون فارسى معرب معناه صاحب الحد ومرز هو الحد وبان بمعنى صاحب لأن العجم تقدم المضاف إليه على المضاف وجمع مرزبان مرازبة وهو عند العجم لقب لمن كان دون الملك .

(٣) قوله وكل ممدوح الخ أى كل خلق ممدوح فى أولئك الملوك فقد حواه هذا الوزير والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة .

(٤) عاوده من المعاودة وهو الرجوع مرة بعد أخرى وهو كقول أبى الطيب .

وهنيت بالعيد الذى أنت عيده وعيد لمن صلى وضحى وعيدا

يَعُوْدُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا يُوْرِثْ عِدَاهُ ... وَيَجْمَع الأَمْرَ فِي كَفِّ الْيَمَانْ (١)
وَلَا بَرِحْ فِي السَّـــلَامَهْ مُرْتَقَاهُ ... فِيْ نِعْمَتِه والْمَسَرَّهْ وَالأَمَــانْ

وقال رحمه الله تعالى :

شَذَّ نَوْمُ الْعُيُوْنْ وَشَــنْ ... دَمْعُهَا الْجَارِيَ السَّــرِيْدْ (٢)
مِنْ حَمَامَهْ عَلَى فَنَنْ ... لَابِسَهْ زَهْرَهُ النَّضِيْدْ (٣)
حَرَّكَتْ صَوْتَهَا الأَغَنْ ... فَغَدا تَحْتَهَا يَمِيْــدْ (٤)
فَأَثَارَتْ بِيَ الشَّجَــنْ ... وَالشَّجِي فِي الشَّجِي يَزِيْدْ (٥)

---

(١) فى كف اليمان أى اليمين يقول ان العيد لايعود عليه حتى يكون الدهر قد أهلك أعداءه وأصبح زمام الأمر فى يده .

(٢) شذ نوم العيون أى نفر وشن هطل والسريد المتابع .

(٣) الفنن الغصن والنضيد المنضود أى المنظوم شبه الزهر الذى يحيط بالحمامة باللؤلؤ المنظوم .

(٤) الأغن الذى فيه غنة ويميد أى يتمايل والمعنى أن الحمامة تغنى فيرقص الغصن ويتمايل طرباً .

(٥) الشجن الحزن والشجى الهم والحزن أيضاً وفى معنى البيت قول متمم بن نويره يرثى أخاه مالكاً .

لقد لامنى عند القبور على البكا ... رفيقى لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكى كل قـبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوا والدكادك
فقلت له إن الشجى يبعث الشجى ... فدعنى فـهذا كله قبر مالك

واورد هذه الأبيات فى الحماسة

توشيح

هَوَيْتُ وَمَا احَدْ دَرَى   بِمَا عَلَيَّ جَرَى   فَشَاعَ بَيْنَ الْوَرَا (١)

تقفيل

وَظَهَرْ بَعْـدَ ما بَطَنْ   وَلِحِقْ بِالْقَدِيْم جَدِيْدْ (٢)
فَتَوَالَتْ بِيَ الْمِحَـنْ   حِيْنْ نَغَمْ صَوْتُهَا الْغَرِيْدْ (٣)

بيت

لَيْتَ شِعْرِى وَمَا الْحَمَامْ   ظِنْ شُجُوْنِ الْهَوَى عَدِيْمْ (٤)
لَيْسَ يَحْصُلْ لَدَى الظَّلَامْ   عِنْدَهُ الْمُقْعِدُ الْمُقِيْمْ (٥)
هَلْ لِوَجْدِهْ بِمَنْ أَقَامْ   وَكَفَى بِالْغَرَامْ غَرِيْمْ (٦)
أَوْ لِشَوْقِهْ بِمَنْ ظَعَنْ   فَعَذَابَ الْفِرَاقْ شَدِيْدْ (٧)

---

(١) هويت : أى أحببت ودرى بمعنى علم

(٢) يقول إن حبه كان باطنا مكتوماً فأصبح ظاهراً مذاعاً وانضم إلى الهوى القديم هوى جديد

(٣) الغريد من التغريد وهو التطريب فى الصوت والغناء وأراد به هنا المطرب

(٤) عديم : أراد به هنا الخالى يقوم ان الحمام لايخلو من شجون فى الهوى

(٥) ليش : أى لأى شىء يحصل هذا الاضطراب إذا جن الظلام ، والمقعد المقيم كناية عن شدة الوجد الذى يجعل متحمله لايستقر على حال

(٦، ٧) ظعن بعد وسار ، يقول هل مايقعد الحمام ويقيمه هل هو وجده وشوقه إلى من هو مقيم من الأحباب أم شوقه إلى من بعد وسار فان كان ذلك فهو معذور لأن عذاب الفراق شديد

توشيح

كَمْ مِنْ شَجِيْ مُسْتَهَامْ إِنْ مَا سَقَاهُ الْحِمَامْ
كَسَاهُ ثَوْبَ السَّقَامْ(١)

تقفيل

وَانْحَلَ الجِسْمِ وَالْمِنَـنْ كَالتُّرَاب تَـأْكُلُ الْحَدِيْدْ(٢)
قَطَعَ الله مَـدَاهْ عَنْ كُلّ عَانِى الْفُؤَادْ عَمِيْدْ(٣)

بيت

وَامْعَرَّجْ عَلَى الحُصَيْبْ قَرَّبَ اللهْ لَكَ الْوُصُـوْلْ(٤)
قِفْ عَلَى دَارِهِ الْقُصَيْبْ حَيْثُ مَا الْفُلّ وَالْفُلُوْلْ(٥)
قُلْ سَلَامْ مَا السَّلَامْ عَيْبْ سَنَّةَ اللهِ وَالرَّسُـوْلْ(٦)

---

(١) المستهام الهائم والهيام شدة العشق وجنونه ، والحمام الموت

(٢) المنن جمع من والمن القطع ، والمن أيضا الانعام والمن الامتنان بتعداد الصنائع والمراد هنا القطع يعنى ان القطيعة تعمل فى الجسم كما يعمل التراب فى الحديد والمن أيضاً شىء يسقط من السماء فيجنى وعلى المعنى الأول والثالث يقال المن أخو المن يعنى أن الامتنان بتعداد الصنايع أخو قطعها .

(٣) عانى الفؤاد أسيره والعميد هو الذى هده العشق

(٤) وامعرج أى أيها الواقف والتعريج الميل إلى الديار والوقوف عليها ، والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد مصغراً هو زبيد وواديها

(٥) القصيب مصغر قصب والمراد البيت المتخذ من القصب وهى كثيرة فى تهامة وتسمى العشش ، والفل نوع من الزهور

(٦) قوله ماالسلام عيب أى لبس فى السلام وصمة ومنقصة وكيف وهو سنة الله ورسوله.

مِنْ شجِيْ نَازِحَ الْوَطَنْ　　أَيْنَ [صَنْعا] وَأَيْنَ [زَبِيدْ] (١)

توشيح

وَقَدْ فَعَلْ ذَا الْكِتَابْ　　مُعَاهَدَةْ فِى عِتَـــابْ

وَمُنْتَظِرْ لِلْجَوَابْ

تقفيل

بِحَيَاةْ وَجْهِكَ الْحَسَنْ　　أَنْ تُجَوِّبْ جَوَابْ مُفِيدْ (٢)

يَتَمَلَّاه بَيْنَ أَنْ　　يَحْكُمَ اللهْ مَا يُرِيدْ (٣)

وقال مكاتباً للسيد محمد بن حسن المحتسب رحمهما الله : (٤)

لَيْتَ شِعْرِى مَنِ اكْثَرْتِرِقَّابَ الْفُرَصْ　　فِيكَ يَا طَيْرْ وَاخْتَالْ وَاخْتَاشْ (٥)

(١) الشجي الحزين والنازح البعيد عن وطنه ولذا عقبه بقوله أين صنعاء وأين زبيد يستبعد مابينها من المسافة وهى تقديراً ست مراحل

(٢) ان تجوب بتشديد الواو أى تجيب

(٣) يتملا : أى يتلها ويتمتع به (بين أن) أى إلى أن يحكم الله بما يريده

(٤) هو السيد العلامة الأديب محمد بن حسن بن أحمد المعروف بالمحتسب ينتهى نسبه إلى الهادى يحى بن الحسن مولده بصنعاء سنة ١١٧٩ وبها نشأ ترجمه الشوكانى فقال استفاد فى العلوم الآلية وشارك فى علم السنة وعمل بالأدلة ولم يقلد أحداً وهو على جانب عظيم من من حسن الخلق والتودد إلى الناس واطراح الدعاوى التى يتعلق بها كثير بمن هو دونه من أهل العلم اتصل بالمتوكل أحمد وأولاده ولازم المهدى عبد الله حتى أضعفه الهرم فاستقر فى منزله حتى مات بقرية القابل منتزه من منتزهات صنعاء فى ٦ صفر ١٢٥٧ وله شعر من أحب الاطلاع عليه فليرجع إلى نيل الوطر للسيد العلامة محمد بن محمد زبارة رحمه الله :

(٥) ليت شعرى : أي ليتنى علمت ، وترقاب بتشديد القاف الترقب وهو الانتظار والفرص جمع فرصة وهى النهزة يقال انهز فلان الفرصة أى اغتنمها والفرصة أيضاً النوبة

وَتَرَدَّدْ عَلَيْكْ كُلَّ يَوْم حَتَّى اَقْتَنَصْ   شَارِدَكْ وَالْحَذَرْ مِنْ قَدَرْ لَاشْ (١)
وَرَبَطْ شَاقَ رِجْلِكْ وَقَصَّرْ بِالمِقَصْ   مِنْ جَنَاحَكْ طَوِيلَاتْ الأرْيَاشْ (٢)
وَتَجَاوَزْ عَلَى ظُلْم حَبْسِكْ فِي الْقَفَصْ   بَعْدَ مَا كُنْت مُطْلَقْ فِي الأعْشَاشْ (٣)

توشيح

مَا فَسَادْ الْبِلَادْ غَيْرْ مِنَ النَّاسْ
مَنْ كُفِي شَرُّهُمْ مَا لَقِي بَاسْ
فَهُم الرِّجْل فِي الشَّرِ وَالرَّاسْ (٤)

يقال جاءت فرصتك أى نوبتك وقوله احتال من الاحتيال وهو طلب الخديعة والمكر ، واحتاشَ من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة واحتوش القوم الصيد إذا نفر بعضهم على بعض

(١) اقتنص : أى اصطاد ، وشاردك أى نافرك وقوله والحذر من قدر لاش أى لاشيء من الحذر يجدى إذا نزل القدر

(٢) قصر بتشديد الصاد ، والمقص المقراض ، والأرياش جمع ريش واحدته ريشة

(٣) تجاوز : أى اجترأ ، والقفص واحد أقفاص الطير ، والأعشاش جمع عش وهو بيت الطائر الذى يبنيه من دقاق العيدان وغيرها والأصل فى جمعه عشاش بكسر العين وعششة بوزن عنبه ولا يكون إلا فى أفنان الشجر فاذا كان فى جبل أو جدار أو نحوهما فهو وكر ووكن وإذا كان فى الأرض فهو أفحوص وأدحى .

(٤) يقول إن الناس أصل كل شر وفساد وفيه إشارة إلى قول الشاعر :

يقولون الزمان بـه فساد   وهم فسدوا وما فسد الزمان

تقفيل

هُمْ رَمَوْا صَفْوَ عَيْشِهِ بِأَكْدَارِ النُّغَصْ — هُمْ أَعَلُّوا فُؤَادَهْ بِالإِعْطَاشْ (١)
هُمْ وَهُمْ جَرَّعُوهْ بِالْفِرَاقِ مُرَّ الْغُصَصْ — عَجَبِي كَيْفَ إِلَى الْيَوْمْ زَادْ عَاشْ (٢)

بيت

كَمْ يُقَلِّبْ مِنَ الْفِكْرِ وَجْهَهْ فِي السَّمَا — إِنْ سِمِعْ فِي الْهَوَا خَفْقَ الاجْنَاحْ (٣)
وَيُطَرِّبْ غِنَاهْ إِنْ رَأَى خُضْرَهْ وَمَا — وَيُصَفِّقْ جَنَاحِهْ وَيِلْتَاحْ (٤)
وَيَظُنُّوهْ مُرْتَاحْ وَفِي الْجَهْلِ الْعَمَا — كَيْفْ مَحْبُوسْ مُشْتَاقْ يِرْتَاحْ (٥)
ذَاكْ يَوْمْ كَانَ عَلَى غُصْنٍ إِنْ غَنَّى رَقَصْ — تَحْتَ رِجْلِهْ وَإِنْ نَوَّشِهْ نَاشْ (٦)

---

(١) الأكدار جمع كدر وهو ضد الصفو والنغص جمع نغصة وهى الكدر أيضاً ، وأعلوا فؤاده أى سقوه عللا وهو الشرب بعد النهل ، والإعطاش بكسر الهمزة التعطيش

(٢) الغصص جمع غصة وهى الشجى وهو مايعترض فى الحلق من طعام ونحوه والمراد هنا مرارة الفراق وآلام الشوق والغرام .

(٣) خفق الأجناح اضطرابها والأجناح جمع جناح ويجمع على أجنحة

(٤) ويطرب أى يرجع والتطريب الترجيع وقوله يلتاح أى يلتاع من اللوعة وهى شدة الشوق

(٥) المرتاح المنبسط المسرور .

(٦) نوشة بتشديد الواو وبالشين المعجمة أى نوسة بالسين المهملة والمراد أنه إذا أماله تمايل ، وفى هذه القطعة تمثيل رائع لحالة الطائر فى محبسه فهو يقول ان هذا الطائر دائما يقلب وجهه فى السماء تفكيراً ولا سيما إذا سمع خفق أجناح الطيور فى الهواء أو رأى خضرة وماء فانه حينئذ يصفق بجناحيه ويزداد التياعه والتهاب فؤاده طلباً للخلاص فاذا رآه الراءون يصفق بجناحيه ويثب فى جوانب البرج من هنا إلى هنا ظنوه مرتاحاً طرباً لجهلهم بما يلاقيه من الآلام وهيهات منه الراحة ولكن الجهل كالعمى ثم استفهم مستبعداً ارتياح السجين المشتاق وطربه وأبان إنما ذلك الطرب يوم كان طليقاً فى الفضا يتنقل فى الرياض من فنن إلى فنن كما يشاء فاذا غنى على غصن رقصت الأغصان لغناه وتمايلت طرباً تحت قدميه

توشيح

وَالَّذِىْ هَامْ قَلْبِهِ بِحُبِّـهْ
وَبَقَى كُلّ حِسّه وَلُبّـهْ
فِيْه مِنْ بُدَّة الطَّيْرِ جَنْبِه(١)

تقفيل

قَدْرَضِى بِهْ عَلَى لَقْطِ خَبَّاتَ الْخَلَصْ حَيْثْ يِسْمَعْ تِخِرْوَاطْ الأَحْنَاشْ (٢)
مَايِشَا الرِّزْ وَالْمَا عَلَى سُكَّرْ يُمَصْ فِىْ حُجَرْ بِالْقَنَادِيْلْ وَالاَنْقَاشْ (٣)

---

(١) قوله وبقى كل حسه الخ أى ثبت وانحصر عمله بحبيبه والحس واحد الحواس واللب العقل وقوله (بدة) الطير أى من دون سائر الطيور وبجنبه أى بجانبه، يقول ان ارتياح الطير يوم كان طليقاً وألفه ألف هام بحبه قلبه وانحصر فيه عقله وحواسه يراه من دون سائر الطيور بجانبه

(٢) قوله على لقط الخ لقط الطائر الحب أخذه بمنقاره وفاعل رضى ضمير يعود إلى الطير ، والخلص شجر معروف يوكل فى سنى المجاعة ؛ والخرط فى الأصل حت الورق من العود بأن يمر بيده من أعلاه إلى أسفله ومنه المثل (دونه خرط القتاد) والمراد بالتخراواط هنا انسياب الأحناش والأحناش جمع حنش وهو كل مايصطاد من الطير والهوام وهو أيضاً الحية وتخصه به العامة بذكر الحيات وهو المراد هنا

(٣) قوله مايشاء الرز الخ أى مايريد الرز والماء على السكر فى البرج والغرفة الأنيقة التى أحكم الصانع نقشها وأضيئت بالقناديل بل يفضل أكل الخاص ومجاورة الحشرات مع الحرية والتمتع بالرياض ومجالسة الأليف ، والرز لغة فى الأرز ، ويمص أى يرشف والحجر جمع حجرة والقناديل جمع قنديل ، والأنقاش جمع نقش

بيت

طَيْرْ عِنْدَ اللهِ أَفْرَاجْ وَعِنْدَاللهِ سِعَهْ   مِنْ مَضَايِقْ عَلَى بَابَهَا أَقْفَـــالْ(١)
فَتْحَهَا الصَّبْر فَاصْبِرْ فَرَاسَ الْمِنْ عَه   فِيه وَكَمْ لَكْ مِنَ الْخَلْقْ أَمْثَالْ(٢)
مَاجَرَى لَكْ جَرَى لِه وَقَدْ يَحْصُلْ مَعَهْ   حَالْ مَا قَدْ خَطَرْ لَكْ عَلَى بَالْ(٣)
كُلَّمَا ظَنْ إِنَّهْ مِنَ الْوَرْطَهْ خَلَصْ   جَا وَهِيْ مِثْلَ مَا لِعْبَةَ الْبَاشْ(٤)

توشيح

مَنْ يبَلِّغْ بَعِيْدِيْن الأَوطَانْ
مِنْ مُعَنَّى بِهِمْ صَبّ وَلْهَـــانْ
إِنَّ حُبُّهْ لَهُمْ مِثْلَمَا كَانْ(٥)

---

(١) الأفراج جمع فرجة وهى التفصى من الهم

(٢، ٣، ٤) الورطة الهلاك ، ولعبة الباش معروفة يقول أيها الطير المحبوس لايكثر نوحك والتياعك من الضيق الذى أنت فيه فان فرج الله قريب واسع وقد يكون المرء فى عدة مضايق ثم لايلبث مع الصبر أن يفاجئه الفرج من حيث لايحتسب فعليك بالصبر فانه ملاك الأمر ونفعه عظيم وتأس بكثير من أمثالك من خلق الله بل ربما كان فيهم من يقاسى من الهم مالا يخطر على بالك فتراه كلما تخلص من محنة مهلكة وظن أنها قد انتهت ورطته رأى نفسه لايزال فى ضائقة أخرى كما هو الحال فى لعبة الباش المتداخلة حلقاتها بعضها فى بعض .

(٥) المعنى بتشديد النون المتعب من آلام الحب ولواعجه أو الأسير فيه ، والصب المحب والولهان الذى بلغ به الحب إلى الوله وهو ذهاب العقل

تقفيل

لَا تَظُنُّوهُ لَمَّا نَأَى خَفْ، أَوْ نَقَصْ أَوْ تَعَلَّقْ بَاحَدْ غَيْرَهُمْ مَاشْ (١)
الْعَزِيمَةْ أَبَتْ مِنْ تِتِبَّاعَ الرُّخَصْ وَالنَّصِيحَهْ تَبَرَّتْ مِنَ الْغَاشْ (٢)

بيت

سِرْتُ فِي ذَا النَّسِيبْ وَآخِرَ السَّيرِ الْوُقُوفْ بَعْدَ الإِحْرَامِ بِمَدْحِ الْمُعَرَّفْ (٣)
الَّذِي وَزْنَتِهِ مِنَ النَّاسِ بِالأُلُوفْ مَا ثِقَلْ وَزْنُهُمْ بِهْ وَلَا خَفْ (٤)
أَوْحَدَ السَّادَةِ الْقَادَةِ الشُّمُّ الأُنُوفْ الَّذِي هُمْ مِنَ النَّاسِ أَشْرَفْ (٥)
مَنْ بِتَفْضِيلِهِمْ مُحْكَمَ الْقُرْآنَ نَصْ وَجَعَلَ حُبَّهُمْ أُنْسَ الأَوْحَاشْ (٦)

---

(١) نأى بعد وقوله باحد تقرأ بحذف الألف وقوله ماش كلمة تستعمل فى النفى يقال هل صنعت كذا فيقول ماش وأصلها ماشىء أى لم أصنع شيئاً .

(٢) العزيمة لغة الصريمة واصطلاحاً ماشرع ابتداء على دليل الوجوب أو الحرمة والرخص جمع رخصة وهى لغة خلاف التشديد واصطلاحاً ماشرع لعذر مع بقاء ومقتضى التحريم أو الوجوب والمراد هنا المعنى الاصطلاحى ، وقوله تبرت أى تبرأت أو برئت ، والغاش اسم فاعل من غش يقول لاتحسب الأحباب ان البعد أنقص شيئاً من حبى لهم وولعى بهم أوانى تعلقت بسواهم فهذا مالم يكن فان حبهم عزيمة ونصحيه وحب سواهم رخصة وغش وما أنا بالذى يتتبع الرخص أو يستسيغ الغش .

(٣) النسيب الغزل والمعرف المعروف .

(٤ ، ٥) الشم جمع أشم والشمم ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاه وهو ممدوح يقول إن الممدوح لو يوزن بالألوف لرجحهم ولم يثقل وزنهم عليه ولاخف هو .

(٦) الأوحاش جمع وحش .

توشيح

إِنَّمَا الْمُحْتَسِبْ حِيْنَ يُحَاضِرْ
رَوْضُ نَاضِرْ يقِرُ النَّوَاظِـــرْ
وَيُسَلِّي عَلَى كُلِّ خَاطِـــرْ (١)

تقفيل

تَتَهَادَاهُ الإِخْوَانُ فَأَوْقَاتُهُ حِصَصْ فِي الْقَوَائِلِ وَالأَصْبَاحِ وَالأَغْبَاشْ (٢)
وَتَظُنُّهُ بِمَنْ جَالَسَهُ مِنْهُمْ أَخَصْ مِنْ طَلاَقَةِ مُحَيَّاهُ وَالإِبْشَاشْ (٣)

وقال إلى ولده أحمد رحمهما الله :

يَامَنْ دَهَشْ حُسْنُ وَجْهِكْ مَنْ دَهَشْ وَمَنْ جَمِيعَ الْقُلُوبِ بِهْ لاَوِيَهْ (٤)
مَا فِي الْعَرَبْ وَالْمَشَارِقْ وَالْحَبَشْ نَظِيرْ حُسْنِكْ لِعَيْنِ رَائِيَـــهْ (٥)

---

(١) المحتسب لقب الممدوح ويحاضر من المحاضرة ، والروض الناضر والنضر الحسن والخاطر البال .

(٢) الحصص جمع حصة وهى القسط من الشىء ، والقوائل جمع قائلة وهى وسط النهار ، والإصباح جمع صبح والأغباش جمع غبش وهو البقية من الليل .

(٣) الإبشاش بكسر الهمزة من البشاشة وهى طلاق الوجه والمحيا الوجه يقول إن الممدوح محبوب لدى اخوانه حسن المحاضرة فهم يتوزعون أوقاته أقساطاً صباحاً ومساءاً وهو مع ذلك طلق المحيا يبتسم فى وجه كل واحد منهم بحيث يظن أنه أخص به وأقرب إليه من غيره .

(٤) دهش أى حير الناظر إليه ولاوية أى ملتوية والمعنى أنها منعطفة عليه متعلقة به .

(٥) الحبش أراد به الحبشة وهى قطر فى الشمال الشرقى من أفريقيا وهو يريد أن يقول ليس فى السمر ولا البيض ولا السود نظير لهذا المحبوب .

وَلَيْسَ فِيمَنْ كَتَمْ حُبَّهْ وَفَشْ … مِثْلِي مِنَ اَهْلِ الْحَضَر وَالْبَادِيَه (١)
وَخَالِصَ الحُسْن لَكْ مِنْ غَيْر غَشْ … وَصَادِقَ الْحُبّ لِي مِنْ صَافِيَه (٢)
أَنَا الَّذِي إِنْ رَاكْ فِي النَّاس ارْتَبَشْ … وَاِنْ رَاكْ وَحْدَكْ فَرَبْشَه ثَانِيَه (٣)
يَنْسَى شُكَاهْ مِنَّكْ إِلَيْكْ مِمَّا اغْتَوَشْ … حِسَّهْ فَلَا عَادْ يَذْكُرْ جَافِيَه (٤)
وَقَدْ جَرَى لِهْ مِنَ الْبُعْدِ الْبَلَشْ … فَلَوْ شَكَى مَا رَقَتْ لِهْ بَاكِيَه (٥)
عَاطِشْ لِوَصْلِكْ وَلَا احَدْ زَادْ رَشْ … إِلَيْه طَرِيقَكْ لِزَوْرَهْ شَافِيَه (٦)
وكل عَاطِشْ يَزِيدْ فِيهِ العَطَشْ … لِلْمَا إِذَا أَبْصَرْ يَبَاسَ السَّاقِيَه (٧)

---

(١) فش أى أخرج من قولهم فش الزق إذا أخرج ما فيه من الريح يقول إنه لانظير له فى حبه بين من كتم حبه أو أفشاه وأظهره .

(٢) الغش ضد النصح أراد أن حبه صاف غير مشوب بكدر أو خيانة .

(٣) ارتبش : أى ارتبك وقول ربشه ثانية أى ربكة أخرى ، وراك أى رآك وحذف الهمزة لغة عربية كما سبقت الإشارة إليه .

(٤) اغتوش حسه أى ذهل لبه ، والحس فى الأصل أحد المشاعر الخمس ، والجافية الكلمة أو الفعلة الجافية والجفا ضد البر .

(٥) البلش البله ورقت أى كفت وباكية صفة لمحذوف أى عين باكية .

(٦) قوله ولا أحد يقرأ باختلاس الهمزة ، والرش النضح .

(٧) يباس الساقية جفافها يقول إنى عطشان إلى وصالك ولم أجد من يهيء الأسباب للزيارة ويرش الطريق لها ولذلك زاد عطشى وشوقى كما هو شأن العاطش إذا رأى الساقية جافة فانه يزداد عطشاً وهو على حد قول الآخر :

أحب شىء إلى الإنسان مامنعا … منعت شيئاً فأكثرت الولوع به

فإنْ كَانَ كَلامَ العواذلْ قد خدَشْ ... كُتْبَ اللُّقَا فاثْبِتِهْ فِى الْحَاشِيه(١)
فَحَبُّهم يَا حَبِيْب يَخْرُجْ غَبَشْ ... مَا رَدَّدَتْ فِيْهِ كَفُّ النَّاقِيه(٢)
إلّا إذَا عَادْ مَعَكْ فِينِى وَنَشْ ... وَكُل كَبَّه عَلَى مَاضِيَه(٣)
وَلَا مَعِى فَوْد مِنْ هَذَا الْعَمَشْ ... خَيْرَ الْكَلَامَ الْمُبَيِّن خَافِيه(٤)
قَدْ شَا أُغَطِّى مِنَ النَّاس مَا افْتَتَشْ ... وَاحْفَظْ هَوَاكْ الْقَدِيْم فِى النَّاشِيه(٥)
وَأَجْمِلَ الشِّعرَ مِنْ عِنْدَ الْبُقَشْ ... إلى مِئِين الأُلُوفْ المَاضِيه(٦)
فالشَّاعِرَ المُفْلِقْ أحسَنْ مَنْ رَقَشْ ... شِعْرِهْ عَلَى أىّ وَزْن أَوْ قَافِيه(٧)

---

(١) خدش بمعنى شطب وحاشية الكتاب هامشه والمعنى إذا كان العواذل قد شطبوا على ماكتب من وعد اللقاء فأثبته أنت أيها الحبيب على الهامش.

(٢) فحبهم بفتح الحاء الطعام والغبش المغشوش والناقية التى تنقى الحب وتنظفه مما فيه من الحصى ونحوه يقول أن عذل العواذل ونصحهم لايفارقه الغش فهو كالحب الذى لايخلو من الأتربة والحصى ولو ترددت فيه اليد للتنقية والتنظيف.

(٣) فينى أى فى ، والونش الشك لغة عرفية ، والكبه الصرعة يقال كبه على وجهه أى صرعه.

(٤) الفود بفتح الفاء وسكون الواو الفائدة وهى كل ما استفيد من علم أو مال ، والعمش ضعف الرؤية والمراد به هنا التعمية فى الكلام والمبين بتشديد الياء المثناة من تحت.

(٥) قوله افتتش أى ظهر وانكشف عنه غطاؤه وقوله شا أغطى أى سأغطى ، والناشية أى الناشئة وهى الحديثة يقول إنه سيحفظ الهوى القديم فى طى الهوى الناشىء المتجدد.

(٦) أجمل فعل مضارع أى أحسب جملة ما قد سبق من الشعر مبتدءاً بمرتبة الكسور إلى مائة الألوف والبقش بضم الباء وفتح القاف جمع بقشة وهى عملة معروفة فى اليمن ، تعمل من النحاس وهى الآن جزء من أربعين جزءاً من الريال المتعامل به فى اليمن.

(٧) المفلق المبدع الذى يأتى بالشعر البليغ ، ورقش الكلام أى زوقه وزخرفه.

فَحُسْن لَفْظِه لِتَشْكِيل النُّقَشْ وَلُطْف مَعْنَاه لِبِنْتَ الْخَابِيَـــه (١)
كَمْ هَشْ سَامِعْ لِمَنْ دَنَى وَبَشْ بِمَنْ مَلَاهْ وَارْتَقَصْ لِه قَارِيه (٢)
وَسَارَ سَيْرَ الْمَثَلْ فِى جَيْش أَجَشْ مِنَ الْقَبُوْل فِى الْحَضَرْ وَالْبَادِيه (٣)
لله دَرّ الصَّفِى بَدْر الْغَطَشْ مُنْشِيه حَاوِىْ الْخِصَال السَّامِيه (٤)
سَقَاهْ مَا سَحّ مِنْ مُزْنِه وَطَشْ وَأَبْقَاهْ وَقَرَّبْ مِيَادَ الصَّافِيــــه (٥)

وقال يرثى ابنى عمه محسن وقاسم ابنى حسين الآنسى :

فى الدَّهْر العِظَاتْ وَالعِبَرْ كم تكـــررْ فى السَّمْع الصَّحِيح وَالبَصَرْ (٦)
لو زال الأَمَلْ والغَــرَرْ ما تَحَــيَّرْ خَابِطْ فى هواه اسْتَمَرْ (٧)

---

(١) النقش : الحفر ، يقال نقش الشيء ونقشه تنقيشاً أى نكته بالمنقاش والمراد به هنا الزخرفة ، وبنت الخابية الخمرة يقول إن حسن اللفظ بزخرفة الكلمات وترويقها أما لطف المعنى فانه يعمل فى العقول عمل الخمرة هـ.

(٢) قوله كم هش يقال هش إليه إذا خف لاستقباله وارتاح له ، وبش من البشاشة وهى طلاقة الوجه وقوله بمن أملاه أى بمن أملاه فحذفت الهمزة ، وقاريه أى قارئه فقلبت الهمزة ياء .

(٣) الجيش واحد الجيوش وهو الجند ، والأجش الذى يطحن ما أمامه يقول إن شعر ولده أحمد يسير مسير المثل فى جيش عظيم من القبول . فى الحضر والبادية لاستحسانه والإعجاب به والقبول حسن البخت .

(٤) الغطش : هو الظلام ومنشيه أى منشئه ، والسامية من السمو وهو العلو .

(٥) ماسح أى ما أنصب ، والمزن المطر ، والطش المطر الخفيف .

(٦) العظات جمع عظة مصدر وعظ ، والعبر جمع عبرة وهى الإسم من الاعتبار .

(٧) قوله لو زال الأمل والغرر أى لوزال طول الأمل ، والغرور بالحياة والخابط الذى يخبط فى الأمر كما يخبط البعير الأرض بيديه .

ماذا فى الأَمل مِنْ خطرْ ... فاحذرْ احْذرْ ... قد يَسْلَمْ كثيرُ الحَذَرْ (١)
هل بَاكْ أَمْ سَرَى أَمْ نَشَرْ طَارِقُ الشَّرْ من حَيْس لاَ اهْتَدَى لاَ اسْتَقَرّ (٢)

توشيح

وافَانَا فقالْ ربُّكُم استأثرْ باحْبَابِكُمْ باللهْ الخَلْفْ حَسْبُكمْ (٣)

تقفيل

عِذْ فيما تَقُوْلْ النَّظَرْ لَيْشْ تَجْهَر فى فِيْكَ التُّرابْ وَالْحَجَرْ (٤)
يا طَيْرْ يا طَوِيلَ السَّفَرْ يا نَسِيم مَرْ يابرْقَ الْغُوَيْرْ الأَغَــــرْ (٥)

---

(١) الخطر بفتحتين الإشراف على الهلاك .

(٢) باك بمعنى سار لغة تهامية والسرى السفر ليلا ونشر أى سافر آخر الليل لغة عامية ومنه قول صاحب الديوان فيما سيأتى :

« ياطير يا ناشر بضو باكر »

وقوله لاهتدى لااستقر دعاء على الطارق بهذا النبأ بعدم الاهتداء والاستقرار .

(٣) قوله استأثر من الاستئثار بالشىء وهو الاستبداد به واستأثر الله بفلان إذا مات ورجى له الغفران .

(٤) قوله ليش أى لأى شىء تجهر .

(٥) الغوير تصغير غور يقول الشاعر لمن نعى إليه ابنى عمه أعد النظر فيما قلته ولاتجهر به ألقمك الله الحجر والتراب ثم نادى الطير والنسيم والبرق يستفهمهما عما سيأتى فى البيت التالى :

بيت

هَلْ بينَ الدُّيُوْرِ والنَّخِيْلْ والعَثَاكِيْـــلْ والرَّعْلِ الكَثِيْبِ المَهِيْلْ (١)
شاع القولُ هـذا وقِيْل أَمْ أَبَاطِيْلْ أَمْ غَلْطَة رَسُوْل مُسْتَقِيْلْ (٢)
ما أكثر مَلاذَ الذَّلِيْـــلْ بِالتَّعَالِيْـــلْ فِى الممكن وفى المُسْتَحِيْلْ (٣)
ما كَانَ فى الكتاب مُسْتَطَرْ لَا يُؤَخَّـــرْ عن وقتِهِ إذَا مَا حَضَرْ (٤)

توشيح

سَبِّح ذَا البَقَا والْخُلُودْ
أَمَّا غَائِبَكْ لَا يَعُـــوْدْ
قَدْ زَارَ الْقُبُورْ وَاللُّحُــوْدْ (٥)

---

(١) الديور جمع دير وهى القرية الصغيرة والجمع الصحيح أديار ، والعثاكيل جمع لعثكول وهى عراجين النخل ، والكثيب مجتمع الرمل ، والمهيل المنهال من جوانبه .

(٢) الأباطيل جمع باطل والمستقيل الذى يطلب القيلولة .

(٣) التعاليل جمع تعليل وهو التماس العلة .

(٤) المستطر المسطور يقول هل شاع خبر نعى ابنى عمى فى تلك الأديار المجاورة لحيس أم أنه كلام باطل ألقاه رسول مال لطلب القيلولة ثم عاد إلى نفسه يقول لها إن الخبر واقع لاشك فيه ولكن شأن الذليل المشفق أن يلوذ إلى ما يوافق هواه فيلهو به ويتعلل بمغالطة نفسه فى الممكن والمستحيل فراراً من الحقيقة المرة وعلى كل حال فما أبرمه الله فى القضاء المحتوم لايؤخر عن وقته فاذا جاء أجلهم لايستقدمون ساعة ولايستأخرون .

(٥) يقول سبح الله وقدسه فهو الباقى بعد فناء خلقه أما غائبك فلن يعود لأنه قد صار إلى قبره وأصبح رهين التراب والأحجار فى لحده :

تقفيل

فاعْجب للخُطا والحُفَر   وَالْمُقَــدَّرْ   ما لِلْعَبْدِ مِنْهُ مَفَــرٌ(١)

وَأَتِى بَاكِيَاتُ السَّحَـرْ   حِيْنْ تَنْعَـر   بالنَّوحِ الشَّجِى فى الشَّجَرْ(٢)

بيت

وَابْكِ مَابَدَا لَكْ لِحِيْنْ   الشَّقِيقَيْــنْ   فى حَبِيْسْ خَلْفَ أَرْضَ الْعُدَيْنْ(٣)

نَادَاهُمْ مُؤَجّل بِدَيْن   أَيْنْ إِلَى أَيْنْ   وَالْمَوْتِ فى الذِّمِمْ أَىَّ دَيْنْ(٤)

قَلِّبْ كَيْفْ شِئْتَ الْيَدَيْنْ   بَعْدَ الاِثْنَيْنْ   كَالطَّالِب أَثَرْ بَعْــدَ عَيْنْ(٥)

يَبْقَى الله وَيَفْنَى الْبَشَرْ   كُلَّ أَكْبَــرْ   فى أَمْرِهْ صَغِيْر مُحْتَقَــرْ(٦)

---

(١) الخطا جمع خطوة بضم الخاء وهى ما بين الرجلين ، والحفر جمع حفرة .

(٢) وباكيات السحر الطيور ، وتنعر بالعين المهملة المفتوحة من النعرة بوزن الشعرة وهو صوت فى الخيشوم ونعرات المؤذن بفتحتين أذانه يعجب للخطا التى ساقت ابنى عمه إلى حفرتيهما بحبيس .

(٣) الحين : الهلاك وهو بفتح الحاء المهملة ، والعدين قضا مترامى الأطراف وهو الآن مربوط بلواء إب ويبعد مركزه عن مدينة إب بمسافة ست ساعات غرباً ومن نواحيه ناحية مذيخرة التى كانت عاصمة على بن الفضل القرمطى الخنفرى اليافعى الحميرى الذى حكم اليمن فى أواخر القرن الثالث الهجرى .

(٤) وقوله ناداهم مؤجل بدين أى ناداهم الموت الذى هو كالدين المؤجل .

(٥) تقليب اليدين كناية عن الحيرة وأراد بالاثنين ابنى عمه .

(٦) يقول كل البشر سيفنون ولا يبقى إلا الله سبحانه الذى كل كبير عنده صغير محتقر .

توشيح

لَا أَنْسَ الْعَلَمْ وَالْحُسَامْ

مَا اَسْتَأْنَى بِيَوْمِ الْحِمَامْ

حَتَّى أَسْتَتَمَّ التَّمَامْ (١)

تقفيل

أَسْتَسْقِي سَحَابَ الْمَطَرْ   كُلَّمَا امْطَرْ   فِي تِلْكَ الْقُبُورْ وَالْمَقَرْ (٢)

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ فِي السَّحَرْ   رَبَّنَا الْبَـرْ   إِنَّ اللهَ لِمَنْ شَا غَفَـرْ (٣)

وقال رحمه الله يرثيهما :

يَا لَيْلَ عِلْمَكْ بِمَنْ عَانَى السَّهَرْ   وَمَنْ طَرَدْ بِالْقَلَقْ فِيكْ الْهُجُوعْ (٤)

وَمَنْ لَبِسْ فِيكْ هُمُومِهْ وَالْفِكَرْ   وَمَنْ نَزَفْ فَوْقَ ثَوْبَيْكَ الدُّمُوعْ (٥)

وَمَنْ تَرَقَّبْ نُجُومَكْ فِي السِّيَرْ   عَلَى الْغُرُوبْ وَالتَّوَسُّطْ وَالطُّلُوعْ (٦)

---

(١) العلم والحسام لقب لقاسم ومحسن ابنى عمه ، وقوله ما استأنى أى لاأنساهما ما تراخت منيتى .

(٢ ، ٣) يستمطر الرحمة والغفران لهذين الأخوين .

(٤) قوله بمن عانى أى قاسى ، والقلق الاضطراب والانزعاج والهجوع النوم .

(٥) قوله ومن نزف أى نزح ، وثوبى الليل ظلامه ونور القمر لعله كان فى ليالى الربيع والمراد أنه قطع أول الليل وآخره بالبكاء وفى لبس الهموم والفكر استعارة شبه الهموم والفكر بالثياب لإحاطتها به واشتمالها عليه ثم طوى المشبه به ورمز له بشىء من لوازمه وهو اللبس .

(٦) السير جمع سيرة يقول إنه يراقب سير النجوم فى حال طلوعها وتوسطها وغروبها

وَمَنْ تَنَشَّقْ نَسِيمَكْ فِى السَّحَرْ ... وَقَدْ تَنَبَّهْ لَهَا طَيْرَ الْفُرُوعْ(١)
وَمَنْ إلَى بَارِقَكْ مَدَّ النَّظَرْ ... وَقَدْ بَدَعْ من تِهامَه باللُّمُوعْ(٢)
وَمَنْ تَشَوَّفْ خُفُوقُهْ فِى الْغَدَرْ ... وَقَدْ تَخَافَقْ فُؤَادِهْ فِى الضُّلُوعْ(٣)
يا بَرْق مَا ذَاكْ عندَكْ مِنْ خَبَرْ ... يَوْمَ الرَّبُوْع لاسُقِى يوم الرَّبُوعْ(٤)
هل بَرَّ مَنْ بَلَّغِهْ أَوْ هُوْ فَجَر ... فما حَصَلْ لى بما قَالِهْ قُنُوعْ(٥)
إن الذى سارْ من صَنعا اسْتَقَر ... فى حَيْس نَاسِى لأَشْجَان الرُّجُوعْ(٦)
لا يَذْكُر الأَهل إنْ غائِبْ ذكَرْ ... ولا يَهُزَّهْ إلَى اوْطَانِهْ نُزُوعْ(٧)
ولا يُنَاظِر وَلَا هُوْ يَنْتَظِر ... ما لِلْوَصُوْلَ الْحَقِيْق أَصْبَحْ قطُوعْ(٨)
وما عَرَضْ لِهْ بِأَصْحابِه ضَجَرْ ... وَلَا نَقْصْ لِهْ بأَحْبَابِهْ وُلُوعْ(٩)

---

(١) تنشق أى استنشق وتنسم نسيم السحر والفروع الأغصان .

(٢) اللموع اللمعان .

(٣) قوله تشوف من شاف الشىء وتشوف تطلع إليه ، والغدر بفتحتين الظلمة فى اللغة الدارجة .

(٤) يوم الربوع يوم الأربعاء وفيه كان وفاة ابنى عمه أو بلوغ الخبر إليه والتشاؤم فى يوم الأربعاء شايع .

(٥) البر ضد الفجور وبر فى يمينه صدق .

(٦) يقول أصحيح أن من سار من صنعاء قد استقر فى حيس استقراراً نهائياً فهو لا يذكر نوازع الرجوع إلى وطنه .

(٧) النزوع الاشتياق .

(٨) الوصول بفتح الواو وضم الصاد كثير الوصل والقطوع بفتح القاف وضم الطاء كثير الهجر لأحبابه .

(٩) الولوع الولع وهو الشغف بالشىء والتعلق به .

لَكِنْ لَقَى الْمَوْت قَطَّاع الْأَثَــرْ ... فى حَيْس حَالَ الْوصُول عِنْدَ الشُّروعْ (١)

فَمَاتْ وَمَا قَدْ نَفَضْ ثَوب السَّفَرْ ... بها ولاَقَدْ نَقَضْ عِقْدَ النُّسُوعْ (٢)

ولا اَسْتَقَى مَا وَلاَاَسْتَجْنَى ثَمَرْ ... ولاَاَسْتَظَلَّ النَّخِيلْ بَيْنَ الزُّرُوعْ (٣)

ولا سَمِعْ بُلْبُلَ الْوَادى هَــدَرْ ... فِى رَاسِ نَخْله عَلَى الْعُنْبِ الْيَنُوعْ (٤)

وَلَا قَمارَى السَّحَارِىْ فى السَّحَرْ ... تَنَاوَحَتْ فِى البَوَاسِقْ بالسُّجُوعْ (٥)

يَالِلْعَجَبْ هُو خَطَرْ يقْطِىْ وَطَرْ ... وَهُوْ سَرَحْ لِلْفَرَحْ لَا لِلْفُجُوعْ (٦)

سُبْحَانْ مَنْ خَطَّ هَــذَا فى القَدَرْ ... وَمَنْ عَلِمْ مَايَقَعْ قَبْلَ الْوُقُوعْ (٧)

بِاللهِ يا رِيــحَ الْمَطَــرْ ... سَقِّى تِهَامَه من السَّيْل الدَّفُوعْ (٨)

وَأَحْيِ لَنَا ذَاتْ وَادِيْهَا الْخَضِرْ ... وَأَرْوِىْ لِنَخْلَاتْ سَاحِلْهَا الْجُذُوعْ (٩)

---

(١) لقى أى لقى بالياء والمعنى وجد وصادف الموت الذى يقطع الآثار .

(٢ ، ٣) قوله عقد النسوع هو الحبل الذى يشد به المتاع على الراحلة استقى طلب السقاية والمراد شرب واستجنى المراد به جنى .

(٤) البلبل طائر معروف كثير التغريد ، والينوع اليانع وهو الناضج ، والعنب معروف ويسمى (عنباء) وهو من الفواكه الكثيرة فى وادى نخلة ورأس نخلة هو مجمع السيول المنحدرة من جبال العدين وشرعب ومقبنة وقد ذكره المسعودى فى مروج الذهب .

(٥) القمارى جمع قمرى والسحارى منتزة حيس وقد سبق ذكره ، والبواسق جمع باسقة وهى النخيل الطوال .

(٦) خطر أى مر ، والوطر الحاجة ، وسرح أى سار ، والفجوع الفجائع .

(٧) خط هذا فى القدر أى كتبه فى سابق علمه .

(٨) سقى بتشديد القاف المكسورة أى اسق ، والدفوع المتدفق .

(٩) الجذوع جمع جذع وجذوع النخل أصولها .

وَاهْدِي لِقَبْرِ الْحُسَامْ نَشْر الْقُطَرْ ... فِيهَا وَبَرْدَ الرَّشَايِش وَالْهُمُوعْ(١)
مَا انْسَاه مَا امْتَدَّ لِيْ بَعْدِهْ نَظَرْ ... وَالْعَبْد فِى الشَّر إِنْ مَسَّهْ جزُوعْ(٢)
يَا خَيْر مَالَكْ تَجَاوَزْ وَاغْتَفِـــرْ ... إِغْفِرْ لِلْافْرَادْ مِنَّـــا وَالْجُمُوعْ(٣)

وقال مكاتباً السيد حسن بن يحيي بن طاهر من حيس :

مَوَاهِبَ الدُّنْيَا عَـوَارِى ... يَرْجَعْ بِهَـا عَمَّا قَلِيـــلْ(٤)
والدَّهْر بِالغَايَاتِ جَارِى ... كَمْ قَصَّرَ الْبَاعْ الطَّـــوِيلْ(٥)
بِاللهِ يَا سِرْبَ الْقَمَـارِىْ ... وَيَا بَنِيَّـــاتَ الْهَـدِيلْ(٦)
نُوْحِي مِعِي وَارْعَىْ جِوَارِىْ ... وَسَاعِدِيْنِىْ فِىْ الْعَـوِيلْ(٧)

---

(١) النشر الريح الطيبة والرشايش بكسر الراء المطر القليل وزيدت الياء فى اللغة الدارجة والهموع بفتح الهاء السائل وبالضم السيلان .

(٢) قوله ما أنساه الخ أى لاأنسى ابن عمى ما بقيت فى هذه الحياة وما امتد طرفى إليها ، والجزوع كثير الجزع .

(٣) قوله للأفراد يقرأ باختلاس الهمزة ليتم الوزن .

(٤) العوارى جمع عارية يريد أن كل ما وهبته الدنيا بما فيه الحياة حكمه حكم العارية المردودة إلى صاحبها فى الأمد القصير .

(٥) قوله والدهر بالغايات أى إلى الغايات ، والباع هو مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما يميناً وشمالا .

(٦) السرب جماعة الطير ، وبنيات تصغير بنات والهديل الذكر من الحمام وهو أيضاً صوت الحمام .

(٧) العويل رفع الصوت بالبكاء .

توشيح

وَاجْرِىْ عَلَى خَدِّكْ دُمُوْعِكْ
وَاذْكِى بِلَوْعَاتِكْ وُلُوْعِكْ
أَيْضًا وَقُوْلِى فى سُجُوْعِكْ (١)

تقفيل

تَقَضَّت أَيَّام السُّحَارِى   وَاجْلَتْ لُيَيْلَات النَّخِيلْ (٢)
يَا جَادَهَا صَوْبَ السَّوَارِىْ   وَعَلَّهَا الْفَوْح الْعَلِيلْ (٣)

بيت

مَا كَانْ أَسْرَعْ مَا تَوَلَّتْ   وَهَكَذَا دَهْرَ السُّرُوْرْ (٤)
كَأَنَّهَا اَلْكَاسْ اَسْتَقَلَّتْ   مَتَى بِهَا السَّاقِى يَدُوْرْ (٥)

---

(١) قوله وأذكى أى أضرمى واللوعات جمع لوعة وهى حرقة القلب .

(٢) تقضت أى انقضت وأجلت أى انجلت وذهبت من أجليت عن البلد إذا ذهبت عنه ، ولييلات تصغير ليالى .

(٣) قوله ياجادها صوب السوارى أى جاد عليها مطر السحب السارية ، وعلها الفوح العليل أى هب عليها أو علها بمعنى أسقاها السقية الثانية من العلل وهو الشرب بعد الشرب والشربة الأولى تسمى النهل والفوح العليل أى فوح النسيم وكثير ما يوصف النسيم بالعليل إذا كان هبوبه لطيفاً .

(٤) قوله ماكان أسرع ما تولت أى ما أسرع توليها وانقضائها فيقال شرب العلل بعد النهل وقوله وهكذا دهر السرور يشير إلى ما توصف به أيام السرور من القصر .

(٥) قوله كأنها الكأس استقلت أى ارتحلت وانتقلت يقال استقل القوم أى مضوا وارتحلوا فتى يدور بها الساق علينا مرة أخرى .

فَكَمْ حَلَتْ مِنْ يَوْم حُلَّتْ   أَحْوَالْ وَكَمْ طَابَتْ أُمُـورْ (١)

مِنْ عَيْش أَخْضَرْ مِنْ مَجَارِى   سِلْسَالْ مِنْ ظِلٍّ ظَلِيلْ (٢)

توشيح

لَقَيْتْ فِيهَا مَا أَحَيَّتْ

وَنِلْتُ فِيهَا مَا تَمَنَّيْتْ

وَلَمْ أَقُلْ يَوْمًا أَلَا لَيْتْ (٣)

تقفيل

قَـدْ جَا عَلَى وَفْقْ اخْتِيَارِى   فِيهَا زَمَـانِى الْمُسْتَمِيلْ (٤)

وَقَبْلَهَـا مَا كُنْتُ دَارِى   انَّ الزَّمَانْ يُوْلِى الْجَمِيـلْ (٥)

---

(١) قوله حلت بتخفيف اللام أى صارت حلوة من يوم حلت بتشديد اللام أى أقامت وأحوال فاعل حلت المخففة اللام .

(٢) قوله من عيش أخضر الخ فيه تقسيم للأمور التى طابت بها ، والسلسال الماء، والظليل الظل البارد .

(٣) قوله ماأحيت بالياء المثناة التحتية بدلا عن الباء الموحدة وهى لغة عرفية يقول أنه نال فى تلك الأيام كل ما أحب وجاءته الأقدار بجميع أمنياته فلم يحتج إلى تمن ما .

(٤) المستميل اسم فاعل من استماله واستمال بقلبه إذا حاول أن يميله إليه .

(٥) يقول لقد جاءه زمانه بكل ما هو موافق لاختياره يستميله إليه وقد كان لايعلم أو يقدر أن الزمان يولى جميلا أو يسدى معروفاً .

بيت

يَاهَلْ تَرَى والظن أَكْذَبْ وَصَافِى الدُّنْيَــا مَشُوبْ(١)
هَلْ ذٰلِكَ الطَّرْزَ الْمُذَهَّبْ مِنْ عَيْشِهَا الْمَاضِى يَؤُوبْ(٢)
فِى ذٰلِكَ السَّفْحِ المُحَبَّبْ إِلَى سُوَيْدَاتْ الْقُلُــوبْ(٣)
فَيَــا أَنَا مِمَّــا أُوَارِى إِلَيْهِ مِنْ شَوْقِى الدَّخِيلْ(٤)

توشيح

عَــوَادْ يَا تِلْكَ اللَّيَـــالِى
فَالْعَيْش بَعْدِكْ مَا حَــلَالِى
وَعَنْك قَلْبِى غَيْرَ سَـــالِى(٥)

تقفيل

سَلَوْتُ عَنْ أَهْـلِى وَدَارِى وَمَا إِلَى هَــذَا سَبِيلْ(٦)
عَجِبْتُ فِى حَيْس مِنْقَرَارِى قَدْ كَانْ عِنْدِىْ مُسْتَحِيلْ(٧)

---

(١) يا هل ترى أى يا هذا هل تظن ثم فند هذا الاستفهام فقال إن الظن أكذب ، والمشوب المخلوط بغيره .

(٢) الطرز والطراز الهيئة والنمط أو الشكل ، ويؤوب أى يعود .

(٣) السفح أسفل الجبل ، والسويدات جمع سويداء وهى حبة القلب .

(٤) قوله مما أوارى أى مما أغطى وأكتم ، والدخيل المداخل والمشارك ، ودخيل الرجل من يشاركه فى أمره يستغيث لنفسه مما يطويه فى حنايا ضلوعه من شوق دخيل .

(٥) قوله عواد الخ أى عوداً ، عوداً أيتها الليالى التى مرت فى ديار الأحباب المحببة إلى حبات القلوب فان العيش لم يحل لى بعد انقضائك ولاسلا قلبى عنك .

(٦ ، ٧) يقول عجبت من قرارى فى حيس وقد كنت أعده مستحيلا وكيف أصبحت فيها سالياً حتى عن الأهل والديار الذين لاسبيل إلى السلو عنهم .

بيت

لَوْلَا حَسَنْ يَحْيَ بْن طَاهِرْ   فِيهَا لَمَا زَالْ ٱلْعَجَبْ(١)

نَجْمَ ٱلْعُلَا نَجْلَ ٱلْأَكَابِرْ   عَالِى ٱلنَّسَبْ وَافِى ٱلْحَسَبْ(٢)

أُنْسَ ٱلنَّدِيمْ رُوحَ ٱلْمُحَاضِرْ   بَحْرَ ٱلْعُلُومْ رَوْضَ ٱلْأَدَبْ(٣)

سَهْلَ ٱلْعَرِيكَهْ غَيْرَ عَارِى   عَنْ مَلْبَسِ ٱلْفَضْلِ ٱلْجَلِيلْ(٤)

توشيح

فَرْعٌ سَمَا فِى ٱلْأُفْقِ طُولُهْ

وَزَيَّنَ ٱلْعُلْيَا هُدُولُهْ

وَٱلْأَهْدَلْ ٱلْأَفْضَلْ أُصُولُهْ(٥)

تقفيل

فَمَنْ يُسَامِيهْ أَوْ يُبَارِى   فِى رُتْبَةِ ٱلْمَجْدِ ٱلْأَثِيلْ(٦)

فَٱلْأَهْدَلِيِّينَ ٱلدَّرَارِى   هَلِ ٱلْحَصَى مِنْهَا مَثِيلْ(٧)

---

(١) بعد أن أثبت تعجبه من قراره فى حيس مفارقاً لأهله ودياره عاد فقال إنه يزول العجب إذا عرفنا أن من سكان هذه البلدة هذا الرجل ولولا وجوده لما زال العجب .

(٢) الحسب الشرف .

(٣) روح المحاضر أى راحته .

(٤) العريكة الطبيعة يقال فلان سهل العريكة أى سلس لين .

(٥) الفرع الغصن من الشجرة ، وهدوله تدليه يقال تهدلت أغصان الشجرة إذا تدلت وهو من الاستعارة .

(٦) قوله يساميه أى يباهيه فى السمو الارتفاع والمباراة المسابقة والمجد الأثيل أى الأصيل .

(٧) يقول لا أحد يماثل ممدوحه فى فضائله ومجده الأصيل لأنه ينتمى إلى آل الأهدل الذين هم كالدرارى بينما غيرهم كالحصى وهيهات التساوى بين الدرارى والحصى أو أن تكون الحصى بديلا منها أو مثيلا لها .

وقال مجيباً على ولده أحمد رحمهما الله :

الرِّفْقَ وَانَاظِمَ الشِّعْرَ الْحُمَيْنِي بِدَامِي جُرْحَ الْغَرَامِ الْوَجِعْ (١)
لَمْ تَطَّلِعْ مَافَعَلْ بِي مُنْشِدِهْ فِي الْمَقَامْ وَرَبُّكَ الْمُطَّلِعْ
عَلَى شُجُونِي بِإِنْشَادِهْ وَشِدَّةْ هُيَامِي وَدَمْعِيَ الْمُنْدَفِعْ (٢)
يَامَا لِشِعْرِكْ وَيَامَا لِلدُّمُوعْ الْهَوَامِي وَلِلْفُؤَادِ الْوَلِعْ (٣)
فَالْوُجْدَ مِنْ سَامِعَهْ فِي الْحَدِّ وَالشَّوْقِ نَامِي وَالْمُلْتَئِمْ مُنْصَدِعْ (٤)
يُشْجِي الْخَلِي يُزْعِجُ الصَّبَّ الشَّجِيَّ الْمُسَامِي طَيْرَ الْقَفَصْ إِنْ قُرِعْ (٥)
مِنْ أَيِّ مَعْدِنْ بِتَأْخُذْ تِبْرَ هَذَا الْكَلَامِ وَتَطْبَعَ الْمُنْطَبِعْ (٦)

---

(١) الشعر الحميني هو هذا الشعر الذى نحن بصدد شرحه وقد سبق الكلام عليه فى المقدمة ، وقوله بدامى جرح الغرام من إضافة الصفة إلى الموصوف أى بجرح الغرام الدامى ، والوجع الموجع بفتح الجيم وجمعه وجعون ووجعى مثل مرضى ووجاعى مثل حبالى والوجع المرض .

(٢) الشجون جمع شجن وهو الحزن والهيام بضم الهاء شدة العشق والمندفع المتدفق .

(٣) الهوامى جمع هامية أى سائلة والولع المولع يقول يا عجبى ما لشعرك وما لهذه الدموع التى تسيل وما للقلب المولع .

(٤) نامى من النمو وهو الزيادة والملتئم الملتحم ، والمنصدع المنشق يقول إن الوجد قد بلغ من سامع هذا الشعر إلى حد النهاية والشوق فى زيادة وما التئم من الصبر والسلوان قد صار منصدعاً .

(٥) يشجى أى يحزن والخلى الخالى من الهم وهو ضد الشجى ومن أمثالهم ويل للشجى من الخلى والصب المحب والمسامى المبارى فى السمو ، وطير القفص أى الطير المحبوس فى القفص وقوله أن قرع أى هيج يقول إن الصب الشجى إذا سمع هذا الشعر انزعج وبارى الطير المهيج فى الوجدان .

(٦) قوله بتأخذ إدخال حرف الجر على الفعل المضارع لغة عامية صنعانية يقول بيوجعنى الألم وبيعجبنى الهواء ونحو ذلك ، والتبر الذهب غير المضروب وقوله ويطبع المنطبع أى تسك ما يقبل السبك منه .

وَكَيْفَ تَنْقُشُ مَصُوغَاتِكْ بِحُسْنِ النِّظَامِ ... فِى صُنْعِ مَاقَدْ صَنِعْ(١)
أَتَـأْخُذُ السِّحْرَ أَمْ تَجْمَعُ قُلُوبَ الْأَنَامِ ... وَتَنْظُمُ الْمُجْتَمِعْ(٢)
تُفَرِّحُ الرُّوحْ وَتَكْسِى الشَّيخْ ثَوْبْ الْغُلَامِ ... وَتَطْرِبْ الْمُسْتَمِعْ(٣)
عَلَيْكَ وَانَاظِمَ الشِّعر الْحُمَيْنى سَلَامِىْ ... يُبَلِّغِهْ مَنْ سَمِـعْ

وقال فى ذم حيس

مَالَ بِالطَّيْرِ مَائِلُ ٱلْأُغْصَانْ ... حِيْنَ هَبَّ النَّسِيْمْ(٤)
فَاسْتَوَى كَىْ يُقِيمَ لِلْأَلْحَانْ ... زَبْرَهَـا وَٱلْرَّخِيْمْ(٥)
وَتَغَنَّى فَهَيَّجَ ٱلْأَشْجَانْ ... وَٱلْغَـرَامَ ٱلْقَدِيْمْ(٦)
فَاسْتَهَلَّتْ مَحَاجِرَ الْأَعْيَانْ ... فَوْقَ خَدٍّ هَشِيْمْ(٧)

---

(١) تنقش أى تزين والمصوغات جمع مصوغ والمراد به ما صاغه من الشعر الحميني وقوله فى صنع ما قد صنع أى فى صنعة بديعة لم يسبق صنع مثلها فما هنا نافية .

(٢) يقول هل تصوغ هذا الشعر من السحر أم تجمعه من قلوب الناس أم إنك تنظم ما اجتمع منهما .

(٣) يقول إنك لتبعث السرور فى الأرواح وتعيد إلى الشيخ شبابه فيتصابى الغلام وتطرب المستمعين .

(٤) النسيم الريح الطيبة يقول إن النسيم هب فمالت الأغصان لهبوبها بالطير .

(٥) الألحان جمع لحن والزبر والرخيم من أوتار العود .

(٦) يقول إن الطير هيج بغنائه أشجانه الكامنة وغرامه القديم .

(٧) المحاجر جمع محجر كمجلس والمحجر حوض العين أو ما يبدو من النقاب ، والهشيم اليابس المتكسر أى أنه لما يعانيه من البعاد والأشواق قد صار نحيلا متكسراً .

توشيح

وَأَذَابَ ٱلْفُؤَادْ حَــرُّ ٱلشَّوْقْ
مَا بَقَا لِهْ عَلَى ٱلتَّنَائِي طَوْقْ
هَاجَهُ مَا أَهَاجْ رَبُّ ٱلطَّـوْقْ(١)

تقفيل

وَيْكَ يَا طَيْرِ لَسْوَ بِالْوَلْهَانْ لَا وَلَا لَكْ غَرِيمْ(٢)
أَنَا مَهْمَا بَكَيْتْ لِي أَشْجَانْ أَنْتَ مِنْهَا سَلِيمْ(٣)

بيت

غُرْبَةُ الدَّارِ أَعْظَمُ الْأَشْغَالْ وَأَشَقّ الْخِصَـــالْ(٤)
وَفِرَاقَ الْحَبِيْب وَالْأَشْكَالْ كَدَّرَتْ كُلَّ بَالْ(٥)

---

(١) التنائى البعد ، والطوق الطاقة ورب الطوق الحمام .

(٢) ويك كلمة تعجب ، والولهان مثل الغضبان مبالغة فى الوله وهو ذهاب العقل من شدة الشوق .

(٣) يتعجب من بكاء الحمام مع عدم تولهه وحزنه ويقول أما أنا فلا عجب ولا غرابة إذا بكيت فان لى أشجاناً أنت سليم منها .

(٤) يقول إن الغربة هى أعظم ما يشتغل به الفكر وأشق ما يمارسه من الخصال والخصال جمع خصلة وهى بالفتح الخلة .

(٥) الأشكال جمع شكل بفتح الشين وهو المثل ويجمع أيضاً على شكول والبال الحال والقلب ورخاء النفس يقال ما بالك أى ما حالك وما يخطر فلان ببالى أى بقلبى وفلان رخى البال أى رخى النفس .

ثُمَّ عُدْمَ الصَّدِيْقْ أَسْوَأُ حَالْ عِنْدَ أَهْلِ الْكَمَالْ(١)
وَمَضَتْ لِي بِسَفْحِ صَنْعَا الزَّمَانْ وَالْوَى لِي نَدِيْم(٢)

توشيح

لَيْتَ لَوْ أَنَّ لَيْتَ لِيْ تَنْفَعْ
أَنَّ مَا قَدْ مَضَى لَنَا يَرْجَعْ
سَاءَنِي مَا أَرَى وَمَا أَسْمَعْ(٣)

تقفيل

قَلَّ صَبْرِيْ بَلَى وَزَنِيْ بَانْ وَسُهَادِيْ مُقِيْم(٤)
أَبَدًا لَا تُصَافِحِ الْأَجْفَانْ أَيَّ شَيْءٍ يُنِيم(٥)

---

(١) يقول فى ا لأبيات الثلاثة أن الغربة وفراق الأحبة والأمثال وعدم وجود صديق حميم هى الموجبة لتكدر البال وسوء الحال وفيها إشارة إلى قول البستى :

وما غربة الإنسان فى شقة النوى ولكنها والله من عدم الشكل
وإنى غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها جيرتى وبها أهلى

(٢) السفح فى الأصل أسفل الجبل ولكنها تطلق فى مثل كلام الشاعر على الجهة وحسن المنظر وجودة الهواء عرفاً .

(٣) يتمنى أن يعود ماضى أيامه وفيه إشارة إلى قول الشاعر :

ليت وهل تنفع شيء ليت ليت شباباً بوع فاشتريت

(٤) بان بمعنى بعد والسهاد : الأرق .

(٥) الأجفان جمع جفن يقول إن أجفانه لا تتصافح مع ما ينيمها :

بيت

طَرَدَ النَّوْم عَنْ شَفَا الأَشْفَارْ طَارِقَاتُ الْهُمُومْ (١)
ثُمَّ أَغْرَى الْغَرَامْ وَالتِّذْكَارْ مُقْلَتِى بِالسُّجُومْ (٢)
لَاسَقَى حَيْس سَاقِىَ الأَمْطَارْ وَاكِفَاتُ الْغُيُومْ (٣)
مُذْ بَلَانِى بِهَا قَضَا الرَّحْمٰنْ مَاتَ قَلْبِى الْكَلِيمْ (٤)

توشيح

وَتَرَكْتَ الْجِنَانَ وَالأَنْهَارْ
سَفْحَ صَنْعَا مَشَارِقَ الأَنْوَارْ
وَتَبَدَّلْتَ بِالْعَسَلْ مُرَّارْ (٥)

تقفيل

وَبَدَتْ لى من الشُّغَل أَفْنَانْ تَسْتَخِفُّ الْحَلِيمْ (٦)

---

(١) شفا كل شىء حرفه وطرفه والأشفار جمع شفرة بالضم واحد أشفار العين وهى حروف الأجفان التى ينبت عليها الشعر وهو الهدب ، وطارقات جمع طارقة والطارق الذى يأتى ليلا .

(٢) أغرى أى أولع والسجوم سيلان الدمع .

(٣) واكفات جمع واكفة وهى السحاب التى تقطر بالمطر .

(٤) الكليم الجريح .

(٥) المرار بتشديد الراء لغة عامية فى المرار مخففة وهو نبات معروف يفيد لأمراض الكبد .

(٦) الشغل الأشغال والأفنان الأنواع وقوله تستخف الحليم أى تجعل الرجل العاقل سخيفاً والسخف بضم السين رقة العقل .

وَتُنَسّى الدِّيَارْ وَالْأَوْطَـانْ   وَتَشِيبُ الْفَطِيمْ(١)

بيت

وَهَجَرْتَ النَّعِيْمَ وَالرَّاحَهْ   وَلَذِيْـذَ الرُّقَـادْ
وَغَشَتْنِى أُمُورْ لَوَّاحَهْ   بِالْبَشَرْ وَالْفُـؤَادْ(٢)
وَزِنَادَ الْكُرُوْب قَدَّاحَـهْ   فِى صَمِيْمِ السَّوَادْ(٣)
فِى بِلَادٍ لَهَا مِنَ الْبُلْدَانْ   كُلُّ وَصْفٍ ذَمِيْمْ(٤)

توشيح

دُوْرُهَا الْخَارِبَاتْ مَأْوَى الْبُوْمْ
ذَاتَ سَقْفٍ وَحَائِطٍ مَهْدُوْمْ
وَالْمَسَاجِدْ تُرَابُهَا مَرْكُوْمْ(٥)

---

(١) الفطيم الطفل الذى فصل عن أمه .

(٢) قوله لواحة من لوحت الشمس وجهه تلويحاً غيرته وسفعته والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلد الإنسان .

(٣) قوله قداحة مبالغة فى القدح والزناد هو العود الذى تقدح به النار وهو جمع زند والزند هو الأعلى والزندة هى السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان ، وصميم السواد وسطه يريد بذلك أن الكروب قدحت نار الشيب فى رأسه الأسود .

(٤) يريد أن الأوصاف الذميمة المتفرقة فى شتى البقاع قد اجتمعت فى حبس .

(٥) البوم والبومة طائر معروف يقع على الذكر والأنثى حتى تقول صدى أوفياد فيختص بالذكر وكثيراً ما ينزل الأماكن الخربة وتسمى فى بعض الجهات اليمنية (هميمة) وفى بعضها (أم سلم) وفى بعضها (مسوقطة) وسميت بذلك لأنهم يحكون صوتها بتلك الجملة المعروفة (شيخ ثوبك سقط) ، والمركوم المجموع .

تقفيل

وَالْفَخَاذِيْدُ يؤْذِى الْإِنْسَانْ   صَوْتُهَـــا وَالشَّمِيْمْ(١)
كُلُّ مَسْجِدْ بِعَرْفِهَا مَـلآنْ   وَسِرَاجِـــهْ سَقِيْمْ(٢)

بيت

سَوْقُهَا خَبْتْ مَا خَلَا الْمِفْحَارْ   قَدْ تَجِدْ فِيْهْ عَدِيْلْ(٣)
فِيْهْ غَايَةْ بِضَاعَةْ الْعَطَّـارْ   فِلْفِلْ أَوْ زَنْجَبِيْـلْ(٤)
لَا مُخَيِّطْ بِهَا وَلَا عَمَّـارْ   غَيْرْ عَابِرْ سَبِيْلْ(٥)
عَدِمَتْ مِنْ مُعَلِّمِ الصِّبْيَانْ   وَالْأَدِيْب وَالْحَكِيْمْ(٦)

---

(١) الفخاذيد جمع فخذوذ هى فى اللغة التهامية اسم للخفافيش ، وتسمى فى بعض الجهات (أخاطيف) وفى بعضها (الحوف) بتشديد الواو واحدها خوفى وفى بعضها (الزرط) والشميم الشم.

(٢) بعرفها أى برائحتها والسراج السقيم ذو النور الضئيل .

(٣) الخبت الصحراء الرملية والمفحار جانب من سوق حيس ، والعديل العدل وهو نصف حمل الجمل .

(٤) يقول إن غاية ما فى المفحار هو ما يجلبه العطار من فلفل أو زنجبيل ونحو هذه البهارات التى يبيعها العطار .

(٥) يقول لا يوجد فيها ذوو الحرف كالخياطة والبناء إلا إذا كان مجتازاً فيها إلى غيرها .

(٦) عدمت أى خلت من المعلم .

توشيح

وَالْمَخَالِيْس عَيِّنَــةْ مُفْلِحْ
لَا مَشَدَّهْ وَلَا رَدِيْفْ مُفْــرِحْ
هَكَذَا كُلُّهُمْ وَكَمْ تُصْلِحْ[1]

تقفيل

كُلَّمَا حِدْتَهُمْ بَقَيْتْ حَيْرَان   وَيَقِيْنَكْ عَـــدِيْمْ[2]
إِنْس ذَوْلَا تَقُول أَوْ هُم جَانْ   أَمْ مِنْ أَهْلِ الرَّقِيْمْ[3]

بيت

كُلُّهُمْ فِى حِـــرَافِهِمْ شِنْعَة   ذَا لِذَا مُقْتَـــرِبْ[4]
رَاسْ مَالَ الْكَبِيْر فى قَفْعَة   دُخْن وَالَّا غَرِبْ[5]

---

(١) المخاليس جمع مخلوس وهو العارى الذى لا ثوب عليه وقوله عينة مفلح أى مثل ونظير مفلح وكان رجلا فقيراً موسوساً ، والمشدة بفتح الميم والشين وتشديد الدال العمامة ، والرديف الرداء والمفرح الحسن .

(٢) حدتهم نظرتهم وهى لغة تهامية وقوله ويقينك عديم أى معلوم .

(٣) ذولا هؤلاء والرقيم الكهف يقول إن أهل حيس لفقرهم وتعريهم لا تدرى أهم من الجن أم الإنس .

(٤) قوله فى حرافهم أى فقرهم والشنعة من الشناعة وقوله ذالذا مقترب أى هذا من هذا قريب فى سوء الحالة والفقر .

(٥) القفعة الزنبيل الكبير يعمل من الخوص ويكون بلا عرى توضع فيه الحبوب والدخن

عجَبْ كَيْفَ تُطْلَبُ الدَّفْعَهْ   مِنْ فَقِيرْ قَدْ تَرِبْ[١]
ظُلْمْ قَدْ شَبَّ فِيهِمْ النِّيرانْ   رَحْمَتكْ يَا رَحِيمْ[٢]

توشيح

وَالْعَجَائِزْ لَوَابِسْ الْبِشْكِيرْ
يَقْفِزِ إِبْلِيسْ إِذَا رَآهِنْ بِيرْ
تِلْكَ زِينَهْ لَهِنَّ أَمْ تَعْـــزِيرْ[٣]

تقفيل

ثُمَّ غوْبَه تَجِيْ بِهَا أَحْيَانْ   تَبْطَحَ الْمُسْتَقِيمْ[٤]
وَشَرَابَ الضَّحى حَمِيمٌ آنْ   مِنْ شَرابِ الْجَحِيمْ[٥]

بيت

وَإِذَا مَا لَفَحْ بِهَا الْكَاوِىْ   ذُقْ عَــذَابَ الْحَرِيقْ[٦]

---

(١) الدفعة الضريبة وترب أى فقر .

(٢) شب فيهم النيران أى أضرمها يستهول طلب الضريبة من الفقير .

(٣) العجائز جمع عجوز ولوابس جمع لابسة ، والبشكير نوع من البزخاص بالنساء، والقفز الوثوب يقول إن نساء هذه البلدة لبشاعة منظرهن يهرب الشيطان لمرآهن ويتوارى فى بئر فهل يا ترى أرادوا تزينهن بتلك الثياب أم تعزيرهن .

(٤) الغوبة الزوبعه التى تحمل التراب وتثيره ، وتبطح المستقيم أى تصرع القائم وتلقيه على وجهه .

(٥) الحميم الماء الحارة والآن شديد الحرارة .

(٦) الكاوى هو ريح حارة تهب فى تموز فى المناطق الحارة وهى السموم ولفح أى أحرق يقال لفحته النار أو السموم أى أحرقته .

وَالظَّمَا فِى حَشَاشَتِكْ ثَاوِىْ لَيْسَ فِى فِيْكَ رِيْقْ[١]
حَيْسُ لَا يَأْتِهَا سِوَى غَاوِىْ ضَلَّ وَجْهَ الطَّرِيْقْ[٢]
إِنَّمَا حَيْسَ مَهْبَطَ الشَّيْطَانْ مِنْ جِنَانِ النَّعِيْمْ[٣]

وقال رحمه الله :

الْحِذْرُ لَا يَدْفَعُ الْمَقْدُوْرْ هَيْهَاتْ مَا قَدَّرَ اللهُ كَانْ[٤]
وَعَبْدُهُ الْمَنْهِىَ الْمَأْمُوْرْ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ لَهُ قَدْ بَانْ[٥]
لَا هُوْ مُفَوَّضْ وَلَا مَجْبُوْرْ بِفِعْلْ طَاعَهْ وَلَا عِصْيَانْ[٦]
وَلَمْ يَكُنْ بِالْقَدَرْ مَعْذُوْرْ وَقُدْرَتِهْ تَحْتَهَا الضِّدَّانْ[٧]

---

(١) الظمأ العطش والحشاشة بقية الروح والثاوى المقيم من ثوى بالمكان يثوى بالكسر بوزن مضى يمضى إذا أقام به والريق الرضاب يريد أنه يجف فمه لشدة حر السموم .

(٢) قوله لا يأتها فخذفت الياء والغاوى الضال .

(٣) يقول إن الشيطان بعد أن هبط من الجنة إنما هبط فى حيس .

(٤) الحذر بكسر الحاء وسكون الذال المعجمة لغة فى الحذر بفتحهما ، والمقدور أراد به المقدر وهيهات اسم فعل بمعنى أى بعد أى بعد أن يكون غير ما قدره الله .

(٥) الضمير فى عبده يعود إلى الله تعالى وقوله المنهى المأمور أى المنهى عن الفحشاء والمأمور بالواجبات وفضائل الأخلاق والطاعات .

(٦) يقول إن الله سبحانه قد أبان لعبده طريق الخير وأمره بسلوكها وطريق الشر ونهاه عن انتهاجها وجعل مع ذلك فى يده الاختيار فلا هو مفوض التفويض الذى يلزم به إقراره على ما يقترفه والرضى بما يأتى وما يذر كما تقول بعض الفرق ولا هو مجبور كما يقول آخرون .

(٧) يلزم من لا يقول بالقدر القائلين به إلزامات منها أن العبد إذا كان مقدراً عليه فعل الشر ولا مندوحة له عن فعل ما قدر عليه فانه معذور ويدفع الشاعر هذا الإلزام ويقول إنه ليس بمعذور ما دام أن الضدين أى الفعل والترك داخلان تحت قدرته ، وانظر كتاب شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ، طبع مكتبة المعارف بالطائف « مصحح » .

وَدَاعِىَ الْفِعْلْ فِيهْ مَقْهُورْ   مَالِهْ عَلَى خِيرْتِهْ سُلْطَانْ (١)
لأَنَّهَا مِثْلَ بَابَ السُّـــورْ   مَنْ يَدْخُلَ الْبَابْ بلَاَاسْتِئْذَانْ (٢)
وَالْعِلْمْ لَا يُوجِبْ الْمَأْثُورْ   مِنْ أَىِّ مَعْلُومْ فِى الْإِمْكَانْ (٣)
يَابَانَةَ الْوَادِىَ الْمَطْمُـــورْ   يَاخُوطْ يَاَاخْلَاغُصُونْ الْبَانْ (٤)
نُوحِىْ عَلَى نَغْمَةِ الشُّحْرُورْ   فَالنَّوْحْ مِنْ عَادَةِ الْأَغْصَانْ (٥)
والَّا عَلَى نَفْثَةِ الْمَصْدُورْ   فَنَفْثَتِهْ تَبْعَثُ الْأَشْجَانْ (٦)
عَزِيزْ ، قَوْمْ رَاحِمِهْ مَأْجُورْ   مَا يِرْحَمْ إلَّا عَزِيزًا هَانْ (٧)

---

(١) يقول إن الداعى إلى فعل الشر وإن وجد فى الإنسان إلا أنه مقهور لا يدخل الاختيار تحت سلطانه ولا يسلب الإنسان الاختيار .

(٢) يقول إن الاختيار هو الفرجة التى يمر منها إلى الأفعال والتروك ولا يمكن أن يدخل أحد بدون أن يستأذن .

(٣) يقول إن علم الله سبحانه سابق لا سائق ولا موجب بوجود المعلوم بحيث ينتفى الاختيار ، والشاعر يعتذر فى هذه القطعة التى ألم فيها بشىء من العقائد إلى أهله وأحبابه بأنه فى مفارقتهم كان مدفوعاً بقوة القدر السابق فى علم الله سبحانه .

(٤) البانة واحدة البان شجر معروف والخوط الغصن الناعم يقال كأنه خوط بان ، وقوله أحلا تحذف الهمزة لفظاً .

(٥) النغمة الصوت الحسن والشحرور طائر معروف كثير التغريد حسن الصوت والنوح البكاء ولعله أراد به هنا التمايل .

(٦) قوله وإلا على الخ أى وإن لم تبكى على نغمة الطائر الغرد فابكى متأثرة بنفثة المصدور والنفث النفخ بالفم والمصدور الذى يشتكى صدره والمراد به هنا المهموم وقوله تبعث الأشجان أى تثير الأحزان وتهيجها .

(٧) يشير إلى حديث ارحموا عزيز قوم ذل الخ .

رَحَلْ وَمَافِى الْكِتَابْ مَسْطُورْ ـــ لَا بُدَّ مَا يُدْرِكَ الْإِنْسَانْ (١)
إِلَى تِهَامَةْ وَكَمْ مَغْرُورْ ـــ بَاعَ النَّفِيسْ بَابْخَسَ الْأَثْمَانْ (٢)
فَصَارْ حَايِرْ بِهَا مَبْهُورْ ـــ دُعَاهْ يَاهَادِىَ الْحَيْرَانْ (٣)
طَلِيْق فِىْ ظَاهِرِهِ مَأْسُورْ ـــ يَسْأَلْ وَمَنْ يَسْأَلُ الرُّكْبَانْ (٤)
غَرِيبْ لَا خَاطِرِهْ مَجْبُورْ ـــ وَلَا سَلَا الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانْ (٥)
يَدُورْ حَوْلَ الدُّيُورْ وَالدُّورْ ـــ يَصِيحْ مَنْ يَسْقِى الْعَطْشَانْ (٦)
وَهُوْ يَحِيدْ السُّيُولْ وَالْبُورْ ـــ حَوْلِهْ فَقَالُوا كَلَامْ لَهْ شَانْ (٧)
فَقَالْ شَانْ خَيْرْ لَا مَحْذُورْ ـــ سَبْقَ اللِّسَانْ عَادَةَ الْعَجْلَانْ (٨)

---

(١) المسطو المكتوب والكتاب المراد به ما كتبه الله فى علمه السابق يقول إن رحلته إلى تهامة كان تنفيذاً لما قضت به الأقدار التى لابد وأن يدرك الإنسان ما قد خطته :

(٢) النفيس أراد به العمر وأبخس الأثمان أنقصها وأرخصها .

(٣) المبهور المغلوب ودعاه أصله دعاؤه فحذفت الهمزة والحيران المتحير .

(٤) يقول إنه طليق فى الظاهر ولكنه فى الواقع مأسور ليس له عمل إلا سؤال المسافرين عن أحبابه ووطنه .

(٥) الخاطر المراد به هنا الشعور والمجبور من جبر العظم إذا عالجه من كسر أو نحوه يقول إنه فى غربته مجروح الشعور لأن حبيبه لم يجبر خاطره ولا هو سأل عن أهله ووطنه .

(٦) يدور أى يطوف من الدوران والديور جمع دير بفتح الدال كما سبق والجمع الصحيح أديار .

(٧) يحيد أى ينظر والبور جمع بئر والجمع العربى آبار وأبور وبئار جمع كثرة وقوله كلام له شأن يقول إنه لما سمعه السامعون يستسقى للعطشان وهو يرى الآبار والسيول أمامه عرفوا أن لكلامه معنى غير ظاهره وإنه محب يستسقى ماء الوصال .

(٨) لما فهموا أن لكلامه شأناً غير ما يعطيه ظاهر اللفظ وصرحوا له بذلك أجابهم بأن ذلك الشأن شأن خير ولم يكن فى كلامه محذور وإنما سبقت لسانه بطلب الماء على غير قصد كما هو شأن العجول .

مَعْنَاهْ مَهْيُوبْ وَلَا مَخْبُورْ   مَا فِى الْمُدَارَاةِ مِنْ نُقْصَانْ[١]
مَنْ عَاش مُدَارِى يَمُوتْ مَسْتُورْ   غَيْرَ الْهَوَى إِنْ تَمَلَّكْ بَانْ[٢]
فَلَا تُغَطِّيهْ شَهَايِدْ زُورْ   وَلَا تِعْذَارْ وَلَا أَيْمَانْ[٣]
لأَنَّ الْمَحَبَّهْ نَظَرْ مَنْظُورْ   وَكَتْمَهَا لَيْسَ فِى الْإِمْكَانْ[٤]
لَيْتَ الصَّبِى فَلَّتَ الْعُصْفُورْ   بِالْخَيْطْ قَدْ عَذَّبِهْ أَلْوَانْ[٥]
وَالَّا سَقَاهْ وَأَطْعَمْ الْمَيْسُورْ   وَالْحُسْنُ أَوْلَى بِهِ الْإِحْسَانْ[٦]
وَإِنْ كَانْ ذَنْبْ الْمِلَاحْ مَغْفُورْ   فَنَسْئَلْ اللّٰهْ لَنَا الْغُفْرَانْ[٧]

---

(١) قوله معناه أى قصده ومراده بذلك الجواب الذى ينفى به ما سبق إلى أذهان السامعين أن يبقى مهيوباً أى ذا هيبة لديهم لا مكشوفاً أمره وليس فيما سلكه من المدارة وهى المداجاة نقص وهو مجرى مجرى المثل مع ضم صدر البيت الذى بعده .

(٢) يقول من عاش فى مدارة الناس ومداجاتهم لم ينكشف أمره الذى لا يريد إطلاع الناس عليه غير أن الحب والغرام إذا تملك قلباً فلا سبيل إلى ستره وكتمه .

(٤،٣) يقول إن الحب لابد وأن يكون عليه شواهد لا تخفى من نحول أو غيره مما يدرك بالنظر ومع ذلك فلا تسترها شهادات الزور ولا أنواع الاعتذار ولا التنصل بالأيمان وقريب منه قول البوصيرى رحمه الله :

وكيف تنكر حباً بعد ما شهدت   به عليك عدول الدمع والسقم

(٧،٦،٥) قوله ليت الصبي الخ البيتين بعده ، شبه الشاعر نفسه مع حبيبه بعصفور بيد صبي قد أوثقه بالخيط ونوع تعذيبه فلا هو بالذى أطلق سراحه ولا بالذى أطعمه وسقاه مما لديه من ميسور الطعام والشراب وقد كان أولى بهذا الحبيب الجميل أن يحسن فى معاملته كما أحسن الله إليه فحسن خلقه فان تكن إساءة الجميل مغفورة فنرجو الله أن يغفر لنا أيضا وهذا ينظر إلى قول أبى فراس الحمدانى :

أساء فزادته الإساءة حظوة   حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علىّ الواشيان ذنوبه   ومن أين للوجه الجميل ذنوب

وَاسَايِرِ الدَّهْـــرِ ذَا وَادُوْرْ	مَعَهُ كما دَارْ وَفَى أَوْ خَانْ (١)
وَاصْبِرْ فَكَمْ قَدْ سَهلْ مَعْسُوْرْ	وَكَمْ بَطِيْ جَا وَقَاسِي لَانْ (٢)
وَكُلُّ مَبْغِيْ عَلَيْهِ مَنْصُوْرْ	نَطَقْ بِذَا مُحْكَمُ الْقُــرْآنْ (٣)
عَلَى الْمُنَزَّلْ عَلَيْهِ النُّـــوْرْ	أَزْكَى الصَّلَاةْ دَائِمَ الْأَزْمَانْ (٤)
وَالْآلْ مِنْ فَضْلِهِمْ مَشْهُوْرْ	وَحُبُّهُمْ مِنْ عُرَى الْإِيْمَانْ (٥)

وقال رحمه الله تعالى :

يَا طَيْرِ يَا حَــالِيْ الْفُنُــوْنْ	مَاأشجى هَدِيْرَكْ فِيْ الْفُرُوْعْ (٦)
يَا طَيْرْ كَمْ تِبْعَثْ شُجُوْنْ	وَكَمْ تُجَدِّدْ مِنْ وُلُـــوْعْ (٧)
يَا طَيْرْ كَمْ تِسْهَرْ عِيُــوْنْ	يَا طَيْرْ كَمْ تَجْرِيْ دُمُــوْعْ (٨)
تَمْسِيْ عَلَى خُضْرِ الْغُصُــوْنْ	تُحْيِي ظَلَامَكْ بِالسُّجُوْعْ (٩)

(١، ٢، ٣) قوله واساير الدهر الخ الأبيات الثلاثة . يقول إذا كان الأمر كذلك وعرفت أن الإساءة مغتفرة والخيانة غير مقدرة فانى سأساير الدهر وأدور بدورانه فأفى حيث يفى وأخون متى خان وأعتصم مع ذلك بالصبر فقد جربت أن به يسهل العسير ويسرع البطى ويلين القاسى وما دام أن أحبابى باغون على فلابد من انتصارى عليهم كما نطق بذلك القرآن الحكيم بقوله « والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون » .

(٤، ٥) أراد بالنور القرآن أو سورة النور . والعرى جمع عروة .

(٦) الفنون جمع فن وهى الأنواع والمراد بها هنا الألحان المتنوعة ، وأشجى أفعل تفضيل أى ما أحزن تغريدك على الأغصان .

(٧) الولوع بالفتح مصدر وهو أيضا اسم للولع وهو التعلق بالشىء .

(٨، ٩) السجوع : السجع من سجعت الحمامة إذا هدرت يقول للطير إن هديره الذى يحيى به الظلام أرق عينيه وأسال دموعه .

توشيح

مَنْ بَلَاكْ يَاذَا الْمُطَوَّقْ   بِامْتِحَانْ أَهْلَ الْغَرَامْ (١)
مَنْ شَغَفْ قَلْبَكْ وَشَوَّقْ   مَنْ كَسَاكْ ثَوْبَ السِّقَامْ (٢)
أَوْ لَمَحْتَ الثَّغْرَ الإِفْرَقْ   فِى الرَّشَا لَدْنَ الْقَوَامْ (٣)
حُوْرِىَ الدُّنْيَا الْمُخَلَّقْ   مِنْ سَنَا بَدْرِ التَّمَامْ (٤)

تقفيل

يَاطَيْر خُذْ نَفْسَكْ بِهُونْ   وَاحْذَرْ تُخَاطِرْ بِالْوُقُوعْ (٥)
أَوْ مَاتَرَى رَيْبَ الْمَنُونْ   مِنْ دُوْن هَاتِيكَ الرُّبُوعْ (٦)

بيت

يَا طَلْعَةَ البدرِ الكَمَالْ   ويا حُوَيْلِى الإِبْتِسَامْ (٧)

---

(١) من بلاك أى من امتحنك والمطوق الحمام .

(٢) الشغف الحب الذى وصل إلى شغاف القلب .

(٣) الثغر ما تقدم من الأسنان والأفرق الواضح الفرق وهو تفلج الأسنان وتفرقها واللدن اللين .

(٤) حورى نسبة إلى الحور والمخلق أى المخلوق من سنا البدر والسنا النور يسأل الحمام عن مبعث امتحانه وشغفه وشوقه ونحوله ثم قال له ألعلك نظرت إلى ثغر ذلك الظبى المخلوق من نور بدر التمام .

(٥) الهون السكينة والوقار والتوءدة .

(٦) ريب المنون حوادث الدهر والمنون تطلق على المنية وعلى الدهر والربوع المنازل يقول تبصر أيها الطير واحذر المخاطرة فان دون منازل الأحباب ريب المنون .

(٧) حويلى تصغير حالى والابتسام والتبسم دون الضحك .

يا خُوْ الغَزَالة والغَـزَال   وَالغُصْن يا عَذْب الكلامْ[1]
متى يكُون الإتِّصَـالْ   ولَثْم مَا تَحْتَ اللِّثَـامْ[2]
هَيْهات هَـذا لا يكونْ   لكِنَّ من يَعْشَق طَمُوْعْ[3]

توشيح

الطَّمعْ كُلُّه مَهـالكْ   من خَلَصْ مِنَّهْ نَجـا[4]
إنَّ غَير الحُبْ مالِكْ   يقهرَ ارْبَاب الحِجَـا[5]
وَهْوَ فى الأَطماعِ سالكْ   كم ذَهَب فيهـا وجَا[6]
وَالأَيَاسْ مُسْلِى مُتَـارِكْ   والهـوى كُلُّهْ رَجَـا[7]

---

(١) الغزالة الشمس والغزال الظبى .

(٢) اللثم التقبيل واللثام ما على الفم من النقاب .

(٣) يقول سائلا حبيبه الذى شبهه بالبدر فى طلعته والشمس فى إشراقها والظبى فى جيده والغصن فى قامته الذى تحلو ابتسامته ويعذب كلامه يسأله عن الوقت الذى يسمح له بوصله ويمكنه من تقبيل مقبله وثغره الجميل ثم يستبعد ذلك ويقول هيهات أن يسمح هذا الحبيب العنود ولكن العاشق كثير الأطماع .

(٤) المهالك جمع مهلك ، ومنه بتشديد النون فى اللغة العرفية .

(٥) الحجا : العقل .

(٦) قوله وجا : أى وجاء فحذفت الهمزة .

(٧) قوله مسلى متارك : أى باعث على السلو والترك يقول إن الطمع مهلكة والناجى من تخلص منه ولكن كيف السبيل إلى الخلاص والحب مالك قهار لذوى العقول ومن شأنه أن يسعى بصاحبه وراء الأطماع فيذهب فيها ويجىء ، وقد أكثر الشعراء من ذم الطمع فمن ذلك قول بعضهم :

طمعت بليلى أن تريع وإنما   تقطع أعناق الرجال المطامع

تقفيل

لكِنْ مِنَ الحُسْنِ المصُونْ ... وَاللهِ ما عِنْدِى قُنُــوعْ(١)
ولو بَنَوْ بِيض الحُصُونْ ... دُونِى وخَلَّوْهَا قُطُــوعْ(٢)

بيت

أَنَا لِهَــذَا الرَّاسْ مُبِيــحْ ... قَدْ هَانْ عَلَىْ مِنْ يَوْمْ هَوَيْتْ(٣)
أُوَاثِبَ اللَّيْث المُشِيْــخْ ... فِى اللَّيْل وَاضْرِبْ مَنْ لَقِيتْ(٤)
كُلَّهْ مِنْ اَجْلِكْ يَامَلِيْــحْ ... إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِىْ دَرَيْتْ(٥)

= وقال آخر :

وإياك والاطماع إن وعودها ... رقارق آل أو بوارق خلب

ثم قال إن اليأس يبعث على السلو ولكن أنى لنابه والهوى كله يعتمد على الرجا بل هو الرجاء نفسه وقد اختلفت أنظار الشعراء فى اليأس والرجاء فمالوا إلى اليأس طوراً وإلى الرجاء أطواراً فمن الجانحين إلى اليأس البحترى إذ يقول :

واليأس إحدى الراحتين ولن ترى ... تعباً كظن الخائب المكدود

وخالفه الآخر فقال :

لا أمدح اليأس ولكنه ... أروح للقلب من المطمع
أفلح من أبصر روض المنى ... يرعى فلم يرع ولم يرتع

(١ ، ٢) القطوع محلات التقاطع والحواجز المانعة من الوصل أى لو جعلوا ما بينى وبين الحسن المصون محلات قطيعة وحدوداً مانعة فلست بالذى تمنعه الحواجز ولا ترده الحصون المنيعة .

(٣) لهذا الرأس يعنى رأسه وهويت أى أحببت يقول إنه قد أباح دم نفسه وهانت عليه التضحية بحياته فى سبيل الحب .

(٤) أواثب أى أنازل ، والليث الأسد ، والشيخ المقدم الذى لا يبالى بما أمامه .

(٥) من أجلك تقرأ باختلاس الهمزة وقوله إن كنت لا تدرى الخ أى إن كنت لا تعلم علمت .

فَاجْزِمْ وَخَلِّى ذِى الظُّنُـوْنْ بِالْوَصْلِ مِنْ بَعْدِ الْهُجُـوْعْ(١)

توشيح

كَمْ مُمَنَّعْ فَشَّ الْأَقْفَـالْ وَفَتَحْ بَابْ بَعْد بَابْ(٢)
وَخَرَجْ مِنْ بَعْد مَا احْتَالْ وَرَجَعْ وَأَصْبَحْ مُهَـابْ(٣)
يَحْلِفَ الغيرانْ مَا مَـالْ عَنْ فِرَاشِ النَّـومْ قَابْ(٤)
يَاحَبِيبْ مَنْ قَدْ جَزَمْ نَـالْ ياحَبِيب مَنْ هَابْ خَابْ(٥)

---

(١) قوله خلى ذى الظنون أى دع هذه الظنون واجزم بالوصل الذى قد نمت عنه طويلا .

(٢) الممنع الممتنع بغيره أو الممنوع ، وفش الأقفال فتحها بغير مفتاحها وأصله من فش الزق إذا شقه وأخرج ما فيه من ريح .

(٣) مهاب أى ذا هيبة .

(٤) قول قاب أى قدر القاب، والقاب ما بين المقبض والسية فلكل قوس قابان ولذلك قيل أن المراد فى قوله تعالى « فكان قاب قوسين » أى قابى قوس فقلبه وفى البيت اكتفاء أى قاب قوس .

(٥) قول من هاب خاب يضرب مثلا ومثله قول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفـاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول سلم الخاسر وأخذه من بيت بشار :

من راقب الناس مات غماً وفـاز باللـذة الجسـور

يقول الشاعر لحبيبه اعزم على الوصال ودع الظنون والتهيب فكم محب منعه أهله ووضعوا عليه الحواجز والأقفال فأعمل الحيلة فى فتحها والتغلب عليها فنال من وصال حبيبه مراده ثم عاد إلى مضجعه دون أن يشعر به أحد حتى ليحلف غيره إنه لم يفارق فراش نومه ولا تعدا موضعه وهكذا من غامر نال مراده ومن هاب خاب .

تقفيل

صَلَّى عَدَدْ قَطْرِ الْمُزُوْنْ رَبِّى عَلَى الطُّهْرْ النَّفُـوْعْ[(١)]
وَآلِهِ خَـيْرَ الْقُرُوْنْ أَهْلَ الإِنَابَهْ وَالْخُشُوْعْ[(٢)]

وقال إلى ولده محمد بن عبد الرحمن متشوقًا إلى تهامة وكان إذ ذاك بحجّة حاكمًا :

يَالَيْلْ هَلْ لِلصُّبْحِ إِسْـفَارْ وَلِلدُّخَـانْ نَار[(٣)]
وَيَاكَوَاكِبْ مَنْ سَرَى سَارْ وَقَارَبَ الْمَـزَارْ[(٤)]
فما لِمَنْ سَارَ مِنَّكِنْ دَارْ حَـوَالَى الْمَغَـارْ[(٥)]
أَوِ الَّذِى دَلَّ الطَّرِيقْ حَـارْ فَاسْتَوْقَفَ الْقِطَارْ[(٦)]

---

(١) أراد بالمزون المزن وهو السحابة البيضاء ، وهو أيضا المطر والنفوع فعول مبالغة فى نفعه لأمته صلى الله عليه وسلم .

(٢) الإنابة الرجوع وقوله خير القرون إلى آخره ، فيه إشارة إلى حديث خير القرون قرنى الخ .

(٣) الإسفار الإضاءة والإشراق .

(٤) سرى أى سار والسرى السير ليلا ، والمزار المحل المقصود بالزيارة .

(٥) فما لمن سار منكن دار بتشديد النون الأولى من منكن وبكسر الميم والكاف لغة عامية فى منكن بسكون النون وضم الكاف ، وحوالى بفتح اللام أراد به جمع حول والمغار محل غروب النجم وهو أيضاً الكهف .

(٦) دل الطريق أى دل عليها وحار من الحيرة والقطار أراد به قافلة النجوم يسأل الشاعر الليل عن الصباح متى يسفر ثم يوجه كلامه إلى الكواكب مستفهما فيقول إن من من شأن السارى أن يمضى ويذهب فيقارب محل زيارته فما بال السائرات منكن لا يزلن —

توشيح

وَصَارْ مِنْ أَصْحَابِ الْفِيلْ   فِى تِيــهْ بَنِى إِسْرَائِيلْ
يَخْتِمْ بِأَوَّلْ تَحْصِــيلْ   فَاعْجَبْ لِوَاقِفْ سَــايِرْ (١)

= يدرن حول مغارمهن فهل ضل الدليل الطريق فوقف متحيراً فاستوقف قافلة النجوم المراد من هذا كله أن الشاعر يستطيل الليل ويرجو أن يتخلص منه بطلوع الفجر وقد كثر الشعراء القول فى ذلك ومنه قول امرؤ القيس .

وليل كموج البحر أرخى سدوله   على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لمــا تمطى بصلبه   وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل   بصبح وما الأصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومــه   بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأن الثريا علقت فى مصامها   بأمراس كتان إلى صم جندل

وقال أمير الشعراء أحمد شوقى بك :

قلب يذوب ومدمع يجـرى   ياليل هل خبر عن الفجر

(١) أصحاب الفيل قوم أبرهة الحبشى الذين حاولوا هدم الكعبة فخرجوا من صنعاء لما كانوا على مقربة من مكة أرسل الله عليهم طيراً أبابيل الخ القصة المذكورة فى الكتاب العزيز وقد أشار المعرى إلى هذه القصة فى لزومياته بقوله :

حديث جاء عن قابيل   فى الدهــر وهابيلا
وطير عكفت يومــاً   على الجيش أبابيــلا
متى نرحل عن الدنيــا   نزيد العقل تخبيــلا

وقصة التيه لبنى إسرائيل قد أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى : « فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض » روى بعض المفسرين أنهم مكثوا أربعين سنة يسيرون فى ... فراسخ فكانوا يقصدون الأرض المقدسة فيسافرون يومهم ثم يبيتون فيصبحون فى ... الذى بدأوا السير منه وهذا هو معنى قول الشاعر يختم بأول تحصيل فأعجب لواقف ... ومراده أن الذى يدل النجوم فى الأفلاك على طريق الغروب متحير تائه ، كتيه بنى إسرائيل :

تقفيل

يَا لَيْل قَدْ سَامَرْتَ سَمَّـارْ   النَّوْمَ عَنْهُ طَـارْ(١)
فَهَـاتْ خَبَّرْنِي بَاخْبَارْ   طِوَالَهَا قِصَـارْ(٢)

بيت

عَمَّنْ غَـدَا بِالْقَلْب رَاحِلْ   عَلَى مَرَاحِـلِهْ(٣)
فَأَوْحَشَتْ مِنهُ الْمَنَـازِلْ   حِينْ غَابَ نَازِلِهْ(٤)
وَاصْبَحْ بِذَاتِ النَّخْل نَازِلْ   سَقَى مَنَـازِلِهْ(٥)
ضَحَّاكْ ثَغرَ الْبَرْقْ مَطَّـارْ   سَوَابِلِهْ غِـزَارْ(٦)

(١، ٢) السمار بفتح السين المهملة وتشديد الميم وهو كثير السمر يقول لليل إنك قد بليت منى برجل كثير السمر قد طار عنه نومه فلا يبالى بطولك فهات خبرنى عما لديك من الأخبار فهى عندى قصيرة مهما طالت .

(٣) المراحل جمع مرحلة وهى المسافة التى يقطعها المسافر فى نحو يوم يقول أن حبيبه رحل بقلبه فسار بمسيره ينزل ويرتحل بارتحاله .

(٤) نازله : أى المقيم فيه .

(٥) ذات النخل أراد بها تهامة التى يتشوق إليها .

(٦) ضحاك ومطار من أمثلة المبالغة . والسوابل : جمع سابل وهو المطر المسيل أى المنصب يقول هات حديثك أيها الليل عن الحبيب الذى ارتحل بقلبى وترك منزله موحشاً وارتحل إلى تهامة سقاها الله بالأمطار الغزيرة .

توشيح

يَا لَيْــلَ لَيْتَ السَّــالِمْ   مِمَّا يُصَالِى الْهَائِمْ
يَهِيمْ وَلَيْتَ النَّــائِمْ   يَدْرِى بِحَالِ السَّاهِرْ(١)

تقفيل

يَا لَيْل بَعْضَ الْحُبْ غَـرَّارْ   سَرَابْ فِى قِفَـارْ(٢)
لَكِنْ مَا احَدْ فِيهْ مُخْتَــارْ   وَحُكْمِه إضْطِرَارْ(٣)

بيت

يَا لَيْتْ شِعْرِى وَالْأَمَــانِى   بِضَاعَةَ الْحَـزِينْ(٤)
يَعُــودْ لِى مَاضِى زَمَــانِى   فِى مَاضِىَ السِّنِينْ(٥)

---

(١) يصالى الهائم أى يقاسى ويعانى وهى لغة صنعانية يقول ليت إن الذى سلم بما يقاسيه الهائم من الشوق والوجد يبلى بالهيام ليقدر حال المحب كما أتمنى أن النائم بملء جفنيه يشرد عنه النوم فيقدر حالة الساهر .

(٢) السراب هو الذى تراه نصف النهار كأنه ماء .

(٣) ما أحد تقرأ باختلاس الهمزة يقول إن بعض الحب يغر المحب كالسراب فى القفر يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ولكن ما الحيلة وليس لى فيه رأى ولا اختيار .

(٤) الأمانى جمع أمنية والبضاعة بكسر الباء هى الطائفة من المال تبعث للتجارة .

(٥) يعود لى الأصل هل يعود فحذفت هل الاستفهامية .

بِوَصْلِ بَرَّاقِ الْجُمَانِ ... الْأَبْلَجِ الْجَبِينْ (١)
فَإِنَّنِي مِنْ بَعْدِ مَا سَارْ ... مَا قَرَّ بِي قَرَارْ (٢)

توشيح

كَمْ قُلْتُ لَيْتَ الأَثْلَهْ ... تَمْسِي فَتُصْبِحْ نَخْلَهْ
وَيُصْبِحَ النَّيْسُ رَمْلَهْ ... وَالْبَرُّ بَحْرٌ زَاخِرْ (٣)

تقفيل

حَتَّى أَرَى فِضِّي الْإِزْرَارْ ... مُذَهَّبَ الْخِمَارْ (٤)
إِذَا تَمَشَّى وَقْتَ الابْكَارْ ... أَوْ آخِرَ النَّهَارْ (٥)

(١، ٢) براق الجمان : أى صاحب الجمان البراقة وأراد بها الثغر والجمان حبات كاللؤلو تتخذ من الفضة . والأبلج المضيء المشرق ، والجبين ما فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها كذا فى المختار والشاعر يقول ليتنى أدرى وإن كانت الأمانى رأس مال الحزين هل يسمح الزمان بتلك الأيام التى نعمنا فيها بوصل الحبيب البراق ثغره المشرق جبينه فانى بعد رحيله لم يقربى قرار .

(٣) الأثلة واحدة الأثل وهو الطرفاء أو نوع منه وهو موجود فى ضواحى صنعاء وغيرها من المحلات الجميلة ولهذا تمنى الشاعر أن تتحول كل أثلة نخلة اشتياقاً إلى تهامة كما تمنى أن النيس وهو صغار الحصى الذى يكون فى مسيل الوادى يتحول رملا من رمال تهامة وأن يصير البر بحراً .

(٤، ٥) يتمنى تحويل أعيان الأشياء فتتحول الأثلة إلى نخلة والنيس إلى رملة والبر إلى بحر كل ذلك ليرى حبيبه الذى فى تهامة ذا الأزرار الفضية والخمار المذهب عند خروجه فى الصباح الباكر وآخر النهار وقد أكثر الشعراء فى مدح الأمانى والآمال وذمها فقال الطغرائى مادحاً .

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ومثله قول ابن ميادة :

أمانى من ليلى حسان كأنما ... سقتنا بها ليلى على ظمأ بردا =

بيت

يَا حَالِيَ الطَّيْرْ عُدْ عَلَى خَبَرْ   كَفَى بِمَا مَضَى (١)
وَحُثَّ نَحْوِي مُبْطِي السَّيْرْ   وَاسْتَعْجِلِ الْفَضَا (٢)
فَعَنْكَ مَا سَلَانِيَ الْغَيْـــرْ   وَلَا مَعِيْ رِضَـــا (٣)
مَا احَّد سِوَاكْ يَا شَادِنَ الدَّارْ   يَا حَـــالِيَ النَّفَارْ (٤)

توشيح

فَاللهْ يُقَرِّبْ بُعْـدَكْ   فَقَدْ بَرَانِي فَقْـدَكْ
وَلَا صَلَحْ لِي بَعْدَكْ   يَا أَلْطَفَ الْبِيْضْ آخِرْ (٥)

= مُنًى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى   وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

وقال كعب بن زهير ذاما :

فلا يغرنك ما منت وما وعدت   إن الأمـــانى والأحلام تضليل

ومثله قول أبى تمام :

من كان مرعى عزمه وهمومه   روض الأمانى لم يزل مهزولا
لو جاز سلطان القنوع وحكمه   فى الخلق ما كان القليل قليلا

(١، ٢، ٣، ٤) مبطىء السير أى بطيئه ، والشادن الغزال الذى طلع قرناه والمراد هنا المحبوب الذى يشبه الغزال والنفار النفور وقد يكون من الدلال ولذلك استحلاه الشاعر .

(٥) برانى أنحلنى والفقد من فقدت الشىء إذا عدمته وتطلبته عند غيبته وقد يطلق فى اللغة العرفية على الشوق تقول لقد فقدتك أى اشتقت إليك وأنا فاقد لفلان أى مشتاق إليه ، ألطف البيض أظرفهن وآخر فاعل صلح .

تقفيل

إلا الأُدِيْب نَظَّام الاشْعَارْ ... بِبَسْط وَاخْتِصَارْ(١)

مِن لُؤْلُؤِ الْبَحْرِين انْظَارْ ... أَوْ ذَائِبَ النُّضَارْ(٢)

بيت

مُحَمَّدْ إنْ عَرَّفْتَ سَائِلْ ... عَنِ اسْمِهِ الْعَلَمْ(٣)

مَنْ حَقَّقَتْ فِيْهِ الْمَخَايِلْ ... بِخَيْرِ مَا اتَّسَمْ(٤)

العِزْ طَلَّابَ الْفَضَائِلْ ... الطَّاهِرَ الشِّيَمْ(٥)

تَرَاكْ مَالِهْ فِيْهِ أَوْطَارْ ... وَفِيْهْ عَلَيْه عَارْ(٦)

(١، ٢) نظام الأشعار بتشديد الظاء كثير النظم بها ، واللؤلؤ جمع لؤلؤة وهي الدرة ، والبحرين قطر على ساحل الخليج العربي مشهور بكثرة مغاصات اللؤلؤ في بحره والنضار الذهب الخالص .

(٣) عرفت بتشديد الراء أي أخبرت وأعلمت من سألك عن اسمه .

(٤) المخايل جمع مخيلة والمراد بها هنا دلائل النجابة وقرائنها . من خال الشيء يخاله خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة أي ظنه وحسبه ومنه المثل من يسمع يخل أي يظن وسميت هذه الدلائل مخائل لأنها تجعلك تخال نجابة من لاحت عليه وتظنه ، واتسم من السمة وهي العلامة .

(٥) العز كالعزى لقب من اسمه محمد ، والشيم جمع شيمة وهي الغريزة والطبيعة .

(٦) الأوطار جمع وطر وهي الحاجة .

توشيح

رَبَّ الذَّكَا وَالْفِطْنَهْ   وَالْفِكْرَةِ الْمُفْتَنَهْ
يَكَادُ سَايِلْ ذِهْنِـــهْ   يَحِيلْ بَاطِنْ ظَاهِرْ(١)

تقفيل

مَنْ حَازَ فِى الْعِشْرِينْ أَعْشَارْ   رَزَانَةَ الْكِبَـــارْ(٢)
وَمَنْ بَرَزْ فِيهَا لِلأَبْصَـارْ   سِيمَاوُهُ الْوَقَـــارْ(٣)

---

(١) الفطنة الفهم والمفتنة بتشديد النون المبدعة ، ويحيل أى يحول باطن الشىء كظاهره لفطنته وذكائه وذهنه السائل هو الذى يريه باطن الشىء كما يرى ظاهره والشعراء فى هذا المعنى الكثير البديع قال ابن الرومى :

ألمعى يرى بأول رأى   آخر الأمر من وراء المغيب
لوذعى له فؤاد ذكى   ماله فى ذكائه من ضريب
لا يرى ولا يقلب كفاً   وأكف الرجال فى تقليب

وقال البحترى :

كأن آراءه والحزم يتبعها   تريه كل خفى وهو إعلان

وقال المتنبى :

ذكى تظنيه طليعة عينه   يرى قلبه فى يومه ما ترى غدا

(٢) الرزانة : هى الوقار ، يقول إن ابنه قد بلغ وهو فى سن الشباب أضعاف وقار الشيوخ .

(٣) السيماء بالمد والقصر : هى العلامة والبينة .

وقال إلى ولده أحمد رحمهما الله :

يَاسَائِلَ الدَّمْعِ قُمْ سَائِلْ رِفَاقَ السَّفَرْ   مَا كُلُّ مَسْئُولْ يَجِيبْ[١]
أَيْنَ شَا تَكُونْ الطَّرِيقْ بِكَمْ وَأَيْنَ المَقَرْ   مِنْ بَعْدِ نِعْمَهْ وَطِيبْ[٢]
قَالُوا اشْتَغِلْ لَكْ بِنَفْسِكْ عَنْ أُمُورِ الْبَشَرْ   تَخِيبْ وَإِلَّا تَطِيبْ
وَخَلِّ لِلنَّاسْ مَا أَخْفَوْا وَخُذْ مَا ظَهَرْ   إِنْ كُنْتَ حَاذِقْ[٣] لَبِيبْ[٤]

توشيح

قُلْتُ السُّؤَالْ مِنْ شَجَنْ   عَنْ شِيْ جِهَارْ فِي نَهَارْ[٥]
وَمَنْ بَعُدْ وَامْتَحَنْ   قَلْبِهْ بِمَنْ مِنْهُ سَارْ
يَسْأَلْ كَثِيرْ عَنْ وَعَنْ   وَمَا عَلَيْهِ ثَمَّ عَارْ

---

(١) ياسائل الأولى اسم فاعل من السيلان ، والثانية فعل أمر من السؤال وفيه جناس والرفاق جمع رفقة .

(٢) قوله أين شايكون : أى أين سيكون ، والمقر : محل القرار .

(٣، ٤) الحاذق : الماهر فى صنعته ، واللبيب العاقل : ذو اللب يامر الشاعر دمعه السائل بسؤال المسافرين عن وجهتهم التى سيسلكونها والمحل الذى سيستقرون فيه فأجابوه بأن هذا ليس من شأنه ولا مما يعنيه وما عليه إلا أن يشتغل بنفسه ويترك أمور الناس إليهم مكتفياً بما ظهر منها تاركاً ما كتموه إن كان ذا مهارة وعقل .

(٥) يقول إن الباعث على سؤالى هو الحزن ولم أكن لأسألكم عن شىء مما تحاولون كتمه وإخفاءه وإنما أسأل عن شىء ستجهرون بفعله نهاراً وهكذا شأن من امتحن قلبه ببعد أحبابه وارتحالهم عنه فانه لا يزال يسأل عن أحوالهم واتجاههم وعن الكثير من أحوالهم ولا عار عليه فى ذلك .

تقفيل

قَالُوْا عَذَرْنَاكْ يَا مَنْ بِالْبِعَاد اعْتَذَرْ وَالْإِشْتِيَاق الْمُـــذِيْبْ[1]
فَالْبُعْد عِلَّهْ مَعْ الشَّوْق فِى بَقَاهَا خَطَرْ تُعْيِي عِلَاجَ الطَّبِيْبْ[2]

بيت

طَرِيقَنَا الْوَادِى الْمَغْيُوْل يَامَنْ سَأَلْ عَنِ الطَّرِيق وَالْمَصِيرْ[3]
إِلَى مَحَلَّ الرُّطَبْ يَاحَىّ ذَاكَ الْمَحَلْ عَنَّـــا وَلَا زَالْ مَطِيـــرْ[4]
حَيْثُ الْقَمَارَى لَهَافَوْقَ الْبَوَاسِقْ زَجَلْ وَلِلْبَـــلَابِلْ هَـــدِيرْ[5]
فَقُلْتُ فِى حِفْظِ رَبِّى مَاتَرَوْا قَطْ شَرْ حَتَّى تَصَالُوْا قَـــرِيْبْ[6]

(١، ٢) يقول الشاعر إنهم بعد أن نهوه عن الاشتغال بأمور الناس وأدلى لهم بعذره وأن الباعث على السؤال هو البعد والأشجان قبلوا عذره وسلموا أى البعد إذا اجتمع مع الشوق فهما العلة التى تعجز الأطباء .

(٣) المغيول : أى الذى فيه غيل يسقى منه ، والغيل هو النهر الصغير .

(٤) محل الرطب أراد به تهامة والمطير : الممطور .

(٥) البواسق : الأشجار المرتفعة ، والزجل : الهدير .

(٦) تصالوا : عامية بمعنى تصلوا لما أجابوه عن سؤاله وأبانوا له الطريق التى سيسلكونها دعى لهم بالحفظ والوصول قريباً .

توشيح

إلى أغَنّ الكَـــلَامْ   سُوَيْجِي الْمُقْلَتَيْنْ
قُوْلُوا مَعَانا سَـــلَام   وتَوْصِيَـــه كَلْمَتَيْنْ
أرقْ مِنْ مَا الْغمَامْ   عَلَى صَقِيلَ اللُّجَيْن (١)

تقفيل

مِنْ صَبْ وَلْهَان يَمْسِي فِيك يُجِيلْ الْفِكَرْ   سَهْرَانْ وَيَصْبِحْ كَئِيبْ (٢)
عَلَيْكْ وَذِكْرَكْ ومَنْ أَحْصَى طَشِيشْ المطَرْ   عَنْ خَاطِرهْ لَا يَغِيبْ (٣)

بيت

فإنْ قَالْ وَعَادهْ يَعِيشْ قُوْلُوا نَعَمْ عَيْشْ حُوتْ   يِبِسْ تُرَابهْ وَمَـــاهْ (٤)
فَإنْ شَا تِلَافَاهْ فَبَادِرْ قَبْلَ مَا الشّيْ يفُوتْ   فَقَدْ تَبالَغْ ضَنَـــاهْ (٥)

---

(١) الأغن : الذى فى صوته غنة ، وسويجى : تصغير ساجى وهو الساكن يقال طرف ساجى أى ساكن وهو من أوصاف المدح والمقلتان : العينان ، والتوصية : الرسالة الشفوية ، واللجين : الفضة وماء الغمام المطر حذفت منه الهمزة لاستقامة الوزن .

(٢) يجيل الفكر : أى يديرها ، والفكر بكسر الفاء وفتح الكاف جمع فكرة والكئيب الحزين .

(٣) طشيش المطر نزوله يقسم بالله الذى أحصى قطر الأمطار أنه لم يبرح ذكره عن خاطره وأنه دائما يبيت مؤرقاً حزيناً منكسراً يجيل أفكاره ويديرها فى حبيبه .

(٤) قوله وعاده يعيش أى هل لا يزال على قيد الحياة ، ويبس : أى جف ، وماه : أى ماؤه فحذفت الهمزة والمعنى أن حياته كحياة الحوت الذى لا يعيش إلا فى الماء إذا جف ترابه ونضب ماؤه .

(٥) فان شاتلافاه : أى فان ستتلافاه فحذف حرف المضارعة ، والضنى المرض .

حَتَّى إنَّ نَاهِيه عَنْكَ اخْتَارَ عَنْه السُّكُوتْ وَذَمَّ مَنْ زَادْ نَهَاهْ(١)
وحَاسِدِهْ بِكْ رثَاهْ وعَاذِلِهْ فِيكْ عَذَرْ وَصَدَّ عَنْهُ الرَّقِيبْ(٢)

توشيح

فإنْ قَالَ هَذَا غَوَا فَخَلُّوا الشَّئْ طَرِيحْ
واثِرْتْ مَا اظْهِرْ قُوَى وَابْنِى بِنَا مِنْ صَحِيحْ
لِأَنَّ حَبْلَ الْهَوى طَوِيْل وَرَاسْ المَلِيحْ(٣)

تقفيل

وَمَا مَعِى مِنْ بِنَا إلَّا احْتَكِمْ لِلْقَدَرْ مُخْطِى وَإلَّا مُصِيبْ(٤)
وَاصْبِرْ وَمَنْ قَدْ حِنِبْ فِى حُبّ غَائِبْ صَبَرْ وإنْ لِهْ نَصِيبْ هُوْ يُصِيبْ(٥)

(١، ٢) رثاه : أى رق له فحذف حرف الجر ووصل الفعل وصد : أى منع يقول إن حياته قد أصبحت كحياة الحوت فى الصحراء فان كنت تريد أن تتدارك حياته ، فأسرع فى إنقاذه قبل الفوات فقد بلغ به المرض إلى الحد الذى رق له فيه عذاله وسكت عنه ناهيه رحمة وإشفاقاً .

(٣) قوله غوا : أى ضلال ، وطريح : أى مطروح لا يناقش فيه ، وقوله اثرت تختلس الهمزة ليستقيم الوزن وهى كلمة عرفية ومعناها لا يسعنى إلا أن أظهر قوة وأبنى بناء صيحيحاً لأن حبل الهوى طويل ثم أقسم على ذلك برأس حبيبه المليح .

(٤) قوله من بنا : أى من نية وقصد ، إلا احتكم : أى استسلم للقدر فى حالتى خطئه وصوابه .

(٥) ومن قد حنب : أى من قد تورط ونشب ، والنصيب : الحظ ، ويصيب أى يدركه ويفوز به .

بيت

إلَى صَفِيِّ الْمَعَالِى نَظْمَنَا وَالنَّشِيدْ　　أَحْمَدْ شريفَ الخِصالْ[١]
مَنْ هُوَمِنَ النَّاسْ كلَّ الناسْ بيتَ القَصِيدْ　　على انتقادِ الرِّجَـالْ[٢]
وَمَنْ بَلَغْ به كَرِيم الطَّبعْ إلَى مَايَرِيدْ　　لِهْ مِنْ أُمور الكمالْ[٣]
مَنْ سَار شِعْرِهْ على الدُّنيا مَسِيرَ القَمرْ　　وَصَارْ شُغْلَ الأَدِيبْ[٤]

توشيح

يَرْتَاح مِنْ يَرْقُمُـهْ　　وَمِنْ قَـرَابِهْ يَنُودْ
وَسَامِعِـهْ يَلْزِمِـهْ　　يَقُومْ لِهْ مِنْ قُعُودْ
والغَانِيـه تَنْظُمِـهْ　　بَيْنَ القُرُوطْ وَالعُقُودْ[٥]

---

(١) النشيد الشعر المتناشد بين القوم ، والخصال : جمع خصلة وهى الخلة .

(٢) بيت القصيد : أى البيت الفريد فيها بلاغة وفصاحة .

(٣، ٤) يقول أوجه هذا القول إلى صفي المعالى صاحب الخصال الشريفة الذى هو من الناس كل الناس وهو فيهم إذا انتقدوا بيت قصيدهم وفيه إشارة إلى قول المتنبي .

نظم الأنام لنا فكان قصيدة　　أنت البديع الفرد من أبياتها

وهو مثل يضرب لمن بذّ فى الكمال فيقال فلان بيت القصيد وقد بلغ به الكمال إلى ما يطمح إليه مع كرم طبع وشعر سائر مسير القمر وأصبح شغل الأدباء الشاغل .

(٥) قوله من يرقمه : أى يكتبه ، ومن قرابه : أى قرأه . وينود : أى يتمايل طرباً كما يقوم له القاعد من سامعيه إعجاباً وإكباراً والغانية الحسناء التى غنيت بحسنها وجمالها والقروط : جمع قرط والعقود : جمع عقد .

تقفيل

وكيفَ لَا تنظمَ الحَسْنَا المَلِيحَه دُرَرْ وَحَبْ لُؤلُــؤ رَطِيبْ
وَتَرْصِفهْ فى السَّوالفْ[١] والجَبِين[٢] الأَغَرْ وثغرَها لِــهْ نَسِيبْ

وقال إلى ابنه أحمد رحمهما الله :

يا قدِير يا مُقَــدِّرْ كُلَّ شَيءِ يا مُدَبِّرْ
أَمْرَنا يا مُيَسِّــرْ مَا عَلَيْنَــا تَعَسَّرْ
إمْحِيَ الذَّنْب وَاغْفِـرْ واصلِحَ العيب وَاسْتُرْ
ومِن الخير كَثِّــرْ قِسْمَنَا وَاصْرِف الشَّرْ
وَارْسُولْ سَارْ مُهَجِّرْ[٣] وامْسَرِّىْ مُغَــدِّرْ
وَوَصَلْنَــا مْبَكِّــرْ ماسَرى بِكْ وَمَا ابْكَرْ
شِي كِتَاب[٤] أَوْ مُخَبِّر لِسْن أَو بَوْصِيَه سِرْ
قَالَ بَشِّر وَأَبْشِــرْ قُلْت بَيْش اللهُ أَكْبَرْ

(١، ٢) السوالف : جمع سالفة وهى مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلب الترقوة والجبين ما فوق الصدغ وهما جبينان كما سبق ، والنسيب المشاكل لما شبه شعر ابنه باللؤلؤ وزعم أن الغوانى ينظمنه عقوداً عاد فقال وكيف لا تفعل ذلك وهو درر ولؤلؤ والدر شبيه بثغورها ونسيب لها والأشكال تتجاذب بالطبع .

(٣) المهجر الذى يسير وقت الهاجرة ، والمسرى الذى يسير ليلا ، والمغدر بالتشديد : كمقتر الذى يسير فى الغدر وهى الظلمة عامية ، والمبكر الذى يصل باكراً .

(٤) قوله شي كتاب : أى هل تحمل كتاباً من الأحبة وقوله لسن : أى مشافهة ، وقوله بيش أى بأى شيء تبشرنى يقول هل جئت أيها الرسول المواصل لسيره فى الليل والنهار بكتاب من الأحباب أم أتيت برسالة شفوية أم أن لديك وصية سرية ولما بشره قال له بماذا تبشرنى فأجابه بما يلى .

بيت

قَالْ مَنْ قَدْ تَملَّكْ بَعْضَ مَا فِيــه كُلَّكْ
وَالَّذى صَارْ لعَقْلَكْ وَالفُوَآدْ أَىّ شُغْلَه [١]
قَــدْ تَهَيَّأْ لوصْلَكْ بَعْد وَعْدَيْن لَعَلَّكْ
شَا تَرَىٰ فِى مَحَلَّــكْ كُلّ شَىْ فِى مَحَلَّه [٢]
فمتَى ما حَصَلْ لَكْ ذا فَقَدْ نِلْت سُؤْلَكْ
قَطُّ مَازَاد بَقَا لَكْ مَا تَمَنَّى عَــلَى الله [٣]
قُلْت يا ذا المُبَشّرْ أَنْتَ مُتْقِنْ مُحَــرِّرْ
أَو تَصِفْ مَارَآى الغِرْ فَلَكَمْ مُخْبِر اَغتَــر [٤]

---

(١) قوله تملك : أى ملك بعض ما فيه أى بعض محاسنه ، كلك : أى جميعك وأصبح شغل عقلك وفؤادك .

(٢) قد تهيأ : أى استعد ، وقوله بعد وعدين : أى بعد أسبوعين والأصل فى تسمية الأسبوع وعداً هو أنهم يعينون يوماً فى الأسبوع يجتمعون فيه إلى محل معين كسوق أسبوعى لتلك الجهة يتبادل أهلها المنافع بالبيع والشراء ونحو ذلك ويسمون ذلك اليوم الوعد لأنهم فى الغالب يجعلونه وعداً للقضا والاقتضا فسمى الأسبوع كله وعداً ، وقوله شاترى : أى ستری

(٣ ، ٤) قوله ما تمنى : أى تتمنى فحذف حرف المضارعة ، والمتقن فى الأصل المحكم للأشياء والمعنى هل أنت على يقين مما تقول يقول إنه بعد أسبوعين سيصل حبيبه ويرى كل شىء فى محله وتعود المياه إلى مجاريها ومتى حصل لك ذلك فقد لقيت سؤلك ونلت أمنيتك ولم يبق ما يتمناه على الله فأجابه أيها المبشر بوصل الحبيب هل أنت على يقين مما تقول أم إنك تهرف بما لا تعرف وتصف ما رآه غيرك من الأغرار المخدوعين .

بيت

قَالْ وفى الْقَمِيْصْ مَيْنْ قُلْت لِهْ عِنْ قمِيصَيْنْ[١]
عِلْمَهِنْ كَانْ عِلْمَيْـــنْ صِدْقَ صَادِقْ ومَكْذُوبْ
قَالْ عَاذَك مِن الشَّيْنْ ذَا قَمِيْص يُوسُف الزَّيْن
الذى فتَّح الْعَـــينْ حِيْن لَمَسْ وَجْه يَعْقُوبْ[٢]
مَا يَجِى يَـــوْمَ الإثْنين غَيْر وَالْعَيْن ترَى الْعَيْنْ
وَالزَّمَانْ يَقْضِى الدَّيْنْ بَيْنْ طَالِبْ وَمَطْلُوْبْ[٣]
يا نَهَـــار الأَحَدْ سِرْ قَدِّمْ اوْقَاتْ وَأَخِّـــرْ
وَأَنْتْ يَا لَيْلَنَا اَفْجُـرْ يشْرقَ الْوَجْـه الازْهَرْ[٤]

بيت

ذِى خَفَتْ مِنْهُ طَلْعَهْ قَدْر خَمِسِين جُمْعَــه

(١) المين : الكذب .
(٢) الشين ضد الزين وفتح بتشديد التاء .
(٣) غير والعين ترى العين أى إلا والعين ترى العين .
(٤) الأزهر : المشرق لما سأل الشاعر هذا المبشر عن صدق خبره أجابه أنى أتيتك بقميص المحبوب وليس فيه كذب ولما كان فى جواب المبشر تلميح إلى قصة يوسف عليه السلام أجاب عليه بقوله أى القميصين تعنى فان هناك قميصين أحدهما خبره صدق وهو الذى أتى به البشير إلى يعقوب والآخر خبره كذب وهو الذى جاءوا عليه بدم كذب ولذلك أجابه البشير بأنه إنما جاءه بقميص يوسف الذى ألقى على وجه يعقوب فارتد بصيراً وسوف لا يأتى يوم الاثنين إلا وعينك ترى الحبيب وأنتما تتقاضيان ديون الهوى الذى حال الزمان دون اقتضائه ، فعاد الشاعر يستحث الزمان على المسير وينادى الليل أن يطلع فجره لعله يطلع عليه ذلك الوجه المشرق .

لا أَرَاه غير هَجْمَــه　فِى مَنَامِى إذَا اغْفَيْتْ[١]

شا يُوَاصِلْ بسُرْعَــه　بين مَا طَالْ قَطْعَــه[٢]

وتَرَى الشَّمل جَمْعَــه　فِى حِمَى ظَبْيَة الْبَيْتْ

حِين تبدِى بشَلْعَــه　فى لَطَــافه بِصِنْعَــه[٣]

تُورِثْ الحَىْ وُلْعَــه　وتَكَادْ تُحيِى الْمَيْتْ

يا طَرِيقْ اقصِرْ اقصِــرْ　جِــدَّ بالسَّفر أَوْطِرْ[٤]

إنَّ شَــوْق مُكَثَّــرْ　صَارَ بالقُرْب أَكْثَرْ

بيت

كَمْ نَظَمْتُ الْمُقَطَّعْ　أَرْبَعه فى مُرَبَّــعْ

وَقَسَمْتْ الْمُجَمَّــعْ　وَجَمَعْتُ الْمُقَسَّــمْ[٥]

---

(١) قوله ذى خفت : أى الذى اختفت والخمسين جمعة : أى خمسين أسبوعاً وهو نحو عام ، والهجعة : النومة الخفيفة من الليل وأغفى نام ولا يقال غفيت .

(٢) شايواصل : أى سيواصل سريعاً بين من طال التقاطع بينهما وترى الشمل مجموعاً فى رعاية ربة البيت التى تشبه الظبية فى حسنها .

(٣) قوله بشلعة : أى بنشاط وزينة كاملين ، واللطافة : الرقة والظرافة ، وقوله بصنعة : أى باتقان وإحكام تجعل الحى مولعاً بها وتكاد تعيد إلى الميت حياته .

(٤) يقول اقصر أيها الطريق وجد السير بالسفر أى المسافرين أوطر بهم إلينا فقد تكاثر شوق لما شعرت بقربهم .

(٥) المقطع المجزأ والمراد به هنا الموشح وأربعة فى مربع يعنى كهذه القصيدة التى نعلق عليها وقسمت المجمع أى المجتمع وجمعت المقسم أى المتفرق يقول إنه بعد أحبابه لم يزل يلهو بنظم المقطعات ويجمع ويفرق شأن الذاهل المتحير .

بَعْدَ مَنْ سَارْ وَرجَّعْ   وَتَنَاهَى وَأَقْنَعْ
عَنْه من لَيْسَ يَقْنَعْ   إنَّمَا زَادْ أَعْظَمْ(١)
يَا صَفِىَّ الهُدَىٰ اسْمَعْ   وافْصِل الحُكم واقْطَعْ
فَالْهَوَى هُوْ مُشَرَّعْ   وَأَنْتَ فِيهِ الْمُحَكَّمْ(٢)
واذكُرُوا خَيْر مُنْذِرْ   قِيلَ لِهْ قُمْ فَأَنْذِرْ
وَلِرَبِّكْ فَكَبِّرْ   بِالصَّلَاة مَا النَّسِيمْ مَرّ

وقال رحمه الله تعالى إلى ولده أحمد :

آهْ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابْ   لَا بَلَى اللهْ بِهَا مُسْلِمْ
فَهْى نَارُ الْهَوَى الْكُبْرَى(٣)
كَمْ بِهَاقَلْبِ مُوْلَعْ ذَابْ   وَبَقَتْ دَمْعَتِه تَسْجِمْ
حِيْن بَيْضَا وَحِيْنْ حَمْرَا(٤)

---

(١) قوله رجع بتشديد الجيم لغة عامية فى رجع بتخفيفها وتناهى : أى بلغ النهاية وأقنع : من الإقناع وفى البيت إشارة إلى قول أبى نواس :

دع عنك لومى فان اللوم إغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء

وقول ابن زريق :

لا تعذليه فان العذل يولعه   قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

(٢) يطلب من ابنه الصفى أن يحكم حكماً على ما تقضى به شريعة الهوى فانه مشرع أى على شريعة وقانون .

(٣) كلمة توجع ، يتوجع الشاعر من فراق الأحباب ويدعو الله أن لا يبلى بها مسلما .

(٤) المولع : المغرم وبقت أى بقيت دمعته تسجم أى تنسجم وتنسكب وقوله حين الخ ى تارة تصب عيناه دمعاً بلونه الأبيض ، وحينا تسكبه ممزوجاً بالدم الأحمر .

يسأَلَ الْبَارِقَ الْمُنْتَابْ وَالنِّسَائِمْ وَيَسْتَنْغِمْ
بُلْبُلَ الْبَانَةِ الْخَضْرَا(١)
وَإِذَا شَلَّ صَوْتَه هَابْ وَبَقَتْ حَالَتِه تِرْحِمْ
مَنْ سَمِعْ وَصْفَهَا أَوْرَا(٢)

بيت

سَابِقَ الْقَافِلَهْ أَهْلَا بِكْ عَلَى الطَّالعِ الْمَسْعُود
قَابَلَكْ فِي سَنَا صُبْحَكْ(٣)
هَاتْ عَنْ رَاعِيَ الْمَشْلَا وَالدَّرَايَا الطِّوَالْ السُّودْ
الرَّشَا حَالِيَ الْمَضْحَكْ(٤)
شَا يَفِي مَاوَعَدْ أَمْ لَا كَمْ وَكَمْ يَمْطُلَ الْمَوْعُودْ
حَادِيَ الْقَافِلَهْ وَيْحَكْ(٥)

(١) والمنتاب : المتردد فى وميضه من انتاب المحل إذا تردد إليه ، والنسائم : جمع نسمة والمراد هبة الريح ويستنغم أى يطلب من البلبل أن ينغم ويغرد ألحانه ، والبانة : واحده شجر البان .

(٢) قوله وإذا شل : أى رفع صوته ، وهاب : تهيب وخاف وقوله وبقت حالته ترحم أى بقيت حالته تستحق الرحمة ممن يسمع وصفها أو رآها .

(٣) القافلة الرفقة الراجعة من السفر وقيل هى رفقة السفر مطلقا وسائقها حاديها وأهلا بك أى أتيت أهلا ، وعلى الطالع المسعود أى فى الساعة الميمونة التى طلع فيها كوكب سعد وسنا صبحك أى نوره وإشراقه .

(٤) هات أى أخبرنى وراعى بمعنى صاحب ، والمشلا الوشام أو الخضاب والدرايا الضفائر والرشا الغزال والمضحك : المبتسم والمراد الثغر .

(٥) شايفى : أى سيفى استفهام حذفت أداته وويح كلمة رحمة كما أن ويل كلمة عذاب .

مَاالَّذِىْ ضَرّ عَذْبَ النَّابْ   لَوْ جَعَلْ لِلِّقَا مَوْسِمْ

رَاسْ إِثْنَىْ عَشَــرْ شَهْرَا (١)

* * *

قَالَ لِلشَّىْ أَمَدْ فَابْقَىٰ   لِلْمَشِيَّه لِمَا يَنْشِىْ

فِيكْ مَنْ فى يَدَيْــهِ الْخَيْرْ (٢)

مَنْ صَبَرْ لِلْقَدَرْ يَلْقَى   مَاعَسَرْ مِنْ مُنَاه يَمْشِى

بِسَهُولَــهْ وَاَلْطَفْ سَــيْرْ

قُلْتُ لِى شَوْق مَا ابْقَىٰ   قَطُّ مِن حُسْن صَبْرِى شِى

لَانْ مَا أَنَــا سَوى وَالْغَيْــر (٣)

وَالَّذِىْ يَجْهَلَ الأَسْبَابْ   فِىْ الَّذِىْ كَانَ يَسْتَعْلِمْ

الَّذِىْ هُــوْ بِهَــا أَدْرَى (٤)

---

(١) عذب الناب : أى عذب الثغر والمراد عذوبة الريق ، والموسم الموعد .

(٢) قوله للشيء أمد : أى مدة وأجل والمشية الإرادة وأراد بها هنا القدر وينشى : أى ينشيء فقلبت الهمزة ياء أى يخلقه ويقدره من فى يديه الخير يريد الله سبحانه .

(٣) لان : ما انا تحذف همزة أنا عند القراءة ليستقيم الوزن .

(٤) لما سأل سائق القافلة عن وعد ذات المشلا والدرايا السود والثغر الحسن هل ستفى بوعدها فى الوصل ولو تجعله فى رأس كل عام أجابه بأن لكل شىء أمداً فأثبت لمشيئة الله وقضائه وقدره فمن صبر للأقدار أتاه ما عسر من أمانيه بسهولة ولطف فرد عليه بأنه ليس هو وغيره سين لأن أشواقه لم تدع له من حسن صبره شيئاً ولكنك أيها الناصح تجهل أسباب أشواق وكان عليك أن تسأل عنها من هو أدرى بها منك لتعذرنى .

بيت

السَّبَبْ فِي تَبارِيحِي إنَّ رَبِّى كَتَبْ فِيمَا
سَوْفَ أَلْقَاهُ فِي كَوْنِي[١]

إنِّى أَجْنِي عَلَى رُوحِي بَعْد رِيم اللّوَى الأَلْمَا
حَالِي الْمُلْتَفَتْ عَنِّي[٢]

فَإِذَا صَارَ تَسْبِيحِي مِثْلَ تَسْبِيح جَارَ الْمَا
دَائِي اللِّي شَكَيْتَ مِنِّي[٣]

يَا قَدِيرِ وَدِّي الْغُيَّابْ أَهْلَهُمْ يَا سَلاَمْ سَلِّمْ
مِحْنَة الْغِيبَة الْبَتْرَا[٤]

* * *

(١) التباريح : الأشواق المتوهجة وقوله فى كونى أى فى تكوينى وخلقى والمراد فى حياتى بهذا الكون .

(٢) الريم : واحد الآرام وهى الظبا الخالصة البياض والمراد بها الحبيبة والما الذى فى شفتيه سمرة واللوى مقصور منقطع الرمل وهو الجدد بعد الرملة وحالى الملتفت : أى حسن العنق وأراد حسن الأعراض والصد عنه .

(٣) اللى شكيت : أى الذى شكوته وهو بلام مشددة مكسورة يقول إنه لما كان سبب محنته جاء من قبله وهو الجانى على نفسه فهو لا يمكنه أن يجهر بشكواه وهو أشبه بالغريق إذا حاول التسبيح أو الاستغاثة قتله الماء .

(٤) قوله ودى الغياب بتشديد الدال المكسورة أى أدهم إلى أهليهم وسلمهم من محنة الغربة والبعد والغيبة البترا التى لا تعقب رجوعاً والابتر المقطوع والذى لا عقب له .

يَاصَفِيْ الْعُلَا شِعْرِى مِنْ بُحُورٍقَطُّ لَايَجْرِى
بَيْنَ أَمْـــوَاجِهَا مَرْكَبْ (١)
أَنْتَ رَبَّانُها الْمُجْرِى لِلنَّوَاخِيْذْ وَالْهُوْرِى
إِنْ سَكَنْ رِيْحُهَـــا أَوْهَبْ (٢)
غَيْرَ إِنْ كَذَّبُوا ذِكْرِى فِيْهِ فِعْلَ الْهَوَى الْعُذْرِى
بِى فَصَـدِّقْ بِمَنْ كَـذَّبْ (٣)
غَلَّقَ الشَّيْبَ هَذَا الْبَاب وإِنْ تَذَكَّرْتَ مُتَقَدِّمْ
لِىْ فَأَنَّـــى لِىَ الذِّكْـرَى (٤)

وقال رحمه الله تعالى :

يَارَبِّ يَامُحْيِى الْمَيْتْ يَامَنْ لمَا شِئْتَ انْشَيْتْ
وَمَنْ إِذَا اعْطَيْتَ اغْنَيْتْ وَإِنْ تَكَفَّلْتَ اوْفَيْتْ
لِأَنَّ فَضْــلَكْ وَاسِــعْ (٥)

---

(١) المركب : السفينة الكبيرة .

(٢) الربان : سائق السفينة ومسيرها ، والنواخيذ : جمع ناخوذة وهم الملاحون ، والهورى الزورق الصغير .

(٣) غير أن كذبوا أى لكن إذا كذبوا ما أذكره فى شعرى ما فعله الهوى العذرى فكن أنت مع المكذب لأنى قد شبت وأغلق الشيب دونى باب الهوى .

(٤) يقول فى هذه القطعة لابنه إن شعرى من هذه البحور التى لا تجرى فيها مراكب الناس ولكنك أنت ربانها المسير لها وملاحها سواء أسكنت الريح أم هبت ثم قال له إن الناس إذا كذبوا ذكرى لأثر الهوى فى هذه الأشعار فصدقهم لأن الشيب قد أغلق الباب دونى وأنا إذا ذكرت المتقدم فقد فات الوقت .

(٥) الميت بالتخفيف ويشدد ، وانشيت أى أنشأت وخلقت .

صَلِّ عَلَى أَحْمَدٍ وَالْآلْ   وَاصْلَحْ جَمِيعَ الْأَحْـوَالْ

وَادْفَـعْ عَظِيمَ الْأَهْوَالْ   فَأَنْتَ مَا رِدْتَ امْضَيْتْ

مَالَكْ عَلَى شِيْ مَانِـعْ(١)

أَحْبَابْ قَلْبِكْ سَارُوا   فَهَلْ بِنَوْمِكْ طَـارُوا

أَوْ هُمْ بِعَقْلِكْ دَارُوا   لِأَنَّ مَا زَدْ قَـرَيْتْ

وَلَا هَجَـعْ بِكْ هَاجِـعْ(٢)

لِمَهْ وَفِيْمَهْ مَا شَـانْ   وَانْتَ السَّبَبْ فِيْمَا كَانْ

فَوَّتْ مَا فِي الْإِمْكَانْ   وَأَصْبَحَتْ فِي لَوْ أَوْ لَيْتْ

مُلْقَى وَحِسَّـكْ ضَـايِعْ(٣)

حَصَلْ مَعَكْ مِنْ شِيْ لَاشْ   قَلَقْ فَقُلْتْ الْبَيْنْ لَاشْ

وَهَوَّنِهْ عَـاذِلْ غَاشْ   عَلَيْكْ وَمَا قَـالْ اخْطَيْتْ

وَرُبَّ نَاصِحْ خَـادِعْ(٤)

---

(١) قوله ما ردت أمضيت : أى ما أردته كان .

(٢) مازد قريت : أى لم يبق لك قرار والهجوع النوم يقول لقد ذهب أحبابك فهل طاروا بنومك أم داروا بعقلك فانا نراك لم تستقر على حال ولا هدأ لك بال ولا نعمت بهجعة نوم .

(٣) يقول لم هذا القلق وفيم هذا الأرق وما شأنك فيه وأنت السبب فى كل ما كان لأنك فوت ما كان فى إمكانك تداركه والحصول عليه وأصبحت ملقى بين الندم والأمانى تقول لو متندماً وليت متمنياً ، والحس واحد الحواس الخمس .

(٤) يقول لقد كان قلقك ناشئا عن لا شيء مبالغة فى تفاهة تسبب القلق ولقلقك وتهيج أعصابك زعمت لنفسك أن البعد لاش : أى لاشيء مستهيناً به وهونه عليك عذول غشك بقوله ولم يردك إلى الصواب ويعرفك خطأك ولرب متظاهر بالنصح والإخلاص وهو فى الحقيقة خادع .

فَانْظُرْ مَشَقَّهْ مَا حَلْ كَانَ السَّبَبْ مِنْهُ أَسْهَلْ
يَا نَكْ مَنْ اسْتَعْجَلْ زَلْ لَيْتَكْ قَلِيلْ اسْتَأْنَيْتْ
حَتَّى تَرَى مَا الطَّالِعْ (١)

يَا صُبْحَهَا مِنْ لَيْلَهْ بِعِيسِهِمْ سَالْ سَيْلِهْ
وَأَمْسَيْتْ مَالَكْ حِيلِهْ تُعِيدُهَا فِيمَا أَبْدَيْتْ
فَالْخَيْرْ قُلْ فِى الْوَاقِعْ (٢)

وَاصْبِرْ عَسَى انَّ الأَقْدَارْ تَرِدَّ نَحْوَكْ مَنْ سَارْ
مِنْ بَعْدْ وَالدَّهْرْ ادْوَارْ بِمَا كَرِهْتْ اوْ حَبَّيْتْ
جَلَّ الْحَكِيمْ الصَّانِعْ (٣)

---

(١) استأنيت أى تأنيت يقول ذق الآن جزاء الانخداع وتحمل مشقة ما حل بك ولو نظرت فى العاقبة لعرفت أن صبرك على سبب هذا الفراق كان أسهل وأيسر وقوله يانك أى أين أنت من معرفة زلل الاستعجال وهى لغة تهامية ثم قال أتمنى أنك تريثت قليلا حتى ترى ما الطالع أى هل هو طالع سعد أم طالع نحس وهذا مما يحفل به المنجمون .

(٢) يقول يالها من ليلة ارتحل الأحباب فى صبيحتها وسار السيل بعيسهم ومطيهم وفيه إشارة إلى قول الشاعر :

• وسالت بأعناق المطى الأباطح •

ثم قال أما أنت فقد نفدت حيلك وأمسيت متحيراً تردد الرأى فيما جرى منك من حمق وعجل ولكن عسى أن يكون الخير فيما وقع وهذه الجملة يرجع إليها من غلب على أمره وندم على ما كا منه من تفريط .

(٣) بعد أن عاتبه على الوقوع فيما كان فى غنية عنه وصور ندمه على ما وقع منه عاد يصبره ويقول له إن الأقدار قد تأتى بمن فارقت لأن الدهر لا يبقى على حال خير أو شر ولابد أن تدور دورته بما كرهته أو أحببته فجلّ صانعه الحكيم .

يَا نَجم هَاتْ مَا بِهْ بَاسْ مِنَ الْخَبَرْ بَيْنَ النَّـــاسْ
قَدْ الْمُرَادْ قَطْع الْيَاسْ إِمَّا بِكَيْتْ وإِلَّا كَيْتْ (١)
وَامَّا هَـــوَاهُ الْمُعْتَـــادْ فِى القُرب أَوْ فِى الْأَبْعَادْ
مَا يَنْقُصْ إِلَّا مَا زَادْ عِنْدِى وَلَوْ مَا رَوَّيْتْ (٢)
إِلَى الْمُعَرَّفْ مَا قَالْ مِنَ الْمُوَشَّحْ أَمْثَـــالْ
والْمُوْلِيَـــا وَالْأَزْجَـــالْ وَالْكَانْ كَانْ وَالدُّوْ بَيْتْ (٣)
أَحْمَـــد كَرِيم الْفِعْلَيْنْ فِى سَمْع سَامِعْ أَوْ عَيْنْ
لَا يَخْتَلِفْ فِيْه اثْنَيْنْ أَنَّهْ نَبِيْل أَهْلَ الْبَيْتْ (٤)
وَاللهُ يَرْعَى مَنْ غَابْ عَنَّا وَيَقْبَلْ مَنْ تَابْ
مِنَّا وَيَسْتُرْ مَا عَـــابْ فِينَا مِنَ الْحَىّ وَالْمَيْتْ (٥)

---

(١) يقول أخبرنى أيها النجم عن الحقيقة ولا تتردد فى إخبارى على ملأ من الناس فان مرادى قطع الطمع باليأس المريح وقوله أما بكيت وإلا كيت كناية عن أحد الأمرين المطلوبين من مرجو أو مكروه .

(٢) الإبعاد : البعد يقول إنى على كل حال ذلك المحب الذى لا ينقص هواه بعد ولا يضعفه قرب وإن كنت أتعمد الكتمان وأحاول أن لا يرى الناس دلائل حبى ويعرفون حقيقة ما بى .

(٣) الموشح والموليا والأزجال والكان كان والدوبيت كلها من أنواع الشعر الملحون الذى يسميه متأدبو اليمن بالحمينى وقد سبق الكلام عليه فى المقدمة .

(٤) قوله كريم الفعلين : أى كريم القول والفعل وتسمية القول فعلا من باب التغليب فهو كريم القول فى سمع السامع كريم الفعل فى عين الرائى ولا يختلف اثنان فى كونه نبيل أهل بيته .

(٥) ما عاب أى ما شان وأنقص .

وقال رحمه الله يمدح المتوكل أحمد بن المنصور بن على :

حِصْنِى مِنَ الْأَهْوَالْ وَعَوْنِى إنْ ضَعفْ جَهْدِىَ الْجَهِيدْ(١)

اللهُ ذُوْ الْإِفْضَـالْ رَبّ الْعِزَّةِ الْمُبْدِى الْمُعِيـدْ(٢)

وإنْ ضَاقَتِ الْأَحْوَالْ وَحَارَ الْعقل فِى الْخَطْبِ الشَّدِيدْ(٣)

فَلَيْسَ لِهْ مِنْ وَالْ غَيْرَ اللهُ ذِى الْعَرْشِ الْمَجِيـدْ(٤)

النَّاس شَرَوْا بِالْمَالْ عَبِيْد وَانَا شَرَيْت بِالمال سِيدْ(٥)

مِثْلَ الْقَضِيب إنْمَالْ قَامَهْ وَالْغزَال مُقْلَهْ وَجِيـدْ(٦)

وَالْبَدْرُ فِى الْإِكْمَالْ صُورَهْ تُوجِبَ الْعِشق الأَكِيدْ(٧)

---

(١) الجهد بفتح الجيم وظمها الطاقة وقرىء بهما قوله تعالى : « والذين لا يجدون إلا جهدهم » والجهد بالفتح المشقة والمراد هنا الأول والجهيد التعب .

(٢) الافضال مصدر تفضل وأفضل عليه أى أنعم والمبدى الخالق ابتداء والمعيد الذى يعيد الخلق ويبعثهم للعالم الأخروى ؛

(٣) الخطب الأمر الشديد .

(٤) أى ليس له وال إلا الله تعالى .

(٥) السيد بالتخفيف وكسر السين هو الذيب وهو المراد بقول الشنفرى بن ثابت الأزدى : « ولى دونكم أهلون سيد عملس » ويستعمل فى اللغة العامية بمعنى السيد بفتح السين وتشديد الياء يقول إن من شاء الناس أن يشتروا بأموالهم عبيداً ولكنى أنا من دون الناس اشتريت بمالى سيداً مالكاً يريد أن حبيبه لجماله وحسنه قد تملكه فكأنه سيد وهو عبده .

(٦) القضيب : الغصن ، والمقلة : العين ، والجيد : العنق يقول إنه يشبه الغصن بقامته والغزال بمقلته وجيده .

(٧) يقول إن وجهه كالبدر فى حال كماله والأكيد المحكم الوثيق .

مَقْبُوْلَةِ الْإِقْبَـالْ ... هَوَاهَا كُلّ يَوْمْ بِصْبِـحْ جَدِيْدْ (١)
تَنْسَى بِهَا الأَشْغَالْ ... مَنِ ابْصَرْهَا فَيَوْمِهِ يَوْمْ عِيْـدْ (٢)
وَمَنْ مَلكْهَا قَـالْ ... لَا أَطْلُبْ عَلَى هَـذَا مَزِيْدْ (٣)
إِلَّا عَـلَى مِنْوَالْ ... غَزَلْهَا شَا نَظُمْ اللُّوْلَ الْفَرِيْدْ (٤)
بِمَدْحِ مَوْلَى الْآلْ ... أَبُو عَبْدَ اللهِ الْمَلْكَ السَّعِيْـدْ (٥)
أَحْمَد نُطُوق الْفَالْ ... لِعُقْبَى الْخَيْر وَالْأَمْر الرَّشِيْدْ (٦)
مُسَـدَّدَ الْأَفْعَـالْ ... بِعَـوْنِ اللهْ وَالرَّأْيَ السَّدِيْدْ (٧)
الْفَـاتِكَ الرِّئْبَالْ ... بِطَاغُـوْت الطَّوَاغِيْت الْعَنِيْدْ (٨)
وَحَابِسَ الْبَطَّـالْ ... فِي جِلْدِهْ وَلَوْ عَادِهْ جَلِيْـدْ (٩)

---

(١) يقول إن اقبال المحبوبة مقبول لدى النفوس محبب إليها دائما وعلى الاستمرار فكأنما حبها متجدد فى كل يوم .

(٢، ٣) يقول إن الحبيبة تنسيك مهماتك وأشغالك فاذا رأيتها فكأنك من السرور فى يوم عيد من الأعياد ومن حازها وظفر بها فقد نال جميع مراده فلا يطلب عليها مزيداً .

(٤) المنوال الخشبه التى يلف عليها الحائك الثوب يقال للقوم هم على منوال واحد إذا استوت أخلاقهم والمراد به هنا المثال والشكل ، واللول لغة عامية فى لؤلؤ والفريد الذى لا مثيل له .

(٥، ٦) أبو عبد الله كنية الممدوح وعبد الله هذا هو المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد ، ونطوق الفال : أى نطقه يقول إن الفال مبشر بالخير والرشد فى عاقبة الممدوح .

(٧) المسدد الذى يعمل بالسداد ، والرأى السديد القاصد المستقيم .

(٨) الفاتك الجرىء والرئبال من أسماء الأسد وطاغوت الطواغيت أى رأسهم والطواغيت جمع طاغوت والمراد به هنا أحد رؤساء العشائر الذى يحكم بين القبائل بالأحكام العرفية .

(٩) البطال الذى يميل إلى البطالة والجليد : القوى الصلب .

وَمُورِدَ الأَبْطَالْ حَوْضَ الْمَوْتِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدْ (١)
الْقَائِلِ الفَعَّالْ مُقَرِّبْ عَزْمُهُ الأَمْرَ الْبَعِيدْ (٢)
مُمَزِّقَ الأَمْوَالْ فِيمَنْ لَا يُخَالِفُ مَا يَرِيدْ (٣)
وَقَاسِمَ الآجَالْ بَيْنَ أَهْلَ الْخِلَافِ يَوْمَ الْوَعِيدْ (٤)
وَمُرْسِلَ الأَرْسَالْ مِنْ قَوْمِ الْمَعَادِى فِى الْعَدِيدْ (٥)
عَلَيْهِمْ الأَثْقَالْ خَفَايِفْ مِنْ سَرَابِيلِ الْحَدِيدْ (٦)
فَكَوْكَبَانْ وَصَّالْ بِالأَشْرَافْ وَالْعَرَبْ بَعْدَ العَبِيدْ (٧)

---

(١) الأبطال : جمع بطل ومورد اسم فاعل من أورد ، وحبل الوريد : عرق تزعم العرب أنه من الوتين وهما وريدان مكتنفان صفحتى العنق مما يلى مقدمه .

(٢) يريد أن الممدوح يقول ويفعل ومثله قول الشاعر :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

وقوله مقرب عزمه الخ ينظر إلى قول ابن النحاس فى مدح ابن فروخ :

بطل لورام تمزيق الدجا لأتاه من عمود الصبح رمح

(٣، ٤) يؤدى البيتان قول المتنبى :

متبسما لعفاته عن واضح تغشى لوامعه البروق اللمعا
متكشفا لعداته عن سطوة لوحك منكبها السماء لزعزعا

(٥) قوله ومرسل الأرسال : أى مرسل الجيش إرسالا متتابعين ، والمعادى بفتح الميم جمع معدى مقصوراً وهو الكر على العدو لغة عرفية ، والعديد : العدد .

(٦) الأثقال : جمع ثقل ، والخفايف جمع خفيفة ، والسرابيل جمع سربال وهو القميص والمراد هنا أثقال الحديد من آلة الحرب ومراده أنها مع ثقلها لا تثقلهم يصفهم بالقوة .

(٧) قوله فكوكبان الخ أى فأهل كوكبان واصلون وكوكبان حصن مشهور يقع فى الشمال الغربى من صنعاء على مسافة يوم وهو آهل بالسكان وفيه المساجد وخزانات المياه اتخذه المطهر بن شرف الدين عاصمة له بعد هدم مقره فى وادى ظهر وأشراف كوكبان هم آل الإمام شرف الدين كانت لا تزال لهم فى تلك الأيام شوكة وسلطة والشاعر يشير إلى إخضاعهم ووصولهم مقهورين إلى الممدوح .

وَالْمُرَيْمَهْ أَطْـلَالْ قَدْ أَصْبَحْ قَوْمَهَا مِنْهَـا شَرِيـدْ(١)
أَفْرَادْ بِلَا عُقَّـالْ وَعَاقِلْ صَارْ مِنَ أَصْحَابِهْ وَحِيدْ(٢)
لَا قِلْ مَا يِنْتَـالْ مِنْ خَلْفَ اللُّحَيَّهْ إِلَى زَبِيدْ(٣)
بِجَيْشِهِ السَّيَّالْ مِنْ رُوس الْجِبَالْ يِرْعُدْ رَعِيدْ(٤)
قَـرِيبْ الْآمَالْ كِبَارْ مَنْ عَاشْ مِنَّا شَا يَحِيدْ(٥)
مِنْ هَيْبَةِ الدِّيْوَالْ وَمِنْ نَظْمِ الْأُمُورْ مَا نَسْتَجِيدْ(٦)
تَمَّتْ عَلَى أَحْسَن حَالْ وَعَادْ بِهِ بَيْتْ هُوْ بَيْتْ الْقَصِيدْ(٧)
لَازَالْ فِي إِقْبَـالْ كَثِيرْ مَا يَنْقُصْ إِلَّا مَا يَزِيدْ(٨)

---

(١) المريمة والأطلال : جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار وهو يشير إلى أن هذا المحل أصبح خراباً لأن الممدوح نكل بأهله وشردهم .

(٢) العقال : جمع عاقل وهو العريف الذى يرأس أهل قريته ويسمى عاقل القرية يريد أنهم قد تفككت عراهم وتفرقوا .

(٣) قوله لا قل بكسر القاف أى لابد ما ينال من وراء اللحية إلى زبيد والأولى مدينة على ساحل البحر الأحمر شمال الحديدة على مسافة يومين .

(٤) الجيش السيال : أى الجرار ، ويرعد رعيد يريد أن أصوات رجاله وقعقعة سلاحهم كأصوات الرعود .

(٥) شايحيد : أى سينظر وهى لغة تهامية .

(٦) الديوال أبهة الدولة وشؤونها وما نستجيد : أى ما نستحسن ونعتبر جيداً .

(٧) قوله وعاد به بيت الخ أى وقد بقى بيت هو كبيت القصيدة لأنه يشتمل على الدعاء للممدوح .

(٨) قوله لازال فى إقبال أى فى سعادة وحسن حظ .

مَا غَنَّتِ الْأَزْجَالْ ... قَمَارَى بَيْنَ الْأَقْتَابْ وَالْجَرِيدْ(١)
وَرَدَّدَتْ أَقْــوَالْ ... تُرَقْرِق دَمْعَةَ الصَّبِّ الْعَمِـيدْ(٢)

وقال رحمه الله يمدح الوزير على بن اسماعيل فارع(٣) :

زَارَ مَنْ سَارَ وَفِى الْقَلْبِ وَالْخَاطِرِ أَقَامْ ... بَعْدَ مَا غَابَ عَنِ الْعَيْنِ أَيَّامْ(٤)
بَعْدَ مَاقَدْ سَعَيْتَ فِى حُصُولِ الْوَصْلِ عَامْ ... وَإِذَا الْحَاصِلُ أَضْغَاثُ أَحْلَامْ(٥)

---

(١) الأزجال : جمع زجل والمراد بها الألحان التى تغرد بها القمارى والأقتاب : جمع قتب وهو القنو والجريد سعف النخل .

(٢) ترقرق الدمع تردده فى العين ، والعميد الذى هده العشق .

(٣) هو الوزير الشهير على بن إسماعيل بن فارع الإبى كان فقيها كاملا ماهراً حاذقاً استوزره المتوكل أحمد بن المنصور على عقيب دعوته فى رمضان سنة ١٢٢٤ ولما ولى الوزارة هنأه القاضى عبد الرحمن صاحب الديوان بقصيدة طويلة منها :

قل للخوارج فى طريق البغى عن ... أمر الإمام قفوا فصاحبكم على
سترون يوم النهروان بآخر ... منكم كما أبصرتموه بأول
وإذا السعادة فى الوزير تكاملت ... جرت الخلافة فى العلو المقبل

ولم يزل هذا الوزير على دست الوزارة حتى مات سنة ١٢٣٠ هـ ونصب الخليفة فى الوزارة بعده ابنه عثمان بن على ثم نكبه وأهله المهدى عبد الله فى الحجة سنة ٣١ .

(٤) الخاطر : البال يقول زارنا هذا الحبيب الذى سارعنا وغاب وهو مقيم فى القلب وذكره لا يبرح برغم غيبته عن العين مدة .

(٥) يقول بعد أن تعب وصاله عاما كاملاحصل على أضغاث أحلام أى رؤيا لا حقيقة لها ولا تأويل .

زَارْ فَاتْحَفْ وَلٰكِنَّهَا زَوْرَةْ مَنَامْ أَنْقَضَتْ وَايْقَظَتْ عَيْنَ مَنْ نَامْ(١)
وَإِذَا أَنَا عَلَى مَا يَقُولُوا صَامْ صَامَ طُوْلَةَ الْيَوْمْ وَافْطِرْ بِلِصَّامْ(٢)

توشيح

مَا الَّذِىْ ضَرَّ عَذْبَ الْمَشَارِقْ
حَالِىَ الطَّيْر صَافِىْ الْخَلَائِقْ
لَوْ جَعَلْ زَوْرَتِهْ صِدْق صَادِقْ(٣)

تقفيل

فَالدَّوَا الشَّافِى الصَّبْ مِنْ دَاءِ الْهُيَامْ فِى لِقَا مَنْ فُتِنْ بِهْ وَمَنْ هَامْ(٤)
وَإِذَا أَمْكَنْ فَمَنْعِهْ مَعَ إِمْكَانِهْ أَثَامْ حُكْمَ لَازِمْ وَلِلْحُبِّ أَحْكَامْ(٥)

---

(١) يقول لقد انقضت تلك الزورة التى أتحفنا بها فى المنام ولكنها لم تزد على أنها أيقظت عينه ونفت عنها النوم .

(٢) يقول وإذا بى بعد طول العناق والحصول على هذه الزيارة المنامية أصبحت كما تقول العامة فى أمثالها صام صام وأفطر بلصام واللصام بكسر اللام وتشديد الصاد المفتوحة هو العلك أى اللبان وهو مثل يضرب لمن يجهد كثيراً فى الحصول على شيء ويصبر على المشقة طويلا ثم تكون النتيجة والثمرة لمجهوده وصبره الحصول على شيء تافه لا يسمن ولا يغنى من جوع .

(٣) العذب ضد المالح والمشارق مطالع الجمال وقوله حالى الطير أراد بالطير هنا الروح يقال هو خفيف الطائر أى خفيف الروح .

(٤) الهيام بضم الهاء جنون العشق يقول إن دواء المحب من جنون العشق هو لقاء من فتنه وسبب هيامه .

(٥) الأثام : الاثم يقول ما دام إن دواء الصب فى لقاء حبيبه فعلى هذا أن يسعفه بهذا الدواء فان منعه مع إمكانه فهو آثم فى شريعة الحب :

بيت

إنَّ طَيفَ الْحَبِيْبِ هَيَّجَ اشْجَانْ ثَانِيَهْ فَوْقَ مَا كَانْ مَحْسُوبْ مَكْتُوبْ(١)

حِيْنَ بَدَا مِثْلَ مَا اعْرِفْ بِبَدْوَهْ حَالِيَهْ قَلِقَهْ فِىْ لَطَافَهْ وَأُسْلُوبْ(٢)

وَبِخَدِّهْ أَثَرْ وُدْ دَلِيْلْ الْعَافِيَــهْ وَالْمَنَامْ مِثْلَ مَا قِيْلْ مَقْلُــوبْ(٣)

يَارَعَى اللهْ مَلاحَةْ حُلاهْ وَالإبْتِسَامْ وَالْمَلَقْ وَالْحَنَقْ وَالتَّحِتَّــامْ(٤)

توشيح

وَغَفَرْ لِهْ خَطَا كَانَ مِنَّــهْ

وَسَقَى حَيْثْ مَا حَلّ مُزْنِــهْ

بِشَفَاعَةْ جَمَــالِهْ وَحُسْنِهْ(٥)

تقفيل

وَجَمَعْ شَمْلَنَا بِهْ عَلَى أَحْسَنْ نِظَامْ وَاقْعَدْ الْبَيْنَ أَلِىْ بَيْنَنَا قَــامْ(٦)

وَإذَا فِى الْمَلِيْحِ بِالْغَزَلْ تَمّ الْكَلَامْ فَابْتَدِىْ بِالثَّنَا الطَّيِّبِ الْعَامْ

---

(١) قوله فوق ما كان محسوب أى فوق ما كان فى الحسبان والتقدير والمكتوب المقدر .

(٢) البدوة الطلعة وحالية : أى حسنة وقلقة : أى سريعة الحركة ، وفى لطافة : أى فى رقة وأسلوب أى فن ونظام .

(٣) قوله وبخده أثر الخ يريد حمرة خديه ، والمنام أراد به الرؤيا المنامية .

(٤) الملاحة : الحسن ، والملق : التودد والتلطف ، والحنق : أصله الغيظ والمراد به هنا الصد والاعراض والمغاضبة ، والتحتام التوعد والتهديد .

(٥) كان منه بتشديد النون من منه لغة عامية والمزن المطر .

(٦) قوله إلى بيننا : أى الذى قام بيننا .

بيت

لِلْوَزِيرِ الَّذِي أَنْقَبِضُ وَسْطَ الْقَلَمْ حَرَّكَ أَصْحَابَ الأَوْسَاطْ وَالاطْرَافْ(١)
وَإِذَا مَدَّ مَدَّهْ بِأَرْزَاقَ الأُمَـمْ مَلَأَتْ بَيْتَ الآحَادْ بِالآلَافْ(٢)
وَإِذَا جهَّزَ الْجَيْشَ صَارَ الْحِبْرُ دَمْ فَكَأَنَّ الْقَلَمْ أَنْفَ رَعَّـافْ(٣)
وَانْ خَطَبْ فِى المَوَاقِفْ سَمِعتَ حُسْنَ الْكَلَامْ يَنْقَسِمْ مِثْلَ مَا النَّاسْ أَقْسَامْ(٤)

توشيح

لِلْمُعَادِىْ فَحَامَهْ وَتَبْكِيتْ
وَالْمُوَالِىْ سَـلَامَهْ وَتَثْبِيتْ
وَالْمَحَاضِرْ سُمُوطَ الْيَوَاقِيتْ(٥)

---

(١) وسط بسكون السين لغة فى وسط بالتحريك والأوساط : جمع وسط ، والأطراف جمع طرف أى أطراف وأوساط البلاد .

(٢) مدة بفتح الميم المرة الواحدة من المد أى أنه إذا مد يده للعطاء ملأت بيت الآحاد بالآلاف كناية عن كثرة عطائه وهمزة الآحاد تختلس عند القراءة وكذا همزة الآلاف .

(٣) قوله صار الحبر دم الخ يقول إن هذا الوزير ذو قلم سيال فاذا أخذه حرك من فى أطراف المملكة وأوساطها ثم هو إن قسم الأموال أوسع الناس كرماً وفضلا وأملأ خانات الآحاد وهى أول مراتب العدد بالآلاف ، وإن حركه بتجهيز الجيوش تحول حبره إلى دم عبيط فهو للموالين خير وصلات وللمعادين حرب ونقمات ومثله قول أبى تمام فى قلم محمد بن عبد الملك الزيات :

لك القلم الأعلى الذى بشباته تصاب من الأمر الكلى والمفاصل
لعاب الأفاعى القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

(٤) يقول إن الوزير فى خطابته أيضا من البلاغة فى مكان فهو يقسم كلامه أقساماً ، يريد أنه يطابق مقتضى الحال .

(٥) فحامه : من الأفحام وهو الإسكات فى الخصومة . والتبكيت : التوبيخ ،والمحاضر المحادث المنادم والسموط : جمع سمط وهو العقد .

تقفيل

اجْتَمعْ فِيْه كَمَال الأَكَابِرِعَنْ تمَامْ وَزِيَادَة يُؤَرِّخْ بِهَا الْعَامْ
وَكَمَال الْوَزِيْر مِنْ سَعَادَاتِ الإِمَامْ دَامَ وَلَازَالَ مَنْصُوْر الأَعْلَامْ(١)

وقال رحمه الله يمدح المتوكل أحمد بن المنصور قبل خلافته :

يَا سَاهِرَ الْبَرْق بَاوِلِــهْ فِى اللَّيْل غَيْرَ سَهْرَانْ(٢)
أَمْسَى عَلَى سَطْحِ مَنْزِلِهْ يَرْعَى النُّجُوْمْ حَيْرَانْ(٣)
وَزَادَ جَدَّدْ لَهُ الْوَلَــهْ طَائِرْ شَجِىّ الأَلْحَانْ(٤)
غَنَّى عَلَى مَا يَلِذْ لِهْ فَابْكَا غُنَــاهْ أَعْيَــانْ(٥)

بيت

الطَّيْرُ فِى الْحُبّ مَذْهَبِهْ شَبِيهْ مَذْهِبِى فِيــهْ(٦)

---

(١) الأعلام : جمع علم وهو الراية .

(٢) لم يظهر معنى هذا البيت ولعله مصحف .

(٣) حيران كغضبان كثير التحير .

(٤) الوله العشق الشديد .

(٥) يقول أمسى المحب على سطح بيته يراقب سير النجوم متحيرا سماعه هدير طائر شجى الألحان حزينها متفنن فى ألحانه على النحو الذى يروق له فأبكى غناؤه أعياناً وأهاج وجداناً .

(٦) المذهب فى الأصل الممر والطريق والمراد هنا طريق الحب .

كُلًّا مُوَلَّعْ بِمَا أَعْجَبَهْ مَشْغُولْ بِمَنْ طَلَعْ فِيــهْ(١)
لِكَنَّ أَدْلَاهُ أَقْــرَبَهْ مِمَّنْ يِبَاتْ يُنَــاغِيَهْ(٢)
وَأَعْسَرِهْ مَنْ يِمَثِّــلِهْ مِنْ بَعْد خَلْفَ الأَوْطَانْ(٣)

بيت

يَا اهْلَ الْمَنَازِلْ عَسَى خَبَرْ فِى قَافِلَــةْ تِهَــامَهْ(٤)
عَنِ الْمَطَرْ وَالرَّشَا الأَغَرْ مَلِيْح الابْتِسَــامَــهْ(٥)
هَلْ عَادَ لِهْ فِى الْجِبَالْ وَطَرْ يَثْنِى إِلَيْــه زِمَامَــهْ(٦)
أَوْ قَدْ قَطَعْ مَا يُوَصِّلِه مَنْ حَبْل وصْلِه أَحْيَــانْ(٧)

---

(١) المولع بتشديد اللام المغرى فى الحب وقوله بمن طلع فيه أى بمن راق فى عينيه ومال إليه .

(٢ ، ٣) أدلاه أسهله ويبات أى يبيت ويناغيه : أى يغازله يقال ناغت المرأة الصبى أى كلمته بما يسره والضمير فى أدلاه وأعسره يعود إلى الحب يقول أن هذا الطير الذى أشجانى غناؤه له مذهب فى الحب كمذهبى وكل واحد منا مولع بما أعجبه وراق ولكن أسهل الحب حب القريب الذى يبيت بجانب حبيبة يغازله ويناجيه ، وأصعب الحب حب البعيد الذى يتمثل حبيبه من وراء الأوطان .

(٤) يا أهل تقرأ بحذف الهمزة وقوله عسى خبر : أى أرجو أن يكون لديكم خبر من الركب القافل من تهامة .

(٥) الرشا : الغزال والأغر الأبيض ومليح الابتسامة أى حسنها .

(٦) قوله هل عاد له الخ : أى هل بقى له فى الجبال وطر ، والوطر : الحاجة ويثنى أى يرجع والزمام المقود .

(٧) نوصله بالتشديد مبالغة فى وصله مرة بعد أخرى .

بيت

فَاللهُ لِىْ جَارْ مِنَ النَّوَىٰ مَع بَقَـا الْمَحَبَّـــةْ (١)
والطَّيرانْ كَانْ لِهْ هَوَى بُلِى بِقَطْع قُـرْبِهْ (٢)
وكُلُّنَا فى الهَوَى سَوَى الصَّبر خَـيْرُ حِسْبِهْ (٣)
وَالدَّهْـرُ ضَرَّابْ أَمْثِلَهْ لِمَا يَكُونْ بِمَا كَان (٤)

بيت

فَهَاتْ يَا لَاوِىَ النَّضِيْدْ فى جِيدِ رَبَّـةَ الْغِيْدْ (٥)
المَدْحُ للسَّيد السَّدِيْدْ مَدَمِّـر الصَّنَادِيْـدْ (٦)
خِلْعَهْ عَلَى مُلْكِهِ الجَدِيدْ وتَهْنِئَهْ بِـذا العِيْـدْ (٧)
والله ذُو العرش شَاء لِهْ يُصْلِحْ بِهِ لَنَـا الشَّان (٨)

---

(١) النوى البعد يستعيذ بالله من البعد مع بقاء المحبة .

(٢) قوله بلى أى امتحن بقطع قربه أى بيعاده .

(٣ ، ٤) قوله ضراب بالتشديد للمبالغة والأمثلة : جمع مثل يقول أستجير بالله من البعد مع الحب ثم إنه قال إن الطير كالإنسان فكما يبتلى هذا قد يمتحن الطائر كذلك بالابتعاد عن أليفه فكلنا نحن بنى الإنسان وهذه الطيور سواء فى الهوى والنوى وليس لنا غير الصبر والاحتساب لأن هذا هو شأن الدهر فهو لم يزل يضرب لنا الأمثلة بما كان لنقيس عليه ما سيكون لأن السنن الكونية تجرى على منوال واحد ومن هذا قولهم التاريخ يعيد نفسه .

(٥) النضيد : المنظوم والمراد به الدر ، والجيد : العنق وربة الغيد أى ملكة الحسان

(٦) السديد : المسدد ومدمر : أى مهلك والصناديد : جمع صنديد وهو السيد الشجاع

(٧) الخلعة : الكسوة التى يخلعها الملك أو غيره على غيره .

(٨) الشأن الأمر

وقال يمدحه أيضا :

اللهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ أَعْلَمْ فَمَا حِسَابِي وَحُسْبَانِي
وَفِي الَّذِي كَانَ هُوَ أَحْكَمْ فَخَلِّ مَا شَانْ لِلشَّانِي (١)
تَعْنَا وبالاعتراض تأثَمْ يا حسرةَ الآثِمِ الْعَانِي
فسلِّمِ الأَمْرَ لَهُ تَسْلَمْ وَقُلْ بِإِخْلَاصِ إِيمَانِ (٢)
يَا عِزَّةَ الْبَاقِي الأَعْظَمْ عَطْفَهُ عَلَى ذِلَّةِ الْفَانِي
يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْ ضَعِيفْ فِي حُفْرَتِهْ عَانِي (٣)
عجِبْتُ لِلشادِنِ الأَحْوَمْ عَذْبَ اللَّمَا الفائِقِ الغانِي
كَيْفَ مَالْ عَنْ صَبِّهِ الْمُغْرَمْ وصار طبعهْ عليه ثانِي (٤)
تَبدَّلْ الشُّهْدْ بِالْعَلْقَمْ وَالعَذْبَ بِالْمَالِحِ الآنِي
وقُلْتُ لِهِ ياعُذَيْبْ الْفَمْ يَاحُسْن بَاكُورَةَ الْجَانِي (٥)

---

(١) فما حسابى : أى فما عدى وحسبانى أى ظنى وافتراضى فخل ما شان : أى دع سؤالك عما سيكون وقولك ماشأن كذا وكذا والشانى المبغض والمراد به المعترض على القدر .

(٢) تعنا : أى تتعب وتأثم بالاعتراض ، والحسرة الندم ، والعانى العاتب .

(٣) فى حفرته : أى فى قبره ، والعانى الأسير ، ولا يخفى ما فى عزه وذله والباقى والفانى من المقابلة .

(٤) الشا ن : الغزال الذى طلع قرناها والأحوم أى كالحومة وهو البلور وعذب اللما أى حالى الشفة اللميا واللما السمرة فى الشفة كما مر غير مرة والفائق ما فاق غيره ، والغانى : الذى استغنى بجماله ، والصب العاشق ، والطبع : الخلق ، وثانى أى غير المعهود منه أولا .

(٥) الشهد بضم الشين وفتحها : العسل ، والعلقم شجر مر . والآنى الحار ، والباكورة أول الفاكهة ، والجانى المجتنى .

هو عادشِي مَن يدس يُقْسَمْ　　مما يَجد فيـه شِفَا الضَّانى [1]
فقال إذَا ُ ــو لغيرِك ثَمْ　　امَّا انْتَ مَا عَادَانا بَـانِى
جَوَابْ بِالقلب ذى صَمْصَمْ　　ما فيـه كَانِى ولا مَـانى [2]
فَقُلْتُ وَادُرِّىَ الْمِبْسَمْ　　قَطَعْ جَوابَكْ بكَ أَشْجَانِى
فَخُذْ لبَدْع الهوى مَخْتَمْ　　سَلَامْ إلى يَومْ تَلْقَانِى
والبَادعَ أَظْلَمْ وَمَا قَدْ تَمْ　　مَا احَّدْ يَزِيد فِيهْ بعُثْمَانِى [3]
ومن قِنِعْ ياحَبِيبْ مَاهَمْ　　وَمَنْ طِمِعْ مَا هَنَاهْ هَانِى
ومَدْحُ سِيْدَ المُلُوكْ أَفْخَمْ　　فى عَالَمِ الْيَوْم الإنْسَانِى [4]

---

(١) قوله هو عادى شىء أى هل بقى شىء . ويقسم : أى يقدر ، والضانى المريض ، وقوله إذا هو لغيرك ثم أى هناك شىء إذا كان لغيرك أما أنت فلا ، وقوله ما أنا بانى : أى قاصد إعطاءك والمعنى لم يبق لى قصد فى وصلك .

(٢) قوله ذى صمعصم إى الذى يقول إنه أجابه بهذا الجواب المقنع جواباً من صميم فؤاده بدون مواربة ولا مجاملة ولا مداجاة ، وقوله ما فيه كانى ولا مانى : مثل يضرب للكلمة أو الكلام الصريح الذى لا يحتمل غير ظاهره أى ليس فيه شىء من الاعتذار بكان أو يكون ولا فيه مانى أى كذب ودرى المبسم من إضافة الصفة إلى الموصوف أى ياذا المبسم الدرى ، وأشجانى أى أحزانى .

(٣، ٤) لما أجابه بذلك الجواب المقنع قال لقد كان فى جوابك هذا قطع الأشجان والعلاقات بك وخد لخاتمة حبنا سلاما إلى يوم التلاقى أى القيامة ويضرب هذا مثلا فيما لا طمع فى الحصول عليه ، والبادع أظلم : أى البادى وهو مثل أيضاً وما قد تم : أى من المصارمة فلا سبيل إلى الزيادة فيه بفلس واحد عثمانى لأنه قد بلغ النهاية وهكذا من قنع فانه يربح ويستريح أما ذو الطمع فانه لا يهنيه ولا يشبع نهمته شىء هانى وهو من هنأ الطعام إذا صار هنيا ، وسيد الملوك بالتخفيف أى سيدهم ، والأفخم الأعظم .

أحمدْ قرين العُلاالأكْرَمْ رئيسُها الْهادِمِ الْبَانىْ
من ساعَدِهْ سُعْدُهُ الأقْوَمْ وَعاضدِهْ عوْنْ رَبَّـانىْ(١)
فَثَارْ ثوْرَةْ أَسَدْ وَاقْـدَمْ على الْخَطَرْ غيْرْ مُتَـوَانِى(٢)
فَجَرَّعْ اعْدَاهْ كَأْسَ الدَّمْ للقاصِىَ الدَّارْ وَالدَّانى
وَاحْكَم المُلكوَاسْتَحْكَمْ لا يختلفْ فِيهْ اثْنَـانِ
أَنّهْ ثَنَى عَنْهُ مَن هَدَّمْ بَنَاهْ فمَا كانْ لِهْ بَانِى(٣)
فالله يعينِه علَى مَا تَمْ باللُّطْف من أَمرِ كوْنَانى(٤)
وَيُمَتِّعِهْ بِالّذِى أَنْعَمْ عَلَيْهِ بِه طُوْلَ الأَزْمَانِ
آمين وَيَجْمَعْ لَهُ الْعَالَمْ فى نَقْش خَاتَمْ سُلَيْمَانِى(٥)

---

(١) السعد ضد النحس والأقوم المستقيم وعاضده : أى سانده وأيده عون ربانى والربانى المنسوب إلى الرب سبحانه وتعالى .

(٢) الخطر : الهلاك والمتوانى المتكاسل . جرع أعداه : أى سقاهم على كره والقاصى البعيد والدانى القريب :

(٣) قوله ثنى : أى أرجع عن الملك من هدم بناؤه ولم يكن له بانياً قبل الممدوح .

(٤) الأمر الكونانى يريد أنه من أمر الله الذى يقول للشىء كن فيكون .

(٥) قوله فى نقش خاتم سليمانى يشير إلى ما يروى من أن خاتم سليمان عليه السلام كان منقوشاً عليه الاسم الأعظم وبواسطته استخدم الثقلين :

وقال يمدحه ويذكر واقعة بنى العلفى :

---

(١) هم القضاة آل العلفى والعامة تقول العنفى بالنون يقال إنهم ينتسبون إلى عبد الملك ابن مروان الأموى وخلاصة حادثتهم التى يذكرها الشاعر فى هذه القصيدة أن الوزير حسن ابن عثمان بن على ابن يحيى الأموى العلفى المولود فى سنة ١١٤٦ هـ كان فى بداية أمره من أعراب البادية الجفاة يضرب الأرض بالترحال لصلاح الحال ويقصد العمال فى التهايم والجبال طلباً للنوال ثم تنقلت به الأحوال حتى صار نائباً للوزير محسن بن محمد فايع وزير المهدى العباس على كتابة زبيد فأبان عن كفاءة ورصانة وحفظ ما يتحصل للدواة فأعجب المهدى بأعماله واستقدمه إلى حضرته ثم ولاه على بيت الفقيه ابن عجيل ثم قلده ولاية أعمال كسمة من قضاء ريمة ولما أفضت الخلافة إلى المنصور على عقد له بولاية ريمة وأعمالها جميعاً فى سنة ١١٩٣ هـ وفى صفر سنة ١١٩٧ هـ استدعاه المنصور ونصبه وزيراً بارشاد السيد على بن يحيى الشامى وزير المهدى العباس فلما أفضت الوزارة إليه أبان عن سياسة وكياسة وإقدام وشجاعة وثبات جنان وبعد نظر فى العواقب إلا أنه استدعى أهله الجفاة من البادية وعلق بهم أمور المسلمين فأساءوا إلى الناس وعادى بسببهم الصغير والكبير ومات فى سنة ١٢١٦ هـ وزيراً ونصب المنصور بعده ابنه حسن بن حسن فلم يجر فيها كما جرى أبوه بل عاث ولاث حتى تلاشت أمور الدولة وانتزعت هيبة الخلافة وخرجت كثير من الجهات التهامية عن حوزتها وتأخرت مرتبات الأجناد وعم الاستياء فكان نتيجة ذلك ما وصفه شيخ الأسلام الشوكانى فى البدر الطالع حيث قال : فى رجب سنة ١٢٢٣ اتفقت حادثة عظيمة فى صنعاء وهى أن الوزير حسن بن حسن العلفى تمكن تمكناً كبيراً وصارت الأمور مقرونة به وجميع التدبيرات مقصورة عليه وكان بينه وبين أحمد بن الإمام (يعنى المتوكل أحمد) مواحشة بسبب أمور يصلدر فى مقام الخليفة وبسبب تقصير الوزير فى إرزاق الأجناد ثم تزايدت الوحشة ولم يسمع المناصحة مع ماله من الحظ عند الخليفة المنصور وكانت منه أمور مشعرة بالاستخفاف بكثير من أقارب الخليفة وأصحابه مع التقصير فى جراية بكيل حتى كانوا يقطعون الطريق حول صنعاء وينهبون الأموال ويسفكون الدماء وطال ذلك وأضر بالناس فجمع أحمد بن الإمام أصحابه وطلب الوزير المذكور فأبى فأرسل إليه جماعة من الجند فقبضوا عليه وعلى جماعة من أقاربه فعظم ذلك على الخليفة المنصور وأراد استخلاصه فأرسل أحمد بن الإمام جماعة من الجند أحاطوا بدار الخلافة وأرسل إلى الخليفة فأصلحت الأمر على أن يبقى =

يَاصاحِب الحبِّ لاتَسْمعْ لأَهلِ المَلامْ فى الحبِّ كثْر الْكَلَامْ (١)
فالحُسْنِ مَحْبُوب من الفِطْرة وحُبُّه لِزَامْ والحُبْ طَبعَ الكِرَامْ (٢)
وهَنَّ بِالْعِيدْ مَوْلَانَا الإِمَامَ الهُمَامْ رَبِّ القلَمْ وَالحُسَامْ (٣)
من أظهر اللهْ شنَارَ المُلكْ فيه فاسْتَقَامْ عَلَيـــهْ الأَنَامْ (٤)
ومن توكَّل عَلَى اللهْ فِى قيامِهِ فَقَامْ فِيهَـــا باحسنْ نِظَامْ

=الوزير فى معتقله ويتولى أحمد بن الإمام تدبير البلاد الأمامية ويكون لوالده بمنزلة الوزير انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله ، وقال الشجنى فى التقصار قال شيخ الإسلام الشوكانى مناصحاً للامام :

نداء لكل الناس فالأمر أعظم وأن أمير المؤمنين المقدم

ومنها :

فقل لأمير المؤمنين إلى متى يدبر أمر الملك من ليس يفهم
تدارك أمير المؤمنين الذى بقى فعما قريب ليس يغنى التندم
فانك محبوب إلى الناس كلهم ولكنه يبكى القلوب ويؤلم
فأى بلاد من بلادك قبل ما توسطها فى ملك غيرك تنظم

قال جحاف وفى سنة ١٢٣١ أعاد الخليفة المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد الفقيه حسن بن حسن عثمان العلفى إلى الوزارة هذه خلاصة القصة المسوقة فى نيل الوطر .

(٢،١) يقول إياك أيها المحب أن تسمع وشاية لواش أو ملاماً للائم فان حب الحسن طبيعة من الطبائع وغريزة من الغرائز التى فطر الله الناس عليها والحب فوق ذلك فضيلة طبع عليها كرام الخلق .

(٤،٣) رب القلم الخ أى الذى جمع بين السيف والقلم فهو فارس فى حومة الوغى فارس فى حلبات النظم والنثر والشنار فى الأصل العيب والعار والمراد به هنا أبهة الملك .

وَمَنْ سَقَا مَنْ أَطَاعَهُ بَرْدَ مَاءِ الغمامْ ومن عَصَاه الحِمَـــامْ(١)
وَمَنْ بَنَتْ لَهُ قَنَاةُ المجدِ أعلا مَقَامْ فوقَ السَّحابِ الرُّكَامْ(٢)
وَمَنْ أَضَابِهِ ظَلامَ الخَافِقَيْنِ والظَّلَامْ يَمْحِيْه بدرُ التَّمَـــامْ(٣)
حتَّى دعَى النَاسُ لاوَّلْ دَوْلَتِهِ بالدَّوامْ ولِهْ نَبيلِ المـــرَامْ(٤)
وقالُوا الله يَسْقِى عامَ هذا الإمامْ ولا سَقى قبْلَ عـــامْ(٥)
لَولَا تَلَافَاهْ مولانا بسَقْيِ اللُّئَـــامْ مَرَارَةَ الإنْتِقَـــامْ(٦)
أَعْنِى بقَايَا بَنِى الزَّرْقَا الطُّغَاة الطُّغَامْ فُرُوْع أَصْلَ اللِّئَـــامْ(٧)
فالله نَسْئَلَه أنْ يَبْقِيْه أقْوَى اعْتِصَامْ لِلْمُسْلِمِينْ وَالسَّـــلامْ(٨)

---

(١) ماء الغمام أراد به الماء البارد والحمام الموت .

(٢) القناة : الرمح ، والركام : السحاب المتراكم .

(٣) أضابه : أى أضاء به فحذفت الهمزة ، والخافقين أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

(٤) لأول دولته تقرا باختلاس الهمزة ، والمرام الحاجة والغرض .

(٥) من غشه : أى الذى غشه ، والذمام : الحرمة والاحتشام : الاستحياء .

(٦) تلافاه : تداركه وأراد باللئام آل العلفى .

(٧) قوله بنى الزرقاء قد سبق أن بنى العلفى ينتسبون إلى عبد الملك بن مروان الأموى والأمويون يسمون بنى الزرقاء والعين الزرقاء بالمدينة سميت باسم حافرها مروان الأزرق وقال فيها بعضهم :

يقولون فى زرق العيون شآمة وإنى رأيت اليمن فى عينها الزرقا

والطغام : أوغاد الناس والطغاة جمع طاغى وطاغية .

(٨) الاعتصام الامتناع ، والمراد هنا المعتصم ؟

وقال رحمه الله تعالى :

قُلْ لِخَفَّاقَةِ الْجَنَاحْ بَيْنَ الأَقْتَابْ وَالجَرِيدْ(١)
مَا لَهَا إنْ بَدَا الصَّباحْ رَدَّدَتْ صَوْتَهَا الْغَرِيدْ(٢)
بِمَعَانِى الْهَوَى الصِّحَاحْ فِى فُنُونَ الغُنا الجَدِيدْ
خَفِّفِى رنَّةَ النِّيَاحْ مِنْ مُعَنَّى شَجِى عَمِيدْ(٣)
طَالْ شَوقِهْ عَليهْ وطَاحْ بِمَدَى صَبْرِهِ المَدِيدْ(٤)
وَاسْهَرِهْ لمَعْ بَرْقٍ لاَحْ يِبْدِى الوُجْدَ مَا بِعِيدْ(٥)
وَاقْلَقِهْ نَاشِرَ الرِّيَاحْ مِنْ جِهَةْ حُبِّهِ الشَّدِيدْ(٦)
وَغْنَاكَ الَّذِىْ أَسَاحْ مَدْمَعِهْ زَادَ فِىْ الْوَقِيدْ(٧)
بَسّ لاَ تُنْكِىَ الْجِرَاحْ مَا عَلَى مَا جَرَى مَزِيدْ(٨)

---

(١) خفاقة الجناح الحمامة والأقتاب : جمع قتب وهو قنو النخلة أو عذقها والجريد سعفها .

(٢) الغريد : كثير التغريد .

(٣) الرنة : الصوت والنياح : البكاء والنوح والمعنى بتشديد النون المأسور ، والشجى : الحزين والعميد : الذى هده العشق .

(٤) طاح بمدى صبره : أى ذهب به ، والمدى : الغاية ، والمديد الطويل الممتد .

(٥) واسهره بوصل الهمزة ، واللمع تلالؤ البرق ، ولاح : ظهر ، والوجد : الشوق .

(٦) قوله ناشر الرياح من إضافة الصفة إلى الموصوف أى الرياح الناشرة .

(٧) أساح : أى أسال مدمعه ، والوقيد : الوقود ، والمراد أن غناء الطائر هو الذى أضرم أشواقه .

(٨) قوله بس لا تنكى الجراح كلمة زجر من بس الإبل إذا زجرها ونكأ الجرح أدماه

صَاحْ إنْ كُنْتَ ذَا انْتِصَاحْ فَاسْتَمِعْ قَوْلِيَ السَّدِيدْ(١)
مَلِكُ النَّاسِ فِي الْمِلَاحْ أَكْثَرَ النَّاسِ لِهْ عَبِيدْ(٢)
دَمُّهُمْ لِهْ حَلَالْ مُبَاحْ لَا يَدِيهِمْ وَلَا يَقِيدْ(٣)
مَا عَلَيْهِ مِنْ أَحَدْ جُنَاحْ يَفْعَلُ الْحُسْنَ مَا يَرِيدْ(٤)
مَنْ سَلَا حُبَّهْ اسْتَرَاحْ وَهَنَا عَيْشَهْ الرَّغِيدْ(٥)
وَالَّذِي هَامَ فِيهْ طَاحْ فِي جِهَادِ الْهَوَى شَهِيدْ(٦)
وانْتَ وَاقَاصِدَ الرَّوَاحْ لَا تِهَامَهْ عَلَى الْبَرِيدْ(٧)
سِرْ عَلَى الْخَيْرِ وَالْفَلَاحْ وَعَلَى الطَّائِرِ السَّعِيدْ(٨)
وَابْلِغْ أَحْبَابَنَا النَّزَاحْ مِنْ حَلِيفِ الْوَفَا الأَكِيدْ(٩)
السَّلَامْ مِثْلَ مِسْكٍ فَاحْ فِي ثِيَابِ الْمُلُوكْ حَدِيدْ(١٠)
سَالِمَ الْغِشِّ سَالْ وَسَاحْ طِيبَ شَمَّهْ إلَى بَعِيدْ(١١)

---

(١) ذا انتصاح : أي إذا كنت ممن يقبل النصيحة .

(٣،٢) يقول إن هذا المحبوب هو ملك الجمال قد استرق بجماله أكثر الناس وأهدر دماءهم في سبيل حبه فلا هو بالذي يديهم أي يدفع ديتهم ولا بالذي يقيد من نفسه أي يسلمها للقصاص .

(٥،٤) الجناح : بالضم الإثم ، وسلا : من السلو ، والرغيد العيش الطيب .

(٧،٦) طاح : هلك والرواح : ضد الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل وهو أيضا مصدر راح ، يروح : ضد غدا يغدو يقال راحت الماشية بالعشي : أي رجعت وهو المراد هنا .

(٩،٨) الفلاح : الفوز ، والنزاح بكسر النون : أي البعيدين من نزح إذا بعد وهو جمع نازح ، والحليف : المحالف وحليف الوفا اللازم له .

(١٠) فاح المسك تضوع .

(١١) سال وساح بمعنى ، وساح أراد سح .

وقال مكاتباً السيد عبد الوهاب بن حسين الديلمى (١) :

أَشْجَاكَ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ... سُوَيْجِعَ الطَّيْرِ فِي الْأَغْصَانْ (٢)
أَمْسَى يُرَدِّدُ عَلَى رِسْلِهِ ... تَقْطِيعَ صَوْتِهِ عَلَى الْأَلْحَانْ (٣)
وَمَا دَرَى سَاجِعُ الْأَثْلِهْ ... مَابِكْ إِلَى نَازِحِ الْأَوْطَانْ (٤)

---

(١) هو السيد العلامة عبد الوهاب بن حسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمى الحسنى الصنعانى المولد الذمارى النشأة والوفاة ولد فى رجب سنة ١٢٠١ أخذ على علماء زمانه منهم شيخ الإسلام الشوكانى رحمه الله وشهد له بحسن الفهم وحدة الذهن وقوة الحفظ قال الشجنى فى التقصار بعد أن سرد أوصافه وقد انقبض بعد ذلك وأحب الخلوة والانفراد حتى عن والده وأقام بمكان لا يخرج منه ثم عاد إلى مخالطة الناس ثم عاوده ذلك الانقباض حتى انتهى بانتحاره فى سنة ١٢٣٥ طلب من أبيه موسى ليستحد بها فذبح بها نفسه ، وكان شاعراً مجيداً ومن شعره قوله من قصيدة :

لقد أبرموا فى مهجتى عقد الهوى ... بكف النوى حتى أيست من النقض
فبت بطرف لا يساعده الكرى ... يرى كل سار فى السماء ومنقض
يراقب أسراب النجوم بمقلة ... معذبة قد حرمت سنة الغمض
وقد قيل لى إن النجوم لفى السماء ... فلا ترتقبها والأحبة فى الأرض
فقلت على هذا استمر تأرقى ... فلا تعجبوا أن الغرام بذا يقضى

الخ هذه القصيدة الطويلة وشعره على طريقة الصوفية كثير .

(٢) أشجاك : أى أحزنك وسويجع : تصغير ساجع .

(٣) قوله على رسله : أى على تؤدة ، وتأن يقال افعل كذا وكذا ، على رسلك : أى اتئد فيه وتأن وهو بكسر الراء .

(٤) الأثلة الواحدة من شجر الأثل ونازح الأوطان بعيدها يعنى أن هذا الطائر يردد ألحانه غير عالم بما تعانيه من شوق إلى الحبيب البعيدة أوطانه .

وَأَنَّكَ أَصْبَحْتَ فِي شُغْلِهِ ... مِنْ فُرْقَتِكَ لِهِ وَفِي أَشْجَانْ(١)

تَحْسَبْ عَدَدْ مُدَّةَ الْغَفْلِهْ ... عَنْ وَجْهِ ذَاكَ الرَّشَا الْفَتَّانْ(٢)

وَالْيَــوْمْ أَيَّامْ وَاللَّيْلَهْ ... لَيَالْ وَالْحِينِيَــهْ أَحْيَانْ(٣)

وَالصَّبْرْ أَلِي كُنْتَ فِي ظِلِّهْ ... زِيَادَةَ الْبُعْدْ فِيــهْ نُقْصَانْ(٤)

وَالْفَقْدْ قَدْ زَادْ فِيهْ مِثْلَهْ ... وَالشَّوْقُ قَدْ سَعَّرَ النِّيرَانْ(٥)

غَرِيمْ لَا يَعْرِفَ الْمُهْلَهْ ... وَلَا يُعَامَلْ بِهَا إِنْسَــانْ(٦)

جَمَعْ لَكَ الْبَيْنَ ذَا كُلُّهْ ... بِغَيْرِ مِكْيَالْ وَلَا مِيزَانْ(٧)

مَثْــلْ الْبَيْنْ وَالْمُثْلِهْ ... حَرَامْ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانْ(٨)

---

(١) من فرقتك : أى من فراقك للحبيب .

(٢) قوله تحسب عدد مدة الغفلة أى تحسب عدد أيام مدة الغيبة والرشا : الغزال ، والفتان الذى يفتن بحسنه وجماله .

(٣) الحينية : الفينة القصيرة من الوقت ، يريد أنه يستطيل الأوقات فى مدة غيبته عن حبيبه .

(٤) قوله والصبر إلى : أى أن الصبر الذى كنت تستظل به وتعتصم نقص لزيادة البعد والمعنى أنه كلما زاد البعد كلما نقص الصبر .

(٥) الفقد : أراد به هنا غيبة الحبيب وسعر النيران أضرمها .

(٦) قوله غريم الخ يريد أن الشوق غريم ملح دائم التقاضى لايتعامل بالمهلة والانظار مع أحد من بنى الإنسان .

(٧) قوله جمع لك البين الخ يقول إن البعد جمع لك كل ماسلف من الأشجان واستطالة الزمان ونفاذ الصبر وتسعير نيران الأشواق جزافاً بدون تقدير وحملك مالاتطيقه .

(٨) المثلة من التمثيل وهو التنكيل فى العقوبة يقال مثل بالقتيل إذا جدع أنفه أوجب مذاكيره أو قطع أذنه وهى محرمة حتى فى مباح الدم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المثلة بالمشركين وهى كذلك فى سائر الأديان أى فى جميع الأديان .

وَمَنْ عَرَفْ قَبْلَ ذَا الْخُلَّهْ عَلَيْكَ حِنِبْ فِى دِوَاهَا الآنْ (١)
مَا كُلُّ مَنْ يَعْرِفُ الْعِلَّهْ يَعْرِفْ دِوَاهَا مِنِ الطِّبَّانْ (٢)
فَاصْبِرْ وَلَا بُدَّ مِنْ حَلَّهْ وَرَبِّنَا كُلَّ يَوْمٍ فِى شَانْ (٣)
عَسَاهْ يُوَدِّى الْغَرِيبْ أَهْلِهْ وَيَرْجِعَ الشَّىْ عَلَى مَا كَانْ (٤)
إِلَى فَتَى الْعِلْمِ مَنْ عَقْلِهْ وَالْجَهْلُ أَغْلَبْ عَلَى الْفِتْيَانْ (٥)
مِنَ الصِّغَرْ سَابَقَ الْجِلَّهْ فَكَانْ لَهُ السَّبْقُ فِى الْمَيْدَانْ (٦)
فَكَيْفَ لَا وَالْحُسَيْنْ أَصْلِهْ وَبِالْأَسَاسْ تَشْمَخُ الْبُنْيَانْ (٧)
نَظَمْتْ هَذَا الْحُمَيْنِى لِهْ عَانِى وَفَنَّتْ فِيهْ افْنَانْ (٨)
بَعْدِهْ جَوَابِهْ وَهُو قَبْلِهْ فِى رُتْبَةِ الْحُسْنِ لَا الْأَزْمَانْ (٩)

---

(١) الخلة بالفتح الخصلة ، وبالضم الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث فى المختار والعامة يستعملونها بمعنى العيب والعلة فيقولون ما فيه خلة أى ما فيه عيب ولاعلة وهو المراد هنا ، وحنب أى نشب والمرادبه هنا التحير .

(٢) الطبان : الأطباء لغة عامية يقول ماكل طبيب عرف العلة يعرف دواها .

(٣) الحلة : الفرج يقول لابد من حل وفرج لهذه المشكلة .

(٤) يودى بفتح الواو تشديد الدال المكسورة أى يوصل الغريب إلى أهله .

(٥ ، ٦) قوله إلى فتى العلم من عقله الخ من موصولة أى إلى الذى سبق عقله من صغره عقول الأجلاء العقلاء بينما الجهل هو الغالب على إضرابه من الفتيان .

(٧) أساس البناء أصله ، ويشمخ : يرتفع .

(٨) عانى أى قصداً ، والأفنان : الأنواع من المعانى البديعة .

(٩) يقول إنى نظمت هذا الشعر الحمينى إلى هذا السيد قصداً وسوف يأتى بعد نظامى هذا جوابه الذى هو قبله فى الحسن وإن تأخر فى الزمن .

وَنَحْنُ فَصْلَانُ مِن جُمْلِهِ أَفْرَادُهَا فِى الْإِلَهْ إِخْوَانْ (١)

نَسْأَلُهُ يُوْلِى الْجَمِيعَ فَضْلِهْ وَيَخْتِمَ الْعُمْرْ بِالْغُفْرَانْ (٢)

وقال مكاتبا للطف الله جحاف (٣) :

هَتَفُ عَلَى بَانَةِ الْكَثِيبْ قُمْرِى بِعُصْبَةِ الشَّوْقْ

(١ ، ٢) قوله فصلان : أى فرعان من أصل واحد . وقوله فى الإله اخوان : أى متحابين فى الله .

(٣) هو العلامة المؤرخ لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف اليمنى الصنعانى ولد فى شعبان سنة ١١٨٩ﻫ وتخرج على علماء عصره منهم البدر الشوكانى وقد ترجم له فى البدر الطالع وشهد له بحسن المحاضرة ودقة الفهم وسلامة الصدر بحيث أنه لايكاد يحقد على من أغضبه ولايتأثر لما يتأثر غيره بدونه عمل بالدليل ولم يبل بما خالفه وإن قال به من قال ومن مؤلفاته المرتقى على المنتقى شرح به منتقى الأخبار لابن تيمية مقتصراً على إبانة مدلول الحديث . وله فى التاريخ درر نحور الحور العين فى سيرة المنصور على وأعلام دولته الميامين ، وديباجة كسرى فيمن تيسر من الأدب لليسرى والعباب فى تراجم الأصحاب وقرة العين فى الرحلة إلى الحرمين وفنون الجنون فى جنون الفنون ذكر فيه عدة من الأكابر وانتقد كثيراً من معارفهم وله التاريخ الجامع به التاريخ الذى انتزعه السيد على بن صلاح الكوكبانى من أنباء الزمن فى تاريخ اليمن وزاد عليه وله شعر عال منه .

لأغالبن الشوق فيما أبرما ولأطفئن من الجوى ما أضرما

ولأشغلن القلب عند تذكر ال بيض الحسان وإن أبى وتألما

فلقد سقانى اللهو من خمر الهوى قدحاً وعدت إلى الهدى مستعصما

من بعد أن قدكنت أنهى عن مجا نبة السلاف ولا أطيع اللوما

وأحرض الصاحى فلا إثم ولا جنف وأزجر بالجفا من حرما

ثم انثنيت وقد قضيت مآرباً ورجوت رباً بالرضا أن يختما

إلى آخرها مات رحمه الله بصنعاء فى سنة ١٢٤٣ ﻫ

(٤) هتف صاح والكثيب مجتمع الرمل وقوله بعصبة الشوق متعلق بهتف والمراد جماعة

فَكَمْ وَكَمْ صَاحَ مِنْ كَئِيبْ　　لَبَّيْكَ مِسْكِيَ الطَّوْقْ(١)

وَكُنْتَ أَوَّلْ شَجِي مُجِيبْ　　شَوْقه خَرَجْ عَنِ الطَّوْقْ(٢)

بِمَنْ تَمَادَى بِكَ الْمَغِيبْ　　وَبِهْ وَعَاقَكَ الْعَـوْقْ(٣)

بيت

وَأَنْتَ لِهْ دَائِمَ الظَّمَا　　فَارَقْتِـهْ أَوْ لَقِيتِـهْ(٤)

فَلَيْسَ بُنْسِيكَ كُلَّمَا　　سَمِعْتِه أَوْ رَأَيْتِـهْ

صَوْتِهْ وَلَا صُورْتِهْ وَمَـا　　مَن شَلْعَتِهْ حَكَيْتِـهْ(٥)

إِلَّا تَوَفَّرْ لَكْ النَّصِيبْ　　مِنْ شَوق دَائِم السَّوْقْ(٦)

---

(١) الكئيب : الحزين ومسكى الطوق أى ذا الطوق الشبيه بالمسك فى لونه، وأراد به القمرى والطوق واحد الأطواق .

(٢) قوله خرج عن الطوق أى عن الطاقة والوسع وفيه الجناس التام .

(٣) تمادى أى استمر بك وبه المغيب : أي الغيبة ، وعاقك : أي منعك والعائق المانع والعوق مصدر عاقه يعوقه أى حبسه ومنعه .

(٤) الظما : العطش يقول إنك دائماً ذو شوق إليه كما يشتاق العطشان إلى الماء سواء أفارقته أم وجدته .

(٥) الشعلة فى اللغة العامية حسن البزة يقول ان كل ما رأيته وسمعته لاينسيك صورته ولا صوته ولاتزال نصب عينيك حسين بزته ونشاطه .

(٦) دائم السوق أي دائم الانسياق والمدد .

بيت

لَيْتِهِ يفُوحْ لَكْ بِرِيْحَتِه ... فَوْجُ الصَّبَا وَيَلْطَفْ (١)
كَمَا صَنَعْ فِى قَضِيتِه ... يَوْمَ جَا بِرِيحِ يُوسُفْ (٢)
وَاهْدَى لِيَعْقُوبَ مُنْيَتِه ... وَالدَّهْرُ ذُوْ تَخَلُّفْ (٣)
بَاسِمْ مُلَاطِفْ وَحِينْ مَهِيبْ ... غَضْبَانْ دَامِى الرَّوْقْ (٤)

بيت

يَبْقَى وَمَا فِيه يَنْقَضِى ... رُوَيْدْ أَوْ بِسُرْعَه (٥)
فَاصْبِرْ عَسَى للسَّفَرْ يُضِى ... إِلَى الْحَبِيبْ بِرَجْعَه (٦)
يَطْلَعْ بِهَا وَجْهُهُ الرَّضِى ... عَلَيْكْ أَىّ طَلْعَه (٧)
يُعْطِيكْ مِنْ ثَغْرِهِ الشَّنِيبْ ... طِيبَ الشَّمِيمْ وَالذَّوْقْ (٨)

---

(١) يفوح يتضوع والريحة الرائحة ويلطف يرق .

(٢) فى قضيته أى فى حادثته التاريخية إذ حمل ريح يوسف إلى يعقوب عليهما السلام والضمير يعود إلى الصبا .

(٣) منيته : أى أمنيته وهى ما يتمناه الإنسان وذو تخلف أى ذو تقلب وتطور .

(٤) الروق رأس قرن الأيل وهو الوعل يقول أن الدهر يتطور بأهله فتارة يرق ويبتسم وتارة يجفو ويتجهم وأنه حين يغضب يكون محمر القرن لكثرة قتلاه وتلطخه بدمائهم .

(٥) رويد تصغير رود بوزن عود أى على مهل يقول إن الدهر يبقى كل ما يجرى على الناس فيه منقض إما بريث ومهل أو بسرعة وعجل .

(٦) يضى : أى يضيء بالهمزة والرجعة واحدة الرجوع .

(٧) الرضى المرضى الوضىء .

(٨) الشنيب : فعل من الشنب وهو حدة الأسنان وقيل بردها وعذوبتها ، والشميم الشم .

بيت

الحَرْب مَا قَامْ بِهَا خَطِيبْ يُوْصِي بِشِدَّةِ الْبَاسْ[١]
كَمِثْلِ لُطْفَ الله الأَدِيْب نَدِيْمْ سَيِّد النَّاسْ[٢]
إمَامُنَا السَّيِّد الحَسِيْبْ صَدْرَ الْكَمَالْ وَالرَّاسْ
مَنْ لَيْسَ لَهُ فِي المُلُوْكْ ضَرِيْبْ وَلَا لِغَايَتِهِ فَوْقْ[٣]

وقال رحمه الله يمدح المتوكل أحمد :

مَضَى وَمَا حَاكَا حَبِيْبِهْ وَلَا الْحَبِيْبْ أَمْكَنْ يَقُلْ لِهْ مِنَ ايْنْ[٤]
لَمَّا رَأَى جَنْبِهْ رَقِيْبَهْ مَا لِلرَّقِيْبْ مَالِهْ فَرَقْ بَيْنَ اثْنَيْنْ[٥]
فإِنْ هُوْ مُوصَّى مِنْ قَرِيْبِهْ أَنْ لَا يَغِيْبْ عَنِ الْمَلِيْحِ طَرْفَةْ عَيْنْ[٦]
فَمَنْ يَنَالْ مِنَّهْ نَصِيْبِهْ ذَا شِيْ تعِيْبْ فَلَا تَرُوْحْ بَيْنَ الْبَيْنْ[٧]

---

(١) البأس : العذاب وهو أيضاً الشدة فى الحرب ويوصى أى يحض .

(٢) أراد بالنديم الجليس وبسيد الناس المنصور على .

(٣) الضريب : المثيل وقوله ولالغايته فوق يريد أن غايته فوق الغايات .

(٤ ، ٥) يقول لقد ذهب الحبيب ولم يكلم حبيبه عن وجهته ولا هو بالذى أمكنه أن يسأله لأنه رأى الرقيب إلى جانبه وما كان لهذا الرقيب أن يفرق بين حبيبين .

(٦ ، ٧) يقول إذا كان هذا الرقيب قد استوصى من قريب الحبيب بملاومته وعدم مفارقته طرفة عين فن ذلك الذى سينال منه أمنيته فهذا شىء متعب وقوله فلاتروح بين البين كناية عن التذبذب أى لاتذهب بين الطمع بالوصال وحيلولة الرقيب .

توشيح

وَبِالْمُحَـــالَاتْ لَا تَعَلَّـــقْ
تَتْعَبْ وَتَفْتَحْ بَابَ مُغْلَقْ
فَكَمْ بَطَلْ فِى الْحُبِّ مِنْ حَقْ(١)

تقفيل

وَكَمْ جَرَتْ فِيهِ مِنْ عَجِيبَهْ عَلَى الْكَئِيبْ قَلَبْ عَلَيْهَا الْكَفَّيْنْ(٢)
وَالْمُخْطِيَهْ مِثْلَ الْمُصِيبَهْ فِيهِ وَالْمُعِيبْ مِثْلَ السَّلِيمْ فِى الْعَيْبَيْنْ(٣)

بيت

فَاحْفَظْ شِرا حُبَّكْ وَبَيْعِهْ مَنْ بَاعَ بِدُونْ نَقَصْ عَلَيْهْ رَاسْ الْمَالْ(٤)
وَاصْبِرْ وَفِى الضِّيقَا وَسِيعِهْ خُذْهَا بِهُونْ وَلَا تَقُلْ ضَاقَ الْحَالْ(٥)
فَقَدْ يْوافِقْ لَكْ سُوَيْعَهْ تَقْضِى دُيُونْ مِنْ دَهْر وَافِى مَطَّالْ(٦)

---

(١) المحالات : جمع محال وهو مالا يمكن الحصول عليه يقول لاتشغل نفسك بطلب المحال فتفتح على نفسك باباً من الحب كان مغلقاً فان فى الهوى تبطل الحقوق فلا يبقى لها اعتبار .

(٢ ، ٣) يقول إن الحب مصدر كل عجيبة ففيه تستوى المخطئة والمصيبة والسليم والمعيب والمعنى أن خطأ الحبيب فى نظر محبه صواب ، وعيبه سلامة وشينه زين .

(٤) قوله من باع بدون أى بنقص .

(٥) الضيقا : الضيق والوسيعة الواسعة أو السعة ، والهون السكينة والوقار .

(٦) السويعة : تصغير ساعة .

وَالحُبّ سَقمُهُ مِنْ طَبِيبِهِ   لَيْتَ الطَّبِيبْ   دَاوَى أَثَرْ تِلكَ العَيْنْ(١)

توشيح

هِيَ ٱلْمُثِيرَةَ لِلصَّحِيحْ دَاهْ
وَمَنْ أَعَلَّ ٱلْقَلْبْ دَاوَاهْ
وَمَنْ تَخَطَّــرْ فِي رُبَاثَاهْ(٢)

تقفيل

حَصَلْ عَلَى مَا يَسْتَطِيبِهْ   مِنْ كُلِّ طِيبْ   وَبَدَّلَ الشَّيْنْ بِالزَّيْنْ(٣)
النَّهْر يَلْثُمْ فِي صَبِيبِهْ   رِجْلَ الْقَضِيبْ   وَالطَّيْرْ يَصُوغْ اللَّحْنَيْن(٤)

---

(١) يقول الشاعر فى هذه القطعة : إحرص على حبك ولاتبعه ببخس بأن تضعه فى غير محله فان من هذا شأنه لابد وأن يخسر رأس المال وعليك بالصبر فان لكل ضيق سعة وخذ الأمور بسكينة ولاتتبرم فتقول ضاق الحال فقد تصادف ساعة يسمح بها الزمان تظفر فيها وتقتضى سالف ديونك ولاتيأس فان الدهر من شأنه أن يجمع الأضداد وفاء مرة ومطلا أخرى وسقم الحب ناشىء من جهل الطبيب وعدم اهتمامه بمعالجة أصل العلة ولو عرف أن العلة هى ما جرته عليك تلك النظرة فاهتم بمعالجة ذلك الأثر بالوصل لرجونا لك الشفاء، وقد أراد بالطبيب الحبيب .

(٢) يقول ان عين الحبيبة هى التى تثير أدواء الأصحاء وما دام أنها هى التى جلبت هذا الداء وأثارت هذه العلة فى قلبى فعليها أن تداوى ما أعلت ، وترمم ماجرحت ، وقوله ومن تخطر بتشديد الطاء أى تجول ومر ذاهباً وآيباً وربا جمع ربوة وثاه منتزه لطيف يقع فى جهة الشمال الغربى من مدينه رداع على مسافة ساعة إلا ربعاً وفيه مسجد يقال أنه بناه الهادى يحيى بن الحسين فى المائة الثالثة من الهجرة وهذا المنتزه كثير الغيول كثير الأشجار وغالب ما فيه من الفواكه الكمثرى والبرقوق والرمان وفيه أيضاً عنب إلاأنه قليل .

(٣ ، ٤) يقول إن الذى يمر فى ربا هذا المنتزه يحصل على ما يستطيبه ويستبدل بالشين الزين ويرى النهر فى حال انصبابه وانسيابه من بين الأشجار كأنما يريد بذلك تقبيل أرجل غصونها والقضيب الغصن والأرجل أصول الأغصان ويسمع مع ذلك كيف يشنف الطير الأسماع بما يصوغه من الألحان .

بيت

ثَقِيلْ أَطْرَافِهْ خَفِيفَهْ   يَجْرِىْ سَبَقْ   وَاهْزَاجْ بَيْنَ الْأَرْمَالْ(١)

وَلِلنَّسِيمْ خَفْقَهْ لَطِيفَهْ   بَيْنَ الْوَرَقْ   تَرْقُصْ بِغُصْنَيْنْ أَشْكَالْ(٢)

مِثْلَ الْوَصِيفْ سَاجَلْ وَصِيفَهْ   بِمُعْتَنَقْ   ولِيْنْ أَقْدَامْ وَاوْصَالْ(٣)

وَدَوْحُهَا خَيْمَهْ طَنِيبَهْ   لِيْنَ الْكَثِيبْ   فِيهَا وَظِلَّ السَّقْفَيْنْ(٤)

توشيح

ذَكَّرْتَنِي يَاتَاهْ أَشْيَا   تَمُوتْ فِى صَدْرِىْ وَتَحْيَا   فَقُلْتْ وَاحَيَّا وَحَيَّا(٥)

---

(١) الأهزاج : جمع هزج بفتحتين وهو ضرب من الأغانى فيه ترنم والأرمال فى الأصل جمع رمل وهو الهرولة وهو أيضاً نوع من الأغانى .

(٢) الخفوق الاضطراب وخفقت الريح : هبت والخفقة المرة الواحدة من الخفوق والأشكال الأمثال .

(٣) الوصيف : الخادم غلاماً أو جارية وربما قيل للجارية وصيفة كما هنا وساجل من المساجلة وهى المداولة والمناولة والمعتنق محل العناق والأوصال أراد بها الأعضاء والمفاصل

(٤) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة يقول ان هذا الطير فى أنغامه يمثل العود فى أوتاره فثقيل أطرافه خفيف وهزجه بين الأرمال وهو جمع رمل كما أن للنسيم بين أوراق الغصون خفقة لطيفة ترقص بغصنين متماثلين كأنهما وصيف ووصيفة ، لبنى الأقدام والأعضاء يتعانقان ودوحات هذا المنتزة كأنها خيام ضربت أطنابها لها لين الرمل المجتمع وظل ظليل كأنه ظل مسقفين .

(٥) يقول كانت لى ذكريات انطوى عليها لاتزال تموت وتحيا فى صدرى أذكرنيها هذا المنتزة الذى يشبه منتزهات صنعاء كثيراً فلم أتمالك من أن أحييها .

تفغيل

مَنَازِلَ الأَحْبَابْ حَبِيْبِهْ   لَهَا نَصِيبْ   بِالقَلْبْ مَافِى ذَا مَيْنْ(١)
وَافَوْا مِنَ الْمِغْسَالْ غَيْبِهْ   مَعَ الصَّحَيْبْ   لَاثَاهْ وَحَطُّوْا يَوْمَيْنْ(٢)

بيت

فَإِنْ يَكُنْ فِى الْأَرْضِ جَنَّهْ   مُعْجَــلَهْ   فَجَنَّةُ الدُّنْيَا ثَـــاهْ(٣)
جَمَالُ مَرْآهَا وَحُسْنَهْ   مَا أَقْبَــلَهْ   فِى الْعَيْنْ مَاأَطَيبْ رُبَاهْ(٤)
هِىْ رَوْض فِى رَوْضَهْ مُغِنَّهْ   مَنْ مَثَّــلَهْ   بِغُوطَةِ الشَّامْ أَخْطَــاهْ(٥)
سَقَى الْغَمَامْ رَشَّهْ وَصَوْبِهْ   ذَاكَ الْجَنِيبْ   وَاشْرَقْ بِحُسْنِ النُّورَيْنْ(٦)

(١ ، ٢) يقول إنه غير ملوم فى تذكره ديار الأحباب ومنازلهم فانها كساكنيها حبيبة إلى القلوب ولها فى كل قلب نصيب وحظ ما فى ذلك ريب ولا مين . والمغسال محل فى رداع ، وقوله غيبة : أى عند مغيب الشمس والصحيب الأصحاب وقوله لاثاه : أى إلى ثاه يقول إنهم وصلوا إلى ثاه عند غروب الشمس آتين من محل المغسال وأنهم حطوا رحالهم فيها وأقاموا يومين .

(٣ ، ٤) قوله ما أقبله ما تعجبيه وأبل أفعل للتعجب وهو من قبل يقبل قبولا قال فى المختار يقال : على فلان قبول إذا قبلته النفس والمراد التعجب من حسنه ، والربا : جمع ربوة .

(٥) قوله روضة مغنة : أى غناء وهى كثيرة الأشجار أو خصبة معشبة يقال واد مغن إذا كثر فيه صوت الذباب ولايكون الذباب إلا فى واد مخصب معشب وقوله من مثله بتشديد الثاء أى من شبهه بغوطة دمشق فقد أخطأ وغوطة دمشق هى إحدى جنات الدنيا التى تغنى شهرتها عن وصفها :

(٦) الرش : النضح رش المكان نضحه ، والصوب : نزول المطر ، والجنيب : الجانب وهو أيضاً الغريب .

توشيح

وَفِى رَدَاعْ لِلْعَيْن مَطَـالِعْ

ثَلَاثْ مَقْرُونَاتْ بَدَايِـعْ

بُسْتَانْ مَدِينَهْ حِصْنْ مَانِعْ (١)

تقفيل

وَكَمْ بِهَا ظَبْيَهْ رَبِيبَـهْ حُلْوَ الشُّنَيْب قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ شَرْقَيْنْ (٢)

تُذَكِّرَكْ عَهْدَ الْمَشِيبْ بَعْدَ الْمَسِيبْ نَظِيرْ حَالِى فِى الْعَيْـنْ (٣)

---

(١) رداع : من المدن المشهورة فى اليمن تبعد عن مدينة ذمار بعشر ساعات فى الشرق الجنوبى وهى مشهورة بجودة عنبها وطيب هوائها كسبت شهرة خاصة فى أيام الملك السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهرى الذى حكم اليمن بما فيها عدن وحضرموت فى أواخر القرن التاسع وأول العاشر وانتهى بقتله فى سنة ٩٢٣ هـ على أيدى الشراكسة الذين خربوا اليمن أيام حكمهم بمصر ، وللسلطان عامر مآثر جليلة فى رداع وجبن وغيرها ومن أبرزها المسجد المسمى بالعامرية المعروف برداع والقنطرة المبنية على سيل بنا فى أسفل وادى ثريد من محل دمت مقابل لقرية رباط الحرازى من مخلاف الحبيشية يمر عليها المسافرون فى أيام نزول السيول وقد كانت أهميتها كبيرة عند ان كانت المقرانة هى عاصمة ملك آل طاهر . والشاعر يقول إن الذى يصل إلى رداع تطالعه فيها ثلاث بدايع هى المدينة والبستان والحصن وأراد به قلعة رداع المشهورة وفيها مآثر قديمة يرجع تاريخها إلى العهد الحميرى .

(٢ ، ٣) الربيب فى الأصل ولد الزوجة والمراد هنا المربية على النعمة والشنيب ذا الشنب وهو حدة الأسنان أو عذوبتها وبردتها وشرقين محل باليمن يقول إن فى رداع من الظباء الإنسية المربية على رغد العيش من اللاتى يأتين من شرقين ما يذكرك بعهد الصبا بعد مشيبك ، وقوله نظير حالى يعنى مثلى فانها أعادت لى شبيبتى بعد المشيب .

بيت

اللهُ أَحْيَـا بِالْخَلِيْفِهْ مَيْتَ الْبِـلَادْ بِيَوْم يُنْفَخْ فِى الصُّـوَرْ
يَوْمْ سَارْ وَفِى يُمْنَاهْ سَيْفِهْ سَيْفَ الْجِهَادْ قَفَا لِوَاهْ الْمَنْشُورْ (١)
حَتَّى طَرَحْ فِى أَرْضِ قَيْفِهْ أَهْلَ الْعِنَـادْ وَاخرِبْ قُرَاهُمْ فِى الدُّوْرْ (٢)
وَسَارْ فِى جَيْشِهْ بِهَيْبِهْ لَهَـا دَبِيبْ كَالرِّيْح بَيْنَ الطَّوْدَيْنْ (٣)

توشيح

أَمْسَتْ خُيُولِهْ تَقْدَحْ النَّارْ
قَفَا فَيَافِي ارْضْ أَقْفَـارْ
مُتَوَكِّلِيَّه تَكْشِفَ الْعَـارْ (٤)

تقفيل

لِلْأَرْضْ يَالَيْثَ الْكَتِيبِهْ مِنْكْ نَصِيبْ أَوْحَشْتَ صَنْعَا بِالْبَيْنْ (٥)
فَارْجِعْ إِلَى غَزْوَهْ قَرِيبِهْ لَهَـا دَبِيبْ مِنْهَا إِلَى أَقْصَى الْبَوْنَيْنْ (٦)

---

(١) قوله قفا لواه : أى وراء لوائه المنشور .

(٢) أرض قيفة هى مخلاف كبير من مخاليف قضاء رداع يقع فى الشمال الشرقى من المدينة وأهلها مشهورون بالبأس وشدة المراس .

(٣) الهيب : كالهبوب صوت الريح ومصدر هبت الريح هبوباً وهبيباً والطودين الجبلين العظيمين .

(٤) الفيافى : الصحارى والأقفار : جمع قفر .

(٥) الليث الأسد ، والكتيبة الفرقة من الجيش .

(٦) الدبيب : المشى ، وأقصى البونين نهايتهما البعيدة والبونان تثنية للبون الأعلى والأسفل وهما قاعان ممتدان شمال صنعا الأعلى منهما فى قاعة بالجهة الغربية من مدينة عمران والأسفل من عمران إلى ريدة ، وقد أشار الهمدانى فى الإكليل وفى صفة الجزيرة إلى البون وقال إنه من أوسع قيعان اليمن الجبلية ومثله الرحبة بشمال صنعاء وجهران وشرعة وحقل قتاب ويسمى الآن قاع الحقل وهو فى الجنوب الغربى من مدينة يريم وقاع الجند وقاع صعدة

وقال رحمه الله يمدح المتوكل أحمد أيضًا :

مَالِلَّذِى أَشْجَاكْ مَغِيبِه طَوَّحْ نَوَاهْ فَعَذَّبَكْ تَطْوِيحِه(١)
مَافِى عَذَابِكْ مِنْ عُذُوبِه تَقُولْ مَتَاهْ يُنْشِى السَّفَرْ لِلرَّوْحَه(٢)
حَتَّى يَعُودْ عَيْشَكْ وَطِيبِه عَلَى صَفَاهْ وَفِى رَشَائِشْ رُوحِه(٣)
وَيَنْشِقَكْ جَيْبَ الْحَبِيبِه رِيحَ الْحَيَاهْ يَاعِزَّ تِلْكَ الرِّيحِه(٤)

توشيح

فِى الْبُعْدِ مِنْ شَمِّ الْعَبِيرْ أَنْفَاسَهَا الْمِعْطَارَهْ
فِى وَقْتِ تَطْرِيبَ الطَّيْرْ عَلَى نَسِيمْ أَشْجَارِهْ(٥)
قُلْ لِلْمُخَبِّرْ بِالْخَبَرْ عِلْمَكْ مِنَ السَّيَّارَهْ
لَيْنَ انْتَهَى سَيْلَ السَّيْرْ بِهِمْ وَقَرَّ قَرَارَهْ(٦)
فَهَاتْ خَبَرْ وَاصْدُقْ بَاخْبَارْ صِحَاحْ مَضْبُوطَهْ

تقفيل

وَيَا نَسِيمْ حَرِّكْ هَبِيبِه أَغْصَانْ ثَنَاهْ وَايْقَظْ طُيُورَ الدَّوْحَه(٧)

---

(١) طوح نواه : أى توهه وذهب به هنا وهنا ، والتطويح التتويه والمراد هنا التطويل .
(٢) قوله تقول متاه : أى متى تظنه ينشىء السفر ، والروحة الأوبة .
(٣ ، ٤) الرشائش : جمع رشاش وهو المطر القليل ، والريحة : الرائحة .
(٥) المعطارة : كثيرة التعطر والتطيب ، والتطريب : التغريد .
(٦) السيارة : السائرين ، وقوله لين انتهى : أى إلى أين انتهى بالأحباب السير .
(٧) الهبيب مصدر هبت الريح . والدوحة : الشجرة .

ذَاكَ الْقَمِيصْ مِنْ فَكَّ جَيْبِهْ   لَكْ عَنْ شَذَاهْ   حَتَّى أَصَابَكْ فَـوْحِهْ[١]

بيت

بَكَتْ بِدَمْعَهْ بَعْدَ دَمْعَهْ   مُقْلَةْ رَدَاعْ   لِسَـاهِرِ اللَّيْلِ كُلَّهْ[٢]
قَدْ قَسَمَ الْبَيْنْ أَهْلِ رَبْعِهْ   بَيْنَ الْبِقَـاعْ   تُرَابَهَـا وَالرَّمْلَهْ[٣]
يَاحَلَا الْمِلَاحْ طَلْعَهْ بِشَلْعَه   عَلَى امْتِنَاعْ   قَلِيلْ يحَلِّي بَذْلِـهْ[٤]
ذِكْرَكْ فِمَا ذَاكِرِ صَحِيبِهْ   كَمَنْ نَسَاهْ   كُلِّينْ يخَارِجْ رُوحِـهْ[٥]

توشيح

فَاللهِ شَاهِدْ حَاضِرْ   وَكِيلْ غَافِلْ غَايِبْ

---

(١) الشذا الرائحة والفوح التضوع وجيب القميص هو ما انفتح منه أعلى النحر ، يسأل النسيم عمن فتح له جيب قميص الحبيب حتى حمل شذاه العطرى إليه .

(٢ ، ٣) مقلة رداع عينها وبكاؤها مجاز ، وأهل ربعة أصحابه وقبيلته ، والربع فى الأصل الدار بعينها وهى أيضاً المحلة وفى العرف اليمنى القبيلة .

(٤) ياحلا : أى يا أحلا الملاح ، وقوله طلعة بشلعه : أى بحسن بزة ونشاط وقوله يحلى بذله : أى يحسنه ويجعله حلواً يقول أن هذا الحبيب له امتناع ودلال يتظاهر به ليكون البذل حلواً لامبتذلا .

(٥) قوله كلين الخ أى كل واحد منا يخلص نفسه ويسعى لما فيه نفعه يقول لقد تتابعت دموع عين رداع رحمة بساهر الليل ذلك الذى وزع البعد أحبابه وأهله على البقاع المختلفة ثم نادى حبيبه الذى يقول أنه أجمل الحسان طلعة وبزة ذلك الذى يشوب ما يبذله من وصل وزيارة بشىء من الامتناع ليكون له قيمة العزيز ولئلا يبتذل ثم نادى هذا الحبيب ورجاه أن يذكره فان الذاكر لحبيبه ليس كمن ينساه ويعيش على مبدأ من لا يهتم إلا بنفسه ولايسعى فى غير ما يعود نفعه عليها .

مِنْ خَلْفِ حَاجِبْ حَاجِزْ   بَيْنِهْ وَبَيْنَ الصَّاحِبْ[١]
فَكُلْ وَافِى ظَافِـــرْ   وَكُل غَايِبْ خَايِبْ
وَالشَّوْق فَرْضَ الذَّاكِرْ   وَماخَرَجْ مِنْ صَايِبْ[٢]
عَـــوِينْ لِلْمُتْشَوِّقْ   لِمَنْ بَعُدْ بِهْ شَــوْطِه[٣]

تقفيل

وَمَنْ دَعَاهْ شَوْقِهْ يُجِيبِهْ   بِـــلَا أَنَاهْ   مَافِى الْمُضَيَّقْ فُسْحِـــه[٤]
وَلِلْهَوَى أَحْكَامْ صُعَيْبَهْ   فَمَنْ نَـــاهْ   مِنْ نَفْسِه أَدْرَكْ صِحَّه[٥]

بيت

وَالْحُبّ كُلُّهْ بَذْرِ لَحْظَه   تَزْرَعْ فُنُونْ   مِنَ الشَّوَاغِلْ أَصْنَافْ[٦]

---

(١) حاجب : أى مانع يقول إن الله وكيل كل غائب عن حبيبه ، حاجز ويمنعه مانع .

(٢) العائب : الغادر ، والصائب : الصواب يقول إن كل واف ظافر وكل غادر خائب وإن الذى يجعل التشوق إلى أحبابه فرضه لم يخرج عن نهج الصواب .

(٣) عوين : تصغير عون والمراد طلب العون للمتشوق إلى الحبيب الذى بعد به شوطه .

(٤) قوله بلا أناه : أى بلا تأن ولاانتظار بل باستعجال وسرعة ، فالأناة هى التمهل والانتظار والأناة أيضاً الحلم .

(٥) قوله صعيبه : أى صعبة يقول أن من دعاه الشوق فانه يجيبه بلا تأن ولا تردد لأنه منه فى مضيق لافسحة فيه وهذا شأن الحب وأحكامه الشاقة ومن أجل ذلك قال إن من استطاع أن يدفعه عن نفسه فقد فاز بالصحة .

(٦) قوله بذر لحظه : أى زرع نظره يقول إن أصل الحب نظرة يلقيها المحب على حبيبه فتزرع له أنواع الشواغل وفنونها ، وقد ألم الشعراء بالمعنى الذى طرقه الشاعر فى هذا البيت ومنه قول أبى شجاع بن الحسين الروذراورى الملقب ظهير الدين :

وَالْحرْب قَدْتَجْنِيْه لَحْظَهْ لَهَـا شُئُونْ تُسَلُّ فِيْهَا الْأَسْيَافْ(١)

وَمَنْ كَمَلْ فى الْعَقْلِ حَظَّهْ فَلَا يَكُـونْ إِلَّا قَصِيْرَ الْأَطْرَافْ(٢)

وَمَنْ سَحَبْ أَذْيَالْ ثَوْبِهْ عَلَى مَـدَاهْ سَمِعْ قَفَاهُ الصَّيْحَهْ(٣)

لأعذبن العين غير مفكر فيها بكت بالدمع أوفاضت دما

هى أوقعتنى فى حبائل فتنة لو لم تكن نظرت لكنت مسلماً

سفكت دمى فلأسفكن دموعها وهى التى بدأت فكانت أظلما

(١) يقول كما أن الحب بذر لحظة كذلك الحرب قد تكون نتيجة كلمة يقولها قائل قد لايريد بها بأساً فتراق لها الدماء وتسل الأسياف وقريب منه قول نصر بن سيار والى خراسان ينذر مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية بقيام دعاة بنى العباس فى الخفاء للعمل على تقويض ملك مروان وذلك فى رمضان سنة ١٤٩هـ .

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام

فان النار بالزندين تورى وإن الحـرب أولها كلام

فان لم يطفها عقلاء قـوم يكون وقـودها جثث وهام

أقول من التعجب ليت شعرى أأيقاظ أميـة أم نيـام

فان كانوا لحينهم نيـامـاً فقل قوموا فقد حان القيـام

(٢ ، ٣) أذيال الثوب أطرافه التى يسحبها التياهون وراءهم وقوله سمع قفاه : أى وراءه يقول إن من كان حظه من العقل أو فر فلا بد أن يكون ضابطاً لجوارحه فلايجلب على نفسه البلاء بالعدوان على غيره بيد أو لسان بل لابد أن يكون قصير الأطراف أما من يسحب أذيال ثوبه كبراً وخيلاء ويقطع مداه على ذلك فلابد وأن يسمع وراءه صيحات النقد وصرخات الشكوى .

توشيح

مَا أَنَا مِنَ ارْضِ اللهِ غِرْ   وَكُلُّهَا لِىْ مِيْطَـاهْ
الْبَرْ لِىْ مَا يُنْكِـرْ   وَالْبَحْـر يَعْرِفْنِى مَاهْ(١)
مَاابْصَرْت أَحْسَنْ مَنْظِرْ   فِىْ الأَرْض مِنْ رَوْضَة ثَاهْ
شَانْظُمْ لَهَا عَقْـد الدُّرْ   بِوَصْف مَا احَّد يَنْسَـاهْ(٢)
فَانْشُرْ لِهْ إِذْنَ الْمُطْـرِقْ   وَافْتِلْ لِنَظْمِهْ خَيْطِـهْ(٣)

تقفيل

مَحَلْ فِى سَاحَةْ رَحِيبِـهْ   كُلِّهْ فَضَـاهْ   جَوانِبِـهْ مَفْتُـوحَهْ(٤)
فَوَاكِهِهْ حُلْوَهْ رَطِيبِـهْ   فِى مُعْتَـلاهْ   وَفِى فِنَاهْ مَطْرُوحَـهْ(٥)

بيت

والتُّرْبْ لَوْن التِّبْرلَوْنِهْ   لَوْ طَبَّعِـهْ   صَائِغْ وَزَنْ بِالْمِثْقَـالْ(٦)

---

(١) الغر : الجاهل والميطاه : أراد بها محل الوطء بالقدم وهى كلمة عامية .

(٢ ، ٣) قوله أذن المطرق : هو المنكس رأسه ، والفتل : برم الخيط يقول لست بجاهل للأرض فقد وطئت قدماى أكثر جهاتها وعرفتها براً وبحراً ولكنى لم أر فيما عرفت من البلدان مثل هذا المتنزه المسمى بثاه ولذلك نظمت له هذه العقود الدرية من النظم الذى لاينسى فعليك أن تصغى أذنك لسماعه وتهيء السلك لنظام درره .

(٤ ، ٥) الرحيبة : الواسعة والمعتلى : المرتفع ، والفناء : الساحة .

(٦) التبر الذهب قبل السبك والمثقال معيار معروف وطبعه بتشديد الباء يقول إن تراب هذا المتنزة كالذهب فلو أن صانعاً سكه وطبعه لباعه كما يباع الذهب .

وَالطَّيْرُ فِي مَائِلْ غُصُونِهْ مَا أَصْنَعَهْ إِذَا شَدَا بِالأَزْجَالْ(١)
وَالْمَا مَرَايَا فِي مُتُونِهْ مُقَطَّعَهْ لِلشَّمْسِ فِيهَا تِمْثَالْ(٢)
وَكُلّْ دَار مَفْرَجْ نَصِيبِهْ مِنَّهْ كَفَاهْ تَوْسِيعْ فَتْحَ الْبُوحَهْ(٣)

توشيح

كُلُّهْ قَطِيفَهْ خَضْرَا مُطَوَّلَهْ مَغْرُوضَهْ(٤)
فِيهَا وَشَايِعْ صَفْرَ مِنَ الذَّهَبْ امْقَرُوضَهْ
وَالْوَرْد وَجْنَه حَمْرَا مُقَرْوَصَه أَوْ مَعْضُوضَهْ(٥)
وِفِي بَيَاضِ الزَّهْرَا عَلَى اخْضِرَارِ الرَّوْضَهْ
بَيَاضْ بِنْتَ الْمَشْرِقْ عَلَى سَوَاد النُّوطَهْ(٦)

---

(١) إذا شدا أى إذا غنى والأزجال جمع زجل ضرب من الغناء .

(٢) المرايا : جمع مرآة شبه الماء بها لصفائه .

(٣) البوحة : الباحة والساحة : أراد بها النافذة .

(٤) القطيفة دثار له خمل والوشايع أراد بها التطريز والمقروضة المقصوصة من قرضه إذا قصه بالمقراض .

(٥) الوجنة : ماارتفع من الخد والمقروصة : المفروكة بأطراف الأصابع والمعضوضة التى عضت بالأسنان شبه الورد بالوجنة الموصوفة بذلك لأنها تكون أشد احمراراً إذا عضت أو قرصت .

(٦) النوطة : أو الفوطة نوع من الثياب تلبسها نساء المشرق .

تقفيل

مَاالشَّعْبِ مَاالْغُوطَه عَجِيبَهْ لِمَنْ أَتَــاهْ وَابْصَرْ عَجَائِبْ سَوْحِــه (١)

مَالَكْ وَلِلْمَوْصُوفْ غَيْبَهْ خُذْ مَا تَـرَاهْ يَصْدُقْ لَدَيْكْ تَمْدِيْحِه (٢)

بيت

نَادَى خَطِيبُ الْحَرْبِ فِينَا بِالإِرْتِحَـالْ مِنَ الرِّبَاطِ الأَقْصَى (٣)

صُحْبَةْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَا صَوْبَ الْوَبَالْ لِمَنْ أَبَى وَاسْتَعْصَى (٤)

خَاصِي فُحُولْ الصَّائِلِينَا فَلَا صِيَـالْ يَخَافْ مِمَّنْ يُخْصِـى (٥)

فَقَدْ غَرَسْ فِى الْقَوْمْ هَيْبَهْ عُمْرَ الْعِظَاهْ فِى أَرْضِهِمْ وَالشِّيحِه (٦)

---

(١) الشعب أراد به شعب بوان من فارس ، والغوطة غوطة دمشق وكلاهما من جنات الدنيا والسوح : جمع ساحة وساحة الدار باحتها .

(٢) قوله تمديحه : أى مدحه يقول دع عنك ما تسمع وصف حسنه من الرياض فانه قد يصدق الواصفون وقد يبالغون وهذا أمامك منتزه ثاه فانظر هل صدق مديحى إياه وهو بمعنى قول الشاعر :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في رؤية العين ما يغنى عن الخبر

(٣) الرباط اسم محل والرباط أيضاً المرابطة ، وملازمة ثغر العدو ، والأقصى الأبعد .

(٤) قوله صوب الوبال الصوب المطر ، والوبال : الوخامة ، يقال مرتع وبيل أى وخيم .

(٥) قوله خاصى فاعل من خصى الفحل إذا سل خصيته والصائلين جمع صائل وهو من استطال ووثب على غيره والصيال المواثبة .

(٦) العظاه كل شجر يعظم وله شوك واحدها عظاهة ، فالهاء أصلية والشيحة واحدة شجر الشيح ، وهو نبت معروف .

توشيح

وَإِنْ عَادَتِ ٱلْعَقْرَبْ عُدْنَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ لَهَا بِصَفْعَهْ شَنْعَا
فَخَيْلُنَا إِنْ أُبْنَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ مُسْتَشْرِفَهْ أَنْ تُدْعَى[(١)]
أَمَّا لِلْأُولَى تُثْنَى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وَإِلَّا فَنِى ٱلْبَوْنْ تَرْعَى
فَمَنْ يُبَلِّغْ عَنَّا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ غِزْلَانْ رَامَهْ صَنْعَا[(٢)]
مِنْ كُلِّ سُودْ ٱلْمَفْرِقْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بِيضْ الطُّلَا كَالْخُوطَهْ[(٣)]

تقفيل

إِنَّا عَلَى أَطْرَفْ أَوْبَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ ٱلْغَزَاهْ صُدُورْنَا مَشْرُوحَهْ[(٤)]

---

(١) قوله إن عادت العقرب عدنا لها مثل يضرب فى معاودة العقوبة لمن يعاود الإساءة ومثله قول الشاعر :

إن عادت العقرب عدنا لها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وكانت النعل لها حاضره

والشنعاء : الفضيحه . وأبنا : أى رجعنا ، والاستشراف : الانتظار والتشوف.

(٢) تثنى مغير الصيغة أى تعاد وترجع ، والبون سبق الكلام عليه ، ورامه فى الأصل اسم موضع فى البادية ، وفيه جاء المثل (تسألنى برامتين[(١)] سلجما) وهو مثل لمن يطالب المعلوم والمراد بها هنا ضاحية صنعاء أو صنعاء نفسها وكثيراً ما يشبب الشعراء بغزلان رامة ولكل شاعر رامة .

(٣) المفرق : وسط الرأس والمراد اسوداد الشعر ، والطلا بضم الطاء : جمع طلية وهى الأعناق والخوطة : الغصن الناعم لسنته يقال خوط بان الواحدة خوطة .

(٤) الأوبة : الرجعة والعودة ، والغزاة : الغزوة .

---

(١) قال الميدانى فى مجمع الأمثال ، رامة : موضع بقرب البصرة ، والسلجم بالسين غير معجمة : نبت معروف وضم رامة إلى موضع آخر هناك فقال برامتين ، كما قال عنترة :

• شربت بماء الدحرضين •

وإنما هو وسيع ودحرض وهما ماءان أو موضعان فثنى بلفظ أحدهما كما يقال القمران والعمران انتهى .

نَجْزِى الإلٰهَ حَمْدًا وَتَوْبَهْ   إنَّ الإلٰـــهْ   رَغَائِبِـــهْ مَمْدُوحَـــه(١)

وقال يمدح الوزير على فارع :

يَامَغْبُـونْ بِبَيْعَيْـنْ   كَانْ مَرَّةْ وَلَا مَـــرَّتَيْنْ   مَا هَذِهْ رِجَالِـه(٢)
سُوقْ اَلْحُبّ وَاَلْبَيْنْ   مَنْ بَاعْ فِيه نَقْدِهْ بِدَيْنْ   ضَيَّعْ رَاسْ مَالِه(٣)
وَاَصْبَحْ بَيْنَ أَمْرَيْنْ   إنْ يَطْلُبْ أَثَرْ بَعْدَ عَيْنْ   مَازَادْ اسْتَوَى لِه(٤)
وإنْ يَسْتَقِيلْ فَيْنْ   مِنِّهْ مَنْ يَقِيلِـهْ وَأَيْن   مَافِى الْحُبّ أَقَالِه(٥)

بيت

فَاصْبِرْ أَوْ تَدَاوَى   مَنْ دَوَّرْ لَقَـالِهْ دِوَا   مِنْ مَوْتِهْ بِغَبْنِه(٦)
وَالَّا أَصْبَحْ مُهَاوَى   مَا بَيْنَ اَلْهَوَى وَاَلنَّوَى   شِىْء لَا بُدّ مِنِّـه(٧)
مَنْ مَيَّلْ تَسَـــاوَى   وَالَّا سَارْ بِمَيْلِهْ غَوَى   فِى شُغْلِهْ بِمِحْنِه(٨)

---

(١) الرغائب : جمع رغيبة وهى العطاء الكثير .

(٢) المغبون : المخدوع فى البيع يقال غبنه فى البيع أى خدعه وبابه ضرب وغبنه إذا إذا غلبه ونقصه والرجالة كمال الرجولة وهى فى اللغة العربية المماكسة فى الثمن ومحاولة إنقاصه .

(٣ ، ٤ ، ٥) الإقالة فسخ البيع يقول أيها المحب المخدوع الذى غبن فى حبه مرتين ليس هذا من شأن الرجال كاملى الرجولة فان من تهاون بحبه فباعه فى سوق الحب والبين ديناً أضاع رأس ماله وأصبح ولا مناص له من أحد أمرين إما أن يطالب بذلك الدين ويكون كمن يطلب أثراً بعد عين وهذا لايتم ولا يستوى له وإما أن يستقيل فى الحب وأنى له ذلك

(٦) من دور أى بحث وفتش ، ولقا أى وجد ، بغبنه أى مصحوباً بالغبن .

(٧) المهاوى المذبذب أو المعلق ، ومنه بتشديد النون .

(٨) من ميل تساوى أى من مال فلابد له أن يستوى وإلا سار بميله ، غوى : أى ضل

كَيْفَ صَاعْ وَزْنْ صَاعَيْنْ شَا تِتْشَايَلْ الْكَفَّتَيْنْ وَالشَّوْكَهْ مُمَالِه[1]

بيت

يَابَرْقْ الْمَخَالِهْ يَا عَازِمْ مَعَ الْقَافِلَه يَافَوْحْ بَارِدَ الذَّيْل[2]

وَا طَائِرْ بِدَالِه يَنْشُرْ سَاعَةَ الْقَائِلِهْ وَانَجْمِ آخِرَ اللَّيْل[3]

مَنْ يَحْمِلْ رَسَالِه مِمَّنْ دَمْعَتِهْ سَائِلِهْ بَيْنَ الْغَيْلْ وَالسَّيْل[4]

يَقْرَاهَا عَلَى الزَّيْنْ حَالِي مَشْقَةَ الْمَشْلِيَيْنْ مِسْكِيّ الْغُلاَلِه[5]

---

(١) الصاع : مكيال معروف ، وقوله شاتتشايل الكفتين : أى ستتشايل وهو أن ترجح إحدى الكفتين والمراد بالشوكة شوكة الميزان يقول أما وقد دخلت فى الحب وأصبحت لاتستطيع الحصول على الحبيب ولا الاستقالة من الحب فما عليك إلا أن تصبر أو تتطلب الدواء وذلك خير من أن تموت بغبنك وإلا أصبحت معلقاً بين الحب والبعد ما من ذلك بد فان من مال فلابد له أن يعتدل أو يصير فى ضلال وامتحان وليس من الجائز أن يباع صاع بصاعين لأن بذلك يميل قسطاس الحب وترجح كفة على الأخرى .

(٢) المخالة : المخيلة وهى من أخالت السحابة إذا رأيتها وقد ظهرت عليها دلائل المطر فهى مخيلة وقوله ياعازم : أى ياذاهب ، وقوله يافوح : أراد به النسيم ، والذيل واحد أذيال القميص وهو مستعار .

(٣) قوله وطائر بداله : أي عن له . وينشر أى يطير وساعة القائلة وقت القيلولة .

(٤ ، ٥) حالى : أى حسن ومشقة المشليين : أى تخطيطهما والمشليان تثنية مشلا وهو الوشام كما سبق أو الخضاب ، والغلالة الثوب الذى يلى البدن . نادى البرق والمسافر والنسيم والنجم مستفهماً عمن يحمل رسالة محب باك دموعه جارية بين سيل وغيل ليقرأها الحبيب ذو المشلا الحالى مشقة المسكية غلالته .

بيت

مَنْ بَلَّغْ بِهَا أَوَّلْ مِنْ بَابْ ضَرْبَ المَثَلْ أَوْ لمحَ الإشَارهْ(١)
يَا عَذْبَ الْمُقَبَّلْ مَنْ طَوَّلْ حِبَالَ الأَمَلْ مَا تَمَّ الْعِمَارهْ(٢)
يَكْفِى ذَا وَأَجْمَلْ مِنّهْ مَدْح عالِى المَحَلْ فِى دَسْتَ الْوَزَارهْ(٣)
مَنْ ذَاكْ بَين إِثْنَيْن يَقْطَعْ أَمْرْ فِى الخَافِقِينْ مَا فِيهْ الْوَلَايِهْ(٤)

بيت

يصْلحْ لِهْ وَمَنْ قَالْ يَنْظُرْ هَلْ يَجد لِهْ مِثَالْ فِى بَابَ الْخِلَافِهْ(٥)
ذَا حَمَّالْ أَثْقَالْ لَاتُحْدَى عَلَيْهَا الجِمَالْ فِى أَمْنْ أَوْ مَخَافِهْ(٦)
ذَا فِى كُلّ الأَحْوَالْ قَرّتْ لِهْ فُحولْ الرِّجَالْ مَا لِلصِّدْق آفِهْ(٧)
إِنّهْ وَالْخَبَر عَيْن غَيْرِهْ لَوْ ضَربْ بِالْيَدَيْنْ مَا قَارَبْ كَمَالِهْ(٨)

(١ ، ٢) المقبل الثغر يقول من بلغ رسالتى إلى الحبيب فليقل له ضارباً له الأمثال أو ملمحاً بالإشارات إن من طول حبال الأمل لم يتم له البنا .

(٣ ، ٤) يقول حبنا من هذا الغزل والتشبيب وخير منه مدح هذا الوزير الذى حل من دست الوزارة فى المحل الأعلا ومن مثله يستطيع أن يفصل الخصومات بين المتخاصمين فى شرق البلاد وغربها وإن لم يكن من محل ولايته .

(٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) يقول يصلح هذا الوصف للوزير وحده ومن زعم غير هذا فلينظر هل يجد له مثيلا فى باب الخلافة فهو الذى يحمل أثقال المغارم التى لاتساق بها الجمال فى حالتى الأمن والخوف لكثرتها يعنى أن الأثقال ليس هى من جنس هذه الأثقال التى تنوب الجمال فى حملها عن بنى الإنسان ولكنها المغارم والمشاكل التى تتطلب عقلا كبيراً ورأياً موفقاً موفقاً وجهداً واسعاً ومن أجل هذا أقرت فحول الرجال للمتضلع بحملها فى جميع المواطن وهذه الأوصاف هى الحقيقة الصادقة فان كذب مكذب فلينظر من يعمل بكلتا يديه هل بلغ مبلغ هذا الوزير .

وقال رحمه الله تعالى :

سَجْعَ الْمُطَوَّقْ   الزَّاغِبِى الْمُعَنَّقْ
فِى الْغُصْنَ الاوْرَقْ   وَالصُّبْحِ أَبْيَضْ وَأَزْرَقْ (١)
أَشْجَى وَشَوَّقْ   قَلْبَ الشَّجِى الْمُعَلَّقْ
بِالظَّبْى الافْرَقْ   ذِى مَارَثَى لِهْ وَلَا رَقْ (٢)
وَلَا تَرَفَّقْ   وَلَا تَمَلَّكْ فَأَشْفَقْ
عَلَيْه وَلَا اعْتَقْ   وَحَازَ أَجْرَ الْمُوَفَّقْ (٣)
وَقَدْ تَحَقَّقْ   بِأَنَّ قَوْلِهْ مُصَدَّقْ
وَبَاطِلِهْ حَقْ   عَلَيْه وَلَوْ جَارْ وَلَوْشَقْ (٤)

بيت

فَكَيْفَ خَيَّبْ   صَافِى الْخُدَيْدْ الْمُذَهَّبْ
ظَنَّهْ وَأَكْذَبْ   فِيهْ الأَمَلْ بَعْدَمَا انْشَبْ (٥)

---

(١) السجع : التغريد والمطوق الحمامة . والزاغبي أى ذو الزغب وهى شعيرات صفر على جناح ريش الفرخ والمعنق طويل العنق والأورق كثير الورق .

(٢) الأفرق الذى ناصيته مفروقة ورثى له : أى رق له .

(٣) ترفق تلطف ، وأشفق رحم ، وأعتق حرر .

(٤) يقول إن تغريد هذا الطائر شوق القلب المعلق بالحبيب الذى هو كالظبي الأفرق الذى لم يرق له ولم يعامله معاملة المالك المشفق ولا أعتقه ونال أجر المعتق مع أنه مامن شك لديه فى كون هذا المحب يرى باطله حقاً وقوله صدقاً برغم جوره عليه .

(٥) خيب : أخلف . والخديد تصغر خد . وأنشب ألصق وعلقت مخالب هواه به :

بِالْقُرْبَ الأَقْرَبْ هَوَاهْ وَهُوَّ الْمُحَبَّبْ
إِلَى الَّذِى حَبّْ وَلَوْ تَعَنَّتْ وَأَتْعَبْ (١)
وَكَيْفَ أَوْجَبْ قَطْعَ السَّبَبْ وَالْمُسَبَّبْ
بَاقِى مُرَكَّبْ تَرْكِيبِه الطَّبْعَ فِى الصَّبّ (٢)
وَكَيْفَ صَدَّقْ قَوْلَ الْحَسُودَ الْمُزَوَّقْ
حَتَّى تَعَلَّقْ ذِهْنِه وَأَثَّرْ وَمَحَّقْ (٣)

بيت

فَصَارْ كَلَامِهْ جَوَابْ وَرْدَةْ سَلَامِهْ
فِيهَا جَهَامِهْ وَأَكْتَرْ شَكَاه السَّآمِهْ (٤)
مِنَ الإِقَامِهْ فِى أَرْضِنَا وَالْحِيَامِهْ
قَوَّضْ خِيَامِهْ عَلَى طَرِيقِ السَّلَامِهْ (٥)

---

(١) قوله بالقرب الأقرب يعنى أنه أنشب هواه به فى أقرب مدة وأسرع وقت وتعنته أوقع فى العنت وهو الإيقاع فى الأمر الشاق .

(٢ ، ٣) المزوق من الكلام المحسن المزخرف وأثر بتشديد الثاء المثلثة ترك أثراً ومحق بتشديد الحاء أى غيّريقول كيف خيب هذا الحبيب أمل محبه بعد أن أنشب هواه فيه بأسرع مدة وهو المحب الذى لايعدل عن هواه مهما أرهقه بالتعنت وأتعبه بالصد والهجر ولكن العجب كيف أوجب هذا الحبيب قطع السبب وهو الوصل والحال أن المسبب وهو الحب لايزال باقياً فى الصب مركباً فيه تركيب طباعه لأنه صار غريزة من غرائزه التى لايستطيع أن يتخلى عنها ثم صدق كلام حسود زوقه وحسنه حتى علق فى ذهنه وترك أثراً وتغييراً .

(٤) الجهامة لغة عامية المراد بها العظمة . والسآمة الملل .

(٥) الحيامة الدوران مأخوذ من حام الطائر . وقوض رفع :

إِلَى تِهَـــامَهْ سَقَتْ دُمُوعَ الْغَمَامَهْ

فِيْهَــا الثُّمَامَهْ وَالنَّخْلُ ذَاتِ الكَمَامَـهْ (١)

وَاخْضَرّ وَاوْرَقْ عُودَ الْفَوَاغِى وَأَعْبَقْ

بِطِيْبْ يُنْشَـــقْ مِثْلَ النَّسِيْمَ الْمُرَقْرَقْ (٢)

بيت

يَجِــرّْ ذَيْلِـهْ فِي دَيْرِ ظَبْيَ الْمَحَلَّهْ

بِبَـــرْدِ ظِـلَّهْ وَالْغَيْمْ مَمْدُودْ ظِلَّهْ (٣)

وَالرَّشْ حَـــوْلِهْ وَالطَّشْ كُلَّيْنِ يَقُلْ لِهْ

يَا سِيْدَ أَهْـلِهْ مَاشِئْتَ جَلَبْنَاه بِكُلِّهْ (٤)

هَذَا مِنَ اجْـــلِهْ كُلِّهْ لِعَيْنِى يَطِيْب لِهْ

---

(١) الثمامة واحدة الثمام وهو نبت صغير والكمامة والكم بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور والجمع أكمام وأكمة وكمام وأكاميم وأكمت النخلة أخرجت أكمامها .

(٢) الفواغي : جمع فاغية وهي نوع من الخزامى له رائحة طيبة والمرقوق المتموج الذى يأتى ويذهب يقول لقد كان من أثر تصديقه لكلام الحسود أن اقتصر من كلامه لى على الجواب وصار لايرد على السلام إلا بشيء من التعاظم وإن أكثر من الشكوى التى سببها الملل من البقاء فى أرضنا والحوم حول ديارنا فقوض خيامه قاصداً تهامة سقاها الله صوب الغمام وعم نبتها ونخيلها ذات الأكمام حتى تخضر أعواد الخزامى ويعبق نشره .

(٣) الذيل : واحد أذيال القميص كما سبق ، والدير : بفتح الدال القربة فى لغة تهامة والمحلة البلدة .

(٤) الرش النضح بالماء ونحوه والطش بمعناه وكله : أى كل واحد .

فِيهَـــا مَحَلَّهْ   وَاحْنَا لَنَا بَعْدَهْ اللهْ[1]
الجُـــوْد مُطْلَقْ   وَمَا عَلَيْه بَابْ مُغْلَقْ
يُفْتَحْ وَيُغْلَـــقْ   حَتَّى تُقُولِ اسْبَقِ اسْبَقْ[2]

وكتب إلى القاضى أحمد[3] بن على الطشى :

من محروس كوكبان فى سنة ١٢٢٨ :

لِلْحُسْنِ دَوْلَهْ فِى ٱلْقُلُوبْ بَسْطَا   وَجَانِبَ الدَّوْلَهْ مُهَـــابْ[4]

(١ ، ٢) قوله كله لعينى أى كل هذا من أجل يطيب له البقاء فى محله هناك ، واحنا : أى ونحن لنا الله بعد غيبة هذا الحبيب ، فجود الله سبحانه مطلق وليس له باب يغلق تارة ويفتح أخرى حتى تحتاج إلى المسابقة بل هو مفتوح على الدوام .

(٣) هو القاضى العلامة أحمد بن على بن محمد بن أحمد الطشى الصعدى ثم الرداعى مولده فى سنة ١١٩٠ هـ أخذ فى مدينة ذمار عن علمائها وارتحل إلى زبيد فأخذ عن علمائها واستمع على البدر الشوكانى رحمه الله فى سنة ١٢٢٦ هـ فى مدينة جبلة ومن مشايخه الذين تخرج عليهم القاضى العلامة يحيى بن على الشوكانى صنو شيخ الإسلام ومن شعر صاحب الترجمة إلى شيخه المذكور قوله :

كتبت إلى من تيمتنى محامده   وأستصغر الأوصاف حين أشاهده
إلى فاضل لا يحسب الفضل إن أتى   ولا النبل إلا شخصه وفوائده
إلى عالم يشفيك فى كل مبحث   وتأتى بأضعاف المراد زوائده
ولا غرو صنو البدر بدر تصاعدت   مصادره نحو العلا وموارده
عماد المعالى ليس فى القول بسطة   فاحصر فضلا أنت فى الناس قائده

الخ وكانت وفاته سنة ١٢٧٩ وكان تولى القضاء فى مدينة جبلة ثم عاد إلى مدينة رداع فأقام بها حتى الوفاة .

(٤) قوله بسطا أى واسعة ومكان بسيط أى واسع .

فَمَنْ تَدَارَاهُمْ وَمَنْ تَوَطَّــا لَهُمْ رَمَى عَيْنَ الصَّــوَابْ (١)
وَمَنْ حَسَبْ حَقَّهْ عَلَيْهِمْ اخْطَا مَا بَيْنَهُمْ وَالنَّاسْ حِسَابْ (٢)
مَا بَانْ مِنْهُمْ بَانْ وَمَا تَغَطَّــا فَزِدْ عَلَيْهْ مِنَّكْ حِجَابْ (٣)

توشيح

وَلَا تَقُلْ هَذَا صَــوَابْ وَلَا تَقُلْ هَــذَا خَطَا
وَإِنْ بَدَوْكْ هُمْ بِالْعِتَابْ قَصَّرْتَ فِى الرَّدِّ الْخطَا (٤)
فَالْحُسْنْ لِهْ دَوْلِهْ تِهَابْ بَطْشِهْ سَلَاطِينَ الْخطَا
وَفِى الْقُلُوبْ دَاعِى مُجَابْ بِالامْتِثَالْ مِنْ غَيْرْ بَطَا (٥)

---

(١) تداراهم : أى تودد وتلطف من المداراة وتوطا : أى تواضع وخضع لهم .

(٢ ، ٣) قوله فزد عليه منك بتشديد النون يقول إن للحسن فى القلوب دولة واسعة السلطة ومن شأن الدولة ان جانبها مهاب مخشى فمن تلطف بذوى السلطان وخضع لهم فقد وفق إلى الصواب أما من زعم أن له عليهم حقاً فقد أخطأ لأنه لاحق عليهم للناس فما ظهر منهم فاقتصر عليه وخذه غير باحث ولا كاشف عن شىء أرادوا تغطيته بل زد عليه غطاء من قبلك خدمة لمرادهم وتبعاً لهواهم .

(٤) قوله وإن بدوك أى وإن بدأوك بالهمزة وحذفها لغة عرفية ، والخطا : جمع خطوة بالضم وهى ما بين القدمين والخطأ فى البيت الأول بفتح الخاء وهو ضد الصواب .

(٥) سلاطين فاعل تهاب وبطشه مفعول مقدم والخطا أراد به الجور ، والبطا : البطوء بضم الباء وسكون الطاء آخره همزة وأراد به التريث يقول إن عليك أن تقابل كل ما يجرى من أفعالهم ويعن من آرائهم بالصمت فلا تصوب صواباً ولاترد خطأ وإذا ابتدؤوك بعتب قصرت خطاك فى الرد فان دولة الحسن يهاب بطشها السلاطين العتاة ولها داع تجيبه القلوب بدون تريث ولاتأخر وقد سار الكثير من أبيات هذه القصيدة سير الأمثال وفيها صورة واضحة لسير الملوك فى عهد الناظم .

تقفيل

يِمْلِكْ عَلَيْهَا أَمْرَهَا وِيُعْطَى ... حُكْمَهْ رِضَا وَالَّا اغْتِصَابْ(١)
فَقِفْ عَلَى رَسْمِهْ فَمَنْ تخَطَّى ... رَسْمِهْ مَحَا اسْمِهْ فى الْكِتَابْ(٢)

بيت

أَشْكِى وَقُدْرَةْ مَنْ عَلَيْهْ أَشْكِى ... يَقُولْ مَا هٰذَا جَـزَاكْ(٣)
وَمَنْ حَكَيْتِهْ مَا لَقِيتْ يَحْكِى ... عَنِّىْ وَهُوْ فى الصِّدْقْ شَاكْ(٤)
لِأَنْ أَخْذِىْ فِى الْهَوَى وَتَرْكِىْ ... وَرَاءْ قَـدْرْ الإِشْتِرَاكْ(٥)
لَوْ كُنْتْ فِى رُتْبِهْ تُعَدّ وُسْطَى ... كَانْ قَدْ لَقُوْا لِىْ فِيْهْ بَابْ(٦)

(١ ، ٢) الاغتصاب الأخذ بالغلبة ، والرسم الحد ، وتخطى : أى تجاوز ، يقول إن سلطان الحب يملك على قلوب الملوك أمرها ويعطى حكمه فيها طوعاً أو كرهاً فقف على حده ولا تتجاوزه فمن تجاوزه محى اسمه من ديوان الحب .

(٣ ، ٤) أشكى : أى أشكو فأبدلت الواو ياء فى اللغة العرفية ، وجزاك : أى جزاءك فقصره وقوله ومن حكيته أى ومن حكيت له ما لقيت من جراء الحب فحذف الجار ووصل الفعل يقول أشكو ما ألاقيه من آلام الحب ولكن هذه الشكوى لاتجدينى نفعاً لأن غاية ما يستطيعه من أبث إليه حزنى أن يتوجع لى ويقول إن ما صنعه أحبابك من الصد والإعراض لايسوغ أن يكون جزاء حبك إذ من حق المحب أن يعامل بالحسنى ثم هو يحكى للناس عنى ما حكيته له وشكوته إليه شاكاً فى صدقه .

(٥ ، ٦) يقول إن الشاك من شكوت إليه مدى ما فعله الهوى بى محلا ولتردده فى صدقه وجهاً لأن ما آخذ وأترك فى الهوى قد تجاوز حدود القدر المشترك فى الحب فاستبعده العقلاء ولو كنت منه فى رتبة وسطى لكان من شكوت إليهم حالى قد وجدوا لى باباً إلى الخلاص .

توشيح

لٰكِنْ تَجَاوَزْتَ ٱلْحُدُودْ وَأَسْرَفْتَ مِنْ مُقْضِ الرُّبُوطْ

وَاهْمَلْتْ مَحْفُوظْ ٱلْقُيُودْ بِٱلْوَصْف وَٱلْحِنْثْ وَالشُّرُوطْ (١)

وَمَنْ رَأَى ذَاكَ الشُّرُودْ أَقْدَمْ وَمَا خَافَ الْوُرُوطْ

وَلَوْ مُتَجَاهِـه لِيثْ غَابْ أَوْ كَانْ فَوْقَ النَّـار يطَا (٢)

تقفيل

يَاقَوْمْ مَنْ قَامْ فِى الطَّرِيقْ وَأَعْطَى عَيْنِهْ نَظَـرْ ذَاكَ الْجَنَابْ (٣)

قَطَعْ بِلَا تَقْدِيرْ وَلَوْ هُوْ اسْطَا وَعَدَّ الأَوْقَاصْ فِى النَّصَابْ (٤)

---

(١) أسرفت : أى تجاوزت القصد والربوط : جمع رباط وهو ما تشد به القربة والدابة ونحوهما وهو جمع عامى وجمعه على ربط ككتاب وكتب وقد تسكن باء الجمع كما فى المختار .

(٢) الشرود الشارد يقال شرد البعير : أى نفر ، والوروط أراد به الدخول فى الورطة وهى الهلاك والليث الأسد والغاب جمع غابة وهى أجمة الأسد ، وقوله يطا : أى يطأ قلبت الهمزة ألفاً فى اللغة العرفية يقول لقد تجاوزت الحدود فى الحب وأسرفت فى نقض الربط التى من شأنها أن تحول دون التوغل فيه وأهملت القيود ولم أتقيد بوصف ولاشرط ولا أتورع من الحنث ومن رأى ذلك الظبى الشارد مثلى فانه لابد وأن يقدم إقدامى غير مبال بالهلاك ينازل الليث ويطأ النار .

(٣ ، ٤) الجناب بالفتح الفناء وما يقرب من محلة القوم ويكنى به العامة عن الشخص نفسه ، والأسطى لقب لمن يجيد المهنة كالبناء والنجـارة ونحوهما ، والأوقاص ما بين النصابين فى الزكوات من الغنم ونحوها يقول إن من أقام على قارعة الطريق وأعطى عينيه حرية النظر إلى ذلك المحبوب الجميل فانه لاشك واقع فيما يدفع به إلى الذهول فيقطع ما يقطعه من أموره بلا تدبير ولاتقدير ولو كان خبيراً مدبراً ويخلط فيدخل حساب الأوقاص فى فى النصاب ولو كان حاسباً ماهراً وهو كناية عن الخلط الناتج عن تشوش فكره وذهوله .

بيت

غَيْرَ الطَّمَعْ فِيْمَا امْتَنَعْ لِجَاجَهْ يُذَاقْ فِيْهَا الْحُلْوُ مُـــرْ (١)
وَالْيَاسْ مِنْ حَاجِهْ قَضَاةْ حَاجَهْ مُعَجَّلَهْ وَالْحُـــرُّ حُـــرْ (٢)
وَمَنْ عُرِفْ طَبْعِهْ سَهُلْ عِلَاجَهْ وَمَنْ جُهِلْ طَبْعِهِ عَسُـــرْ (٣)
وَمِنْ مَقَالَاتَ الْحَكِيْم رِسْطَا ثَلَاثُ مَا فِيْهِنْ جَوَابْ (٤)

توشيح

وَإِنْ يَكُنْ حُسْنَ الخِصَالْ بِصِيْغَةِ الْجَمْعِ الصَّحِيْحْ
فِى فَرْدٍ مِنْ أَهْلِ الْكَمَــالْ يَسْتَغْرِقَ الْفَاظَ الْمَدِيحْ (٥)
فَهُوْ الطَّشِى فَحْلُ الرِّجَــالْ النَّاظِمَ الشِّعرَ الفَصِيحْ
المُسْتَقِيْم فِىْ كُلِّ بَابْ أَتَاهُ أَوْ ظَهْـــرَ امْتَطَى (٦)

(١ ، ٢) غير بمعنى لكن واللجاجة . واللجاج التمادى فى الخصومة .

(٣ ، ٤) الحكيم رسطا أراد به الفيلسوف اليونانى المشهور ويعرف بأرسطو أو أرسطاطاليس عاش من سنة ٢٨٤ إلى ٣٢٢ قبل الميلاد ويلقب بالمعلم الأول لأنه أول من جمع علم المنطق ورتبه واخترع فيه وقد دعاه فيليس لتعليم ابنه الاسكندر المقدونى فعلمه ثلاث سنين وله كتب كثيرة فى فروع العلم المختلفة يقول إن الطمع فيما تعذر من الظفر بهذا المحبوب لجاجة تذيق صاحبها الحلو مراً وقد كان الأحرى به أن يميل إلى اليأس إذ اليأس مما تعذر الحصول عليه إحدى الراحتين ونيل معجل يحفظ للمرء كرامته ويصرف الحر عن الابتذال وإراقة ماء المحيا فيما لا يحصل عليه ومن عرفت أخلاقه وطبائعه سهل عليك أن تعالجها بالحكمة وليس كذلك من تجهل أخلاقه وقوله ومن مقالات الحكيم الخ لم نوفق إلى معرفة الثلاث المقالات التى أشار إليها الشاعر إلا إذا كان يريد ما تضمنه البيت الأول والثانى والثالث من الحكم التى سارت مسير الأمثال .

(٥ ، ٦) الطشى هو الممدوح وامتطى الظهر اتخذه مطية يقول أن صفات الكمال وحسن الخلال لم تجتمع جمعاً صحيحاً إلا فى هذا الممدوح .

تقفيل

الْقَاضِىَ الْمُسْتَمْكِنَ الْمُوطَّا لِهْ فِى الْعُلُومْ أَوْسَعْ جَنَابْ(١)
مَنْ لِهْ مِنَ الإِخْوَانْ أَجَلِّ قِسْطَا مِنَ الثَّنَـــاءِ الْمُسْتَطَابْ(٢)

وقال رحمه الله وهو فى حجه فى شوال سنة ١٢٢٥ :

وقد تكرر غزو النجديين — ويسمون الشروق — إلى تهامة ووقع إسراف فى القتل والنهب فى اللحية فى شعبان من السنة المذكورة ثم فى الحديدة وجرت عظائم ليس هذا محل ذكرها .

أَوْ مَنْ وَصَلْ تَقْبِلْ عَلَيْه تُسَائِلْ هَلْ عِنْدَكَ اعْلَامْ مِنْ تِهَامَةَ الشَّامْ(٣)
مَا تَحْتَ تَكْثِيرَ السُّؤَالْ طَائِلْ عَنْ شِى بَعِيدْ مِنَّكْ مَسِيرَةَ أَيَّامْ(٤)
مَنْ ذَاكْ إِلَى صَنْعَا طَوَى الْمَرَاحِلْ بَاخْبَارْ مِنْ قُبَّةْ حَرَضْ وَأَعْلَامْ(٥)
هَيْهَاتْ لَا حُجَّاجْ وَلَا قَوَافِلْ فِى شَهْرِ تَطْلَعْ مِنْ هُنَاكْ وَلَا عَامْ(٦)
وَلَا رَسُــولْ نَلْقَاهْ نَازِلْ حَامِلْ كِتَابْ يُرْجِعْ جَوَابْ مِهْمَامْ(٧)

(١ ، ٢) المستمكن : المتمكن والموطا المهياء الممهد ، والقسط : النصيب .

(٣) تهامة الشام يريد بها ماوراء اللحية شمالا .

(٤) منك بتشديد النون .

(٥) حرض مدينة شرقى ميدى .

(٦) القوافل : جمع قافلة .

(٧) قوله مهمام : أى كثير الاهتمام فى الأمر الذى وجه إليه .

يَمُرُّ مِن بَيْنِ الشُّـروقِ بَازِلْ   رَاسِهِ وَيَشْهَدْ لِهْخُضَيرْ بِالإِقْدَامْ (١)
بَقَاكْ مَا كَانْ أَوْ يَكُونْ لِقَابِـلْ   أَوْ لاَيَكُونْ جِفَّتْ بِذَاكْ ٱلاقْلاَمْ (٢)
فَلِلْفِتَنْ أَعْمَـارْ وَلِلشَّوَاغِلْ   مِدَّهْ وَلِلشَّيْءِ انْقِضَا وَمِحْتَامْ (٣)
فَسَلِّمَ الأَمْرَ إِنَّمَا أَنْتَ دَاخِلْ   تَحْتَ الْمَشِيَّهْ مَالَكَ التِّحِكَّامْ (٤)
أَزْرَى أَبُو عُثْمَانْ بِالأَوَائِلْ   وَاعْيَا ٱلأَوَاخِرْ أَنْ تَقُومُ بِمَا قَامْ (٥)
وَاخْفَى كَمَالِهْ فَضْلَ كُلِّ كَامِلْ   كَالْبَدْرِ يِخْفِي ضَوْءَ نَجْمِ الإِظْلاَمْ

---

(١) خضير : تصغير أخضر والمراد به فى اللغة العامية البحر يقول فى هذه القطعة ما الذى الذي دعاك إلى أن تسأل كل واصل عما لديه من أخبار تهامة الشام فانه لاطائل تحت هذه الأسئلة عن شيء أنت تعرف أنه بعيد عنك وأن السبل منقطة وليس هناك من قد طوى المراحل إلى صنعاء ليأتيك بجلية الأمر ولا هناك حجاج ولامسافرون يطلعون إلى صنعاء من حرض حتى ولا على رأس العام ولن تجد رسولا مغامراً يبذل نفسه لحمل رسالتك والإتيان بجوابها .

(٢) يقول ما عليك إلا أن تصبر وتبقى المدة التى قدر لك أن تبقاها فقد يتهيأ لك السفر فى العام القابل وقد لايتسنى فقد جف القلم بما قضاه الله وطويت الصحف بما كان ويكون وفيه إشارة إلى الحديث المشهور .

(٣) المحتام : الأجل المحتوم لغة عرفية يقول إن للفتن أعماراً مقدرة وللأشغال والشواغل مدة محدودة للشيء أياكان أجل محتوم ينقضى فيه ومثله قول أبى بكر محمد بن عيسى فى رثاء آل عباد :

لكل شيء من الأشياء ميقات   وللمنى من مناياهن غايـات

(٤) التحكام بتشديد الكاف : أى التحكم يقول إن لكل شيء أجلا ينتهى به فما عليك إلا أن تسلم للأقدار التى أنت داخل تحت مشيئتها وليس لك أن تتحكم فيها .

(٥) ازرى من الزراية وهى أن لا تعتبر الإنسان ولاتعده شيئاً أو من الإز راء وهو التهاون والاحتقار وأبو عثمان كنية ممدوح الشاعر وهو الوزير على فارع وقد سبقت ترجمته وترجمة ابنه عثمان وأعيا : أى أعجز وأتعب .

يَصُوِّبُ الرَّأْيَ الَّذِي يُشَايِلُ رَأْيَهُ وَيَثْبُتُ حَيْثُ تَزِلُّ الأَقْدَام (١)
وَلَا تُهُوِلُهُ اكْثَرَةُ الْمَحَافِلْ حَوْلَهُ وَقَدْ دَارَتْ بِسُودْ الأَخْشَامْ (٢)
عَيْنُ الْخَلِيفَهْ كَفُّهُ الْمُقَاتِلْ جَلِيسُهُ الْمَخْصُوصْ بَابُهُ الْعَامْ (٣)
لِسَانَهُ الْقَـوَّالْ وَالأَمَاثِـلْ قَدْ أَنْصَتَتْ لَهْ فِى مَقَامْ الإِعْظَامْ (٤)
وَاللَّهْ يُعِينِهْ مَا أَعَانْ جَسَاوِلْ صَلَاحْ أُمُورَ الْمُسْلِمِينْ وَالإِسْلَامْ (٥)

وقال يهنىء المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد بدعوته (٦) :

---

(١) يصوب : أى يسدد ويوجه ويجعله صواباً . وقوله الذى يشايل : أى الذى يميل عن الصواب .

(٢) المحافل : جمع محفل ، وسود : الأخشام أراد بها الخيل ، والأخشام : جمع خشم وهو الأنف وما دونه وهى لغة عامية ولعلها مأخوذة من الخيشوم ويحتمل أن يراد بسود الأخشام البنادق .

(٣) قوله عين الخليفة الخ بمعناه قول المتنبى :

إذا الدولة استكفت به فى ملمة كفاها فكان السيف والكف والقلبا

(٤) الأماثل جمع أمثل وهو الخير يقال فلان أمثل بنى فلان : أى أدناهم إلى الخير وهؤلاء أماثل القوم أى خيارهم .

(٥) يدعو لهذا الوزير بالعون مادام معيناً للإمام الذى حمل صلاح الإسلام والمسلمين

(٦) المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور على بن بالمهدى العباس مولده سنة ١٢٠٨هـ بصنعاء ونشأ فى حجر الخلافة قال الشجنى كان لايعرف منذ نشأ إلا السيف والسنان ولايأنس إلا إلى الضرب والطعان .

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولداته إذ ذاك فى أشـغال
فسمت بهم هماتهم وسمت به همم الملوك وسورة الأبطـال

قال شيخ الإسلام الشوكانى رحمه الله كان المهدى يزداد كل يوم كما لا من عقل تام وأخلاق شريفة ولى لأبيه أعمالا منها أمارة ريمة ولما توفى والده فى ١٧ شوال سنة ١٢٣١هـ =

. . . .

= بايعه شيخ الإسلام الشوكانى ثم العلماء بعده وله فتكات كثيرة مشهورة بها دانت له اليمن رغبة ورهبة وله تاريخ حافل بوقائعه ومآثره سماه مؤلفه السيد يحيي بن مطهر « العنبر الهندى فى سيرة المهدى» ولما ولى الخلافة رفع إليه الشاعر المجيد السيد محسن بن عبد الكريم اسحق قصيدة ينصحه فيها منها :

مولاى إن مدار أمرك كله ... وملاك شأنك دقه أو جله
إصلاح نيتك التى هى مركب ... للمرء تبلغه نهاية فعله
واعلم وقيت من المكاره كلها ... وسقيت من غيث النعيم ووبله
إن الذى خلق الخلائق كلها ... أعطاك كل فضيلة من فضله
ورعاك واسترعاك فى هدى الورى ... لتكون عنه خليفة فى عدله
فاسلك بهم سبل السداد وربهم ... بالعدل تربية الكبير لطفله
لتكون سابع سبعة قد خصهم ... ذو العرش فى يوم المعاد بظله
وانظر لتولية الأمور مكملا ... فاذا وقعت على الخبير فوله
واستدن من شهدت مخايل سمته ... بصلاح سيرته وغاية نبله
واخضع لعزة ذى الجلال تواضعاً ... فالعبد غاية عزه فى ذله
واستبق نعمته بطاعة أمره ... وتوق نقمته بجهدك كله
فاذا صلحت فأمرنا بك صالح ... والله يوليك الجميل بمثله
ولأنت أجدر بالمكارم كلها ... إذ كنت من أصل الفخار وفصله
واسمع نصيحة بالغ فى قوله ... حد الكمال مقصر فى فعله
جعل النصيحة منه أصدق شاهد ... بوداده ومنوه بمحله

إلى آخر القصيدة ومن مآثر المهدى عبد الله عمارة مسجد طلحة المعروف بصنعاء وحمام المتوكل بباب السبحة وحمام السلطان غربى قبة المهدى عباس بصنعاء وحمام وادى ضهر وكان من أول ما أجراه فى عام دعوته هو الأمر باعدام ثمانية من مشايخ قيفة من بلاد رداع بعلة أخافتهم السبل ونكل بوزيرى والده حسن بن على عبد الواسع وعثمان على فارع وفى سنة ١٢٣٢هـ خرج إلى عمران لمناجزة أهل حمده ومن انضم إليهم وفيها هاجم قبائل أرحب وأوقع بقبائل برط فى صنعاء وأمر بضرب عنق كبيرهم على بن عبد الله الشائف وكان من =

صَاحْ طَيْرَ الْهَنَا بِمَاذَا صَاحْ حِينَ لَاحَ الصَّبَاحْ(١)
وَتَغَنَّى فَرَوَّحَ الأَرْوَاحْ وَمَلَاهَا ارْتِيَـــاحْ(٢)
وَأَجَابَتْهُ مِنْ عُلَا الأَدْوَاحْ خَافِقَاتَ الْجَنَـاحْ(٣)
عَجَبِي كَيْفَ أَفْصَحَتْ إِفْصَاحْ بِالْمَعَانِي الصِّحَاحْ(٤)

بيت

حِينَ قَالَتْ أَضَاءَتْ الدُّنْيَا وَاسْتَبَانَ السَّبِيلْ(٥)
وَاسْتَقَامَتْ حَقَائِق الأَشْيا بِالإِمَامِ الْجَلِيلْ(٦)
كَاسِبَ المَجْدِ وَارِثَ الْعَلْيَا عَنْ قَدِيم أَصِيـلْ(٧)
فَابْشِرُوْا بِالصَّلَاحْ وَالإِصْلَاحْ وَارْتِفَاعِ الْجُنَاحْ(٨)

= من جراء ذلك هجوم قبائل برط على بير العزب فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة فقتلوا من قتلوا فيها من العلماء وانتهبوا كل ما فيها وفى سنة ١٢٣٤هـ استعاد صاحب الترجمة ما كان بيد حكومة آل عثمان من تهامة وموانيها بدون حرب وأخضع أشراف كوكبان وخولان ودانت له اليمن إلى أن توفى فى ١٧ شوال سنة ١٢٥٠ وكان صاحب الترجمة يحترم ويكرم شيخ الإسلام الشوكانى رحمه الله ويعمل بارشاداته ونصائحه وأسند إليه شئون القضا فى عموم اليمن فأجرى الشريعة وأعاد لها كرامتها ونفذ أحكامها ومن هنا ثارت ثائرة معاصريه ومنافسيه من علماء صنعاء فغضوا من شأن المهدى عبد الله ونسبوا إليه أشياء يغلب على الظن أنها مكذوبة لما أشرنا إليه اهـ .

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) لاح الصباح : بدا وظهر ، وملاها : أى ملأها ، والارتياح والانشراح والراحة وقوله من علا : أى من أعلا ، والأدواح جمع دوحة وهى الشجرة .

(٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) استبان وضح ، والسبيل الطريق ، ، والأصيل الشريف ، والجناح : الإثم ، يقول فى القطعتين لقد صاح طير التهانى فى بكوره وروح الأرواح بغنائه وملأها ارتياحاً وأجابته الطيور خافقات الأجنحة من أعالى الشجر فيا للعجب كيف استطاعت =

بيت

أَيَّدَ اللهُ دَوْلَةَ الْمَهْـدِىْ ‏ بِجُنُودِ السَّمَـا[١]
وَالْحُسَامَ الْمُشَطَّبِ الْهِنْدِىْ ‏ وَالرِّمَاحِ الظِّمَـا[٢]
وَقَرَنْهَا بِكَوكَبٍ سُعْـدِىْ ‏ أَبَـدًا دَائِمًـا
بِالْهَنَا وَالسُّرُوْرِ وَالْأَفْـرَاحْ ‏ فِىْ حِمًى لَا يُبَاحْ[٣]

بيت

مَكَّنَ اللهُ سَيْفَهُ الْقَـاطِعْ ‏ مِنْ رِقَابِ الْعِـدَا
وَمَلَا سَيْلُ جَيْشِهِ الْوَاسِعْ ‏ أَرْضَهُمْ سَرمَـدًا[٤]
مَا لَهُمْ إِنْ رَأَوْهُ مِنْ دَافِـعْ ‏ مِنْ عَذَابِ الرَّدَىٰ
دَامَ مَا دَامَ شَارِقَ الْإِصْبَاحْ ‏ وَهُبوبِ الرِّيَـاحْ[٥]

= أن تفصح بالمعانى الصحيحة حين قالت لقد أنارت الدنيا ووضح السبيل واستقامت الأمور بالإمام الكاسب للمجد الوارث للعلياء فابشروا أيها الناس بالإصلاح العام وصلاح الأحوال وارتفاع الإثم والجور .

(١) أراد بجنود السماء الملائكة يدعو الله أن يؤيد دولة المهدى بملائكته .

(٢) الحسام : السيف ، والمشطب : صفة له وهو الذى فى متنه طرائق مخددة قال عمرو بن معدى كرب الزبيدى المذحجى اليمنى :

فلولا أخوتى وبنى منها ‏ ملأت لها بذى شطب يمينى

والرماح الظماء : أى العطشى للدماء .

(٣) الحمى المحل المحظور .

(٤) ملا : أى ملأ ، وقوله سر مدا : أى دائما .

(٥) شارق الإصباح : نور الشمس

وقال رحمه الله تعالى :

الْقَافِلَهْ وَاشَجِنْ وَاصِلِهْ مِنْ تِهَامَهْ فَاجْمَعْ خِصَالَ السُّؤَالْ(١)
أَبْدَعْ بِهَا وَاجْعَلَ المَقْصُودَ مِنْهَا خِتَامَهْ لَهَا لِئَلَّا يُقَالْ(٢)
الْبَحْرَ طَابْ وَالمَرَاكِبْ بَدَحَتْ بِالسَّلَامَهْ سَنْجَارْ وَأَفْرَادْ يُقَالْ(٣)
وَمَوْسِمَ الْبَزِّ وَالصَّافْ حَصَلْ فِيهْ كَرَامَهْ رِبِحْ بِهَا كُلَّ مَالْ(٤)
وَالْبُنْ قِنْطَارْ وَالْفُوَّهْ بَهَارْكَمْ أَقَامَهْ مُخْلَصْ ذَهَبْ عَنْ رِيَالْ(٥)
وَالْحُبْ لِلْبَحْرِ مَجْرُوزْ كُلَّ حَالِبْ طَعَامَهْ يَبِيعْ حَالَ مَا يَصَالْ(٦)
وَالْبَرْكَمْ أَقْبَلَتْ فِيهِ الشَّرَجْ مِنْ غَمَامَهْ حَطَّتْ سُيُولَ الْجِبَالْ(٧)

---

(١) القافلة فى الأصل الذين يقفلون من سفر ثم سمى بها الركب للتفاؤل بقفولهم ، وقوله واشجن : بكسر الجيم أى واحزين وهو اسم فاعل كطرب .

(٢) الختامة : الخاتمة يقول : أيها الحزين ذو الأشجان ها أن القافلة قد وصلت من تهامة فاجمع أطراف السؤال واجعل خاتمتها السؤال عن أحبتك الذى هو مقصود لك لئلا يقال إنك محب عاشق ان ابتدأت بالسؤال عن الحبيب وقوله أبدع : لغة عامية فى أبدأ .

(٣) المراكب السفن ، وبدحت : أى خرجت ووصلت بالسلامة وهى لغة تهامية ، وقوله سنجار وافراد : أراد جماعة الركاب عليها أى أنهم وصلوا جماعات وأفراداً .

(٤) البز اسم يعم أنواع الثياب والصافى البن بعد نزع قشره .

(٥) القنطار معيار قيل هو ألف ومائة أوقية . وقيل مائة وعشرون رطلا ، وقيل ملأ مسك ثوب ذهباً ، والفوه عروق شجرة يتخذ منها صبغة ، والبهار بالفتح العرار الذى يقال له عين البقر وهو بهار — نبت جعد له فقاحة صفرا ينبت أيام الربيع يقال له العرارة ، والريال عملة يمنية مضروبة فى الخارج .

(٦) قوله مجرور : أى مطلوب ، ويصال أى يصل .

(٧) البر : بفتح الباء ضد البحر ، والشرج : جمع شريج وهو القطعة من الأرض وهو فى الأصل مدخل الماء من السائلة الكبرى ، وحطت : أى نزلت

وكَيْف خَرِيْفَ المَنَاصِفْ هُوْ تزَيَّنْ مَقامَهْ ... بالْوَافِدِيْن وَالْحِلالْ(١)
واستَكْمَلَتْ فِيْه بِنَعْمانْ وَالرُّوَيْش الإقَامَهْ ... تَمُّوز وَمِنْ آبْ لَيالْ(٢)
وَهَلْ هَدَرْ بُلْبُلَ الْوَادِيْ وَغُصْنَ الْبَشَامَهْ ... تَحْتِهْ تَثَنَّى وَمَالْ(٣)
وَهَلْ تَقِيْلْ فى مَقَايِلْها قَمارِيْ الْحَمَامَهْ ... فَوْقَ النَّخِيْل الطِّوَالْ(٤)
تِسَاجِلَ النَّوْحْ وَفى اللَّيْل حِيْنْ يَسْحَر ظَلامَهْ ... تَرِدَّ ذَاكَ السِّجَالْ(٥)
وَالْفُلَّ الابْيَضْ سَقى غَرْسِهْ وَأَذْكى شِمَامَهْ ... وَزَادْ بَيَاضِهْ صِقَالْ(٦)
مَنْ شَكَّ زَهْرِهْ وَمَنْ خَاطِهْ قَمِيْصْ فَوْقَ قَامَهْ ... مَلِيْحَةَ الإعْتِدَالْ(٧)
تَنَاوَلَتْ مِنْ طَرَفْ حَالِيْ رِدَاهَا لِثَامَهْ ... عَلَى سُمُوْطِ الَّلآلْ(٨)

---

(١) المناصف ماصار بعضه رطبا من البلح ، والخريف وقت حصول ثمرة النخيل ، والحلال بكسر الحاء الساكنون فى المحل من حل بالمكان إذا نزل به .

(٢) نعمان والرويش : اسما محلين فى تهامة ، وتموز وآب من الأشهر الرومية من فصل الخريف

(٣) هدر البلبل صوت ، والبشامة واحدة البشام : شجر طيب الرائحة يستاك به ، وتثنى تمايل .

(٤) تقيل : من القيلولة وهى وسط النهار ، والمقايل : جمع مقيل محل القيلولة والقمارى : جمع قمرى .

(٥) تساجل : أى تتناوب فى النوح فهذه فى أول الليل وهذه فى آخره .

(٦) الفل : زهر أبيض كثير الوجود فى تهامة وقد سبق ، وأذكى شمامه : أى جعل رائحته قوية متضوعة .

(٧) شك أى نظم يقول : من نظم ذلك الزهر وخاطه قميصاً لتلك القامة المعتدلة ومن ومن عادة أهل تهامة إنهم يجعلون للعروس قميصاً من زهر الفل تلبسه ليلة زفافها .

(٨) قوله حالى رداها من إضافة الصفة إلى الموصوف ، واللثامه اللثام وهو ما يوضع على الفم من النقاب ، والسمط هو الخيط مادام فيه الخرز وإلا فهو سلك أو خيط .

مَا لِلِّثَامْ رَدَّ شَكْلَ الْبَدْرْ لَيْلَةْ تَمَامَهْ فِى شَكْلِ عَالِى الْهِلَالْ(١)
هُوْخَوْفْعَلَى النَّاسْ مِنْ فِتْنَةْ حكَاهْوَابْتِسَامَهْ فَكَمْ لَهَا مِنْ مِثَالْ(٢)
أَشَدَّهَا لَحْظَ عَيْنَيْه حِينَ تَنْفُذْ سِهَامَهْ عَن الْيَمِينْ وَالشِّمَالْ(٣)
مِنْ تَحْتِ فَتْرَ الْجُفُوْن الشَّارِبَات الْمُدَامَهْ السَّابِغَاتِ السِّبَالْ(٤)
فَحَوْلَنَا لَا عَلَيْنَا كَمْ قَتِيلْ رَاحْ ظَلَامَهْ وَكَمْ جِرَاحْ وَاعْتِلَالْ(٥)
وَحُمْرَةَ الْخَدِّ مَا اشْتَانَتْ بِزُرْقَهْ وَشَامَهْ وَلَا بِمَشْلَى وَخَالْ(٦)

---

(١) قوله فى شكل عالى الهلال : أى الهلال العالى ومعنى البيتين لماذا تناولت طرف ردائها الحالى فجعلته لثاماً على ثناياها التى تشبه فى بياضها وحسن انتظامها عقود اللآلى ثم ماهذا اللثام الذى أعاد ذلك الوجه الذى يشبه البدر ليلة تمامه فى شكل الهلال العالى وقد كان هذا اللثام أسود ليتم التشبيه الرائع .

(٢) حكاه : أى كلامه يقول لماذا فعلت كذلك أهو لخوفها على الناس من فتنة ذلك الثغر الجميل إذا تكلم أو ابتسم فهى بحق فتنة ولكن كم لها من مثال .

(٣) اللحظ : طرف العين .

(٤ ، ٥) فتر الجفون : أى فتورها وهو من أوصاف الحسن والسابغات السبال فقدمت الصفة على الموصوف أراد بها شعر الأجفان يقول : إن لفتنة الثغر الذى تعمدت الحبيبة سترة خوفاً على الناس أمثالا أشدها تلك اللحاظ التى تسدد سهامها يميناً وشمالا من جفون كأنها لفتورها سكرى ثم دعى أن يكون مواقع هذه السهام القاتلة حوله لاعليه فكم قتيل ذهب بجنايتها ظلماً وكم جريح وكم معتل .

(٦) قوله ما اشتانت بزرقة : أى لم يشنها لون أزرق ولاشانها شامة وهى نقطة سوداء فوق الخال والمشلا : الخضاب أو الوشام ، والخال نقطة سوداء وقد جنح الشاعر هنا إلى أن الخال من عيوب الجمال مع أن الشعراء قد أكثروا التغزل فيه ومن ذلك قول الصابى حكاية عن غلام له أسود يسمى يمناً :

ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ان قد أفدت به مزيد محاسن

وَنَصْبَةَ الأَنْفِ وَافِى الْوَصْفِ نَاذِقْ زِمَامَهْ ... فِىْ شِقّ نَدْقَةْ مَلَالْ(١)

وَالْمَشْطَةْ الْمَرْخِيَه سُودَ الذَّوَائِبْ زَخَامَهْ ... وَلَفْتَـــةَ اخْتَ الْغَزَالْ(٢)

وَنَفْرَتِه فِىْ مَغَانِجْهَا إِذَا ابْصَرْجِهَامَهْ ... وَكَمْ لَهَا مِنْ فِعَـــالْ(٣)

فَلَيْتَ أَنَّ التَلِثَّامْ وَالتَّمَانِىْ خِتَامَهْ ... غَطَّى جَمِيعَ الْخِصَـــالْ(٤)

وَأَسْلَمِ النَّاسَ فِتَنْهَا وَالسَّلَامَهْ غُنَامَهْ ... وَالْعَافِيَهْ رَاسْ مَـــالْ(٥)

= ولو ان منى فيـه خالا زانـه ... ولو أن منه فىّ خالا شـانى

ولأبى الحسين أحمد بن منير الطرابلسى قوله :

لاتخالوا الخال يعلو خـده ... قطرة من دم جفنى نطفت

ذاك من نـار فؤادى جـذوة ... فيه ساخت وانطفت ثم طفت

ولبعضهم قوله :

ومورد الوجنـات أغيد خـاله ... بالحسن من فرط الملاحة عمه

(١) نصبة الأنف انتصابه وشممه ، وقوله ناذق زمامه : أى واضع له إلى جانب ، وناذق اسم فاعل من نذقه ينذقه : أى رمى به جانباً وهى لغة عرفية ، وقوله فى شق : أى فى جانب الأنف على غير نظام كما يفعل الملول ، والزمام : حلية من الذهب توضع على الأنف وقد سبقت الإشارة إليه .

(٢) المشطة الواحدة من المشط وهو ترجيل الشعر وتسريحه ، والرخية التى جعلت الذوائب مرسلة سلسلة والذوائب : الظفائر ، وزخامة بالزاى والخاء أى لأجل الزخامة وهى الحسن فى لغة تهامة يقال هذا زخم : أى جميل وقوله لفتة أخت الغزال أى أنها تشبه الظبية فى التفاتها

(٣) المغانج : أراد بها الغنج وهو الدلال ، والجهامة : العظمة .

(٤) التلثام : بكسر التاء وتشديد الثاء هو التلثم مصدر تلثمت المرأة إذا وضعت اللثام على فمها ، والتمانى : جمع أمنية لغة عرفية ، والختامة الخاتمة .

(٥) الغنامة : الغنيمة يقول أن دلال هذا المحبوب وإظهاره النفور له من العظمة ما يفعل فى القلوب الأفعال فليت أنه إذ تلثم غطى وجهه كاملا ليسلم الناس من فتنة محاسنه وكفى بالسلامة غنيمة وبالعافية مالا .

يَاشَارِطَ الْخَدِإنْ فى شَرْطِ خَدِّكْ عَلَامَهْ ... عَلَى الْجَــزَاءْ بِالْوِصَالْ(١)
لمنْ فُرِضْ لَكْ عَلَيْه مَاعَاشْ بِحُبِّكْ هُيَامَهْ ... مَا حَالْ بِهْ عَنْكَ حَــالْ(٢)
فَقَبْلَ مَا تَنْجَحَ الدُّنْيَا لِأَنَّ الْقِيَامَهْ ... فِيْهَا اتِّصَالْ وَانْفِصَالْ(٣)
يَاعِزَّةَ الرَّبِّ صَارَتْ غُرَّةَ الْعَبْد هَامَهْ ... بَيْنَ التُّرَابْ وَالصِّــلَالْ(٤)
يَاوَاسِعَ الْمَغْفِرَهْ وَالْعُذْر لَكْ وَالْمَلَامَهْ ... لَنَــا وَأَنْتَ الْمَــآلْ(٥)
أَحِلَّنَا يَا عَظِيْمَ العفو دَارَ الْمُقَامَهْ ... فَالْخَير عِنْدَكْ يُنَــالْ(٦)
بِالْمُنْجِيه مِنْ عَذَابكْ لِلْمُصَلِّينْ عَامَهْ ... آمِيْنَ يَا ذَا الْجَــلَالْ(٧)

---

(١) قوله ياشارط الخد الخ يريد بشرط الخد الوشم من شرطه بالمشرط .

(٢) الهيام : بضم الهاء شدة العشق .

(٣) قوله تنجح أى تنتهى ويهلك أهلها يقول ان كنت جعلت هذا الشرط علامة على أن تجزى هذا الذى فرض على نفسه حبك مدة حياته بالوصل فجد بذلك قبل فناء الدنيا وانقضائها فان فى القيامة اتصالا وانفصالا فيتصل الأبرار وينفصل الفجار .

(٤) غرة العبد وجهه ، والصلال : جمع صللة وهى الحجرة التى يصل بها القبر أى يبلط وهى لغة عامية .

(٥) الملامة : اللوم . والمآل : المرجع .

(٦) دار المقامة : أى الإقامة .

(٧) المنجية من أسماء سورة الفاتحة .

وقال يمدح الوزير على فارع ويذكر واقعة أحمد على سعد(١) :

---

(١) أحمد على سعد هو أحمد بن على بن سعد الجماعى اليمنى كان متولياً بلاد العدين وما إليها من اليمن الأسفل وقد كان أصل رياستهم هو أخوه محمد على بن سعد ونلخص الكلام عليهم بما يلى نقلا عن نيل الوطر (كان محمد بن على بن سعد كريماً مطلقاً تولى اليمن الأسفل وكان فى حالة فوضويةفضبطه وأمن طرقه وتسلط على الأشرار فيه وامتنع به نزول طائفة بكيل إلى اليمن الأسفل — الذين كانوا يجعلون منه مسرحاً لعبثهم ووحشيتهم — وكان فى ابتداء ترقى أحواله أنه وصل فى سنة ١١٩٨هـ إلى متولى العدين السيد محمد بن أحمد بن المنصور يطلب تحصيل دين له فى بنى عواض من قبائل العدين وكان هؤلاء قد تنكبوا عن طاعة الحكومة فاستفصله المتولى عليهم عما ينبغى لإخضاعهم وطلب منه المسير إليهم وتعهد باخضاعهم على شرط أن لايقبل السيد محمد من محسنهم ولايتجاوز عن مسيئهم فقبل شرطه وتوفق محمد على سعد فى إخضاعهم وإعادتهم إلى حظيرة الطاعة وما زال حاله فى نمو حتى تملك البلاد وضبط أهل الفساد وفى سنة ١٢٠٣هـ عقد له المنصور بولاية العدين وفى سنة ١٢١٠ قصد من بالمشيرق وما حوله من قبائل برط فأجلاهم عنها وما زال يتتبع الأشرار ويغزو من فى اليمن من قبائل برط حتى أجلا أكثرهم وفى سنة ١٢١٣هـ أشخصه المنصور على إلى صنعاء فوصل وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً اجتمع فيه خلائق ينظرون إلى هذا الذى تأتيهم أخباره بما يقوم به من إخضاع المفسدين وإجلاء المتغلبين على أموال الناس ولما عاد من صنعاء ضم إلى ولايته بلاد الحجرية والبلاد الشرعبية والتعزية وفى سنة ١٢١٦ هـ دب الخلاف بينه وبين أخيه أحمد انتهى إلى الحرب ثم حسم بصلح وفى سنة ١٢١٨هـ مات محمد على بن سعد وانفرد أخوه أحمد بالأمر وعقد له المنصور بولاية اليمن الأسفل وفى سنة ١٢٣٠ خرج أحمد بن على بن سعد عن طاعة حكومة صنعاء فتجهز المتوكل بن المنصور على من صنعاء فى صفر من السنة المذكورة واستقر بمدينة ذى جبلة وأخضع المذكور وفى ذلك يقول بعض الشعراء يهنىء المتوكل .

لقد نصحت بنى سعد بمنذرة ... مشقوقة الجيب منكور بها الصبح
يا سعد سعد الجماعين أنفسكم ... قد دهده السيل حتى كاد ينتطح
سيل يذكر طوفان ابن لامح معصوم السفينة ما أنتم وما السبح ... =

مَانِعَ الْوَصْلِ مَافِيهْ بَاسْ وَالْقُرْب حَاصِلْ   بَيْنَ دُوْرَ الأَلِيفَيْنْ[1]
وَالرُّسُلْ وَالتَّوَاصِي تَخْتَلِفْ وَالرَّسَائِلْ   وَالْإِشَارَاتْ يُوَفِّينْ[2]
بَيْنَمَا اللهْ وَرَايِهْ وَتَبَدَّتْ شَــوَاغِلْ   لِلْمَوَانِعْ فَزَالَيْــنْ[3]

ومنها :

للهدم مارفعوا والنهب ما جمعوا   والقتل ماولدوا والسبي مانكحوا
كذاك كان أمير المؤمنين له   بعد الأناة لعل الحال ينصلحــوا
عزم يطير بهام الحالعين هوى   كالغصن هب عليه العاصف اللقح
فهذه بمغاليق قــد انفتحت   له وأخرى من الغورا ستنفتح
بعابق الكأس من شعرى فما عبقرا   منه الذى عملوا شعراً ولا اصطبحوا

إلى آخر القصيدة ولم نقف على تاريخ وفاة أحمد على سعد ولاتفاصيل خلافه وأسبابه .

(١) الألفين : تثنية أليف .

(٢) التواصى جمع توصية : وهى الرسائل الشفوية ، وقوله والإشارات يوفين من التوفية وهو إيفاء الكلام يقول فى كلا البيتين : لابأس من وجود مانع من الوصل مادام أن القرب حاصل والرسل يختلفن بالرسائل التحريرية والشفهية والإشارات التى يتبادلها الحبيبان يكملن مالم تؤده الرسائل ورأى الشاعر هنا يغاير ماقاله بعضهم :

وأشد ما لقيت من ألم الجوى   قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمــول

ومثله ما ينسب إلى مجنون ليلى :

فواعطشى وهذا الماء جــارى   ويا شوقى ومن أهوى قريب

وقوله والإشارات يوفين يشير إلى قول الشاعر .

حوائجنا تقضى الحوائج بيننا   ونحن سكوت والهوى يتــكلم

(٣) قوله فزالين : أى فزلن يقول ان استكتفى بالرسائل والإشارات بينما يقضى الله أمره فلعل أن تبلو للعذال والرقباء شواغل فتزول الموانع الحائلة دون الوصال فيكون فى يوم أوليلة ما يشفى القلب والعين من ضناهما فيفى بعهده الحالف وينجز وعده الماطل ويمحى الزين الشين .

وَامْكَنَ الْوَصْل اما لَيْلِهْ أَوْ يَوْمَ طَائِلْ وَاشْتَفَى الْقَلْبُ وَالْعَيْنْ

وَوَفَى عَهْدَ حَالِفْ أَوْ نَجزْ وَعْدَ مَاطِلْ وَامْتَحى الشَّين بِالزَّيْنْ

إِنَّمَا النَّاسْ فى رَنَّاتْ حُدَاةَ الْبَوَازِلْ تَحْتَ مَجْهُولَةَ الْبَيْنْ(١)

اللهَ أَعْلَمْ كَمَ الْغَيْبَهْ وَطَيَّ الْمَرَاحِلْ يَعْلَمَ اللهْ إِلَى أَيْـــنْ(٢)

لَا تُبَلِّغْ خَبَرْ مِنْهُمْ رَكَائِبْ تَنَـــاقَلْ أَوْ مَرَاكِبْ يِرَسِّيْنْ(٣)

كَمْ أَسَائِلْ نُجُومَ اللَّيْلْ وَشَمْسَ الْأَصَائِلْ بَعْدَهُمْ حِيْنَ يِبْـــدَيْنْ(٤)

أَيْنَ حَلُّوا وَكَيْفَ أَحْوَالَهُمْ لَوْ أُسَائِلْ مَنْ يَجِيْبْ فِى السُّوَالَيْنْ

قَالُوا الْيَاسْ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنْ رُبَّ قَائِلْ مَا أَصَابْ عِنْدَ كُلَّيْنْ(٥)

فَالطَّمَعْ فِى لِقَاهُمْ صَارَ لِلنَّاسْ مُقَابِلْ فِى مَقَـامَةْ غَرِيْمَيْنْ(٦)

يَلْطُفَ اللهْ بِمَنْ ذِى حَالَتِهْ لُطْفَ شَامِلْ لِاجْتِمَـــاعِ الشَّتِيْتَيْنْ(٧)

---

(١) الرنات : جمع رنة وهى الصوت ، والحداة : جمع حاد ، والبوازل جمع بازل وهو البعير إذا فطر نابه بدخوله فى السنة التاسعة ، ومجهولة البين المراد بها الحبيبة التى لايعلم وجهة مسيرها وكم غيبتها وهو ما فسره بالبيت الذى يليه .

(٢) المراحل : جمع مرحلة وهى مسافة اليوم بسير الأثقال .

(٣) الركائب جمع الركوب وهى الإبل ، والمراكب جمع مركب ، وهى السفن ويرسين — بتشديد السين المفتوحة — أى يرسين بكسر السين .

(٤) الأصائل : جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر إلى المغيب ، ويبدين أى يطلعن .

(٥) قوله عند كلين : أى عند كل أحد ، وقوله اليأس إحدى الراحتين من شطر بيت البحترى وأصله هكذا :

اليأس إحدى الراحتين ولن ترى تعباً كظن الخائب المكـــدود

(٦) مقابل : أى مخاصم ومنازع وقوله مقامة غريمين أى مقام خصمين .

(٧) ذى : أى هذه ، والشتيتين المتفرقين :

فَهْوَ لَا يُعْجِزُهْ شَىْءْ إنْ أَرَادَهْ لِسَائِلْ ... أَوْجَدَهْ بَيْنَ حَرْفَيْنْ (١)
خَلِّ ذَا وِاسْأَلْ النَّقَّادْ إنْ كُنْتَ فَاعِلْ ... قَوْلِىَ الْيَوْمْ بِلَامَيْنْ (٢)
سَارَ ذِكْرَ الْوَزِيرْ سَيْرَ الْقَمَرْ فى الْمَنَازِلْ ... لَيْلَةَ الشَّهْرْ نِصْفَيْنْ (٣)
الْجَمَالِىْ جَمَالَ الْمُلْك رَأْس الْأَمَاثِلْ ... مِنْ رِجَالَ الْفَرِيقَيْنْ (٤)
أَهْلَ الْأَقْلَامْ تَمْطُرْ بِالْحَيَاة وَالْمَنَاصِلْ ... حَوْلَهَا تَمْطُرَا لْحَيْنْ (٥)
صَاحِبَ الرَّأْى فِيمَا قَالْ فيه كُلِّ عَاقِلْ ... مَا لَقِينَا لَهَا عَيْنْ (٦)
يَبْتَدِىْ بِالْمَخَارِجْ فِيهِ قَبْلَ الْمَدَاخِلْ ... فَيَصِيبْ فِى الْمَحَلَّيْنْ (٧)
وَالَّذِىْ نَاهَضَ الْأَعْدَاء بِهِمَّه تُطَاوِلْ ... فى السُّمُو السِّمَاكَيْنْ (٨)

---

(١) قوله أوجده بين حرفين : أى أنه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون والحرفان الكاف والنون .

(٢) قوله النقاد البصير باختيار الجواهر ونحوها وقوله ان كنت فاعل قولى أى إن كنت فاعلا ما أقوله لك ، بلامين : أى بلا كذب .

(٣) قوله ليلة الشهر نصفين يريد أن ذكر الوزير واضحاً جلياً كالبدر فى ليلة التمام والمنازل هى منازل القمر الثمان والعشرين منزلة التى يقطعها القمر فى ثمانية وعشرين يوماً .

(٤) الجملى : القب الممدوح على فارع ، والفريقين أهل الأقلام والمناصل كما بينه بعد .

(٥) المناصل : جمع منصل بضم الصاد وفتحها وهو السيف والحين — بفتح الحاء — الهلاك .

(٦) قوله مالقينا لها عين : أى لم نجد لها حلا يريد أن الوزير ذو رأى سديد يحل المشاكل التى يعجز عن حلها كل عاقل ويعترف بأنه لم يجد لها حلا .

(٧) يريد أنه لايدخل فى الأمر حتى ينظر المخرج ومع ذلك فهو مصيب فى الموضعين

(٨) المناهضة مفاعلة كالمقاومة ونهض : قام والسماكان نجمان من منازل القمر يسمى أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل وقد ضرب المعرى بهما المثل فى الحظ فقال :

لاتطلبن بغير حظ رتبة ... قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما ... هذا له رمح وهذا أعزل

وَعَزِيمَهْ تِصَيِّرْ جَارِىَ الْمَا شَعَـائِلْ   وَالْجمدْ خُبْزَ نَارَيْن (١)
وَأَبَاحَ الْيَمَنْ بِيْض الْقُرَى وَالْمَعَاقِـلْ   والمدنْ فرط شهرين (٢)
وَهُوْ محمى ثلاثِيْنْ عَامْ مَرَّتْ كَوَامِلْ   فى الحساب غيرعَامَيْنْ (٣)
فى حِمِى مَن بَنَى أعْلاَ وَصابْ صرحْ بابلْ   وبمنهـاه صرحَيْـن (٤)
مَا كُلَيْب مَاحِمَاهْ فِى أَرْض بَكْرْ بْنِ وَائِلْ   مَامَلِكْ حِصْن بَيْنِيْن (٥)

(١) الشعائل: جمع شعلة فى اللغة العامية ، والجمد بفتحتين : جمع جامد كخادم وخدم يريد أن عزيمة الممدوح تصير الماء ناراً كما تلين الجماد والصلب، ومثله قول الشاعر ابن سناء الملك .

توقد عزمى يترك الماء جمرة   وحيلة عقلى تترك السيف مبرداً

(٢) أراد باليمن هنا لواء أب ولواء تعز ، والمعاقل جمع معقل وهو الحصن وفرط شهرين أى مدة شهرين لغة عامية يقال فرط يوم أى مدة يوم .

(٣) يقول إن محل هذا الشيخ الذى غزاه الوزير محمى منذ ثمانية وعشرين عاماً .

(٤) وصاب سبق الكلام عليها وقوله صرح بابل أى أنه بنى بأعلاه بناية تشبه فى شموخها وضخامتها صرح بابل كما بنى فى منهاه أى فى أسفله صرحين والضمير يعود إلى المعز وأحمد على سعد وبابل موضع فى العراق كانت عاصمة الكلدانيين وإليها ينسب السحر والخمر.

(٥) قوله ماكليب هو كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعز من كليب وائل والشاعر يشير إلى قصته وهى : — بإيجاز .

كانت البسوس خالة جساس بن مرة نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة تسمى بسراب فرت إبل لكليب بسراب هذه وهى معقولة فى فناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الإبل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الإبل واختلطت بها حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها ورماها بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس ألقت خمارها من على رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وأحمست جساساً فركب فرساً له حتى دخل على كليب فطعنه جساس فقصم صلبه فقامت الحرب بسبب ذلك وهى الحرب المشهورة بحرب البسوس والعرب تقول فى ذلك (أشأم من سراب) (وأشأم من البسوس) ويقال إنها دامت بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة وانتهت بقتل جساس اهـ ، وحصن بينين المراد به بينون معقل من معاقل حمير الشهيرة فى الحدا وفيه نفق كبير .

كَمْ عَنَاهْ مِنْ وَزِيرْ أَعْظَمْ بِهَدَّةْ مُقَاتِلْ　　أَوْ بِجِيلَهْ بِوَطْنَيْنْ(١)

فَضَرَبْ سُدَّ ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ فَأَعْيَا ٱلْمَعَاوِلْ　　ثُمَّ رَجَّعْ بِخُفَّيْــنْ(٢)

فَحَسَبْ أَنَّ بُوْ عُثْمَانْ مِثْلَ ٱلْأَوَائِــلْ　　فَاعْتَقَلْ فِى عِقَالَيْنْ(٣)

وَفَتَحْ لِلْعَطَا بَابَ ٱلسَّحَابَ ٱلْهَوَاطِلْ　　بِلُجَيْنْ أَوْ ذَهَبْ عَيْنْ(٤)

وَأَدَارْ خَلْفَ ٱلْأَطْرَافْ الرِّجَالَ الصَّمَائِلْ　　كُلَّ مُعْلِقْ بِزَوْجَيْنْ(٥)

مَا تَرَكْ جَهْدَ لَوْ جَاهْ دُونِهِ أَوْ جَاهْ مُمَاثِلْ　　أَوْ فُوَيْقَهْ ذِرَاعَيْــنْ(٦)

---

(١) عناه : أى وقوله بهدة مقاتل : أى توثب من يريد القتال ، وقوله أو بجيلة بوطنين : أى بغور بعيد ، والوطن المقياس فى اللغة العامية يقال قدر وطن فلان : أى « اسبر غوره » .

(٢) قوله فضرب سد ذى القرنين إشارة إلى السد الذى ضربه ذو القرنين بين الترك ويأجوج ومأجوج والقصة مذكورة فى القرآن الكريم ، وأعيا أعجز ، والمعاول جمع معول وهو الفاس العظيمة التى ينقر بها الصخر ، وقوله ثم رجع بتشديد الجيم لغة عامية فى رجع وهو مثل مشهور يضرب فى الخيبة يقال (رجع بخفى حنين) .

(٣) حسب : أى ظن ، وأبوعثمان كنية الممدوح يقول إنه خاب ظنه إذ ظن أن الوزير مثل غيره من الوزراء وقوله فاعتقل فى عقالين : غير من الوزراء وقوله فاعتقل فى عقالين : أى أوثق نفسه فى وثاقين ليثبت فى موقعه من المعركة .

(٤) الهوطل : جمع هاطلة ، واللجين الفضة ، والذهب العين أى الخالص .

(٥) قوله وأدار خلف الأطراف الضمير فى أدار يعود لخصم الوزير والأطراف أراد بها أطراف البلاد أو جوانب المعركة ، والصمائل الأشداء لغة عامية ، وقوله كل معلق بزوجين أى كل مشعل بفتيلتين لإطلاق العيارات النارية من بندقية كما كان حالهم فى عصر البندقية الأولى ذات المشعل والبارود .

(٦) جاه : أى جاءه وفويقة تصغير فوق يقول لوجاء هذا الخ من هو دونه أومماثل له أو من هو فوقه لصده ولم يأل جهداً فى دحره .

غَيْرَ جَا السَّيْل طَمَّ الْغَيْل وَهَاجتْ زَلَازِلْ بَيْنَ عَنَّــه وبَرَقَيْن ه(١)
فَطَرَحْهَا لِمَوْلَاهَا وَمَا كَانْ بِفَـاعِلْ مَا اسْتَجَدَّ الْجَدِيدَيْن ه(٢)
فَانْتَبَهْ كُلُّ غَافِلْ وَعَقَلْ كُلُّ جَاهِــلْ وَاقْتَفَى الصَّاعْ بِصَاعَيْن (٣)
وَانْتَشَرْ لِلْخِلَافَهْ صَوْت فِي صِيتٍ هَائِلْ فَمَلَا كُلَّ أُذْنَيْــن ه(٤)
بِاجْتِهَادِ الْوَزِيرْ ذِي قَامْ بِهَا فَرْد كَامِلْ لم يَكُن ثَانِيَ اثْنَيْن ه(٥)
وَقَضَى الْوَاجِبَاتْ فِي الْمَمْلَكَهْ وَالنَّوَافِلْ بِنِظَامْ لَيْسَ فِيه شَيْن ه(٦)
فَالْغِنَا وَالْمَحَاجِرْ وَالْهَنَا بِالْجَمَــائِلْ مَا هِيَ لَّا لِعُلَيْوِيْن ه(٧)
لَا بَرَح ذِكر عِزه من لِسان كل قَائِلْ وَمِنَ السَّمع والعين ه(٨)

---

(١) جا أي جاء ، وغير بمعنى لكن يقول لكن جاء هذا الوزير — يعني الممدوح — الذي يشبه السيل فطم الغيل ودارت المعارك ما بين عنه — وهو واد خصيب في العدين من محل الشيخ أحمد علي بن سعد — وبرقين — وهو واد في أسفل وادي المخفد الواقع في سفح جبل سماره يبعد عن مدينة المخادر بمسافة نصف ساعة شمالا وفيه الآن مقهى ينزل فيه المسافرون

(٢) قوله استجد : أي تجدد والجديدان الليل والنهار .

(٣) قوله واقتضى الصاع بصاعين أي أنزل بهم خسائر فادحة وانتصر عليهم .

(٤) الصيت السمعة .

(٥) قوله ذي قام أي الذي قام .

(٦) الشين ضد الزين .

(٧) الغنا ممدود وقصره لاستقامة الوزن ، والمحاجر جمع محجره وهي الزغردة ، والجمائل : جمع جميلة ، وقوله ما هي إلا لعلوين : أي لعلي يريد ممدوحه وهو تصغير للتعظيم على خلاف القياس .

(٨) يدعو أن لايزال ذكر عزه في كل لسان وأخبار مفاخره متلوة على الأسماع وأعماله الجليلة مشهورة للأعيان .

وقال يمدح المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور على ويذكر فتح الجنات وحَمِدَه من بلاد عمران وذلك فى سنة ١٢٣٢ :

ذِهْ نُجُوْمُ السَّعَادَهْ طَالِعَهْ   فِىْ بُرُوْجَ السُّـــرُوْرْ..(١)
وَالتَّهَانِى حَدَائِقْ جَامِعَـهْ   لِفُنُـــونَ الزُّهُـــوْرْ
وِثِمَارَ الأَمَانِى يَانِعَـــهْ   فِىْ أَوَانِ الْبُكُـــوْرْ..(٢)
وَطُيُوْرَ الْبَشَائِرْ سَاجِعَهْ   فِى الرِّيَاض وَالْقُصُوْرْ

بيت

وَالتَّنَاصِيْر رَدَّتْ لِلظَّلَامْ   شَمْس نِصْفَ النَّهَارْ.(٣)
وَالْبَشَارَهْ تَسِيْر بَيْنَ الأَنَامْ   بِالظَّفَـــرْ وَالشَّـــنَارْ.(٤)
وَالْمَحَاجِرْ عَلَى خَيْط النِّظَامْ   مِنْ حُجَرْ كُلَّ دَارْ.(٥)
وَالْمَجَامِرْ عَجَاجَهْ سَاطِعَهْ   بِالتَّشَـــاوِيْرْ تَثُـــوْرْ..(٦)

---

(١) ذه : أى هذه ، والبروج : جمع برج .

(٢) يانعة : أى ناضجة ، والبكور جمع باكورة وهى أول ما ينضج من الفاكهة .

(٣) التناصير : جمع تنصيرة وهى ما يوقد ليلا من النيران وقد جرت العادة فى اليمن أنهم يوقدون النيران ليلا إذا انتصر الخليفة على عدوه أو احتل منطقة لم تكن داخلة فى المملكة ويسمون ذلك تنصيرة .

(٤ ، ٥) الشنار فى الأصل : العيب والعار ثم استعملت بمعنى الميزة والعلامة ، وقوله والمحاجر على خيط النظام أى على نسق واحد ، وقوله من حجر كل دار أى من غرف كل منزل .

(٦) المجامر : جمع مجمرة وهى ما يوقد فيها البخور ، والتناوير : جمع تويرة وهى ما يوضع من البخور على النار .

بيت

كُلُّ هَـذَا بِرَغْمِ الْحَاسِدِيْنْ　　قَـدْ حَصَلْ وَاتَّصَلْ
لِلْخَلِيْفَهْ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنْ　　فَخْـرَ أَهْلِ الدُّوَلْ
صَاحِبَ الْبَخْتِ فِي الْمُلْكِ الْمُكِيْنْ　　وَالْخُيُـوْلِ وَالْخَـوَلْ(١)
وَالْفِعَالْ الْكِبَارِ الشَّائِعِهْ　　فِيْ أَقَاصِيْ الثُّغُـوْرْ..(٢)

بيت

الَّذِيْ حِيْنَ عَزَمْ مَا قَالَ لَا　　تَسْقِطِي يَا سَمَـا
غَيْرَ طَرْحِ رُوْسِ قَيْفَهْ مِنْ عُلَا　　تَحْتَ مَجْرَى الدِّمَا(٣)
وَمَلَا الْجَوْفَ خَوْفِهْ حِيْنْ حَلَا　　سَفْحَ ذَهْبَـانْ مَـا(٤)
صَالَ فِيْ آلْ شُكْرْ الْبَائِعِهْ　　جَبْـرَهَا بِالْكُسُـوْرْ..(٥)

---

(١) البخت الحظ والسعادة ، والخول العبيد .

(٣) قيفه مخلاف من مخاليف رداع وقد سبقت الإشارة إليه ، ومن علا : أى من مرتفع .

(٤) الجوف ناحية فى الشمال الشرقي من صنعاء تبعد عنها بثلاث أيام ، وذهبان قرية تبعد عن صنعاء بمسافة ساعة ونصف .

(٥) وآل شكر : أى آل شاكر وهى بطن من بطون همدان الكبرى كما حكاه الهمدانى فى الإكليل ونسبهم فى بكيل .

بيت

قُلْ لِشُبَّان عَامِرْ قَدْ قُتِلْ　　وَابْنَ الْأَشْوَالْ مُشَالْ[1]
وَلِجَنَّاتِ رِضْوَانْ تَنْتَقِلْ　　إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالْ
أَقْبَلَتْ نَار مَالِكْ تَشْتَعِلْ　　أَعْظَمَ الْإِشْتِعَالْ[2]
فِي سُيُوفِ الْإِمَامْ الْقَاطِعَهْ　　دَابِرَ أَهْلِ الشُّرُورْ[3]

بيت

يَاإِمَامَ الزَّمَانْ أَنْتَ الْمُعَانْ　　مَا أَرَدْتِه يَجُوزْ
أَنْتَ لَاشَكَّ مَهْدِيُّ الزَّمَانْ　　الْمُثِيرِ الْكُنُوزْ
فِي الْمَلَاحِمْ وَفِي الْجَفْرِ الْمُصَانْ　　فِي خَفِيِّ الرُّمُوزْ[4]
زَادَكَ اللهُ رِفْعَهْ رَافِعَهْ　　لِصَلَاحِ الْأُمُورْ

---

(١) عامر وابن الأشول من رؤساء آل شاكر ، ومشال أى هالك من قولهم شالت نعامته إذا هلك .

(٢) قوله نار مالك أراد مالك خازن الجحيم .

(٣) قوله دابر أهل الشرور : أى آخر من بقى منهم .

(٤) الملاحم : جمع ملحمة وهى أراجيز يضمنها المتكهنون وأهل التنجيم ما عرفوه بعلمهم من حوادث المستقبل والجفر سبق الكلام عليه فى القصيدة التى يقول فى مطلعها خبر حدثت به الركبان) .

وقال رحمه الله :

الْحُكْمُ لِلهِ الْعَـلِيِّ الْكَبِيرْ مَا شَاءَ كَانْ
مِمَّا وَقَف فِي الْكَائِنَاتْ أَوْ مَشَى
وَالْمُلْكُ مُلْكُهُ فِي الصَّغِيرْ وَالْكَبِيرْ طَوْعَ الْيَمَـانْ
وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَـا[1]
بِلَا مُنَـافِعْ أَوْ مُشَايِعْ يُشِيرْ إِلَى فُـلَانْ
بَلْ مَنْ أَرَادْ يُنْشِيهْ بِمُلْكِهْ نَشَا[2]
كَمِثْلْ مَا أَنْشَا الْإِمَامْ وَالْوَزِيرْ لِأَهْـلَ الزَّمَانْ
بِحُكْمْ لَمْ تُبْـذَلْ عَلَيْهِ الرُّشَا[3]

---

(١) قوله طوع اليمان : أى اليمين .

(٢) المشايع المراد به المناصر المعين .

(٣) الرشا بضم الراء ويجوز الكسر جمع رشوة بكسر الراء وضمها وبعض اللغويين يجعل الرشا الذى هو ما يأخذ من المال بالضم فقط وعليه ما جاء فى مثلثة قطرب فى قوله :

صحبته وهو رشا كصحبة الدلو الرِّشا
حاشاه من أخذ الرُّشا ومن مقال الكذب
بالفتح للغزال والكسر للحبال
والضم أخذ المال للحاكم المستكلب

بيت

فَلَاحَ نَجْمَ السَّعْدِ بَعْدَ الْحِجَابْ وَالنَّحْسُ غَابْ

وَعَاوَدَ الدَّهْــرَ الشَّبَابْ الْقَدِيْمْ(١)

وَعَمَّتِ النِّعْمَةْ بِدَرِّ السَّـحَابْ وَالسِّعْرْ طَابْ

وَشَرَّدَ الْخَـوْفَ الْأَمَانَ الْمُقِيْمْ(٢)

وَهَبَّتِ الرِّيْحِ لِاهْلِ قُرْبِ الْجَنَابْ فِيْهَا الثَّوَابْ

وَلِلْعُصَاهْ فِيْهَـا عَذَابٌ أَلِيْمْ(٣)

وَامْسَتْ أُسُوْدُ الْمُلْكْ تَزْأَرْ زَئِيْرْ أَفْنَى الْجَبَانْ

وَزَعْزَعَ الشَّـاجِعْ خُفُوْقَ الْحَشَا(٤)

بيت

وَإِنَّمَا تَحْسُنْ أُمُوْرَ الْمُلُوْكْ وَتَسْتَقِيْـــمْ

وَتَنْتَظِمْ أَحْــوَالَهَا بِالْوَزِيْــرْ

---

(١) السعد : ضد النحس يقال سعد يومنا من باب خضع والسعودة ضد النحوسة .

(٢) قوله بدر السحاب : أى بالمطر وقه له والسعر طاب : أى رخص .

(٣) قوله لأهل قرب الجناب تقرأ باختلاس الهمزة للوزن .

(٤) قوله تزأر زئير من زأر الأسد إذا صاح وزئير كصرير صوت الأسد فى صدره وبابه ضرب وفيه لغة أخرى من باب طرب فهو زئر ، والجبان الذليل ، والشاجع : الشجاع ، والحشا ما اضطمت عليه الضلوع .

إِنْ كَانَ فِى أَفْعَالِهَا وَٱلتُّرُوكْ وَزْنِهْ قَوِيمْ
يَخْرُجْ عَلَيْهْ قِنطَارُهَا وَٱلنَّقِيرْ (١)
نُورَ ٱلْيَقِينْ يَجْلِى ظَلَامَ ٱلشُّكُوكْ عَلِيمْ فَكُنْ
بِأَنَّ ذَا وَصْفَ ٱلْوَزِيرْ ٱلْكَبِيرْ
أُذْنَ السَّمِيعْ تِسْمَعْ وَعَيْنْ ٱلْبَصِيرْ تِبْصَرْ عَيَانْ
وَمَا عَلَى شَمْسِ الظَّهِيرَهْ غِشَا (٢)

بيت

فَمَنْ زَعَمْ أَنَّهْ يَجِدْ لِهْ مَثِيلْ فَقَدْ كَذَبْ
وَخَالَفَ ٱلْإِجْمَاعْ وَجَا بِٱلْمُحَالْ
وَإِنْ قَامْ يَحْسَبْ مِنْ بَنِى كُلِّ جِيلْ أَذْلَ الرُّتَبْ
فَقُلْ لَهْ افْهَمْ يَاغَلِيظْ ٱلْقَذَالْ (٣)
إِنَّ ٱلْكَثِيرْ قَدْ يَعْتَدِلْ بِٱلْقَلِيلْ مِثْقَالْ ذَهَبْ
يَعْدِلْ مِنَ ٱلْأَرُزْ حِمْلَيْنِ ثِقَالْ

---

(١) التروك : جمع ترك وهو عدم الفعل ، والقنطار سبق تفسيره ، والنقير : النقرة التى فى ظهر النواه .

(٢) العيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة ، والغشا الغطا .

(٣) الجيل من الناس الصنف ، والقذال القفا كنّى بها عن البلادة كما يقال عريض الوساد ومنه الحديث « انك لعريض الوساد » ومثله قول الشاعر :

(عريض القفا ميزانه بشماله)

وهو جماع مؤخر الراس .

كُلُّ النُّجُومْ مِنْ بَعْدْ غَرْبَهْ تُنِيرْ ولَا تِبَــانْ
إذَا تَبَدَّى الْبَــدْرْ قَبْلَ الْعِشَــا[1]

بيت

فَاللهْ يُبَلِّغْ بِهْ جَمِيعَ الْعِبَــادْ أَقْصَى المُرَادْ
مِنْ كُلِّ مَا يَحْسُنْ عَلَيْهِ الثَّنَــا
بِهِمْ وَيَسْلُكْ بِهْ سَبِيلَ الرَّشَادْ إلَى السَّــدَادْ
فِيمَا يَزِيلْ عَنْهُمْ عَنَــايَا الْعَنا
حَتَّى يِنَادُوْا فِى أَقَاصِى الْبِلَادْ عَوَادْ عَــوَادْ
يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَــا إلَيْنَا لَنَــا
وَيَسْتَعِينُوا اللهْ لَهُ فى الْغَيْــرْ إنَّ الْمُعَــانْ
يَشْرَبْ بِدَلْوِ الْبِيرِ مِنْ غَيْرِ رَشَا[2]

وقال رحمه الله :

يَا طَيْرْ يَا نَاشِرْ بِضَوْء بَاكِــرْ أَوْحَشْتَ بِالْفُرْقَهْ غُصُونَ الْأَشْجَارْ

(١) قوله من بعد غربه : أى من بعد غروب الشمس ، ولا تبان أى لا تظهر .

(٢) الرشا بكسر الراء كما سبق حبال الدلو وفى هذه القطعة يدعو الشاعر أن يبلغ الله بهذا الإمام جميع أهل مملكته أقصي مرادهم حتى ينادى مناديهم في أطراف البلاد (عواد عواد) يا بهجة الدنيا ويسألوا الله له المعونة لأن من أعانه الله يتمكن من الحصول على مراده بدون وسائط .

فَإِنْ كُنْتَ إِلَى صَنْعَا ٱلْيَمَنْ مُسَافِرْ ... فَبِالنَّبِيْ وَالصَّالِحِينَ الْأَخْيَارْ (١)
أَنْ تُبْلِغَ ٱلْأَحْبَابْ سَلَامْ عَاطِرْ ... مِنَّا وَعَنَّا خُصَّهُمْ بِأَخْبَارْ
وَكُلّْ أَخْبَارَ ٱلْهَوَى نَوَادِرْ ... يَحْمِى عَلَيْهَا ٱلْمَا وَتَبْرُدِ النَّارْ (٢)
وَقُلْ لَّهُمْ يَاطَيْرْ رُبّْ سَائِرْ ... وَعِنْدَهُمْ قُلْ بِهْ مُقِيمْ قَدْ صَارْ
مَا بَيْنَ ٱلْأَخْرَاصْ الطِّوَالْ دَائِرْ ... وَبَيْنَمَا صَفُّوْا عَلَيْهِ الْأَزْرَارْ (٣)
وَشَخْصُهُمْ مَنْقُوشْ فِى ٱلْخَوَاطِرْ ... نَقْشَ ٱلْمُصَوَّرْ فِى صَمِيمْ الْأَحْجَارْ (٤)
وَذِكْرُهُمْ مَذْكُورْ بِحِسّْ حَاضِرْ ... مِنْ غَيْرِ لَا تَذْكِيرْ وَلَا تِذْكَارْ (٥)
كَمْ نَسْأَلْ الْوَصَّالْ عَسَاهْ يِخَابِرْ ... عَنْهَمْ وَنُوْصِيهْ يَوْمَ يَسِيرْ بِأَسْرَارْ (٦)
وَمَنْ طَمِعْ فِينَا يَعُودْ ضَاجِرْ ... وَهُوْ يَقُولْ لَوْلَا اخْتِلَافْ الْأَنْظَارْ (٧)

---

(١) يقول فى الثلاثة الأبيات أيها الطير الغادى فى الصباح الباكر لقد أوحشت بفراقك الغصون فان كنت مسافرا إلى صنعاء فبحق النبي والصالحين أن تبلغ أحبابنا السلام وتخصهم بأخبارنا .

(٢) النوادر : جمع نادرة من الندور وهو الشاب الغريب ، وقوله يحمى الخ : أى يشتد حره .

(٣) الأخراص : جمع خرص بضم الخاء وكسرها الحلقة من الذهب والفضة ، والأزرار : جمع زر بكسر الزاى واحد إزرار القميص يقول : إن كل أخبار الحب والغرام غريبة نادرة فهى تجمع الضدين فتجعل الماء حاراً والنار باردة فأخبرهم أيها الطير إنا وان بعدنا عنهم فان القلب مقيم عندهم يدور بين تلك الأخراص الطويلة والأزرار المضموفة .

(٤) قوله صميم الأحجار : أى صلبها يقال حجر أصم أى صلب وصميم الشئ خالصه وأشده .

(٥) التذكار : التذكر .

(٦) الوصال : الواصل ، ويخابر : أى يخبر .

(٧) الضاجر من الضجر : وهو القلق والغم ، واسم الفاعل منه ضجر وضاجر لغة عرفية :

نَعَمْ وَحَق اللهْ لَا نُنَـــاظِرْ بِهِمْ سِوَاهُمْ غَائِبِيْنْ وَحُضَّــارْ (١)
فَلَيْتَ شِعْرِى شِى لِسَانْ ذَاكِرْ مِنْهُمْ لَنَا لَا يَتْرُكَ التِّخْبَــارْ (٢)
أَوْ أَنَّ مَا غَابْ عَنْ سَوَادْ نَاظِرْ قَدْ غَابَ عَنِ الْخَاطِرْفَدُوْنَهْاسْتَارْ (٣)
فَانْ هُوَ الْوَاقِعْ فِلِهْ نَظَــائِرْ وَالْحُبْ يَاطَيْرَ الْغُصُوْنْ غَرَّارْ (٤)
وَإِنَّمَــــا حَاشَا الْوَفَا لِصَابِرْ فِىْ بُعْدِهِمْ لَا خَيَّرُوْهْ وَلَا اخْتَارْ (٥)
إِلَّا غُصِبْ مَاذَا عَلَيْــــهِ نَاصِرْ وَلَا مَعِهْ قُدْرَهْ تَرِدَّ الْأَقْـــدَارْ (٦)
سَارَ الزَّمَانْ بَاوَّلْ وَجَا بِآخِرْ وَالصَّبْ وَاقِفْ فِىْ الْفِرَاقْ مُحْتَارْ (٧)
لَا هُمْ مَعِهْ فِى صُحْبَةِ الْمُسَافِرْ وَلَا اسْتَقَرَّتْ بِهْ مَعَهُمْ الدَّارْ

---

(١) قوله لا نناظر : أى لا نماثل بهم وحضار : جمع حاضر يقول الشاعر فى هذه القطعة : أخبرهم إنا لا ننساهم وإن ذواتهم منقوشة فى خواطرنا كنقش الصور فى الأحجار الصلبة ولا نزال نذكرهم من غير تذكر ولا تذكير من الغير ولا نزال نسأل عنهم كل من يصل من جهتهم عساه يفضى إلينا بشئ من أخبارهم كما نوصيه يوم مسيره بأسرار يبلغها واعلمهم أن رب طامع فى مودتنا وحبنا فشل فعاد ضجراً قائلا : « لولا إختلاف الأنظار ما نفقت السلع » فنحن دائماً على العهد لا نبغى بهم بدلا ولا نلتمس لهم نظيراً سواء كانوا غائبين عنا أو حاضرين لدينا .

(٢ ، ٣ ، ٤) التخبار : طلب الخبر بمعنى الإستخبار يقول : بعد أن ذكر وفاءه بالعهد ليتنى أدرى هل هناك لسان يذكرنا لا يدع السؤال عنا أم أنا قد غبنا عن خواطرهم غيبتنا عن نواظرهم وهو مثل يقال أمن غاب عن الناظر غاب عن الحاضر — فان كان هذا النسيان واقعاً فله أمثال ونظائر والحب من شأنه أن يغر المحب .

(٥ ، ٦) يقول : حاشا أن لا يفوا لمحب صابر مثلى لم تكن له الخيرة فى بعده عنهم وإنما أجبر على الفراق ولم يجد ناصرا ومن ذا يستطيع أن يرد الأقدار ؟

(٧) من قوله سار الزمان إلى آخر القصيدة يقول : لقد انطوى الزمان بأناس وجاء بآخرين =

وَكَمْ يُصَابِرْ نَفْسَهُ الْمُصَابِرْ ۞ وَكَمْ يخرجْ لِلْمَوَانِعْ أَعْذَارْ
وَالْعُمْرُ عَارَهْ وَالْمُعِيرْ مُصَادِرْ لِلْمُسْتَعِيرْ إِنَّهْ يَرِدْ مَا عَارْ
وَاللهْ عَلَى جَمْعِ الْغَرِيبْ قَادِرْ وَالكُلُّ فِى قَبْضَةْ عَزِيزْ قَهَّارْ

وقال رحمه الله تعالى :

يَالَيْتَ شِعْرِىْ وَالعَبِيدْ تَسْعَى فِىْ سَابِقِ الأَقْدَارْ (١)
عَدْلِىْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ رُجْعَى قَبْلَ انْقِضا الأَعْمَارْ
فَالْقَلْبْ قَدْ ضَاقْ بِالْفِرَاقْ ذَرْعَا وَنَوْمْ عَيْنِهْ طَارْ (٢)
وَشَوْقِهْ أَفْنَى مَا جَمَعْ فَأَوْعَى مِنْ صَبْرِهِ الصَّبَّارْ (٣)

توشيح

فَبَقِىْ مُحَيَّرْ فِىْ شِبَاكْ وَجْدِهْ كُلَّمَا تَذَكَّرْ غَائِبِهْ وَبُعْدِهْ (٤)
وَرَأَى الْمُقَدَّرْ مَاحَدًا يِرُدُّهْ سَايَرْهْ وَابْصَرْ أَيْن يِصَالْ حَدُّهْ (٥)

وأنا واقف فيما قدر على من الفراق متحيراً لأنى دائماً حليف أسفار فلاهم بالذى صحبونى فى سفرى ولا أنا بالذى استقريت معهم وكم ألزمت نفسى الصبر وتمحلت الأعذار حتى يحصل صبرى وكيف لا وهذا العمر عارة معرضة دائماً للاسترداد .

(١) الرجعى الرجوع يقول : ليت شعرى « وكل ما يسعى به العبيد مقدر سابق فى علم الله سبحانه » هل مما سبقت به الأقدار إنى أعود إلى تلك الديار قبل انقضاء عمرى .

(٢ ، ٣) يقول ان قلبى لم يطق على الفراق الذى أطار نومه وأفنت أشواقه ماجمعت من صبر وجلد ، وقوله ما جمع فأوعى : أى حفظ يقال وعى الحديث وعياً أى حفظه ، وقوله من صبره الصبار أى الصبار صاحبه فهو من باب شعرشاعر ونهاره صائم .

(٤ ، ٥) شباك جمع شبكة وهى الحبالة للاصطباد ، والوجد الشوق ، وقوله ماحدا يرده أى ما أحد يستطيع أن يرد القدر فلذلك سايره منتظراً الوصول إلى الغاية التى قضت بها الأقدار .

تقفيل

وَقُلْ لِمَنْ رَاهْ فِى طَرِيْقْ صَنْعَا　　مَعَ الْقَوَافِلْ سَـــارْ(١)
اللهْ لَكْ وَاللهْ مَعَكْ وَيَرْعَـــى　　فِى مِدَّةِ الْأَسْفَارْ

بيت

عَلَى مَطَارِحْهَا وَفِى الْمَرَاحِـــلْ　　إِلَى دُخُولَ الْبَابْ(٢)
حَتَّى إِذَا عَارَضْتَ مَا يُقَابِلْ　　مَنَازِلَ الْأَحْبَابْ(٣)
فَقِفْ وَقُلْ وَاسَاكِنِى الْمَنَازِلْ　　سَلَامْ مِمَّنْ غَابْ(٤)
عَنْكُمْ فَمَا اسْتَمرْ خَصِيبْ مَرْعَى　　وَلَا حَلَتْ لِهْ دَارْ(٥)

توشيح

لَهَا وَلَا عَذُبْ لِـــهْ　　فِى الْمِيَاهْ مَشْرَبْ

---

(١) قوله راه أى رآه .

(٢) المطارح : جمع مطرح وهو المحل الذى ينزل فيه المسافرون ، والمراحل جمع مرحلة وهى المسافة التى يقطعها المسافر فى يومه .

(٣) عارضت : أى حاذيت .

(٤ ، ٥) استمرا : أى استمرأ ، واستساغ واستطاب يقول فى هذه القطعة : قل لهذا السائر فى طريق صنعاء ، رعاك الله وحرسك وسايرك فى سفرك مرحلة مرحلة إلى أن تدخل الباب فإذا قابلت منازل أحبابنا فأبلغهم سلامنا وأخبرهم أنه لم يصف لنا بعدهم عيش ولاطابت ولاراقت لنا دار

وَالفِـــرَاقْ عِلَّهْ مُعْيِيهْ لِمَنْ طَبْ.(١)
وَالْهَوَى بِأَصْـلِهْ كَمْ شَغَلْ وَأَتْعَبْ
وَالمُقِيمْ بِظِـلِّهْ يَحْمِلِ الْمُغَلَّبْ.(٢)

تقفيل

طَوْعًا لِحُكْمِهْ يُلْزِمِهْ وَسَمْعَا عَدَلْ وَإِلَّا جَـارْ.(٣)
فَالصَّبْرْ عَقْلًا لِلْفَتَى وَشَرْعَا مِنْ خَيْرِ مَايَخْتَارْ.(٤)

بيت

أَلَيْسَ فِى الْقُرْآنْ قَرِينَةَ الْحَقْ وَالْخَيْرْ فِى عُقْبَاهْ.(٥)
وَالْعُسْرْ بِالْيُسْرَيْنْ بَدَلْ مُحَقَّقْ وَاقْرَأْ كِتَابَ اللهْ.(٦)

(١ ، ٢) قوله معييه من أعياه الأمر إذا أعجزه يقول : أنه لم يعذب له ماء ولا لذ له شراب وهكذا شأن المحب المفارق لأحبابه فإن علة الفراق قد أعجزت الأطباء والحب من أصله مشغلة متعبة فما على من أقام فى ظله إلا أن يحمل كلما يغلبه حمله .

(٣ ، ٤) يقول إنى أنقاد لحكم الهوى طوعاً سواء كان جائراً أو عادلا والصبر هو ما يختار للإنسان وهو مرغب فيه شرعاً وعقلا .

(٥) فى هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» .

(٦) يشير فى هذا البيت إلى قوله تعالى : «فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا» .

وَبَعْدَ شِيءٍ غَيْرِهْ وَإِنْ تَعَـوَّقْ لِكُلِّ سَـاعْ اللهْ(١)
قَدْ يُبْدِلُ الْبُعْدَ الشَّتِيتْ جَمْعَا فِي ظِلِّ قُرْبِ الدَّارْ(٢)

توشيح

وَيَعُـودْ لِلأَبْدَانْ إِرْتِيَـاحُ الأَرْوَاحْ
مِنْ شَمِيمْ أَوْجَانْ وَرْدْ بَيْنْ تُفَّاحْ(٣)
وَيُمِيتَ الأَحْـزَانْ ذَوْقْ رَاحْ الأَرْوَاحْ
بَيْنَ ظَلْمِ أَسْنَانْ كَالجُمَانْ إِذْ لَاحْ(٤)

تقفيل

يَا سَامِعَ الأَصْوَاتْ حِيْنَ يُدْعَى يَا عَالِمَ الأَسْرَارْ

---

(١) قوله وبعد شيء غيره الخ : أي ان بعد كل شيء من خير وشر وغيره وبمعناه قول البهاء زهير :

والله قد جعل الأيام دائرة فلا ترى راحة تبقى ولاتعبا

وقوله لكل ساعة الله : أي لله فى كل ساعة شأن يبديه .

(٢) يقول قد يبدل الله هذا البعد المفرق جمعاً .

(٣) الأوجان جمع وجنة وهى ما ارتفع من الخد .

(٤) الراح الخمر ، والظلم ماء الأسنان وبريقها ، والجمان حبوب من الفضة كالدر يقول سيبدل الله هذا البعد بالقرب فيعود للأبدان المنهوكة بآلام الفراق ارتياح أرواحها بشم ورد الخد ويميت الأحزان ذلك الضرب الذى بين أسنان الحبيب الشبيه بالخمرة فى فعله بالأرواح تلك الأسنان التى كأنها الجمان فى بياضها والشميم الشم .

غَارَةْ عَلَى الْحَيْرَانْ مِنْكْ سَرْعَى تُيَسِّرَ الأَعْسَـارْ(١)

وقال رحمه الله تعالى

رَمَيْتْ بِالظَّنْ وَالرَّامِيْ عَلَى الظَّنِّ مُخْطِيْ سَهْمِهْ وَلَوْ هُوْ بَصِيرْ(٢)

حِيْنْ سِرْتْ وَأَنَاأَظُنّ أَنَّالنَّوَى غَيْرْ مُبْطِي وَأَنَّ عُمْرِهْ قَصِيـــرْ(٣)

وَالْيَوْمْ لِيْ شَهْرْ لَاخُذْ فِي رُجُوعِي وَلَاعْطِيْ وَلَا حَدًّا بِهْ يُشِيرْ(٤)

مَا اقْدِرْ عَلَى الْبَيْنْ وَانْ لَابُدْ مَاشِلْ قِسْطِيْ مِنِّهْ وَلا لِيْ مُجِيـــرْ(٥)

فِيَوْمْ زَايِدْ عَلَى جَهْدِيْ بِشَلِّيْ وَحَطِّيْ وَهُــوْ عَلَيَّ كَثِيرْ(٦)

---

(١) الحيران واحد الحيارى والحيرى من حار يحار حيرة وحيرا بسكون الياء فهما تحير فى أمره ، والأعسار جمع عسر وهو ضد اليسر .

(٢) مخطى أى مخطىء أبدلت الهمزة ياء وهو ضد المصيب ، والبصير الخبير برمى السهام .

(٣) النوى البعد : والبطىء من أبطأ إذا تأخر وهو مهموز .

٤) قوله لاخذ : أى لاأخذ ، وقوله لاحد : أى لاأحد فحذفت الهمزة فى الموضعين على اللغة الدارجة .

(٥) قوله لابد ماشل : بكسر الشين : أى مد أحمل ، وقسطى أى نصيبى .

(٦) شلى : أى رفعى ، وحطى أى طرحى يقول فى هذه الأبيات لقد أخطأت إذا رميت بالظن وهكذا شأن من يعتمد على الظن فإنه لابد أن يطيش سهمه ولوكان خبيراً إذا سرت وغبت عن الأحباب وأنا أعتقد أن زمن البعد لن يكون طويلا أو متأخراً وأن عمر الفراق قصير وهاقد مضى لى شهر لا أفكر فى الرجوع ولاأسمع مشيراً به فكيف ولم يبق لى قدرة على البعد فإن كان ولابد من أن أحمل قسطاً منه فإن غاية ما أستطيع حمله يوم واحد وهو فى الواقع كثير على .

مَنْ يَنْقُضِ الْيَوْمَ مِنْ حَبْلِ الْهَوَى عَقْدَ رَبْطِى … لِهْ أَجْـــرُ فَكَّ الْأَسِيرْ (١)
وَسَاعْتَرِفْ لَهْ عَلَى نَفْسِى بِلَفْظِى وَخَطِّى … أَنِّى فَتَـــاهُ الصَّغِيرْ (٢)
أَقُولُ لِلنَّاقِطِينْ حَرْفَ الْهَوَى مِثْلَ نَقْطِى … وَلَيْسَ لِى فِيهْ نَظِيــرْ (٣)
مَنْ سَارْ مِنْكُمْ عَنْ احْبَابِهْ بِنَفْسِهْ فَمُخْطِى … يَمُوتْ بِمَـــا يَسْتَجِيرْ (٤)
وَمَنْ غُلِبْ فِيهْ عَلَى جَهْدِهْ فَحَالِهْ يُوَطِّى … عُذْرُهْ وَرَبُّهْ قَـــدِيرْ (٥)
عَلَى رُجُوعِهْ بِرَفْعَةْ مَانِعِـــهْ وَالْمُبَطِّى … وَهُوْ عَلَى اللهْ يَسِيرْ (٦)
يَاشَارِطَ الْخَدِّ هَلْ عَادْ انْتْ حَافِظْ لِشَرْطِى … عَلَيْكْ يَوْمَ الْمَسِيرْ (٧)
أَنْ تَضْبُطَ الْعَهْدْ فِيمَا بَيْنَنَا مِثْلْ ضَبْطِى … فِى ظَاهِرِكْ وَالضَّمِيرْ (٨)
اللهْ عَلَى جَمْعِنَـــا قَادِرْ وَسِتْرِهْ يُغَطِّى … عَيْبَ الصَّغِيرْ وَالْكَبِيرْ (٩)

(١ ، ٢) قوله ربطى مصدر مضاف إلى الفاعل من ربطه إذا شده ، والأسير المأسور ، وقوله شاعترف : أى سأعترف . يقول : من ذاك الذى يستطيع أن يفكنى من أسر الحب ويحل هذه العقدة التى ربطتها يكون له أجر من فك أسيراً وسأعتبر نفسى عبداً له من صغار عبيده .

(٣ ، ٤ ، ٥) النقط مصدر نقط الكتاب إذا أعجم ما تعجم من حروفه ، وقوله يوطى : أى يوطىء بالهمزة قلبت ياء والمعنى يمهد يقول : إنى أعلم من بلى بالحب كما بليت به وإن لم يكن لى نظير بأن من اختار الغيبة عن أحبابه فهو مخطىء يموت بما يستجير به من البعاد لكن من غلب فليس حاله كذلك بل عدم اختياره فى هذا البعاد يمهد عذره .

(٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) وإلى آخر القصيدة قوله برفعة مانعه : أى بإزالته ، والمبطىء بضم الميم وتشديد الطاء المكسورة المشددة أى المثبط يقول إن الله قادر على إرجاع الذى فارق أحبابه غير مختار بإزالته مانع الرجوع ورفع المثبط عنه ولكن هات أخبرنى أيها الحبيب الذى شرط خده بالوشم تجملا والشرط الأول بمعنى الشق بالمشرط والثانى المقابل للجزاء . يقول هل حفظت شرطى عليك يوم المسير وهل ضبطت ذلك العهد كما ضبطته أنا ظاهراً وباطناً على أن الله قادر على أن يجمعنا ويمد ستره على عيب صغيرنا وكبيرنا .

وقال رحمه الله

يَاقَادِمَ الطَّيْرْ وَقْتَ الْقَائِلِهْ حَوَّمْ
فِى الْجَوِّ وَالشَّمْسِ قَدْ أَحْمَتْ مَكَاوِيْهَا (١)

إِنْزِلْ عَلَى الطَّلّْ وَالْمَا وَالنَّسِيمْ وَاغْنَمْ
مَقَايِلَ الطَّيْرْ فِى أَبْرَادْ وَادِيْهَا (٢)

وَخَيْرَ مَقْدَمْ وَحَيَّا اللهْ بِكْ وَاسْلَمْ
سَلَامَةَ اسْفَارْ جَاءَتْ بِكْ فَيَافِيهَا (٣)

وَالعِلْمْ سُنَّهْ قَدِيْمَهْ مَنْ وَصَلْ أَعْلَمْ
فَهَاتْ عِلْمَكْ مِنِ ارْضِ اللهْ وَمَافِيْهَا (٤)

مِنَ «اللُّوِيَّهْ» أَوِ «الزُّهْرَهْ» أَوْ «الْمَهْجَمْ»
أَوِ السَّوَاحِلْ رَمَتْ بَكْ مِنْ أَقَاصِيْهَا (٥)

فَأَنْصَتَ الطَّيْرْ إِلَى قَوْلِى إِلَى أَنْ تَمّْ
وَقَامْ يَسْنِدْ جَوَابَاتِهْ وَيَمْلِيْهَا (٦)

بِلَفْظِ أَعْجَمْ وِلِهْ مَعْنَى فَصِيحْ يُفْهَمْ
وَإِنَّمَا الْقَصْدُ فِى الْأَلْفَاظْ مَعَانِيْهَا (٧)

لٰكِنَّهْ أَبْدَى شَوَاجِنْ مِثْلُهَا يُكْتَمْ
كَانْ قَدْ طَوَتْهَا اللَّيَالِى فِى مَطَاوِيْهَا (٨)

---

(١) قوله ياقادم الطير من الإضافة اللفظية ، والقائلة القيلولة ، وحوم الطير : أى حام ودار ، والمكاوى : جمع مكواة وهو الميسم شبه أشعة الشمس الحارة بالمكواة .

(٢) المقايل جمع مقيل وهو المحل ، والأبراد : أى مواضع البرود من الوادى .

(٣) الفياف : جمع فيفاء وهى الصحراء الملساء .

(٤) السنة الطريقة والعادة .

(٥) اللوية قرية كبيرة من قرى تهامة ، بين الحديدة وبيت الفقيه وتسمى اللاوية والزهرة مدينة معروفة فى القسم الشمالى من تهامة اليمن إزاء اللاحية من جهة الشرق ، والمهجم مدينة قديمة فى تهامة أيضاً فى الشمال الشرق من الحديدية وفيها قتل الملك على بن محمد الصليحى الهمدانى ، والأقاصى جمع قاصية وهى البعيدة .

(٦ ، ٧ ، ٨) انصت : استمع والسواجى الأخبار المحركة والمثيرة للأحزان ، والمطاوى جمع مطوى وهو الملفوف يقول : أنه لما رجى هذا الطائر الذى حام وقت الظهيرة أن يقيل فى ظل الوادى ويخبره بما هناك من أخبار جرياً على السنة القديمة والعادة الجارية من استخبار الواصل ؛ استمع الطير إلى كلامه وسؤاله فقام يملى أجوبته بلفظ أعجمى

فَقُلْتُ لَمَّا عُلِمْ مَا لَمْ يَكُنْ يُعْلَمْ　　مِنْهَا وَأَبْدَتْ بِوَادِيْهَا خَوَافِيْهَا(١)

يَالَيْتَ شِعْرِى وَمَاهُوْ بِالْقَضَامُبْرَمْ　　لَا بُدَّ تَدِّيْهِ أَيَّامِهْ وَيَدِّيْهَا(٢)

هُوْعَادَ لِى مِنْ لَقَى الْأَحْبَابَ شِى يُقْسَمْ　　مَرَّةْهِىَ أَحْسَنْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَافِيْهَا(٣)

فَالنَّفْسُ تَطْمَعْ وَتَتْمَنَّى وَكَمْ تُحْرَمْ　　أَشْيَا وَأَحْيَانْ قَدْ تَبْلُغْ أَمَانِيْهَا

يَاهْلَ الذُّنُوبْ إِنْ عَدَلْ فِيْنَا فَمَا نُظْلَمْ　　وَإِنْ تَجَاوَزْ غَفَرْهَا لَا يُبَالِيْهَا(٤)

سُبْحَانَكَ اللهْ مَا أَعْلَا وَمَا أَعْظَمْ　　شَانَكْ لَكَ الْمُلْكُ فِى الدَّارَيْنِ وَأَهْلِيْهَا

من لغة الطيور ولكن له معنى صحيحاً مفهوماً ، وقد أبدى فيما أبداه أخباراً كانت مثار أشجان كان يحب كتمها حيث قد طوتها الليالى فيما طوته .

(١) البوادى : جمع بادية وهى الظاهرة الواضحة ، والخوافى : جمع خافية وهى الأشياء المكتومة .

(٢) القضاء المبرم الذى برمته الأقدار وحتمت وقوعه ، وقوله لابد تديه أيامه ويديها : أى تؤديه ويؤديها حذفت الهمزة وهى لغة عرفية .

(٣) يقول أما وقد أبدى هذا الطائر من أسر حتى ما طوته الليالى وأبدى ما ظهر منها ما خفى فليتنى أدرى ماخطه قلم القدر فى أمرى فإن ماقدر لابد أن تؤديه الأيام ؛ فهل ياترى بقى لى نصيب مقسوم من لقاء الأحبة ولو مرة واحدة فإنها عندى خير من الدنيا وما فيها ، فنفسى طامعة بذلك والنفس من شأنها أن تطمع وتتمنى وقد تحرم أمانيها أحياناً وقد تظفر بها أحياناً .

(٤) قوله ان عدل الضمير فيه يعود إلى سبحانه وإن لم يسبق له ذكر فالمقام يعينه والشاعر يقول للمكثر من الذنوب إن الله تعالى إن عاملنا بعدله فلن يظلمنا ولكنا مع هذا العدل لابد أن توبقنا أعمالنا ، وإن عاملنا بفضله وتجاوز عنا فسيغفر ذنوبنا وهو الكريم الذى لايبالى بها فسبحانه ما أعلا شأنه وما أعظم سلطانه مالك الدنيا والأخرى وأهلها .

وقال رحمه الله وهى من غرر قصائد الديوان :

جَرَتْ سُنَّةُ الْحُبِّ أَنَّ الْمُقِيمْ يَهِيمْ بَعْدَ مَنْ قَدْ سَارْ(١)
فَقُلْ لِلَّذِى سَارْ مَالِهْ يَهِيمْ بِحُبِّ الْمُقِيمْ فِى الدَّارْ
وَيَشْجِيهْ بَرْقَ الدُّجَا وَالنَّسِيمْ وَيُبْكِيه غُنَـا الأَطْيَارْ(٢)
وَيُلحِقْ هَوَاهُ الْجَدِيْد بِالْقَدِيمْ وَيَطْرَحْ عَلَى النَّارْ نَارْ

بيت

وَكَمْ يَوْمْ مَضَى لِهْ بِشِدَّهْ وَبَاسْ مُشَابِهْ لِيَوْمَ الْبَينْ(٣)
وَكَمْ لَيْلْ مَا حَطَّ لِهْ فِيْه رَاسْ وَلَا غَمَضَتْ لِهْ عَيْنْ
وَكَمْ كَمْ يُفَصِّلْ عَلَى غير قِيَاسْ وَبالدَّيْنْ يَقْضِي الدَّيْنْ
أَضِلْ فِى مَوَاعِيد تَزِيْدَ الْغَرِيمْ إِلَى الْمَطِلْ كَذْبَ أَعْذَارْ

---

(١) قوله يهيم : أى يذهب على وجهه من شدة العشق .

(٢) يشجيه أى يحزنه ، والدجا الظلمة ، والغنا ممدود ولكنه قصر هنا للوزن يقول الشاعر فى هذه القطعة : إن سنة الحب وعادته الجارية أن المقيم من الأحباب فى وطنه يهيم قلبه وراء من غاب من أحبته فاسأل هذا العاشق الذى خرج عن سنة الحب وعادته فأصبح — وهو السائر — يهيم بحب من خلفه مقيماً فى وطنه مستقراً فى بيته ويحزنه البرق الذى يخفق ليلا ، والنسيم الذى يهب سحراً وتبكيه الأطيار المتجاوبة بألحانها ويبعث له من الهوى ماقد تقادم عهده فكأنما هو بذلك يضع على النار ناراً .

(٣) يوم البين : أى يوم الفراق وقد أكثر الأدباء من الكلام فى يوم البين حتى قال ابراهيم بن سيار النظام « لوكان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ، ولجمر الغضا أقل توهجاً من حمله ، ولوعذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا إلى ماقبله من العذاب وكان ينشد للدريدى :

ودعتـه حين لاتودعه روحى ولكنها تسير معـه

=

بيت

فَيَا طَيْر خُذْ لِهْ حَقِيقَةْ كَلَامْ ■ فَكُلاً قَدِ ادَّى لِـــهْ(١)
وَالَاعْلَامْ شُفُوفْ وَالشَّجِى الْمُسْتَهَامْ عَلَيْهْ تَكْثُر الْقَالِـهْ(٢)
وَقُلْ يَارَعَى اللهْ رَاعِى الذِّمَامْ عَلَى كُلِّ أَحْـوَالِهْ(٣)
قَرُبْ أَوْ بَعُدْ أَوْ قَعُدْ أَو أُقِيمْ عَدَلْ بِهْ هَوَاهْ أَوْ جَارْ

بيت

فإنْ قَالُوا احْنَا الَّذِىْ مَا نَمِيلْ وَلَا عِنْدَنَا مَعْتُـــوبْ(٤)

— ثم افترقنا وفى القلوب لنا ضيق مكان وفى الدموع سعه

فالشاعر يقول فى هذه القطعة : لقد قاسى فى غربته شدة وآلاماً كأنها لهولها يوم الفراق فكم ليلة مضت عليه لم يضع رأسه فيها لنوم ولا اكتحلت عيناه بكرى بل يبيت يضرب أخماساً بأسداس ويفرض ويقدر ويفصل على غير قياس يتيه فى مواعيد تزيده إلى المطل كذباً وإعذاراً .

(١) قوله فكلا قد أدى له : أى فكل واحد قد روى خبراً وروج إشاعة .

(٢) الأعلام : جمع علم ، والشفوف : الرغبات فكل واحد يروى ما يشف له ويرغب فيه والقالة القيل والقال .

(٣) الذمام الحرمة .

(٤) قوله ولا عندنا معتوب أى لم يصدر منا ما نعاتب عليه .

قُلِ اللهْ عَلَى مَا تَقُولُوْ وَكِيلْ   يَمِينَ النَّبِى يَعْقُوبْ(١)
وَمِنْ بَعْدِ كُلَّيْن يَرْعَى الْجَمِيلْ   وَيَصْبِرْ عَلَى المَكْتُوب(٢)
وَإنْ عَدْ لَنَا فِى التَّلاقِى قَسِيمْ   أَتَتْنَا بِهِ الْأَقْـدَارْ(٣)

وقال يمدح المهدى ويذكر خروجه إلى أرحب لإخضاع القبيلة فى شعبان سنة ١٢٣٢ :

لَا تَعْتَرِضْ حُكْمَ اللهْ   تَسْلِيْمَكَ الْأَمْرَ أَسْلَمْ
مِنْ قَوْلَتَكْ هَذَا مِهْ(٤)
فَرُبَّمَـا تَتَمَنَّـاهْ   لَوْ سَاعَدَكْ حَتَّى تَمْ
مَـا أَعْجَبَكْ إِتْمَامِهْ

---

(١) يمين النبي يعقوب هى التى أخذها على أولاده كما تشير إليها الآية « لن أرسله معكم حتى تؤتونى موثقاً من الله » الآية .

(٢) قوله كلين أى كل واحد منا ، والمكتوب المقدور .

(٣) القسيم : النصيب والشاعر فى هاتين القطعتين : يرجو الطير أن يأتيه بحقيقة ما عليه أحبابه فان الروايات قد اختلفت والناس من شأنهم أن يكثروا الكلام حول الحب والمحبين وأن يبلغهم عنه أنه على عهده سواء كان قريباً أم بعيداً . جاروا فى معاملته أم عدلوا فان كان جوابهم هو الاعتذار أخذ عليهم العهد الذى أخذه النبي يعقوب على أولاده فاذا تحقق دوام الحب فعلى كل واحد بعد ذلك أن يرعى الجميل لحبيبه ويصبر على ما كتب له فى الأزل من البين والفراق ثم ان بقى لهم نصيب فى التلاقى فستأتى به الأقدار ، وقوله احنا لغة عرفية فى نحن .

(٤) من قولتك هذا مه بكسر الميم وسكون الهاء : أى ماهو .

وَرُبَّ وَاقِعْ يَأْبَاهْ أَهْلَ الْفَضُولْ وَالْمَآثِمْ
وَالخَاصَّـهْ النَّقَّامَـهْ(١)
وَالْخَيْرُ فِيْه قَدْ هَيَّاهْ وَدَبِّرَهْ مَنْ يَعْـلَمْ
مَا فِيْه صَلَاحْ العَامَّهْ(٢)

بيت

مَاحَدّ دَخَلْ أَرْضَ أَرْحَبْ مِنْ بَعْدِ حَيْدَرْ بَاشَا
إِلَّا الإِمَامْ المَهْـدِى(٣)
وَغَيرِهْ امَّا قَـرَّبْ كِبَارَهُمْ أَوَ رَاشَـا
بِمَا يَعِـدْ أَوْ يَدِّى(٤)
حَاشَا الإِمَامْ الأَنْجَبْ فَإِنَّهْ مَا حَاشَـا
مِنْهُمْ أَحَـدْ لَا يُقْدِى(٥)

---

(١) النقامة : أى الناقمة كثيرة النقد .

(٢) قد هياه : أى هيأه أبدلت الهمزة ألفاً .

(٣) أرحب قبيلة كبيرة من قبائل بكيل واقعة فى الشمال الشرق من صنعاء على مسافة يوم وأهلها مشهورون بالشدة والبأس وحيدر باشا قائد من قواد الحكومة العثمانية التى حكمت اليمن فى القرن العاشر الهجرى من سنة ٩٤٦هـ إلى سنة ١٠٤٨هـ .

(٤) راشا أى دارى باللغة العامية من المداراة أو هى بمعنى أرشا أى أعطاهم رشوة بدليل مابعده من قوله « بما يعد أو يدى» أى يؤدى ويعد من العدد .

(٥) ماحاشا : أى ما استثنى ، ولا يقدى أى لاينقاد ، يريد أنه لم يستثن منهم أحدا لاينقاد .

إلا طَلَبْ مِنْ مَوْلَاهْ عَوْنِهْ عَلَيْهِمْ وَاضْرَمْ
بِالْخَرْجَـهْ الدَّهَّامِـهْ(١)

بيت

وَسَارْ فِى جَيْشْ مَحْشُودْ تَحْدِيْهِ صَوْتُ النَّوْبَهْ
بِقَوْلَ شَاعِرْ سَيَّــارْ(٢)
وَمَا صَنَعْهَا دَاوُدْ قِمْصَانْ سُوْدْ مَنْسُوبَهْ
إلَّا لِدِعَّاسْ النَّــارْ(٣)
لِذَا الْمَلِيْكْ الْمَعْهُودْ بِالْجَـودَةْ الْمَقْطُوبَهْ
فِى الْبَونِ وَلِلْبَوْنْ أَخْبَارْ(٤)
وَيَوْمْ طَنَّبْ مَبْنَــاهْ فِى قَرْيَةِ الْحُسْن أَعْظَمْ
لَمَّــا نَشَرْ أَعْلَامِـهْ(٥)

---

(١) الخرجة : واحدة الخروج ، والمراد الحملة بالجنود، والدهامة : مبالغة من دهمهم الأمر إذا غشيهم .

(٢) المحشود المجموع وتحديه : أى تسوقه وتغنيه ، والنوبة آلة تشبه المزمار كانت تضرب بين يدى أئمة اليمن ولايروا بها بأساً .

(٣) أراد بما صنعه داود الدروع الحديدية ، ودعاس النار واطئها بقدمه .

(٤) الجودة : أراد بها النجدة ، والمقطوبة : السريعة ، وهما من اللغة الدارجة ، والبون سبق الكلام عليه .

(٥) طنب مبناه : أى وضع أطناب خيامه ، والأطناب : جمع طنب بضمتين وهى حبال الخباء ، وقرية الحسن قرية فى بنى الحارث خارج صنعاء والأعلام : جمع علم وهو الراية .

بيت

وَلَفّ رَجْلِهْ بِالْخَيلْ   لِلْحَمْلَهْ الصَّدَّاقَهْ

نَهَار يَومَ الإِثْنَيْنْ(١)

وَسَالَ فِى شِعْبِ السَّيلْ   مِنَ الدِّمَا الدَّفَّاقَهْ

مَعَ اخْتِلَاطِ الْجَيْشَينْ(٢)

لَوْلَا بَدَا وَجْهُ اللَّيْلْ   مَا زَادْ بَقَى فِى السَّاقَهْ

إِلَّا الأَثَرْ بَعْدَ الْعَينْ(٣)

وَبَعْدَهَا تَابْ مَنْ تَاهْ   مِنْهُمْ وَحَكَّمْ وَالْزَمْ

نَفْسِهْ قَبُولَ احْكَامِهْ(٤)

---

(١) الرجل : جمع راجل ، والحملة من حمل عليه فى الحرب إذا عدا عليه ، يقول إنه أحاط رجاله بالخيل ليحملون حملة صادقة على العدو .

(٢) شعب السيل موضع فى أرحب ، والدفاقة الدافقة ، والتشديد للمبالغة ، وقوله مع اختلاط الجيشين أى بسببه .

(٣) الساقة مؤخرة الجيش .

(٤) قوله وبعدها تاب من تاه : أى بعد هذه الحملة الصادقة تاب من كان تائها من هذه القبيلة وألزم نفسه قبول أحكام الإمام .

بيت

وَعَاد وَسَهْمِهْ قَدْ فَازْ   وَرُبَّ وَاقِزْ قَدْ قَـالْ
مَا فَائِدَةْ فِى الْفِتَّاحْ (١)
بَلْ مَاافْتَعَلْ جَازْ وَامْتَازْ   السرُّ عَـزْمْ الفَعَّالْ
ذِىْ يِحْسُب العَزْمْ أَرْبَاحْ (٢)
لَوْلَا الشَّهَامِهْ فِىْ الْبَازْ   مَااصْطَادْ عِيَالْ الْأَوْعَالْ
مِنْ بَينِ كَمْ مِنْ نَطَّاحْ (٣)
وَالذِّيبُ لَوْلَا قَـوَّاهْ   قَلْبِهْ عَلَى شُرْبِ الدَّمْ
مَا هَـابَه الغَنَّامِـه (٤)

---

(١) قوله « وعاد سهمه قد فاز » الضمير يعود إلى الخليفة ، والواقز المرجف ، وهى صنعانية يقولون فلان واقز أى مرجف والوقز الأرجاف ، والفتاح : بكسر الفاء وتشديد التاء أى فتح المشاكل ، المعنى ان المرجف كان يقول مافائدة الحكومة فى تكثير فتح الجبهات وإثارة القبائل .

(٢) « بل ما افتعل الخ » أى ما فعله هذا الإمام جاز ومضى ، « السر عزم الفعال » ، أى الأصل فى النجاح عزيمة الرجل الفعال الذى يعتبر العزم ربحاً .

(٣) الباز لغة فى البازى طائر ذو مخلب ، والأوعال : جمع وعل وهو الإبل ، والنطاح بتشديد الطاء كثير النطاح .

(٤) الغنامة : بتشديد النون هم أهل الغنم يقول : لولا شهامة هذا البازى ما استطاع اصطياد أولاد الأوعال من أحضانها ولها تلك القرون القوية على النطاح والذئب لولا قوة قلبه على شراب الدم ماهابته رعاة الغنم ، والأبيات تنظر إلى قول الشاعر :

والأرض للأقوى على جنباتها   ليست لفاضلها ولا للأعلم

بيت

هَــذَا الْخَلِيْفَهْ حَقًّا هَذَا شَرِيْفُ الْأَشْرَافْ
هَذَا الحِمَى حَول الدِّينْ
هَذَا الَّذِىْ لَا تَلْقَى فِى دَوْلِتِهْ مَنْ يَخْتَافْ
مِنَ الْبُغَـاةِ الطَّاغِينْ(١)
فَادْعَوْا بِأَنَّهْ يَبْـقَى فِيْنَا بِأَضْعَافْ أَضْعَافْ
سِنِينْ عُمْـرِهْ آمِينْ
وَخَتْمُهَا صَـلَّى اللهْ عَلَيْهِ مِنْ مَادِحْ تَمْ
وَصْفِهْ بِمَـدْح أَيَامِهْ

وقال رحمه الله يمدح المهدى بن عبد الله ويذكر خروج ذو حُسين على صنعاء سنة ١٢٣٢ هـ :

قُلْ لِمَنْ حَطَّ فِى الْخَشْمْ الشِّدَادْ أَوْ دُخُولِ الْجَمِيْع بَابْ الْإِمَامْ(٢)

---

(١) من يختاف : أى من يخاف .

(٢) الخشم محل يقال له خشم البكرة شمال الروضة ، والشداد المراد به هنا الرجل والمعنى قل لهؤلاء الذين حطوا رحالهم فى الخشم أنتم ملزمون بأحد أمرين إما أن ترحلوا عن هذه البلدة جميعاً أو تدخلوا إلى باب الإمام .

يَا بَكِيلْ مَامَضَى لَا عَدْ يُعَـادْ　　يَابَكِيلْ الْكَلَامْ غَيْرْ الْكَلَامْ (١)
مَا بَقَى شِى تَخِطَّارْ فِى الْبِلَادْ　　وَالْمَطَارِحْ عَلَى صَنْعَا حَرَامْ (٢)
بَعْدَ مَا هَدَّمَتْ أَرْكَانْ الْفَسَادْ　　صَوْلَةُ الْمَهْدِى اللَّيْثِ الْهُمَامْ (٣)

بيت

صَاحِبَ الْهَيْبَةِ الْمُسْتَحْكِمَهْ　　فِى صُدُور الصَّنَادِيْد لَا تَزُولْ (٤)
فَاتِكَ الْفَتْكَةَ الْمُسْتَعْظَمَـهْ　　الَّذِىْ طَيَّشَتْ كُلَّ الْعُقُـولْ (٥)
يَوْمَ أَسْقَى الْحُطَامْ سَائِلْ دَمَهْ　　بَين سَبْعَهْ هُمْ الْهَولُ الْمَهُولْ (٦)
هَكَذَا مَنْ فَتَكْ نَالَ الْمُـرَادْ　　وَالْمُعَقِّبْ عَلَى ذِلِّهْ يَنَـامْ (٧)

---

(١) بكيل الجد الأعلا لكثير من قبائل اليمن منها سفيان ، وأرحب ، وبنو الحارث ، وبنو حشيش ، وسنحان ، وعيال سريح ، وجبل عيال يزيد ، وذو محمد وذو حسين ، ونهم ، وقوله« مامضى لاعد يعاد » أي لايعود إلى ماكنتم تفعلونه من إخافة السبل والسلب والنهب فإن الكلام غير ماتعتادنه ممن سبق من الملوك .

(٢ ، ٣) التخطار والتخطف والنهب ، والمطارح جمع مطرح وهى هنا المعسكرات وهو يحذر قبائل بكيل من المضى فيما يعتادونه من السلب والنهب وغزو صنعاء فكل ذلك قد صار حراماً بقيام هذا الإمام الذى هدت صولته أركان الفساد .

(٤) الصناديد : جمع صنديد بوزن قنديل هو السيد الشجاع .

(٥) الفتكة من الفتك وهو القتل على غرة ، وطيشت كل العقول : أى أذهلتها .

(٦) الحطام اسم شيخ من مشايخ قيفة وهو يشير إلى قصة قتل المهدى للشيخ المذكور وجماعة من زملائه ستأتى فى التعليق على القصيدة التى مطلعها .

ما ينكر الحطام والمستوى　　وابن الذهب وجـرعون

(٧) المعقب الذى ينظر فى العواقب يقول ان الذى يفتك ينال مراده أما من نظر فى العواقب فانه يدعو بذلك إلى الصبر على الذل وهو ينظر إلى قول الشاعر سلم الخاسر :

من راقب الناس مات غما　　وفـاز باللـذة الجسور

بيت

وَالَّذِى دَقَّهَا دَقَّ ٱلْقَـــرَضْ   مِنْ شَخَبْ إِلَى قَرِيب المِعْصَفِى (١)

وَغَزَا ارْحَبْ بِنَفْسِهْ فَانْتَقَضْ   جَمْعُهُمْ بِالْحُسَامْ الْمَشْرَفِى (٢)

كُلُّ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِـــهْ مَرَضْ   حِينْ سَمِعْ دَعْوَةَ الْمَهْدِى شُفِى

وَرَمَى بِالْعَــوَاجِهْ وَٱلْعِنَـــادْ   خَلْفَ ظَهْرِهْ وَسَـلَّمْ وَٱسْتَقَامْ (٣)

بيت

يَا إِمَامْ الزَّمَانْ نَجْمَكْ قَهَرْ   مَنْ يُعَادِيكْ فَاحْتَاجْ يِتْبَعَـــكْ (٤)

قَابَلَتْكَ السَّـــعَادِهْ وَٱلْقَـــدَرْ   سَاعَدَكْ وَٱلْفَلَكْ يَمْشِى مَعَكْ (٥)

مَا تَعَـــوَّجْ عَلَى غَيْرَكْ سَبَرْ   وَاسْتَوَى لَكْ وَلَا شِى يَمْنَعَكْ (٦)

أَصْلَحَ ٱللهُ بَكْ حَالْ الْعِبَـــادْ   وَجَعَلْ دَوْلَتَكْ خَمْسِينْ عَامْ

---

(١) القرض : شجر معروف يدبغ به بعد دقه ودق القرض مثل يضرب فى التنكيل ، وشخب جبل مشهور مطل على مركز النادرة من الجانب الشرقى وهو من مخلاف عمار ، وقد ذكره الهمدانى فى صفة جزيرة العرب فى الجبال المنخرطة من أعلاها والمعصفى بالعين والصاد المهملتين ، وقوله إلى قريب تخلس الهمزة لاستقامة الوزن .

(٢) أرحب سبق الكلام عليها والمشرفى السيف المنسوب إلى مشارف وهى قرية من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرفى ولايقال مشارفى لأن الجمع إذا كان على هذا الوزن لاينسب إليه .

(٣) العواجة العوج بكسر العين والمراد الميل وعدم الاستقامة .

(٤) النجم الطالع والحظ ، فاحتاج يتبعك : أى اضطر إلى متابعتك .

(٥) قابلتك السعادة أى واجهتك .

(٦) ما تعوج بتشديد الواو : أى اعوج ومال ، وسبر بمعنى استقام .

وقال رحمه الله

حُبيبْ لَوْلاكْ مَا رَاشَيتْ وَلَا ارْتَشَيتْ   وَلَا دَارَيْتْ مَلِيحْ فِى النَّاسْ وَبَطَّالْ (١)
وَلَا جَاحَدتُّهمْ عِشْقِى وَمَدَّيتْ   يَمِينِى بالْيَمِينْ تكذِيبْ لِمَنْ قَالْ (٢)
وَلَا سَارَرْتْ مَنْ يَكْتُمْ وَلَا اخفيْتْ   مِمَّنْ صَدْرَهْ إن هَزُّوهْ غِـرْبَالْ (٣)
وَلَا بِاذْنِى إلَى النُّصَّاحْ أَصْغَيْتْ   حَيَا وَالْقلبُ عَمَّا قَالْ قَدْ مَالْ (٤)

توشيح

وَلَا حَدْ قَالْ مَالَكْ   كَذَا مِثلَ المُضَيَّعْ (٥)
مُحَلبَسْ فِى حِبالكْ   بِتِتقَدَّمْ وَتِرْجَعْ

---

(١) راشيت : لاطفت ، وأرشيت سلمت رشوة ، وداريت جاملت ، والبطال يقابل الحسن هنا ويريد به فاسد الأخلاق .

(٢) جاحدت أنكرت ونفيت ، ومديت أى مددت .

(٣ ، ٤) سادرت : أى ناجيت ، والغربال المنخل يقول فى هذه القطعة لحبيبه لولاك ما احتجت إلى مداراة الناس وإرشائهم ، ولولاك ماجحدت عشقى وحلفت اليمين تكذيباً للواشين ولاقتصرت بإفضاء سرى على من يكتمه ولاأخفيت هذا السر عمن صدره كالغربال إذا هزوه أخرج ما فيه وهذا بمعنى قول الحطيئة يهجو أمه :

أغربالا إذا استودعت سراً   وكانونا على المتحدثينا

ولولاك لما أصغيت إلى ناصح ماكان إصغائى إليه إلا حياء من أن يقال إنى أحبك وإلا فقد كان قلبى مائلا كل الميل عن تلك النصائح .

(٥) المضيع من ضيعه ذووه وأراد به هنا الضائع التائه ، محلبس فى حبالك أى ناشب ومشتبك فيها ، وقوله تتقدم بادخال حرف الجر على الفعل المضارع لغة عرفية لأهل صنعاء .

فَبَيِّنْ مَنْ قُبَالَكْ فَإِنْ بِه فِيْه مَطْمَعْ
فَعَلْنَا جَهْدَنَا لَكْ عَسَى اَنَّ الْجَهْدْ يَنفَعْ (١)

تقفيل

فَأَسْتَعْرِفْ لَهُمْ فِى كَيْت وَفِى كَيْتْ بِأَشْيَا مَا بِتُخْطُرْ لِى عَلَى بَالْ (٢)
وَاِنْ اسْتَاقَ الْحَدِيْثْ نَحْوَكْ تَغَابَيْتْ كَأَنِّى مَا اعْرِفَكْ صُورَةْ عَلَى حَالْ (٣)

بيت

وَأَخْشَى لا يَصِلْ عِنْدَكْ كَلَامِى فَتَحْسُبْنِى لِغَيْرِكْ حَطِّى الرَّاسْ (٤)
وَمَا هِى يَا حَبِيْبْ إِلَّا تَعَامِى عَلَى مَنْ مِهْرَتِه كُثْرَ التَّجِسَّاسْ (٥)

---

(١) فبين من قبالك أى من أمامك ومن الذى تحبه لنبذل جهدنا لك أى طاقتنا لأجلك يقول ولولاك أيها الحبيب لما استنكر أحد حالتى فسأل عنها وطلب منى أن أبين عن الذى جعلته نصب عينى ومحل حبى لعله أن يسعى بجهده إلى حصولى عليه واتصالى به .

(٢) استعرف : أى اعترف بزيادة السين فى اللغة الدارجة ؛ وقوله كيت وكيت كناية عن أشياء مجهولة ، والبال هنا القلب .

(٣) وإن استاق الحديث : أى إذا أفضى إلى ذكرك ، وتغابيت أى تجاهلت يقول إنهم يطلبون أن أفصح عمن أحبه ويعرضون على جهودهم فى النفع فأعترف لهم بأشياء لاصلة لى بها ولاهى من شأنى وإذا جر الحديث إلى ذكرك تجاهلت كأنى لاأعرفك .

(٤) حطى الرأس أى واضعه كناية عن الخضوع والانقياد .

(٥) التعامى : جمع تعمية ، ومهرته أى حرفته ، والتجساس التجسس .

وَكُلُّهُ خَوْفْ عَلَيْكْ لَاحَدّْ يِنَامِيْ ... إِلَى اهْلَكْ مَايْشَوِّشْهُمْ مِنَ ٱلنَّاسْ (١)
وَالَّا فَالضَّمِيرْ غَيْرَ الذِى ابْدَيْتْ ... فَلَا يُوهِمْ عَلَيْكْ فَالْوَهْمْ قَتَّالْ (٢)

توشيح

وَخَافْ كَشْفَ الْمُغَطَّى ... إِذَا أَعْيَا الْمُصَبِّرْ
وَبَادِرْ لَا تَبَطَّا ... بِزَوْرَةْ سِرْ فِى سِتْرْ (٣)
وَمُدَّ الرِّجْلَ وَاخطَا ... وَلَا تَبْقَى تِكَرِّرْ
إِذَا انَا اسْتَرْ فَمَاسْطَا ... وَإِنْ اسْطَى فَمَا اسْتِرْ (٤)

(١ ، ٢) ينامى أى ينمى ويرفع إلى أهلك خبراً يشوشهم يقول إنى أتجاهلك وأزعم للناس أنى لاأعرفك وأنا مع ذلك أخشى أن يبلغك هذا التجاهل فتحمله على ظاهره وتحسبنى قد خضعت لغيرك والحال انى ما قصدت بهذا إلا التعمية على هؤلاء الوشاة الذين احترفوا الجاسوسية وكل ذلك خوفاً عليك من أن يبلغ أحد منهم أهلك خبراً يشوشهم وإلا فضميرى لا يحمل لك من الحب غير ما أبديته فاياك أن تتوهم فإن الوهم كما يقال قتال .

(٣) أعيا : أعجز ، والمصبر بتشديد الباء وكسرها أى الذى يحملنى على الصبر ، ولاتبطأ أى لاتتباطأ .

(٤) اخطا : أى أمشى ، وقوله إذا أنا أستر أى أقدر ، وقوله فما أسطى : أى فما أجسر ، وقوله وإن أسطا : أى أجسر فما أستر : أى فما أقدر ، وكلاهما لغة عرفية يقول نخاف أيها الحبيب أن ينكشف من أمرنا المغطى المستور إذا عجز من يحملنا على الصبر ويوصينا به وأسرع إلى زورة سرية ومد إليها خطاك ولاتبقى تكرر هذه الأعذار التى هى كالدور (وهى قوله إذا أنا أستر فما أسطا الخ) .

تقفيل

فَمَا يِعْيِيكْ وَرَاسَكْ لَوْ قَدَاشْتَيِتْ حَشَيْتَ الْعُطْبِيهْ فِى رَاسْ الاقْفَالْ (١)
وَغَافَلْتَ الرَّقِيبْ مَرَّهْ أَوَ ارْشَيْتْ وَقَتَلْ الْحِفْظِ رَشْوَهْ اوْ تِغِفَّالْ (٢)

بيت

تَقَضَّى الْعُمْرْ وَانَا فِى أَمَـانِى أَقُولَ الْيَوْمَ إِلَّا الْيَوْمَ يَحْصُلْ (٣)
وَلَا شِى جَا وَلَا يَاسِى نَهَـانِى مِنَ اطْمَاعْ كَاذِبِهْ فِى الْبَغْضِ وَالْكُلْ (٤)
عَجَبْ كَيْفَ زَادْ وَخَفَّ أَوَّلْ زَمَانِى عَجَبْ كَيْفَ آخِرِهْ يَنْقُصْ وَيَثْقُل (٥)
أَسَالْ اللهْ يَغْفِرْ مَا قَدْ اجْنَيْتْ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِى حَمَّلْنِى اثْقَالْ (٦)

---

(١) فما يعييك : أى فما يعجزك ، وراسك أقسم برأس حبيبه ولو قد اشتيت : أى لو قد أردت ، حشيت العطبية ، أى أدخلتها . والعطبية القطعة من القطن ، يرشده إلى الطريقة المعتادة فى فتح الأقفال بغير مفتاحها .

(٢) غافلت الرقيب : أى راقبت غفلته ، وارشيت أى سلمت له رشوة ، وقوله وقتل الحفظ الخ أى كسر الحراسة برشوة الرقيب أو تحين الفرصة لغفلته .

(٣) وانا بحذف الهمزة : أى وأنا .

(٤) ولاشي جا : أى ولاشيء جاء .

(٥ ، ٦) أسال الله باختلاس الهمزة : أى أسأل الله يقول فى هذه القطعة لقد انقضى عمرى فى الأمانى فلا يمضى يوم إلا وأنا أرجى فيه حصول الوصل فلم أظفر بشيء ولانهانى يأسى من الأطماع الكاذبة ثم عجب كيف أنه فى أول زمانه زايد من حيث زيادة قوته وشبابه وشهواته وهو مع ذلك خفيف يقوى على حمل نفسه بلامشقة ولاثقل ولكن آخر زمانه كان بعكس ذلك فقد نقص من ناحية قوته وشبابه ولكنه ثقل بدنه لعجزه عن حمله لما يجده من ضعف الشيخوخة وهو ينظر إلى معنى قول المتنبى فى البيت الأخير من هذه الأبيات :

=

توشيح

فَمِنْهُ الْعَفْـوُ يُرْجَى   وَمِنْهُ الْفَضْلُ يُطْلَبْ
فَكَمْ بِالرَّحْمَةَ انْجَى   لِمَنْ بِالسَّخْط عَذَّبْ[١]
وَهُـوَ نِعْمَ الْمُرَجَّى   لِمَنْ تَابْ بَعْدَمَاأَذْنَبْ
وَمَا لِيَ مِنْـهُ مَنْجَى   وَلاَ لِيْ عَنْهُ مَهْرَبْ

تقفيل

لِعِـزَّةْ وَجْهِهِ الْمَعْبُودِ ذَلَّيتْ   وَلَمْ أَضْرُبْ لَهُ فِى الشِّرْكِ أَمْثَالْ
وَصَدَّقْتُ الرُّسُلْ وَايْقَنْتْ بِالْمَيتْ   بِبَعْثِهْ وَالْبَقَا فِيمَا إِلَيْه آلْ[٢]

وقال رحمه الله

نُقُمْ قَائِمْ وَوَجْهِهْ غَضْبَـانْ   طَوِيْلَ الصَّمْتِ غارِقْ بَيْنَ أَفْكَارْ[٣]
يِنزِّلْ فِىْ حِسَابِهْ سَيْرَ كِيْوَانْ   مِنَ الْمَبْدأْ وَيَجْمِلْهَا بِأَدْوَارْ

وما ماضى الشباب بمسترد   ولا يوم يمـر بمستعاد
متى لحظت بياض الشيب عيني   فقد وجدته منها فى السواد
متى ما ازددت من بعد التناهي   فقد وقع انتقاصى فى ازديادى

وقوله ما قد اجنيت : أى جنيت ، والأوزار : جمع وزر وهو الذنب .

(١) قوله بالرحمة انجى بحذف الهمزة : أى أنجى .

(٢) أيقنت بالميت : أى ببعثه والجار والمجرور متعلق بأيقنت وهو كالبدل والمعنى أيقنت ببعث الميت وخلوده فيما آل إليه من حياة الآخرة .

(٣) نقم هو الجبل المطل على صنعاء من الجهة الشرقية وكيوان اسم «زحل» أحد الكواكب السبعة ، ويجملها أى يجمعها ، ويجبرها أى يحسبها جبوراً صحيحاً لا كسوراً ، وقوله يكسرها أى يفصلها ويفرقها دولا ، وسام هو ابن نوح عليه السلام يقال إنه الذى اختط مدينة صنعاء يقول : ألا ترى إلى هذا الجبل الأشم كأنه رجل متجهم الوجه طويل الصمت

وَيَجْبِرْهَا قُرُونْ فِىْ طَىِّ أَزْمَانْ   وَيَكْسِرْهَا دُوَلْ ذَا جَا وَذَا سَارْ
وَيَقْسِمْهَا مِنَ أَيَّامْ سَامْ بِمِيزَانْ   عَلَى مَنْ حَلَّ صَنْعَا اسْلَامْ وكُفَّارْ

توشيح

فَلَوْ يَمْلِىْ عَلَيْنَـــا   مِلَايَةْ شَيْخِ تَدْرِيسْ
وَيَكْتُبْ مَا رُوِينَـــا   سُوَيْعَهْ فِىْ كَرَارِيسْ (١)
لَجَفَّ الْحِبْرُ فِينَـــا   وَأَفْنَيْنَا الْقَــرَاطِيْسْ
وَصِرْنَا قَــدْ وَنِيْنَا   وخَاضَ الرَّاسْ تَهْوِيْسْ (٢)
وَمَا قَدْ صَار لَدَيْنَا   قِيَاسْ النُّصْفِ انْقِيسْ

غارق فى الأفكار وما تفكيره إلا فى حساب ما قد مضى من الأزمان من ابتداء الخليقة إلى أيام الشاعر فهو تارة يحسبها قروناً وأخرى يفصل حسابها بذكر دولها ومن حكم صنعاء منذ اختطها سام بن نوح جاهلية وإسلاماً .

(١) ملاية شيخ تدريس أى إملاء شيخ مدرس، وروينا فعل مغير الصيغة ، وسويعة تصغير ساعة ، والكراريس جمع كراسة .

(٢) الحبر المداد ، ونينا أى تعبنا ، والتهويس التخليط من الهوس وهو طرف من الجنون يقول : لو أن هذا الجبل الشامخ على علينا ماقد شاهده من ابتداء الخليقة وما جرى فى سفحه من غرائب الزمان وطوارق الحدثان كما على الشيخ المدرس أوكتبنا ماروينا عنه فى كراريس لجف المداد وفنيت القراطيس وأصابنا الونى والتعب والهوس كل ذلك يكون قبل أن نحصل على نصف ما عنده من أخبار القرون الأولى .

تقفيل

فَكَمْ سُلْطَانْ مَلِكْهَا بَعْدَ سُلْطَانْ ... وَهُوْبِ الْمُلْكِ دَامِى السَّيْفِ جَبَّارْ (١)
شَدَيْدِ الْبَطْشِ قَاسِىْ الْقَلْبِ مَالاَنْ ... وَقَدْ لاَنْ الْحَدِيدْ بِالقِصِّ وَالنَّارْ (٢)

بيت

عَمَرْ غَمْدَانْ وَمِنْ بَعْدِهْ غَمَادِينْ ... بِأَكْشَاكْ تَجْمَعْ أَشْكَالْ التَّصَاوِيرْ (٣)

(١ ، ٢) يقول فكم سلطان قد ملك صنعاء كان كثير الهبات دامى السيف جباراً لايلين له قلب على أن الحديد يلين بالنار ووضع القص عليه وهو الجص بالجيم نوع من الجير .

(٣) غمدان كان قصراً فى صنعاء قال الهمدانى وياقوت ان الذى بناه هو ليشرح بن يحصب من ملوك حمير وقد بقى غمدان إلى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو الذى هدمه ووقف الهمدانى على بقاياه فى القرن الرابع للهجرة وروى الجاحظ فى كتاب الحيوان عن الهيثم وابن الكلبي وأبى عبيدة إن كل أمة تعتمد فى استبقاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال وكانت العرب فى جاهليتها تحتال فى تخليدها بأن تعتمد فى ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى وهو ديوانها قال ثم إن العرب أحبت أن تشارك العجم فى البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران الخ . ج٣ من تاريخ الأدب العربى للرافعى ، وتتعقب على كلام الجاحظ رحمه الله بأنه يفهم منه أن العرب إنما قلدوا العجم فى البناء الذى أرادوا به حفظ مناقبهم وتخليد مآثرهم بعد ان كانوا يعتمدون فى ذلك على الشعر مع أن المآثر المعينية والبيئة الحميرية عريقة فى القدم جداً إلى حد أن جعلت الكثير من الباحثين يعترفون بأن حضارة اليمن هى أم الحضارات ومنها تفرعت وأما الشعر ونعنى به هذا الشعر المقفى الموزون فان تاريخه لم يرتفع عن مائتى عام قبل الهجرة كما قرر ذلك إمام الأدب الرافعي فى ص ٥ ج ٣ تاريخ الأدب العربى . وغمادين جمع غمدان والأكشاك جمع كشك ، وهو الجناح أو الروشن الذى يتخذ من خشب ويكون خارجاً عن سمك البناء ، وقوله أشكال التصاوير جمع شكل وهو المثل أى التصاوير المتماثلة ، والتصاوير جمع تصويرة وهى الصورة فى اللغة الفصحى .

وَغَرّسْ حَوْلَهَا خُضْرَ الْبَسَاتِينْ   تَجَارَى تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ بِتَشْمِيرْ(١)
وَلِلْخَيلِ الَّذِىْ تَمْلِى الْمَيَادِينْ   إِلَى أَبْوَابِهَا تَغْلِيسْ وَتَبْكِيرْ(٢)
عَلَيْهِنَّ الزَّرَاكِشْ ذَاتَ أَلْوَانْ   وَمِنْ صَوغِ اللُّجَينْ وَالتِّبْرِ أَوْقَارْ(٣)

توشيح

قُصُورْ يَرْمِى بِنَاهَا   مَنَ ابْصَرْهَا بِبَهْتَهْ
وَيَنْظُرْ مَنْ رْقَاهَا   سَحَابَ الْمُزْنِ تَحْتَهْ(٤)
وَأَقْمَارْ فِى خَفَاهَا   نَصَفْ فِى غَيْرِ وَقْتَهْ
عَلَى اغْصَانْ فِى حَلَاهَا   لَهَا نَصْبَهْ وَهَنْتَهْ(٥)
بِغَيْرِ الطِّيبْ شَذَاهَا   وَجِيدُ الظَّبْىِ لفته(٦)

(١) غرس بتشديد الراء ، وتجارى أى تتجارى وتتسابق حذفت حرف المضارعة ، والتشمير الإرسال من قولهم شمر السفينة أرسلها والمراد هنا الخفة والإسراع فى الجرى .

(٢) تملى : أى تملىء وتفعم .

(٣) الزراكش البسط المزركشة بالألوان المختلفة ، واللجين الفضة ، والتبر الذهب ، والأوقار جمع وقر بكسر الواو وهو الحمل .

(٤) البهتة الدهشة والتحير .

(٥) قوله نصبه وهفته أى فى استقامة وتمايل يقول : ان من يتأمل لبناء هذه القصور رمى بالدهشة والتحير فانها لارتفاع بناها إذا رقاها راق شاهد السحاب تحته كما أنها كانت تحتوى على أقمار فى خفاياها كأن وجوهها البدور فى ليالى تمامها على قامات تحكى الأغصان فى استقامتها وتمايلها وهو المراد بقوله « نصبه وهفته » أى فى حال استقامتها وتمايلها .

(٦) بغير الطيب شذاها تشير إلى قول امرىء القيس :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً   وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

والجيد العنق وهو يشبهها فى لفتتها بالغزال .

تقفيل

خلَتْ بِالْمَوْتِ مِنْ سَاكِنِي بِهَا كَانْ وَحَطَّ الدَّهْرُ مَا أَعْلَاهْ عمَّــارْ
فَلَا أَعْيَانْ وَلَا آثَارْ تبْتــانْ كَأَنْ مَا كَانَ لَا دَيَّارْ وَلَا دَارْ(١)

بيت

وَكَمْ كَانْ مِنْ وَزِيْرَ أَعْظَمْ مُسَلَّطْ تشِلَّ أَقلَامِهْ الدُّنيا وَتطرَحْ(٢)
عَلَى بَابِهْ سَمِعْتُ الشلَّ وَالْحطْ وَمَا أَحْزَنْ مِنَ الْأَصْواتِ وَافرَحْ(٣)
وَقاضِيْ قالَ أَوْ أَوْضحْ بِهَا الْخطْ فقامَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلْ تَزَخْــزَحْ
وَقايِدْ سَارَ فِيْ فُرْسَانْ وَرُكبَانْ وَرَجَّالِهْ لِنقمِ الثَّارِ وَالْعَــارْ(٤)

توشيح

وَكمْ عَالِمْ وَمِفضالْ وَمُتكلِّمْ مثــابِرْ(٥)
وَصَاحِبْ حَالْ مَا حَالْ وَزاهِدْ فِي التَّكاثُــرْ(٥)

---

(١) تبتان أى تظهر ، وديار من الأسماء الملازمة للنكرة لاتتعرف مثل عريب واحد وغير وسوى يقال ما فيها ديار أى ما فيها أحد .

(٢ ، ٣) شل أقلامه الدنيا : أى ترفعها لغة عرفية وتطرح : أى تحط فالشل والطرح والرفع والحط .

(٤) الرجالة : جمع راجل أى ماشى ومشاة ، وقوله لنقم الثار : أى للانتقام بأخذ الثأر .

(٥) المثابر : المواظب ، وقوله « وصاحب حال ماحال » : أى ماحال عن طريقته وسلوكه ، والتكاثر المكاثرة .

وَكَمْ أَقطابْ وَأَبْدَالْ مِنْ خَافِى وَظَاهِـــرْ
وَتَاجِرْ صَاحِبَ امْوَالْ يُنزِلْهَـــا البَنَـــادِرْ(١)
وَمُحْتَاجِينْ سُـــؤَالْ أَصَابَتهُمْ مَفَاقِـــرْ(٢)

تقفيل

وَصَانِعْ أَحْكَمَ الصَّنعه بِإِتقَانْ وَكَمْ فُجَّارْ ذَرْء النَّارِ وَابْرَارْ(٣)
وَخَاصَه بَيْنَ عَامَه مَا لَهَا ثَمانْ وَهُمْ أَضعَافْ مَنْ تَعْرِفَ بِإِكْثَارْ(٤)

بيت

وَهَات كَمْ مِنْ غَرِيب نَحْوَكْ تَقَرَّبْ وَسَارْ أَوْ أَدْرَكه حَوْلَيْكَ يَوْمِه(٥)
وَمُسْتَوْطِنْ قَرِيبْ مِنَّكْ تَغَرَّبْ وَآن مِنْ حَيث غابْ أَوْجَاكْ عِلمِه(٦)
وَمُتَمَنِّى ظَفِرْ فِيهَا بِمَا حَبْ وَمُتَمَنِّى خَرَجْ مِنهَا بِهَمِّـــه(٧)
وَكَانَ الْمَوْت غَايَة كُلْ إِنسَانْ وَكَانَ الْمَوْت بِحُكمِ اللهِ قَهارْ(٨)

---

(١) الأقطاب : جمع قطب ، وقطب القوم سيدهم ، والأبدال عند الصوفية قوم من الصالحين لاتخلوا الدنيا منهم إذا مات منهم واحد أبدله الله بآخر مكانه ، والبنادر : جمع بندر كجعفر وهي الموانى .

(٢) سؤال : جمع سائل ، والمفاقر : جمع مفقرة يقال سد الله مفاقره أى أغناه وسد وجوه فقره .

(٣ ، ٤) ذرء النار : أى خلق النار المعنى انهم خلقوا لها كما فى آية « ولقد ذرأنا » الخ وقوله بإكثار أى بكثير .

(٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) قوله حوليك : أى حولك ويومه أى أجله ، وآب أى عاد يقول : هات أخبرنا بانقم كم رأيت من غرباء أتوا إلى صنعاء وعادوا إلى أوطانهم أوأدركتهم المنية فيها وكم من أهلها من غاب عنها وعاد إليها أو جاءك علمه أى خبر وفاته وكم من متمن تمنى على الأيام فواتته بما أحب وكم من متمن خابت آماله ولم يظفر بشىء منها بل خرج منها مهموماً ثم كانت غاية الجميع تلك الغاية الوحيدة لكل إنسان وهي الموت .

توشيح

وَجُمْلَةَ سَاكِنِي الدُّورْ إذا قِيسَت بِتَمْثِيل[1]
إلَى مَنْ خارجَ السُّورْ كَغُرْفةْ مَا مِنَ النِّيلْ
وَغَايَةْ كُلّ مَقبُورْ تَنقَّلْ فِي التَّبادِيل[2]
إذَا قَامْ صَاحِبَ الصُّورْ بِنَفخَة ذَات تَطوِيلْ
إلَى الرَّحْمنِ مَحْشُورْ إلَى تَنعِيمْ وَتَنكِيلْ

تقفيل

تَعَالَى مَالِكَ الدَّارَيْنِ سُبْحَانْ مِنْ قَادِرْ عَلَى مَا شَاءْ مُختَارْ
إلٰهِيْ رَحْمَةْ تَقضِيْ بِغُفْرَانْ وَتُنْجِيْ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ وَالنارْ

(١ ، ٢) فى التبادل أى التبدلات والتطورات التى تعاورت الجسد فى بطن الأرض ن جيفة إلى عظام إلى تراب والصور القرن ، ومنه قوله تعالى : «يوم ينفخ فى الصور» نول ونحن إذا تفكرنا فى نسبة عدد الأحياء الذين يسكنون المدينة داخل سورها وجدناها لنسبة إلى الأموات الذين هم خارج السور كنسبة الغرفة من مرء النيل إلى النهر نفسه وغاية كل حى الموت وغاية كل ميت أن يحشر إلى ربه عند النفخ فى الصور فيصرفه إلى جنة ونعيم . إلى نار وعذاب أليم .

وقال رحمه الله :

فِرَاقَ الاحْبَابْ مِنْ أَشَدِّ الْعَذَابْ فَانْ خَفَّفَ اللهْ مِنْ عَـذَابَكْ(١)
أَثْبَتَ لَكَ الْوَصْلَ الْقَرِيبْ فى الْحِسَابْ
وَأَسْقَطَ الْبَيْنْ مِنْ حِسَـابَكْ(٢)
وَاغْنَاكَ عَنْ خَطِّ الْكِتَابْ بِالْخِطَابْ مِنْ صَوْتِ مَنْ يَسْمَعْ خِطَابَكْ(٣)
وَاسْقَاكْ مِنْ فِيهْ مَايَفُوقُ الشَّرَابْ نَشْوَهْ تَرِدَّكْ إِلَى شَبَابَكْ(٤)

بيت

كَمْ ذَا تَذَكَّرْ وَالشَّجَى يَتْبَعَكْ فِى حَالِ حَلِّكْ وَارْتِحَـالَكْ(٥)
يَوْمْ قُلْتْ لِلْمَحْبُوبْ وَقَدْوَدَّعَكْ بِاللهْ عَلَيْكْ احْفَظْ جَمَالَكْ
فَقَالْ قَدْ شَا سِيرْ بِكُلِّى مَعَكْ وَلَا أُوَخَّرْ مِنْ قُبَـالَكْ(٦)

(١ وما بعده إلى رقم ٤) قوله من صوت من يسمع خطابك : أى من فم هذا الحبيب الذى يسمع خطابك والمراد المشافهة بدون واسطة ؛ وقوله واسقاك بوصل الهمزة والنشوة بالفتح النشاط الذى يحدث من أثر المسكر يقول : لاشىء فى العذاب أشد من فراق الأحباب أراد الله أن يخفف عنك فانه يقدر لك الوصل ويسقط البعد من حسابك ويغنيك بالخطاب مع الأحبة مشافهة عن تكلف تحرير الكتب إليهم ويسقيك من ثغر الحبيب رضابا يفوق الراح فى نشوته تلك النشوة التى تعيد إليك نشاط الشباب .

(٥) الشجى الحزن .

(٦) ساسير أى سأسير ، وبكلى توكيد والباء زائدة ، ولا أوخر أى لاأنصرف من مواجهتك يقال جلس قبالته بالضم أى تجاهه .

أقَلَّ مِنْ ذَا وَا مَصُونَ الْحِجَابْ رُوَيْدَكَ احْرَقْنِى جَـوَابَكْ(١)

بيت

حَمُولْتَكْ مِنْ ذَا الْفِرَاقْ جَائِرِهْ مَا حَامَلَكْ فِيهَـا مُقَاسِمْ(٢)
وَشَوقْ قَلْبَكْ قِصَّتِهْ سَائِـرِهْ سَيْرَ الْمَثَلْ بَيْنَ الْعَـوَالِمْ
لَوْكَانَ لِلشَّوْقْ أَجْنِحَهْ طَائِرِهْ فِيهَـا الْخَوَافِى وَالْقَوَادِمْ(٣)
كَانْطِرْتْ مَابَيْنَ السِّحَابْ وَالتُّرَابْ بِهَـا وَرَدَّيْتْ اغْتِـرَابَكْ

بيت

ذِهْ قِصَّتَكْ فِى قُرْبِهِمْ وَالْبُعَادْ مَا زَادَهَـا إلَّا أكَايِـدْ(٤)

---

(١) يقال فى القطعة كاملة كم تتذكر وهذه الأحزان تتبعك فى حلك وارتحالك قولك للمحبوب فى ساعة الوداع موصياً له احفظ جمالك فكان جوابه عليك ها أنا مسافر معك لا أنصرف عن مواقع عينك فأجبته رويدك أيها الحبيب المصون حجابه لقد أحرقنى جوابك .

(٢) حمولتك : أى حملك من آلام هذا الفراق ، وجائره : أى ثقيله ، ما حاملك أى ماعاقبك وتاب عنك فى حملها مشارك .

(٣) الخوافى مادون الريشات العشر من مقدم الجناح والقوادم مقادم ريش الطائر وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة يقول لقد حملت من ألم الفراق ثقيلا لم يعنك على حمله مشارك وأصبحت قصة شوقك مثلا سائراً فلو كان لهذا الشوق أجنحة لطرت بها إلى وطنك حيث أحبابك .

(٤) ذى أى هذه ، والأكايد التوكيد ، أى مازادها إلا توكيداً وقوة ومتانة .

وَهُمْ تُقُلْ مَاهُمْ عَلَيْه يَاعِبَادْ أَظُنُّهُمْ مِثْلَكْ وَزَايِدْ (١)
وَالظَّنّ قَدْ يَكْذِبْ وَقَدْ يُسْتَفَادْ صِدْقِهْ وَلَيْسَ الْحَالْ وَاحِدْ
فَكَمْ أَضَاعْ حَاضِرْ وَغَائِبْ أَصَابْ لِحِفْظِ مَا هُوْ الَى جَنَابَكْ (٢)

وقال يمدح المهدى ويهنيه بالعيد فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٣١ :

يَاسَاهِرَ اللَّيْلِ قُمْ فَاسْأَلْ فُرُوعَ الْبِشَامِهْ وَاطْلُبْ جَوَابَ السُّؤَالْ (٣)
قُلْ مَنْ بَلَى الطَّيْر بِحُبِّ الْغَيْر فَاسْهَرْ مَنَامِهْ فَامْتَدّ لَيْلِه وَطَالْ
فَبَاتَ يَحْدِىْ مَقَاطِرْ مِنْ قَوَافِلْ ظَلَامِهْ بَيْنَ الْخِفَافْ وَالثِّقَالْ (٤)
أَوْ هُوْ رَأَى مَايَرَاهُ النَّاسْ فَهَامُوا هُيَامِهْ قَبْلِهْ بِأَزْمَانْ طِوَالْ (٥)
مِنْ طَلْعَةَ الْبَدْرِ فِى الْأَنْصَافْ مِنْ فَوْقِ قَامِهْ مَلِيْحَةَ الْإِعْتِدَالْ (٦)

(١ ، ٢) تقل أى تقول إلى جنابك أى إلى جهتك يقول : هذه قصتك معهم فى حال قربهم لم يزدها البعاد إلا متانة وتوكيداً فليتنا ندرى ما عليه أحبابك وليت عباد الله يخبرونا ثم عاد فأجاب عن هذا السؤال أنه يظن أنهم أكثر منك شوقاً وأشد حباً ولكن لايدرى أظنه هذا كاذب أم صادق فالظن من شأنه أنه لايخطئ دائماً ولايصيب دائماً وكم هناك من حاضر لديك أضاع مالك عليه من حقوق الود وكم غائب أصاب بحفظه ما يجب لك من الحقوق والوفاء بالعهود .

(٣) قوله ياساهر الليل : أى فى الليل ، والفروع جمع فرع والمراد بها الأغصان ، والبشامة واحدة البشام وهى شجر طيب الرائحة يستاك به .

(٤) يحدى : أى يحدو فأبدل الواو ياء ، والحدو سوق الإبل والغناء لها ، والمقاطر جمع قطار بالكسر وهى الإبل وجمعها قطر بضمتين وقطرات بضمتين أيضاً والجمع الذى استعمله الشاعر عامى يقول : سل أيها السهران أغصان البشام عما دهى هذا الطائر من الحب حتى بات ساهراً يحدو بألحانه المطربة قطرات الظلام الخفيفة والثقيلة — وفى هذا استعارة حسنة .

(٥ ، ٦) الهيام جنون العشق ، وقوله فى الإنصاف أى طلعة المحبوب الذى يشبه البدر الذى تم فى نصف شهره على قامة معتدلة .

تَقَسَّمَتْهَا الْفِتَنُ بِالْحُسْنِ خَاصَّةً وَعَامَّهْ ... فَاشْتَدَّ فِيهَا الضَّـلَالْ (١)
أَشَدُّهَا لَحْظُ عَيْنَيْهِ حِينَ تَنْفُذُ سِهَامِهْ ... عَنِ الْيَمِينْ وَالشِّمَالْ
مِنْ تَحْتُ أَجْفَانْ أَعَارَتْهَا الْفُتُورَ الْمُدَامِهْ ... وَرَيَّشَتْهَا السِّـبَالْ
فَحَوْلَنَا لَا عَلَيْنَا كَمْ قَتِيلْ رَاحْ ظُلَامِهْ ... وَكَمْ جِرَاحْ وَاعْتِـلَالْ
وَمَشْقَةَ الْخَدِّ تَعْطِي الْوَرْدَ طِيبَ اشْتِمَامِهْ ... وَنَظْرَتِهْ حَالْ بِحَـالْ (٢)
وَنَصْبَةَ الْأَنْفِ مُسْتَوْفِي صِفَاتِ الْوَسَامِهْ ... وَالْأَنْفْ أَصْلُ الْجَمَالْ (٣)
وَمَاحَوَى الثَّغْرُ مِنْ غُنَّةْ حُكَاهْ وَابْتِسَامِهْ ... عَنْ حُسْنْ رَصْفِ الَّلآلْ (٤)
وَنَصْبَةَ الْجِيدِ فِيهَا تِيهَتِهْ وَالزَّخَامِـهْ ... وَلَفْتَةَ اخْتَ الْغَـزَالْ (٥)

---

(١) الفتور : الانكسار والضعف وهو محمود فى الأجفان ، والسبال المراد بها أهداب العين ، وريشتها أى جعلتها ريشاً لها يقول فى هذه القطعة من الأبيات : لعل هذا الطائر فى أرقه رأى مارآه الناس فهاموا به من قبله بأزمان طويلة من طلعة البدر فى تمامه على قامة هى هى مثل ممتاز فى الاعتدال ليس عضو من أعضائها إلا وفيه فتنة خاصة أو عامة فاشتد ضلال المحبين وأشد تلك الفتن النظرة التى يفرقها كالسهام المرسلة يميناً وشمالا تلك السهام التى ريشتها الأجفان المتفترة بسبالها ثم دعى الشاعر أن يكون مواقع هذه السهام حواليه لا عليه لما رآه من كثرة قتلاها وجرحاها ظلماً .

(٢) المشق فى الأصل سرعة الطعن والكتابة ، وجارية ممشوقة : أى حسنة القوام والمراد به هنا حسن تركيب الخد وجماله ، ونظرته حال بحال يزيد أن هذا الخد قد أشبه الورد فى رائحته الذكية وفى صبغته ولونه سواء بسواء .

(٣) نصبة الأنف أى ارتفاعه وشممه ، والوسامة الملاحة والصباحة .

(٤) الغنة الصوت الخفى فى الخيشوم ، وحكاه أى كلامه وقوله وابتسامة الخ أى إنه يتبسم عن ثنايا كأنها لآل حسنة الرصف .

(٥) نصبة الجيد : ارتفاعه واستقامته والتيه الكبر والدلال والزخامة والوسامة فى لغة تهامة كما سبق .

وَنَظْرَتِهِ فِى مَغَانِجْهَا إِذَا ابْصَرْ جَهَامِهْ ... وَكَمْ لَهَا مِنْ فِعَـالْ(١)

هَذِى فِتَنْ فَاعْتَزِلْهَا إِنْ أَرَدْتَ السَّلَامِهْ ... فَالْخَيْرْ فِى الإِعْتِزَالْ(٢)

وَلَا تُخَاطِرْ بِنَفْسَكْ فَالسَّلَامِهْ غُنَامِهْ ... وَالْعَافِيَهْ رَاسْ مَـالْ(٣)

وَزَيِّنْ الشِّعْرَ مَهْمَا كُنْتَ تُحْسِنْ نِظَامِهْ ... وَقُلْ بِأَحْسَنْ مَقَـالْ

مَا عَظَّمَ الْمُلْكَ فِى الدُّنْيَا وَاعْلَا مَقَامِهْ ... فِيهَا بِصِدْقِ الْفَعَـالْ

إِلَّا الْخَلِيفَه إِمَامَ الْعَصرْ رَاسْ الزُّمَهْ ... رَئِيسْ أَهْلِ الْكَمَالْ

الْقَائِمَ الدَّاعِىَ الْمَهْدِىْ نِظَامَ الإِمَامِـهْ ... وَأَهْلِهَا وَالْجَـلَالْ

الْفَارِسَ الْخَيْلِ إِذَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَتَامِهْ ... وَأَلْبَسَتْهَا الظُّـلَالْ(٤)

اللَّيْثْ يَوْمَ الْقَمِيصْ وَالسَّاعِدَيْنْ وَالْعِمَامَهْ ... حَدِيدْ يَوْمَ الْقِتَـالْ(٥)

وَالْغَيْثْ يَوْمَ الأَصَابِـعْ كُلّ اصْبَعْ غَمَامِهْ ... تَجُودْ يَوْمَ النَّـوَالْ(٦)

هَنِّيهِ بِالْعِيدْ أَعَادِهْ رَبَّنَا بِالسَّـلَامَهْ ... فِى خَيْرِ حَالْ لَا يَزَالْ

وَاحْيَا بِهِ الدِّينْ وَالدُّنْيَا وَامْضَى حُسَامِهْ ... فِيمَنْ عَنَ الْحَقّ مَالْ

وَمَدّ مُلْكِهْ عَلَى الدُّنْيَا وَبَاعَدْ تَمَامِـهْ ... وَاعْطَاهُ عُمْرَ الْهِلَالْ(٧)

---

(١) مغانجها أى فتورها وتكسرها . والجهامة العظمة والأبهة .

(٢ ، ٣) الغنامة الغنيمة يقول : هذه التى وصفناها من مواطن الحسن والجمال ما منها واحدة إلا وفيها فتنة وخير لك أن تعتزلها أن أردت السلامة ورضيت بها من الغنيمة ، وفى قوله « فالخير فى الاعتزال » تورية لطيفة .

(٤) القتامة والقتام : الغبار الذى تثيره الخيل ونحوها .

(٥ ، ٦) يقول : ان الخليفة يبدو كالليث فى ذلك اليوم الذى يحتاج كل بطل فيه الى أن يلبس الدرع والبيضة من الحديد اتقاء للسيوف كما أنه يشبه الغيث فى يوم نواله ولكن كل أصبع من أصابعه غمامة تهمى بالجود .

(٧) قوله وباعد تمامه أراد به انتهاء الملك .

وقال عفا الله عنه :

صَاحْ هَذَا تِجَاهَكْ جَبَلْ صَنْعَا فَقُلْ ... يَانُقُمْ قَدْ سَبَقْ وَقْتَكْ اوْقَاتْ(١)
وَانْتَ قَائِمْ مُدِيمَ النَّظَرْ مُشْرِفْ مُطِلْ ... فَوْقْ أَبْيَاتَ الاحْيَاء وَالامْوَاتْ(٢)
عِنْدَكَ اخْبَارْ عَجِيبَهْ تُعَلِّمْ مَنْ جَهِلْ ... هَاتَ بِاللهْ عَلَيْك وَانُقُمْ هَاتْ
كَمْ مَلِكْ قَدْ رَأَيْتِهْ بِمُلْكِهْ مُسْتَقِلْ ... قَاهِرَ السَّيْفْ مَاضِى الْإِشَارَاتْ(٣)

بيت

فِى قُصُورْ شَامِخَهْ بِالْعَلَالِى زَاهِرَهْ ... بِيْضْ مَا بَيْنَ خُضْرِ الْبَسَاتِينْ(٤)
رَافِلَهْ فِى حُجَرْهَا الْبُدُورِ السَّافِرَهْ ... فِى الحُلَا وَالحُلَلْ وَالتَّحَاسِينْ(٥)

---

(١) صاح منادى مرخم محذوف حرف النداء وأصله ياصاحب ونقم سبق الكلام عليه .

(٢) الأبيات : جمع بيت .

(٣) الإشارات : جمع إشارة وهى باليد الإيماء وبالرأى الدلالة والإرشاد يقول فى هذه القطعة : هذا أمامك جبل نقم فقم إليه قل له لقد سبق وقتك هذا الذى نعاصرك فيه أوقات كثيرة وأنت قائم على هيئتك هذه موجه نظرك ومطل على بيوت الأحياء ومقابر الأموات قد وعيت من الأخبار العجيبة ما يتعلم بها الجاهل فبالله عليك إلا ما أخبرتنا كم قد رأيت من ملوك كانوا مستقلين فى ممالكهم سيوفهم قاهرة وآراؤهم وأوامرهم ماضية .

(٤) القصور الشامخة المرتفعة ، والعلالى شرفات القصور ، وزاهرة منيرة .

(٥) رافلة : أى متبخترة تجر ثيابها وراءها ، والحلا إن ضمت حاؤها فالمراد بها الحلى بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء جمع حلى — بفتح الحاء وسكون اللام والياء المكسورة مثل ثدى وثدى وقد تكسر الحاء فى الجمع ، أما ما استعمله الشاعر فهى عرفية ولا يستعمل عربية إلا فى جمع حلية السيف خاصة ، وإن فتحت حاؤها فالمراد بها الملاحة والحسن يقاله حلا فلان فى عينى حلاوة إذا أعجبنى ، والحلل جمع حلية ، والتحاسين ماتتحسن به المرأة عامة .

وَالمواكِبُ إلَى البَابِ تُصبحُ سائِرَةْ فَتُضِيّقُ فَسِيحَ المَيَـادِينِ.[1]
وَالخُيُولُ فِى نَسَايِجِ ذَهَايبْ تَشْتَعِلُ فِى العِيُونِ اشْتِعَالَ المَنَـارَاتِ.[2]

بيت

وَوَزِيرٌ تَنْضحُ أَقْلامِهِ ألموتَ وَالحَيَاهْ وَيَحِلُّ العَظَـائِمْ وَيَعْقِـدْ[3]
وَأَمِيرٌ عَظَّمِهِ مَنْ سَمِعْ بِهْ أَوْ رَآهْ وَاتَّقَاهُ العَـدُوّ المُبْعِّـدْ[4]
وَمُدَرِّس وَمُفْتِى وَقَاضِى مِنْ قُضَاهْ لَا يُحَابُونَ فِى الحَقّ وَالحَـدْ
وَإِمَامْ فِى العُلُوم ِانْ تكَلَّمْ أَوْ سُئِلْ بَسطَ القَوْلَ نَفْياً وَإِثْبَـاتْ

بيت

وَرِجَالُ التَّصوفْ بِاسْنَادَ الخِرَقْ وَمُقَارِبْ وَعَاصِى وَطَائِـعْ[5]
وَمُسِيمَ المَوَاشِى يُسَرِّحْهَا فِرَقْ وَمُتَاجِرْ وَزَارِعْ وَصَـانِـعْ[6]

---

(١) المواكب جمع موكب : أى القوم الركوب على الإبل ، وكذلك جماعة الفرسان .

(٢) النسائج المنسوجات . والذهائب أى المذهبة . والمناورات جمع منارة وهى مايوضع ما يوضع عليها السرج وتجمع على مناور ومنائر .

(٣) تنضح أقلامه من النضح وهو الرش يريد أن أقلام الوزير تجرى بما يميت أناساً ويحيي آخرين .

(٤) واتقاه أى خشيه والعدو المبعد بكسر العين أى الذى يحاول إبعاده .

(٥) الإسناد فى الحديث رفعه إلى قائله . والخرق جمع خرقة وهى القطعة من الثوب والمراد هنا شارة الانتساب إلى التصوف التى تؤخذ — بالتسلسل وتصوف الرجل صار صوفياً والقوم صوفية وهى كلمة مولدة .

(٦) مسيم المواشى راعيها والفرق : جمع فرقة وهى القطعة من المواشى .

وَمَسَاكِينْ رَضُوْا مِنْ عَنَاهُمْ بِالْغَلَقْ وَحَرِيْصِينْ عَبِيْدَ الْمَطَامِعْ[١]
كُلُّهُمْ يَانُقُمْ كَانْ بِظِلَّكْ مُسْتَظِلْ فِي بَقَاهْ بَيْنَ قَوْلَةْ وُلِدْ مَاتْ

بيت

يَا نُقُمْ مُدَّ عَيْنَيْك إِلَى أَهْلِ الْقُبُورْ فَرْدَ مَرَّهْ وَمَرَّهْ إِلَى الدُّوْرْ
وَاحْسُبَ النَاسْ بِعِلْمَكْ وَجَمِّلْهُمْ عُصُورْ ثُمَّ نَادِي بِهَا كُلَّ مَغْرُورْ
صَارْ نَاسِيْ لِنَفْسِهْ مُشَاغِلْ فِي أُمُورْ وَهْوَ صَائِرْ إِلَى اللهْ مَقْهُورْ
غَيْرَ أَمَنْتْ بِاللهْ وَصَدَّقْتَ الرُّسُلْ رَحْمَتَكْ يَابَدِيعَ السَّمَوَاتْ[٢]

وقال يمدح الفقيه الوزير بن الوزير عثمان بن على فارع :

وَفِي الْكُثْبَانْ قُضْبَانْ تُطْلِعَ اقْمَارْ مِنَ اطْوَاقْ تَنْصُبَ اعنَاقَ الجَآذِرْ[٣]
وَفِي تَذْكِيرَ الاعْيَانْ بَطْشْ جَبَّارْ وَفِي تَأْنِيثَ الاجْفَانْ كَيْدْ سَاحِرْ[٤]

---

(١) من عناهم : أى من جهدهم وكدهم بالغلق أى بالكفاف .

(٢) غير أمنت بالله أى لكنى آمنت بالله وبديع السموات أى موجدها على غير مثال سبق

(٣) الكثبان : جمع كثيب وهو مجتمع الرمل . والقضبان جمع قضيب وهو الغصن الناعم ، والأطواق جمع طوق والجآذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية .

(٤) تذكير الأعيان قوتها وتأنيث الأجفان ضعفها وانكسارها وقوله « كيد ساحر » يشير إلى قوله تعالى : « إنما صنعوا كيد ساحر » .

وفِى الأَشْعَارْ حِكْمَه بَيتْ صَارْ   مَثَلْ مِنْ قَوْلْ عَبْد الرَّبِ سَائِرْ (١)
وَوَاللهْ يَا جَمَاعَه إِنَّهَـا أَنْوَارْ   وَأَنَّ النَّصْرَ قُدَّامَ الغَـوَايِرْ (٢)
وَشا حْلفْ أَنَّ أَبُوْ رَاجِحْ بِهَا بارْ   وَكَمْ حَالفْ عَلَى شى وَهْوَ فاجِرْ (٣)

بيت

وَمَنْ يَعْلَمْ عَرِفْ تَحْقِيْقْ مَاقَالْ   وَمَنْ يَجْهَلْ يُقَلِّدْ قَوْلْ عَالِمْ
وَيَقْصُدْ جِبْلَةَ الْغَنَّـا بِإِقْبَـالْ   وَيَسْأَلْهَا عَنَ أَيَّامِ السَّـوَائِمْ (٤)
وَعَنْ عُثْمَانْ حِينَ اقْبَلْ وَمَااهْتَالْ   مِنْ ضُوَّالْ وَلَاصُوَّالْ مُصَادِمْ (٥)
وَشَلَّ الْبَيْرَقَ الْمَنْشُورَ وَاحْتَالَ   عَلَى الأَبْطَالْ وَسَاقُ الْحَرْبِ قَائِمْ (٦)
وَوَفى مَحْضَرِهْ حِينْ قَالْ عَلَيْه عَارْ   إِذَا اقْفَى قَبْلَ مَاتَوْفَى المَحَاضِرْ (٧)

(١ ، ٢ ، ٣) قدام بمعنى أمام . والغوائر جمع تغويرة وهى الاستصراخ والاستغاثة وأبوراجح هو عبد الرب صاحب البيت الذى سار مسير المثل يقول هناك بيت من الشعر لأبى راجح عند الرب قد صار مثلا سائراً وهو قوله : ووالله الخ وهو فى يمينه هذه باروكم من حالف حلف وهو فاجر .

(٤) جبلة سبق الكلام عليها . والغناء كثيرة الأشجار والسوائم جمع سائمة .

(٥) ما اهتال أى لم يرتع ويأخذه الهول والضوال المرعد المبرق . والصوال كثيرة الصيال

(٦) شل : رفع . والبيرق العلم .

(٧) المحضر محل الحضور والمراد به المهمة التى تصدر الممدوح للقيام بها وما تعهد به إخضاع القبائل من ذو محمد . وأقفى غاب وذهب وولاهم قفاه .

بيت

فَحَطَّ اثْنَيْنْ وَعِشْرِينْ يَوْمْ طَرْحَهْ   فَرَدَّتْ مَقْدَمَ الْأَعْدَاءِ مُؤْخِرْ (١)
وَلَوْلَا صَبَّحُوْا جِبْـلَهْ بِصَيْحَهْ   تُذَهِّنْ مَنْ رَقَدْ سَمْرَهْ مُغَدِّرْ (٢)
وَمَنْ سَنَّبْ لِذُوْ غَيْلَانِ لَمْحَـهْ   سُوَى عُثْمَانْ وَخَبِّرْ يَا مُخَبِّـرْ (٣)
بِيَوْمْ دَحَّ الذَّهَبْ وَالْقِرْشْ دَجَّهْ   وَقَالْ لِلسَّيْفِ كُلْ مِنْ ذَا وَأَكْثِرْ (٤)
وَقَامْ فَاقْسَمْ صُفُوفَ الْقَوْمْ وَاخْتَارْ   عَلَيْهِمْ رُوسْ أَوْلَادَ الْأَكَابِـرْ

بيت

فَحُمَّى يَابْنَ صَالِحْ وَابْنِ مُفْلِحْ   وَحُمَّى يَابْنِ مُرْشِدْ بِنْ ثَوَابِهْ (٥)

---

(١) طرحه أى متصلة متوالية حتى أعاد مقدمهم مؤخراً والمقدم بضم الدال مقدم الشىء والمؤخر بكسر الخاء آخره .

(٢) تذهن بتشديد الهاء المكسورة أي توقظ من نام متأخراً وهو معنى قوله مغدر بتشديد الدال المكسورة .

(٣) سنب : أى وقف وثبت ؛ وذو غيلان سبق الكلام عليها فى القصيدة التى وصف فيها حرب الشرم .

(٤) دح نثر بكثرة وقوله وقال السيف الخ يريد أنه جمع بين الترغيب والترهيب فأعطى الذهب بغير حساب وأطعم السيف من لحوم الأعداء .

(٥) حمى يابن صالح أى أسف فهى كلمة تأسف وتوجع يقال حمى على فلان أى أسف عليه أو منه وابن صالح وما عطف عليه ومن رؤساء ذوغيلان الذين استوطنوا بلاد جبلة وما يجاورها بحكم الاقطاعات من الخلفاء السابقين من بيت الإمام القاسم ويسمون « بالنقائل » .

مَزَالَهْ بِالنِّسَا تُمْسِي وَتُصْبِحْ　　عَلَى الْأَوْلَادْ طَاحُوْا فِى الْخَرَابِهْ (١)
وَلَوْ زَانُوْا لَكُمْ مِيزَانْ مُرَجِّحْ　　وَرَا مَنْ رَاحَ مِنْكُمْ مَا وَفَى بِهْ (٢)
جَمَالَ الدينِ بِحَمْدِ اللهِ سَبِّحْ　　بِمَا وَفَّاكَ فِى عُثْمَانْ حِسَابِهْ (٣)
وَتَمَّ الْقَوْلْ وَاللهْ يُطْلِعَ السَّارْ　　وَيَكْفِى شَرّْ مَا طَيَّ الْمَقَادِيرْ (٤)

وقال يمدح الفقيه على فارع فى شوال سنة ١٢٢٩ وقد خرج القاضى العكام (٥) البرطى العنسى وقبائل نهم (٦) وارحب ونزلوا خشم البكره (٧) فنهض الخليفة ونزل الروضة :

مَاالذئْبْ مُسْتَلْفِتْ إِذَا لَقَى رَاسْ　　مِنَ الْغَنَمْ أَوْ أَلْفْ رَاسْ (٨)
وَلَاالْوَزِيرْ حَافِلْ بِكَثْرَةَ النَّاسْ　　جُوْلِهْ عَلَى خُلْفْ الْقِيَاسْ (٩)

---

(١) مزاله : أى مناحه وطاحوا : هلكوا والخرابة اسم موضع أو خرائب الدور
(٢) وراء أى خلف أو علاوة على من هلكوا قبل .
(٣) جمال الدين والد الممدوح يهنيه بفوز ابنه عثمان .
(٤) يطلع السار أى الأمر المسر . والمقادير جمع مقدر .
(٥) هو قاضى برط .
(٦) قبيلة نهم قبيلة كبيرة من قبائل بكيل شرق صنعاء آخذة إلى الشمال .
(٧) خشم البكره محل بين صنعاء شمال الروضة .
(٨) مستلفت أى ملتفت ولقى وجد .
(٩) جوله : أى جاء واله .

بَلْ بَاذِلَ ٱلصَّائِبْ وَمَا هُنَاكْ بَاسْ وإنْ جَا وَفِى ٱلْأَمْرِ انْعِكَاسْ (١)
نَفَخْ مِنَ الْمِرِّيخْ بِجَرِّ أَنْفَاسْ يَرِدْ فِى الْأَنْفْ ٱلْعُطَـاسْ (٢)

بيت

أَما حَدِيثِه هُوْ وَشَيْخْ الْأَشْرَافْ فَالصَّيْدْ فِىْ جَـوْفِ الْفَرَا (٣)
جَهَّزْ عَلَيْهِ آلَافْ بِجُمْلَةَ آلَافْ وَامْـلَا الْبَوَادِىْ وَٱلْقُـرى
حَتَّى حَمَى ٱلْأَوْسَاطْ بِحِفْظَ ٱلْأَطْرَافْ وَرَدّ قُـــدَّاهْ وَرَا
وَكَمْ كَسَرْ أَنْيَابْ وَقَلَعَ أَضْرَاسْ قَدْ أَعْجَزَتْ مِنْ سَادْ وَسَاسْ (٤)

---

(١) الصائب صفة لموصوف محذوف أى القول أو الرأى الصائب ، جا بحذف الهمزة أى جاء ، وانعكاس أى خلاف ما يريده .

(٢) قوله نفخ من المريخ الخ يشير إلى ما يعتقده المنجمون من أن للمريخ سلطاناً فى الحروب والفتن . وقوله يرد فى الأنف العطاس هو مثل يضرب لكل من يصدم فى أمر يحاوله كقولهم : « رد كيده فى نحره » .

(٣) الأشراف المراد بهم أشراف الجوف الذين ينتمون إلى الإمام عبد الله بن حمزة وقوله « فالصيد فى جوف الفرا » مثل يضرب فى وصف الشيء المربى على غيره وأصله أن قوماً خرجو للصيد فصاد أحدهم أرنباً وآخر ظبياً وآخر فرا وهو الحمار الوحشى فقال لأصحابه الصيد فى جوف الفرا معنى أن جميع صيدكم يسير فى جنب ما صاده وحجب يوماً أبو سفيان بن حرب عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم أذن له فقال يارسول الله ماكدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان « كل الصيد فى جوف الفرا »

(٤) وكم كسر أنياب الخ يريد أن أخضع العتاة الخارجين عن الطاعة وأذل رؤساء ذوغيلان .

بيت

مَا تَبْصِرَ الدَّامِرْ وَأَهْلَ الارْمَاحْ ... وَنِهِمْ فِتْيَـــانَ الصَّبَاحْ(١)
وَارْحَبْ مَعَ قَاضِى بَرَطْ وَقَدْصَاحْ ... فَوقَ الْحَجَرْ يَا اهْلَ السَّلَاحْ(٢)
وَعَادْ مُثَنى يُلْزِمْ ابْنَ مِفْتَـــاحْ ... أَكَادْ فِى الْمَلْزَمْ صِحَـــاحْ(٣)
وَاوْلَادْ غَيْلَانْ مُقْبِلِينْ بِحِمَّاسْ ... وَطَالِبِينْ لِلرَّاسْ رَاسْ(٤)

بيت

أَبْدَعْ بَرِيمِ وَاخْتَمْ إِلَى اليَعَـــابِرْ ... شِبَامْ حِصْنْ أَهْلَ الضَّلَالْ(٥)
وَهَاتْ مَنْ غَيْرِهْ لِذِى الْمَحَاضِرْ ... ذَوَاتَ الْأَحْمَـــالْ الثِّقَالْ(٦)

---

(١) الدامر لعله اسم رجل من مشايخ العشائر . والأرماح : الرماح ، وفتيان الصباح الذين يصبحون أعداءهم .

(٢ ، ٣) قاضى برط ومثنى وابن مفتاح من رؤساء الحملة التى غزت صنعاء ، وأكاد أى أخشى والملزم ما يلزم به أى أخشى أن يكون فيما ألزم به أشياء صحاحاً .

(٤) التحماس : التحمس .

(٥) أبدع أى ابتدأ باخضاع من فى جوار مدينة بريم وهى مدينة معروفة جنوب ذمار على مسافة ست ساعات منها سميت باسم أحد أقيال حمير وهو بريم الأكبر بن جشم بن حاشد الكهلانى ، والبعابر محل بجانب شبام وشبام حصن فى حراز سكانه من الطائفة اليامية الاسماعيلية ومنهم جماعة فى عراس[1] .

(٦) لذى أى لهذه ، والمحاضر المواقف والمراد بالأحمال الثقيلة التكاليف الجسيمة .

---

(١) عزلة من ملحقات بريم .

يَمُدُّ إِلَيْهَا بَاعٌ غَيْرِ قَاصِرْ   عَنْ صُلْحِ مَالٍ أَوْ عَنْ قِتَالْ (١)
يُزَاوِجَ الْأَحْجَارْ وَيُفْرِدَ الْمَاسْ   وَحْدِهْ وَمَا فِيْهْ الْتِبَاسْ (٢)

بيت

مَامَنْ طَلَبْ مِثْلَ الْوَزِيْرْوَاجِدْ   مِثْلِهِ وَانْ قَالْ مَا صَدَقْ (٣)
هُوْأَلْفْ مَعْنَى تَحْتَ لَفْظٍ وَاحِدْ   وَالْحَقّْ بِالتَّسْلِيمْ أَحَقّْ
وَشَاهِدِيْ فِعْلِهْ وَمَنْ يُجَاحِدْ   قَوْلِي جَحَدْ ضَوْءَ الْفَلَقْ (٤)
وَمَنْ بَنَى لِلْمَجْدْ فَوْقْ أَقْوَاسْ   بَنَى عَلَى هَذَا الأَسَاسْ

---

(١) يريد أنه يعامل الأحوال بمقتضاها ويحسم الداء بالدواء الناجح فان أجدى الصلح وإلا عدل إلى القتال .

(٣) يزاوج الأحجار الخ المعنى أنه ينزل الناس منازلهم ويضع كل واحد مع شكله .

(٢ ، ٤) الفلق الصبح وأراد بالأقواس العقود والقناطير التى تكون أساساً ثابتاً لما يبنى عليها وسماها أقواساً لشبهها بها بالانحناء يقول : ليس من طلب مثلا لهذا الوزير بواجد له نظيراً ومن زعم ذلك فانما هو كاذب لأن الوزير كاللفظ الواحد الذى يدخل تحته ألف معنى وهو بمعنى قول الشاعر :

والناس ألف منهم كواحد   وواحد كالألف ان أمر عنى

وقد استشهد على صحة قوله بأفعال الوزير وزعم أن منكرها كمنكر ضوء الصبح ثم قال : ان من كان بانياً للمجد بناء على أقواس ثابته متينة فعليه أن يحتذى هذا الوزير ويبنى على أساسه .

وقال رحمه الله :

طَرَبْ سُجُوْعِهْ وَكَــررْ　　طَيْرَ الْغُصُونِ الرَّطِيْبِـــهْ (١)
لَمَّا رَأَى اللَّيْلْ أَسْحَرْ　　وَشَقَّقَ الصُبْحْ جَيْبِــــهْ (٢)
وَمَالَ بِالْغُصْنْ الاخضَرْ　　فَوْجَ الصَّبَا فِى هِبَيْبِـــهْ (٣)
مِدْرِىْ ذَكَرَ أَوْ تَذَكَّــرْ　　عَهْدَ اللِّقَا مِنْ حَبِيْبِهْ (٤)

توشيح

فَنَاحَ وَالنَّوْحْ لَائِـــقْ　　لِكُلْ عَاشِقْ مُفَـارِقْ (٥)
وَمِنْ طُيُـــورِ البَوَاسِقْ　　تَعَلَّمَتْـــهْ الْخَــلَائِقْ (٦)

بيت

يَاطَيْرْ مَا فِى الْهَوَى خَيْرْ　　وَلَا مَعَ الْحُبْ رَاحَـــهْ

---

(١) التطريب فى الصوت مده وتحسينه ، والسجوع : جمع سجع وهو هنا هدير الحمامة ، والرطيبة الناعمة .

(٢) أسحر : أى دخل وقت السحر ، وشقق الصبح جيبه أى مزقه وفيه استعارة لطيفة .

(٣) فوج الصبا الطائفة منه وهو فى الأصل للجماعة من الناس ، وهبيب الريح هبوبه .

(٤) مدرى أى ما أدرى ما أثار الطائر فطرب صوته فى هذه الساعة المتأخرة من الليل هل ذكر لقاء حبيبه عفواً أم تذكره وتعرض لما بعث فيه الذكريات .

(٥) لائق أى مناسب .

(٦) البواسق : جمع باسقه وهى الأشجار الطويلة يقول : ان الطائر لما ذكر حبيبه ناح وهكذا شأن كل عاشق من الطيور ومنها أخذه العشاق من الناس .

وَمَا جَرَى فِيهِ لِلْغَيْـرْ   وَاضِحْ أَتَمّ الوَضَاحَهْ(1)
فَإِنْ تَعْتَبِرْ انتْ يَا طَيْرْ   بِالْغَيْرْ وَتَقْبَلْ نَصَاحَهْ
فَقَصِّرْ الْحَبْلْ وَاحْـذَرْ   بُعْدْ الْمَدَى مِنْ قَرِيبَـهْ(2)

توشيح

فَمَنْ تَبَصَّرْ بِرَوْحِـهْ   فِى ٱلْحُبّ مَأْوَى جُرُوْحِهْ
بِحِكْمَةِ الْهِنْدْ وَيْحِـهْ   مَا هُوْ بِبَكْيِـهْ وَنَوْحِهْ(3)

بيت

يَا طَيْرْ كَمْ مُحْسِنَ الظّنّْ   جَنَى عَلَيْهْ حُسْنْ ظَنّـهْ
أَحْسَنْتْ بِالظّبَى الأَرْعَنْ   ظَنِّى فَجَا الْعَيْبْ مِنّـهْ(4)
فَقُلْتْ قَطْعَ الْهَوَى اهْوَنْ   مِنْ حَمِلْ وَصْلِهْ بِمِنّـهْ
فَأَصْبَحَ الشّوقْ أَكْثَـرْ   لَمَّا تَطَـاوَلْ مُغِيبَهْ(5)

---

(١) الوضاحة : أى الوضوح .

(٢) النصاحة النصح عربية ، والمدى الغاية .

(٣) ويح كلمة رحمة يقول : إن البصير بالحب الخبير به يداوى جروحه ، وقوله بحكمة الهند أى بطبهم لأنهم كانوا ينسبون الحكمة الفائقة إلى الهند ، وقوله ماهو ببكيه وبوحه الخ أى أن الدواء بالحكمة لابالبكاء والنياح .

(٤) الأرعن من الرعونة وهى الحمق والاسترخاء ، ومنه بتشديد النون عامية .

(٥) يقول فى هذه القطعة فى نصائحه للطير إياك أن تحسن الظن فكم من محسن ظنه مثلى جنى على نفسه كما أحسنت ظنى بهذا الظبى فجاء الغدر منه فعزمت على أن أقطع حبال هواه ورأيت ذلك أهون من تحمل منة وصاله ولكنه زاد شوقى بطول غيابه .

توشيح

هَيْهَاتْ مِنْ يَوْمَكْ امْسَكْ فَبَسَّكَ الشَّوْق بَسَّكْ
وانْ أَوْحَشَكْ فَقَدْأُنْسَكْ فَحُجَّتَكْ عِنْدْ نَفْسِكْ (١)

بيت

انْتَ اصْطَحَبْتْ السَّلَامِهْ مِنْ صَائِحِ الْيَوْمْ بِالْقَوْمْ
يَوْمْ مَا تُوَطُّوْا تَهَامِهْ بِالْخِلِّ لَا كَانَ مِنْ يَوْمْ (٢)
فَيَانَدِيمَ النَّدَامِهْ اطْرَحْ عَلَى نَفْسَكْ اللَّوْمْ
وَسَبِّحِ اللهِ الْأَكْبَر تَسْبِيحَةَ الْمَا الْعَجِيبِهْ (٣)

توشيح

مَا كُلّ مَا فَاتَ يُفْدَى فَالصَّبْرْ وَهْوَ الْمُبْدَى (٤)
وبَعْدَهْ الْيَاسْ أَجْدَى فَالْيَاسْ دُوَا وَالطَّمَعْ دَا

---

(١) هيهات أى بعد يقول : بعد أمسك من يومك فحسبك الشوق حسبك وهو معنى قوله : بسك (بتشديد السين وفتحها) وإن أوحشك فقد أنيسك وحبيبك فلومك على نفسك .

(٢) توطوا أى نزلوا .

(٣) تسبيحة الماء أى خريره .

(٤) يقول : إن الصبر هو أول ما يجب أن يتذرع به فاذا أعجزك الصبر عدلت إلى اليأس فانه دواء الطمع .

بيت

أَلْقَاعْ يَاطَيْرْ الأطْمَاعْ　　أَمْلَيْتَ جَوّ السَّمَا رِيشْ [1]

وَمَا لَقِيتَ الَّذِى ضَاعْ　　بِكُتْرِ دُوَّارْ وَتَفْتِيشْ [2]

فَاضْرِبْ بِسِدْيَه وَاقْصِرِ الْبَاعْ　　عَمَّنْ ضَرَبْ دُونَكْ الْمِيشْ [3]

وِانْ عَادِلِه فِى الْمَقَدَّرْ　　عَوْدِهْ فَيَوْمِهْ يَجِى بِـــهْ [4]

توشيح

نَعَـــمْ وَالا فَـــلَالَا　　خَفّ الطَّلَبْ أَوْ تَوَالَا

وَالله أَعْـــلَا مَنَـــالَا　　سبحانه وتعالى

---

(١) القاع ياطير الأطماع أى الزم القاع .

(٢) الدوار بضم الدال وتشديد الواو البحث والتفتيش .

(٣) السديه الأعراض والتناسى لغة عامية ، وكذلك الميش .

(٤) يقول من انصرف عنك فانصرف عنه وإذا كتب لك فى طى الأقدار أنه سيعود إليك فستأتى به فى يوم ما . استعار للأطماع طائراً خاطبه بهذه القطعة ونصح له أن يلزم الأرض بعد أن فشل فى البحث والتفتيش واملأ الجو من ريشه المتناثر وأن يضرب صفحاً عمن أعرض عنه إلى أن تأتى به الأقدار ان كان له نصيب فيه وإلا فلن يظفر به سواء أجمل فى الطلب أوجد

وقال رحمه الله يمدح الوزير الفقيه على فارع رحمهما الله :

خَطُّ الْهَوَى وَجْهُهُ يَرَوْهُ مَطْمُوسْ | بِفِعْـــلْ يَـدْ
وَمِنْ قَفَاهْ يَقْرُوهْ بِلَفْظْ مَدْرُوسْ | مَعْدُودْ عَـدَدْ
كَالْعُودِ لِهْ ظَاهِرْ أَصَمّْ أُمْلُوسْ | مَا فِيهْ عُقَـدْ[1]
وَبَاطِنِهْ قَدْ بَانْ بِمَنْخَلَ السُّوسْ | لِكُلّْ أَحَـدْ[2]

بيت

فَهَاتِ مَا عِنْدَكْ فَبَاطِنَ الْخَوْضْ | ظَاهِرْ عَلَيْـكْ[3]
وَالْقَطْرَهْ إِنْ مُدَّتْ نَسَخْ بِهَا الْحَوْضْ | فَاغْسِلْ يَدَيْكْ[4]
مِنْ أَنَّ شِيْ يَخْفَى وَبُلْبُلَ الرَّوْضْ | بِمَـا لَدَيْـكْ
يَدْرِيْ وَقُمْرِيْ بِالْقُصُورْ مَحْبُوسْ | إِنْ هَـدَّ رَدْ

(١) الأملوس من الملاسة وهى ضد الخشونة ، والأصم الصلب المصمت .

(٢) السوس دود يقع فى الصوف والطعام والخشب فيأتى عليه يقول : — ان كتاب الهوى وإن كان وجهه مطموساً فانه يقرأ من ورائه وصاحبه أشبه بالعود الذى قد أكل باطنه السوس وظاهره أملس سليم وقوله لكل حد أى لكل أحد .

(٣) فباطن الخوض أى الشان .

(٤) اغسل يديك أى ايأس يقول فى هذه القطعة : هات ما عندك واصدقنى الحقيقة فإن باطن أمرك وشأنك فى الحب ظاهر والشى وإن كان قليلا فانه يربو ويزداد كالقطرة إذا مدت بقطرات ملأت الحوض فايأس من أن يخفى أمرك وقد عرفه البلبل فى الروض والقمرى فى القصر وقوله « فاغسل يديك » مثل يضرب فى الأياس من الشىء يقال غسل يده من كذا إذا يئس منه .

بيت

وَسَاهِرَاتَ النَّجْمْ بَيْنَ قَائِمْ وَمَا تَســـيرْ
وَخَافِقَاتْ ٱلْبَرْقْ وَالنَّسَائِمْ وَمَا تَشِـــيرْ
مِنْ رِيْح يُوسُفْ قَلْبَكْ الْمُشَائِمْ لَيْتَ الْبَشِـــيرْ(١)
أَلْقَى عَلَى وَجْهَكْ أَخَصْ مَلْبُوسْ ذَاكَ الْجَسَـدْ

بيت

فَحَالَتَكْ أَشْبَهْ بِحَالِ يَعْقُوبْ وَقَدْ تَنِيــفْ(٢)

---

(١) المشائم المنصرف إلى جهة الشام يقول : كما شهدت بحبك الطيور كذلك شهدت به ساهرات النجوم وخافقات البروق ونسمات الصبا الحاملة لريح يوسف قلبك والإضافة هنا للاختصاص والمراد به الحبيب الذى يشبه يوسف فى الجمال فليت أن البشير ألقى على وجهك شعار جسد ذلك المحبوب .

(٢) تنيف أى تزيد يقول : لقد أشبهت حالتك فى الحزن والكمد لبعد أحبابك حالة يعقوب فى حزنه على يوسف عليهما السلام بل زادت ثم تخلص إلى مدح الوزير فقال أمدحه بما مدح به ابن حيوس أمراء حلب آل مرداس وابن حيوس هو أبو الفتيان محمد بن سلطان ابن محمد بن حيوس الغنوى الشاعر المشهور المتوفى سنة ٤٧٣ كان أحد الشعراء الشاميين المحسنين انقطع إلى بنى مرداس أصحاب حلب وله فيهم القصائد الأنيقة وقصته مع الأمير جلال الدولة ابن مظفر نصر بن محمود مشهور فانه كان مدح أباه محموداً فأجازه ألف دينار فلما مات قام مقامه ولده نصر فقصده بقصيدته الراقية يمدحه ويعزيه عن أبيه ومطلعها :

كفى الدين عزاً ما قضاه لك الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنهـــا :

ثمانية لم تفترق مـــد جمعتها فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر
يقينك والتقـوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

فَقُلْ عَسَى اللهُ وَانْتَ عَبْدٌ مَرْبُوبْ ... وَاللهِ لَطِيـــفْ
وَاذْكُرْ وَزِيرَ الْقُطْرُ لَابِمَكْذُوبْ ... وَلَا ضَعِيـــفْ
بِمَا ذَكَرْ فِي شِعْرِهْ ابْنْ حَيُّوسْ ... لَمَّــــا قَصَدْ

بيت

حَضْرَةْ مُلُوكَ الشَّامْ آلْ مِرْدَاسْ ... إلى حَــلَبْ
وَايْنَ آلْ مِرْدَاسْ مِنْ عَلِي وَمَا الرَّاسْ ... مِثْــلَ الذَّنَبْ

ومنهـــا :

تباعدت عنكم حرقة لازهادة ... وسرت إليكم حين مسنى الضر
فلاقيت ظل الأمن ما عنه حاجز ... يصد وباب العز مادونه ستر

ومنها مشيراً إلى الألف الدينار الذى أجازه بها والد الممدوح .

فجاد ابن نصر لى بألف تصرمت ... وإنى عليم أن سيخلفها نصر

والقصيدة طويلة ولما فرغ من إنشادها أمر له الأمير بألف دينار وقال والله لو قال (سيضعفها نصر) لأضعفتها له وكان على باب نصر المذكور جماعة من الشعراء تأخرت صلته عنهم فاجتمعوا وكتبوا إليه الآبيات التالية وهى من نظم الشاعر أحمد بن محمد بن الدويدة :

على بابك المحروس منا عصابة ... مفاليس فانظر فى أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها ... بعشر الذى أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هـــذا التفاوت كلـه ... ولكن سعيد لايقاس بمنحـوس

فلما وقف عليها أطلق لهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لأعطيتهم .

(١) يقول : سأثنى على الوزير كما أثنى ابن حيوس على آل مرداس أمراء حلب على أن البون شاسع بين الوزير والمذكورين فالوزير كالرأس وهم كالذنب ومن أقاس هذا الوزير بغيره فقد أقاس صوت الناقوس بصوت الرعد وهيهات ما بينهما .

وَمَنْ يَقِيسهُ فى الْعَجَمْ بِمِقْيَاسْ   أَوْ فِى الْعَرَبْ
فَقَدْ أَقَاسَ بِالرَّعْدْ صَوْتَ نَاقُوسْ   إِذَا رَعَـدْ

بيت

كَمْ مِنْ نَوَازِلْ تَعْجزَ الْبَوَازِلْ   عَنْ حَمْلِهَـا (١)
أَقْدَمْ عَلَيْهَا اقْدَامْ غَيْر حَافِلْ   بِثِقْلِهَـا
وَصَالْ فِيهَا صَـوْلَةَ الْمُقَاتِلْ   لِهَوْلِهَـا
حَتَّى رَأَى الْأَقْدَامْ تَدْعَسَ الرُّوسْ   وَهِىْ سَـرَدْ (٢)

بيت

فَمَجْدَ أَبُو مُسْلِمْ وَكَانْ أَكْبَرْ   مَا فِى الزَّمَـانْ (٣)
يَصْغرْ مَعَه إِلَّا إِذَا تَقَهْقَـرْ   عِنْ الْقِـرَانْ (٤)
وِنْ قَارَنِه مَجْدَ الْوَزِيرِ تَحقَّـرْ   مَا عَـدْ بِبَان

(١) النوازل جمع نازلة وهى الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس ، والبوازل جمع بازل وهو من الإبل ما فطر نابه بدخوله فى السنة التاسعة .

(٢) تدعس أى تطأ ، وسرد أى متصل بعضها ببعض من سرد الحديث سرداً إذا أتى به على الولاء بدون فاصل قيل لإعرابى أتعرف الأشهر الحرم فقال « ثلاثة سرد وواحد فرد » .

(٣ ، ٤) أبو مسلم سبق الكلام عليه ، وتقهقر تأخر ورجع على عقبيه ، عن القرآن : أى عن المقارنة يريد أبا مسلم يصغر بجانب الوزن إلا إذا عرف أبومسلم قدر نفسه ولم يتقدم لمحاذاته فانه بذلك يحفظ كرامته .

فَمَا السُّهَى جَنْبَ الْهِلَالْ مَحْسُوسْ بِعَيْنَ حَدْ

بيت

وَلَا تَقُلْ هَذِى مُبَالَغَهْ جَارْ فِيهَا الْمُرُورْ (١)
فَالْحُكْمْ بِالنِّسْبَهْ أَصَحّْ مِعْيَارْ بَيْنَ الْأُمُورْ (٢)
بِآلَةَ الْأَفْعَالْ وَسَبْقَ الاقْدَارْ بِمَا يَدُورْ
سُبُّوحْ عَلَّامْ الْغُيُوبْ قُدُّوسْ مُفْنِى الْأَبَدْ

وقال رحمه الله يهنىء المهدى بفتح تهامه فى شوال سنة ١٢٣٤ :

السَّعَادِهْ بِالْإِرَادِهْ جَالِبَهْ لِلْمُرَادْ مِنْ غَيْرِ حَفْلِهْ وَاعْتِنَا (٣)
وَالسَّعَادِهْ لِلْأَعَادِىْ غَالِبَهْ مَا مَعَاهُمْ حَوْلَهَا إِلَّا عَنَا (٤)
قُلْ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَهْ قَاطِبَهْ هَنُّو الْمَهْدِىْ بِغَايَاتِ الْمُنَا (٥)

---

(١) السهى كوكب خفى يمتحن الناس به أبصارهم ، ومحسوس أى مدرك بحاسة النظر ، بعين حد : أى بعين أحد .

(٢) سبوح قدوس أى منزه عن كل سوء وعيب قالوا وليس فى الكلام فعول بضم الفاء وتشديد العين إلا سبوح وقدوس وذروح — وهى دويبة حمراً — يقول : إياك أن تتهم أنا بالغناء فى مدح هذا الوزير فإنا لم نحكم بتقدمه إلا بعد النسبة بينه وبين أفعالهم وأفعاله وهذه النسبةهى معيار صحيح للحكم بتقدمه عليهم .

(٣) من غير حفلة : أى لن غير احتفال ، واعتنا باختلاس الهمزة أى اهتمام .

(٤) العنا : التعب .

(٥) قاطبة أى جميعاً ، والمنى : جمع منية مثل مديه .

بِالْفُتُوحَاتَ الوِسَاعْ مُتْنَاسِبَهْ ... فِى الْوَلَالِهْ مِثْل أَحْلَاسَ الْقَنَا (١)

بيت

مِنْ زَبِيْد لَابُوْ عَرِيشْ الْمُسْتَقِلْ ... لَاوَرَاحَلِيْ ابْنِ يَعْقُوبَ الْعَرِيضْ (٢)

طُوِيَتْ لِهْ كُلَّهَا طَيَّ السِّجِلْ ... أَلْمَدَائِنْ وَالسَّوَاحِلْ وَالْفَرِيضْ (٣)

فَاتْرُكُوْا نَارَ التَّنَاصِيرْ تَشْتَعِلْ ... وَتَصِيرْ فِيْهَا اللَّيَالِىْ السُّودْبِيضْ (٤)

فَالْفُتُوحَاتْ عَادِهَا مُتْعَاقِبَــــه ... قَدْ تَعَرَّفْهَا فَصَارَتْ دَيْــدَنَا (٥)

---

(١) الوساع أى الواسعة ، والاحلاس : جمع حلس وهو ما بين العقدتين فى أعواد القنا يقول : ان هذه الفتوحات واسعة ومتناسبة كتناسب أحلاس قصبات القنا — والقنا الرمح — .

(٢) زبيد سبق الكلام عليها ، وأبو عريش مدينة مشهورة فى المخلاف السليمانى وموقعها شرق صبيا وكانت عاصمة امارة الأشراف من آل أبى نمى وكان خروج جدهم الشريف خيرات بن بشير من مكة أيام المتوكل على الله اسماعيل بالقرن الحادى عشر وأقام بأبى عريش وأول من تولى الإمارة من أولاده الشريف أحمد بن محمد بن خيرات ومن أشهرهم الشريف الماجد حمود بن أحمد بن محمد بن خيرات وكان له مع النجود وقعات مشهورة فى القرن الثالث عشر ، وحلى ابن يعقوب قرية صغيرة فى منتهى حدود اليمن الطبيعية مما يلى تهامة الحجاز

(٣) السجل الكتاب ، والفريض جمع فرضة والمراد بها الموانى — والجمع الصحيح فرض وفراض .

(٤) التناصير جمع تنصيرة سبق ذكرها .

(٥) عادها : أى لاتزال ، والديدن الدأب والعادة يشير إلى قول المتنبي :

أنكرت طارقة الحوادث مرة ... حتى ألفت لها فصار ديدنا

بيت

بِدْعَهَا ضَرْبَ الرِّقَابَ الْعَاصِيَهْ مِنْ بَنِى قَيْفِهْ شَيَاطِينِ الْغَوَا (١)

ثُمَّ ذَهْبَانْ بَعْدَ مَا كَانْ دَاعِيَهْ عِنْدَ أَهْلِ الْجَوفِ وَالْخَارِدْ سَوَا (٢)

ثُمَّ عَمْرَانْ وَالْجَبَلْ وَالْهَـــاوِيَهْ بِالْقُفَيْلِى وَاخِرَ الْكَىَّ الــدَّوَا (٣)

وَاذْكُر ارْحَبْ حِينَ وَلَّتْ هَارِبَهْ قَوْلُهُمْ مَا شَا يَصَلْ لَا عِنْــدَنَا (٤)

بيت

فَقَرُبْ فِى عَيْنِهِمْ مَا كَانْ بَعِيدْ وَكَذَبْ مَا ظَنُّهُمْ إِنَّهْ صَــدَقْ

وَابْصَرُوا فِى عَرْضِ فَيْلَقْ مِنْ جَدِيدْ وَبسطْ رَوْضَةْ شَعْب اوضَحْ مِنْ فَلَقْ (٥)

شَا أَقُولْ وَالمُبْدِى اللهْ المُعِيــدْ إِنَّ لِلْمَهْدِى بِوَعْدِ اللهِ حَــقْ (٦)

فِى عَظِيمِ الشَّانْ حُسْنُ الْعَاقِبَهْ وَالظَّفَرْ مَنْ عَاشْ خَبَّرْ مِنَّنَــــا (٧)

---

(١) بدعها: أى ابدائها وقيفة من مخاليف رداع سبق الكلام عليها ، والغوا الغواية والضلال.

(٢) ذهبان سبق الكلام عليه وهى قرية شمال صنعاء على بعد ساعة ونصف تقريباً ، والجوف ناحية فى الشمال الشرقى من صنعاء وفيه آثار الدولة المعينية ، والخارد نهر يسقى الجوف .

(٣) عمران مدينة صغيرة موقعها فى البون الأعلا تبعد عن صنعاء شمالا بعشر ساعات وهى ترجع إلى حاشد ، والجبل المراد به جبل عيال يزيد تابع لعمران وقبائله ترجع إلى بكيل والقفيلى من أعيان حمك وهى فى الطرف الشمالى من البون ، « وأخر الكى الدوا » تعكيس المثل المشهور (أخر الدواء الكى) .

(٤) ما شا يصل أى ما سيصل .

(٥) الفليق الكتيبة العظيمة من الجيش ، وروضة شعب محل بأرحب ، والفلق ضوء الصبح.

(٦) شا أقول أى سأقول .

(٧) مننا بتشديد النون الأولى أى منامع فك الأدغام لغة عرفية .

وقال رحمه الله فى تهدير المحمدى والحسينى من بكيل ويمدح المهــدى :

مَنْ تَحَمَّلْ بَوَاطِلَ الْأَعْدَا   وَغُــلَابَاتِهِـمْ (١)
وَتَوَدَّى لِقَوْلِهِمْ وَدَّا   فِى مُدَارَاتِهِـمْ (٢)
وَنَجَحْ مَامَعَهْ وَمَا أَجْدِى   فِى تِعِنَّاتِهِـمْ (٣)
فَهْوَعَاجِزْ وَقَدْضَعُفْ جِدَّا   عَنْ مُكَافَاتِهِمْ

توشيح

وَجَلَسْ فِى هُوْنِـــهْ   كُلَّمَا قَامَ اكْتَبْ
شَوْكَتِهْ فِى عَيْنِـــهْ   ايْنَ يَجِى بِالْمُنْطَبْ (٤)
إِنْ عَزَمْ فِى حِيْنِهْ   يِقْتَلِعْهَــــا عَقَّبْ
فَهْـــوَ يَوْمَ الزِّيْنِهْ   فِى الْمُلُوكْ لَايُحْسَبْ (٥)

---

(١) البواطل جمع باطل والغلابات جمع غلابة وهى عامية والمراد بها الغلبة والقهر.

(٢) تودى لقولهم أى خضع ولان ووداً : أى أعطى فى سبيل مداراتهم .

(٣) نجح : أى نفد عامية ، وما أجدى أى ما نفع ، والتعنات عامية والمراد كثرة التعنت .

(٤) الهون : أى الذل ، وكلما قام اكتب أى قعد متجمعاً منقبضاً . والمنطب الملقاط الذى يلتقط به الشوكة أو الشعرة .

(٥) عقب أى نظر فى العاقبة وحسب لضرر العين يقول : أن من يحمل الضيم ويدارى أعداءه ويحمل تعنتهم فهو ضعيف إذ رضى فى الذل فهو كلما قام قعد وما أشبهه بمن يشاك فى عينه لأنها تضيق عن التقاط الشوكة بالملقاط كلما عزم على اقتلاعها خشى ضرر العين ومن كان هذا شأنه فليس محسوباً فى الملوك وكأنه هنا ينظر إلى قول الشاعر :

إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه   ونكّب عن ذكر العواقب جانباً

تقفيل

أَلْمَلِكْ مَنْ سَقَى عِدَاهُ ٱلدَّا فِىْ مُدَاوَاتِهِمْ
وَأَعَادَ فِىْ هَلَاكِهِمْ وَابْدَى وَطَمَسْ ذَاتِهِمْ (١)

بيت

بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّ مَافِى النَّاسْ غَيْرُهُمْ قُطْبُهَا
فَسَقَاهُمْ عَذَابَهُمْ مِنْ كَاسْ كَانْ يَسْقُوْا بِهَا
فَلَوَانَّ الْمُلُوْكَ أَهْلَ ٱلْبَاسْ حَضَرُوا حَرْبَهَا
فَدَّوَا الْمَهْدِى الَّذِىْ يُفْدَى بِنَفِيْسَاتِهِمْ (٢)

توشيح

حِينْ نَقَمْ ثَائِرَتْهُمْ عِنْدَ مَطَّالْ ابْطَالْ (٣)
أَخَذُوا غُرْبَتْهُمْ وَاخْرَبُوا بَيْتَ المَالْ
فَكَسَرْ شَوْكَتْهُمْ حِينَ زَادَ الإِدْلَالْ (٤)
مَنْ كَفَاهْ المُوْنِسهْ وَالْعَمَلْ عَوْنُ الرَّبْ

---

(١) طمس : أي محا ، يقول : ان الملك الهمام هو الذى يمزج لأعدائه الداء فى الدواء والسم فى الدسم .

(٢) النفيسات جمع نفيسة ، وتجمع على نفائس يقول : ان هاتين القبيلتين كانوا يعتقدون أنهم القطب الذى يدور عليه رحا الملك فلايقيمون لغيرهم وزناً حتى سقاهم المهدي كأساً من العذاب طالما سقوا غيرهم بها فلو شهد الوقعة أهل البأس من الملوك لفدوه بكل ما يملكونه من النفائس .

(٣) نقم ثارتهم : أى عابها وكرهاً ، والثارة الثورة .

(٤) الإدلال الدالة ، والشوكة القوة .

تقفيل

فَرَمَاهُمْ بِآفَةٍ سَوْدَاء تَأْكُلَ آفَاتِهِمْ
تَتَعَشَّى النُّسُورْ وَتَتَغَدَّى مِنْ لُحُومَاتِهِـمْ (١)

بيت

سَلْ نَهَارَ الثُّلُوثْ وَفَا عِشْرِينْ شَهْرْ أَوَّلْ رَبِيعْ
عَنْ هَدْرِهِمْ بِصَايِحَ التَّعْيِينْ الرِّجَالِ الْجَمِيعْ (٢)
وَالْخُيُولْ وَالْجِمَالْ وَالتَّزْيِينْ وَالْبِنَاءِ الْمَنِيعْ
وَسَبَرْ فِى حُمَاهُمُ الْمَعْدَى بِخَطِيَّاتِهِـــمْ (٣)

---

(١) الآفة : العاهة وهي ما يفسد ما يصيبه والمراد هنا الداهية ، ولحوماتهم أى لحومهم يقول : إنه أطعم النسور غداء وعشاء من لحوم أعدائه .

(٢) الثلوث : أي الثلاثاء لعشرين من شهر ربيع أول ، وهدرهم أى تهديرهم وإباحتهم وتتلخص الحادثة فى أن قبيلتى ذو محمد وذو حسين كانوا يعتادون غزو صنعاء فى كل سنة وكثيراً ما يضربون الحصار عليها حتى تصالحهم الأئمة — فى أواخر دولة القاسميين — بشيء من المال ولكنهم فى سنة ١٢٣٣هـ دخلوا صنعاء وكان الإمام حينئذ المهدى عبد الله فلما كان يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع أول أباحهم المهدى وثارت بهم العامة وقتلوا منهم عدداً كثيراً .

(٣) سبر فى حماهم أى تم واستقام ، والمعدي الإغارة والوثوب مأخوذ من العدو .

بيت

كَمْ قَتِيلْ كَمْ مَأْسُورْ فِى الْحَدِيدْ مُسْتَسْلِمْ
كَمْ جَرِيحْ كَمْ مَأْسُورْ كَمْ هَرِيبْ مُتْكَتِّمْ (١)
لَوْ نَسَوْا نَقْبَ السُّورْ مَا بَقِىْ مَنْ يُعْلِمْ
ضَاعَتَ الْمُضْمُونَه قُدْرَةَ اللهِ اغْلَبْ. (٢)

تقفيل

ضَرَبَ اللهْ بِسَيْفِهِ الْوُحْدَا فِى ضَلَالَاتِهِمْ
بِيَدَ الْمَهْدِى الَّذِىْ أَوْدَى بِطَوَاغِيتِهِمْ. (٣)

بيت

هَكَذَا فَتْكَةُ الْمُلُوكِ الصِّيدْ مَا عَلَى ذَا مَزِيدْ
يَالَهَا فَتْكَةً تَحُطُّ السِّيدْ إِلَى مَحَلِّ العَبِيدْ (٤)

---

(١) هريب أى هارب .

(٢) ضاعت المضمونة كناية عن فساد الرأى وعدم الاتجاه إلى ما يضمن لهم السلام وما ذاك إلا أن القدر أحاط بهم ولا غالب لقدرته ولا معقب لحكمه .

(٣) الوحدا أى الضربة الفريدة ، وأودى أى أهلك ، والطواغيت جمع طاغوت .

(٤) الفتكة واحدة الفتكات وهى البطشة على غفلة ، والصيد جمع أصيد وهو الشجاع والسيد بكسر السين لغة عامية فى السيد .

قُلْ لِغَيْلَانُ وَفَتْ بِلَا تَرْدِيدْ فَالْجِمَالَ الشَّرِيد
وَالْيَمَنْ بَيْنَ عَيْوِهْ الْعَوْدَا لِكُيَالَاتِهِمْ (١)

توشيح

بَعْدْ ذَا مَنْ يَعْدِيْ فَدَمِهْ فِيْ كُمِّهْ
فَالْإِمَامْ الْمَهْدِيْ لِلْأَعَادِيْ نِقْمِهْ (٢)
صَوْلَتِهْ حِينْ يَبْدِيْ تُطْفِيْ النَّارْ بِاسْمِهْ
دَوْلَتِهْ مَقْرُونِهْ بِالْعَجِيبَ الْأَعْجَبْ (٣)

تقفيل

أَمْرَفَاتَ الْمُلُوكْ فَاسْتَهْدَى لِلَّذِيْ فَاتِهِمْ
جَعَلَ اللهْ مُدَّتِهْ أَمْدَى مِنْ مُدَارَاتِهِمْ (٤)

---

(١) غيلان القبيلة ، ووفت أى انتهت مدتهم وحقت عليهم كلمة العذاب وخاطبهم أن ينهضوا إلى جمالهم ، والشريد أى الشرود والهرب : أى اعمدوا إلى جمالكم وفروا ، وقوله واليمن الخ أى اقصدوا اليمن مع الذين يذهبون إليها ليكتالوا طعاماً وعبوه عزله فى عتمه اشتهر أهلوها بقطع السبيل والتلصص وتسمى عزلة بنى عيوه .

(٢) من يعدى : أى من ذا يغير ، والكم : واحد الأكمام ، كناية عن أهدار دمه ، والنقمة واحدة النقم .

(٣) الصولة : الغلبة والهيبة .

(٤) أمدى : أى أطول مدة يقول : ان المهدى اهتدى إلى مافات من قبله من الملوك من تهدير ذو غيلان .

وقال رحمه الله :

يَا غُصْنَ مَايِلْ عَلَيَّ مَا عَطَفْ   عَطْفِهِ وَلَازَادْ عَرَفْفِيْنِى طَرِيقْ (١)
أَدْخَلْتَنِي بَحْرْ مَارَا لِهْ طَرَفْ   وَدَاخِلَ الْبَحْرْ نَاجِي أَوْ غَرِيقْ (٢)
وَابْعَدْتَنِى بِالْمَحَبَّهْ وَالشَّغَفْ   وَالْحُبّْ أَقْرَبْ وَسِيْلِهْ لِلصَّدِيقْ (٣)
وَزَادَ عَرَّضْتَ رُوحِيْ لِلتَّلَفْ   مِنْ حِينْ حَمَّلْتَنِيْ مَالَا أُطِيـقْ (٤)

توشيح

بِكُثْرِ صَـدَّكْ   عَنِّى وَبُعْـدَكْ (٥)
وَابْطَالْ عَهْدَكْ   لِمَـنْ يُوَدَّكْ

تقفيل

فَاغْسِلْ يَدَكْ مِنْ بَقَاهْ وَاكْتُبْ خَلَفْ   فَمَا يَعِيْشُ الْبَشَرْ بَيْنَ الْحَرِيقْ (٦)

---

(١) لازاد عرف فيني أى فى ، والمراد فى أمرى وشأنى .

(٢) مارا له طرف : أى ما أرى له طرفاً حذفت الهمزة من الفعل .

(٣ ، ٤) الشغف : شدة الحب ، والتلف : الهلاك يقول أيها الغصن المائل الذى لم يعطف على ولاعرف طريقاً فى شأنى أنت الذى أدخلتنى بحراً لاساحل له من الهوى وكل من دخل البحر فهو بين أحد أمرين إما ناج أو غريق ولكن ما بالى فى محبتك والشغف بك ازددت بعداً بينما الحب هو الوسيلة التى تقرب الصديق من صديقه ثم زدت على ذلك أن عرضتنى للتلف أو حملتنى من الحب مالا أطيقه وقد فسر مالايطيقه بما ذكره فى التوشيح التالى .

(٥) الصد : الإعراض .

(٦) فاغسل يديك قد سبق أنه مثل يضرب فى اليأس عن الشىء .

وَمَا يُفِيدَكْ عَلَيْه بَعْدَ الْأَسَـفْ مِنَّكْ وَقَدْ جَوْكَ مِنَّهْ بِالْحَقِيقْ (١)

بيت

فَإِنَّ لَوْلَا رَجَاهْ وَصْلَكْ قَرِيبْ وَالنَّفْسْ تُخْدَعْ بِتَأْمِيلِ الْبَعِيدْ (٢)
كَانْ قَدْ زَمَانْ فِى زَمَانْ رَاحَ الْكَئِيبْ شَهِيدْ وَكَمْ فِى الْهَوَى قَدْ رَاحْ شَهِيدْ (٣)
جَمِيلْ وَعُرْوَهْ وَقَيْسْ رَاسَ الْكَئِيبْ ذِى مَاتْ بَيْنَ الْوُحُوشْ هَائِمْ شَرِيدْ (٤)
وَانَا مِنَ النَّاسْ طَرَفْ يَاخُو الْهَيَفْ مَا انَا وَرَاسَكْ مِنَ الصَّخْرِ الْوَثِيقْ (٥)

---

(١) جوك : أى جاءوك يقول : انه بعد أن حملته مالا يطيقه من الصد والهجران قد أصبح كأنما يعيش فى اللهب فيئس من حياته واكتب فى طلب الخلف عنه فما من شأن البشر أن يعيش فى الحريق وماذا يجديك التأسف عليه إذا جاءوك بالحقيقة من أمره وقيل لك أنه قضى نحبه .

(٢) اسم ان من قوله « فان لولا رجاه » محذوف أى فانه .

(٣) راح هلك ، والكئيب الحزين .

(٤) جميل هو جميل بن معمر صاحب بثينة أحد عشاق العرب ، وعروة هو عروة ابن حزام ، وقيس هو قيس بن الملوح أو قيس بن الذريح وصاحبة عروا عفرا وصاحبة قيس ليلى وأخبارهم مشهورة .

(٥) الهيف بفتحتين ضمور البطن والخاصرة ، يقول : لولا أن نفسه تمنيه بقرب وصلك كما هو شأن النفس بانخداعها بالآمال البعيدة لكان قد مات شهيد الهوى كما مات جميل بن معمر وعروة ابن حزام وقيس بن الملوح الذى التحق بالوحوش ومات هائماً شريداً واست أنا بأعظم منهم جلداً فانما أنا واحد من الناس لم أكن من الصخر الأصم .

توشيح

فِانْ شَا تِبَـادِرْ مَا دُمتَ قَـادِرْ (١)
فَانَا مُنَاظِـرْ وَغَيْرُ عَـاذِرْ

تقفيل

لَاعُذْرْفِيمَنْ عَشقْوَجْهكْوَعفْ مِنْ أَنْ تَزُورِهْ وَتفْعَلْ مَا يَلِيقْ (٢)
وِالَّا فَعدْ بَيْنَنَا يَـوْمَ النَّصَفْ يَوْمْ كُلْ إِنْسَانْ يَدْخُلْ فِى فَرِيقْ

بيت

ذَكَرْتْ يَوْمَ الْقِيَامِهْ فَاسْتَقِيمْ فَأَنْتَ قَدْ مِلْتْ عَنْ نَهْجِ الصَّوَابْ
فِى كُلْ وَادِى مِنَ الْبَاطِلْ تَهِيمْ فَتْوَى بِخَيْرْ وَالْعَمَلْ كُلُّهْ خَرَابْ
فَتُبْ إِلَى اللهْ وَاسْتَغْفِرْ عَظِيمْ يُرْجَى وَيُخْشَى ثَوَابِهْ وَالْعِقَابْ
يَقْضِى بِمَا شَا وانْ قَدَّرْ لَطَفْ وانْ ابْتَلَى دَبَّرَ الْعَبْدَ الرَّقِيـقْ (٣)

---

(١) فان شا : أى فان ستبادر فأنا منتظر .

(٢) وإلا فعد : أى ولافقد بقى بيننا : يقول لاعذر لك أيها الحبيب من زيادة عاشقك العفيف وإن تفعل معه ما يليق بالحسن فان أبيت إلا هجراً وصرماً فان أمامكما يوماً ينتصف فيه كل مظلوم يوم ينقسم الناس فريقاً فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

(٣) دبر العبد الرقيق من التدبير يقول : إجابة عن هذا الحبيب أما وقد ذكرت يوم القيامة فعليك أن تستقيم فانك قد ملت عن المنهج السوى وأصبحت تهيم فى أودية الباطل وتخشى عقابه (وفيه لف ونشر مرتب) فهو الذى إن شاء أن يمنحك اللطف فيما قضاه وقدره عليك فعل وإن شاءت حكمته ابتلاك ببلية مادبر له مخلصاً وهداك إلى ما فيه نجاتك .

توشيح

أَنَا مُوَحِّدْ   لِلّهِ أَسْجُدْ (١)
عَنِّي يُبَعِّدْ   عَذَابِهِ الجِدْ

تقفيل

عَنِّى بِتَشْفِيعْ مَنْ زَادِهْ شَرَفْ   وَخَلَّصَ النَّاسْ جَاهِهْ مِنْ مَضِيقْ (٢)
عَلَيْهِ صَلَّى وَسَلَّمْ مَا هَتَفْ   طَائِرْ مَعَ الصُّبْحِ فِي الْغُصْنِ الْوَرِيقْ (٣)

وقال أيضاً يمدح المهدى ويذكر حادثة تهدير بكيل الحسينى والمحمدى فى صنعاء وقتل مقاتلتهم فى سنة ١٢٣٣ هـ :

قَالَ الأَوَّلْ فَسَارَتْ بِالَّذِى قَالْ الأَمْثَالْ   مَنْ تَعَظَّمْ تَهَدَّمْ
زَادَ الإِدْلَالْ مَعَاكُمْ يَابَكِيلْ وَالتِّعِلَّالْ   وَالتِّحِنَّامْ إِلَى كَمْ (٤)
كُلْ شِي لَهْ طَرَفْ وَالدَّهْرِ بِالْحَالِ حَوَّالْ   مَا عَلَى الدَّهْرِ مَرْزَمْ (٥)

---

(١) يبعد بتشديد العين المكسورة من بعد المضعف ، والجد بكسر الجيم : ضد الهزل .

(٢) عنى جار ومجرور متعلق بيبعد قبله ، والجاه القدر والمنزلة .

(٣) الهتف والهتاف : الصياح يقال : هتفت الحمامة من باب ضرب وهتف به صاح به يهتف بالكسر هتافاً بكسر الهاء والوريق المورق .

(٤) زاد الإدلال أى الدالة وهى الإسم من الدلال وهو فى الأصل جرأة المرأة بتكسر وتغنج كأنها مخالفة وليس بها خلاف ، والتعلال بكسر التاء المشددة وتشديد اللام أيضاً التعلل ، والتحنام بوزن التعلال التهديد والوعيد وهما لغة عامية .

(٥) المرزم ما يوضع على الشيء ليثبته ويمنعه من الحركة والانتقال عن موضعه .

كَمْ جَاالْآخِرْبِشِيْ مَاكَانْ بَخْطُرْعَلَى بَالْ عِنْدَ مَنْ قَدْ تَقَدَّمْ (١)

توشيح

جَانَنَا اخْبَارْ تَرْجِفْ فِى الْمَدَائِنْ وَالْأَقْفَارْ
كُلّْ مَنْ قَالَ لِى قِفْ بَيْنَمَا تَلْحَقْ أَخْبَارْ (٢)
قُلْتْ أَنَا انْكِرْ وَأَعْرِفْ تَحْتَ هَذَا الدُّخَانْ نَارْ
قَالْ عَلَى الْغَيْبِ تَحْلِفْ قُلْتْ وَانَا بِهَا بَسَّارْ (٣)

تقفيل

إِنَّهَا دَوْلَةَ الْمَهْدِىْ لِجَامْ كُلّ بَطَّالْ طَرَقَ أَوْ صَبَّ مُحْكَمْ (٤)
مَنْغَرَهْ فِى شَكِيمَهْ عَرْضَهَا شِبْرْ رَجَّالْ تَشْرَخَ الْحَلْقَ وَالْفَمْ (٥)

---

(١) جا بحذف الهمزة وإختلاس حركة الهمزة — من الآخر ونقلها إلى اللام — .

(٢) جانا : أى جاءتنا بحذف الهمزة ، والمدائن جمع مدينة ، والأقفار جمع قفر ، بينما : أى إلى أن أو بمعنى ربما .

(٣) « قلت أنا أنكر وأعرف » أى إنى أزن الأخبار فأنكر منكرها وأعرف صحيحها وقد عرفت أن تحت هذا الدخان نار وهو بمعنى قول نصر بن سيار :

أرى تحت الرماد وميض نار وأخشى أن يكون لها ضرام

(٤ ، ٥) « طرق أوصب محكم » يعنى أن هذا اللجام لايخلو إما أن يكون مطروقاً طرقاً متيناً أو مصبوباً صباً محكماً ، والمنغرة الحديدة التى تكون وسط الشكيم ، والشكيمة الحديدة المعترضة فى فم الفرس ، والشبر معروف ، ورجال : أى رجل ، وتشرخ : أى تفتح وتشق .

بيت

سَلْ نَهَارَ الثُّلُوثْ يَوْمْ صَاحْ بِالْقَوْمْ صَيَاحْ بِالْهَدَرْ يَا هَـدَارَاهْ (١)
فَشَرِبْ مِنْ دِمَاهُمْ وَارْتَوَى كُلّْ نَبَّاحْ مَازِدَ خَنَاجْ إِلَى مَاهْ (٢)
وَالْجِمَالْ وَالْخُيُولْ وَالْبَزْ بَعْدَ السِّلَاحْ طَاحْ وَخَرَابْ كُلّْ مَبْنَاهْ (٣)
وَالْمَحَابِيسْ مَلَانَ الْقَصْرِ أَفْرَادْ وَعُقَّالْ كُلُّهُمْ شَيْخْ مُحْكَمْ (٤)

توشيح

أَمْتَحَتْ فِي الْعِبَارِهْ كُلّْ حَمْلِهْ وَحَمْـلَانْ
فَالْجَمَلْ وَالْغِـرَارِهْ بَيْنَ عَيْوَهْ مِنَ الْآنْ (٥)
وَالنُّزُولْ مِنْ سُمَارِهْ حَيْثُ سِعْرِ الذُّرِهْ لَانْ
قُطَعْ الثَّوْبَ مِنَ الْحِفْ يَابَكِيلْ سَارَ مَا سَارْ (٦)

---

(١) الهدر الأهدار والإباحة .

(٢) النباح : الكلب .

(٣) طاح أى ذهب وهلك .

(٤) القصر المراد به قصر غمدان فى صنعاء .

(٥) الغرارة : واحدة الغرار وهى الجوالق ، وعيوة قبيلة فى عتمة عرفت بالتمرد وقطع الطريق .

(٦) سمارة جبل عال ما بين آب ويريم منتهى قاع حقل قتاب وسماه الهمدانى فى صفة جزيرة العرب جبل صيد ، وقطع الثوب من الحف أى من أصله .

تقفيل

مِنْ زَمَانَ الْمَوَاهِبْ حَالِكُمْ فِي تِنِقَّالْ   مِنْ عَظِيمِهْ إِلَى أَعْظَمْ (١)
مَيْتَنَا عَامْ مَحَاهَا يَوْمْ زَالَتْ كَمَازَالْ   مَا أَضَا مِنْهْ مَا أَظْلَمْ

بيت

هَكَذَا هَكَذَا وَالَّا فَلَا شَيْ لِمَالِكْ   فَخْرَ فِي الذِّكْرِ يُرْسِي (٢)
هَكَذَا الْفَتْكَةَ الْبِكْرْ الَّذِي كُلّ فَاتِكْ   قَبْلَهَا صَارَ مَنْسِي (٣)
يَا جَمَالَ الْمَمَالِكْ يَا هِزْبْرَ الْمَعَارِكْ   يَا كَرِيمْ التَّأَسِّي (٤)
أَنْتَ فِي ذَا الْمُلُوكْ وَحْدَكْ وَهُمْ غَيْرَكْ امْثَالْ   بِصِفَهْ مَدْحٍ أَوْ ذَمْ .

---

(١) من زمان المواهب يشير إلى أيام الإمام المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد ابن الحسن بن القاسم بن محمد كان أحد الأئمة الذين اشتهروا بالسطوة وكانت عاصمته المواهب وهى قرية على مسافة ساعة فى الشمال الشرقى من مدينة ذمار وحكم اليمن من سنة ١٠٩٧ إلى سنة ١١٣٠هـ ، يقول انكم من ذلك التاريخ مازلتم تنتقلون من عظيمة إلى أعظم فى العدوان وقد مضت عليكم مائتا عام وأنتم تعيثون فساداً حتى أزال المهدى فساد هذاه المدة الطويلة بيوم واحد أضاء فيه ماكان ظلاماً .

(٢) يرسى أى يثبت والصحيح يرسو .

(٣) الفتكة البطشة والبكر القاطعة التى لاتثنى .

(٤) الهزبر الأسد .

توشيح

لَا يُمَاشِيكْ صَاحِبْ مِنْهُمْ حَيْثْ يُوصَفْ
فَرْق بَيْنَ الْكَوَاكِبْ وَالْقَمَرْ لَيْلَةَ انْصَفْ (١)
وَالْجِبَالُ الشَّنَاخِبْ وَالْكَثِيبَ الْمُنَسَّفْ (٢)
قُلْتْ فِيكْ قَوْلْ مُنْصِفْ رُبَّ قَوَّالْ جَوَّارْ

تقفيل

نَشَرَ اللهُ مُلْكَكْ فِي الْبِلَادْ طُولْ مَاطَالْ مِنْ تَرِيمْ لَا يَلَمْلَمْ (٣)
فَهْوَ وَلَّاكْ لِحُكْمِهِ آلْ إِلَيْهَا الَّذِي آلْ وَاللهْ أَعْلَمْ وَأَحْكَمْ

وقال رحمه الله في الإمام المهدى :

نَصْرٌ مِنَ اللهْ مِنْ عَطَاهْ الفَاضِلْ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَاسِعٌ مُتْكَاثِرْ
لِلْقَائِمِ الْمَهْدِيْ الْإِمَامِ النَّاقِلْ هَذِي الْخِلَافَهْ كَابِرًا عَنْ كَابِرْ
نَقْضِ الْفَسَادْ فِي قَطْعْ رَاسَ الْكَامِلْ أَعْنِي بْنْ زُمَيْلَانْ الْكَفُورْ الْفَاجِرْ (٤)
وَالْبَاغِيَ الْمَخْذُولْ شَيْخَ الْبَاطِلْ أَعْنِي بْنْ دَاحِشْ لَا اسْتَقَالْ مِنْ عَاثِرْ (٥)
فَاسْوَدَّتْ الْحَمْرَا وَنَافَتْ بَرْقَهْ

---

(١) لايماشيك : أى لايجاريك .

(٢) الشناخب الشناخيب : رءوس الجبال المرتفعة ، والكثيب مجتمع الرمل والنسف الذى قد عمل فيه المنسف أونسفته الرياح .

(٣) تريم مدينة فى حضرموت مشهورة ومعمورة بالعلماء والمتعلمين ويلملم ميقات الإحرام لأهل اليمن وهو جبل فى تهامة الحجاز على ليلتين من مكة .

(٤ ، ٥) زميلان وابن داحش من مشائخ ذو غيلان أمر المهدى باعدامهما فهناه الشاعر بهذه القصيدة ، والحمرا وبرقة من محلات بكيل :

بيت

انْظُرْ إلَيْهِمْ كُلّ حَدْ فِى سِيبْه أَسَافِلِه أَعْلاَهْ وَأعْلاَهْ أَسْفَلْ (١)
فَعْلَهْ مَهِيْبِه فِى قَرِيبْ النَّوْبِه وَذِكْرَهَا فِى الْبَر وَالْبَحْرَ اهْوَلْ (٢)
هَبَّتْ بَهَا لِلْمُلْكِ أَعْظَمْ هَيْبِه وَاصْبَحْ بِهَا بَاغِيه فِى مْوتَ ازْوَلْ (٣)
وَأَصْبَحَ الطَّالِعْ يُصِيحْ لِلنَّازِلْ قُلْ لِلْبُغَاهْ لَاغَرَّكَ اللهْ يَا اخِرْ (٤)
تَوَقّفُوا قَدْ حَقَّتْ الْمَحْقُوقَهْ (٥)

بيت

هَذَا الْخَلِيفَهْ فَوْقَ عِزّ سَرِيرِهْ تَسْرِى جُنُودِه تَحْتَ نَصْرِ الرَّحْمَنْ (٦)
أَقَلّ لَفْتَهْ مِنُه تَقْلَعْ دَيْرِهْ وَاخَفْ نَهْضَه مِنُه تَهْدِمْ أَرْكَانْ (٧)
ذِهْ سِيرَتِه أَوَّلْ وَعَدْلِه سِيرِهْ أَعْظَمْ وَأَطْوَلْ عَنْ قَرِيبْ شَاتِبْتَانْ

(١) السيبه فى اللغة الدارجة الفرع من الشجرة والمراد بها هنا الخشبة التى صلب عليها زميلان وداحش ، والسيبة أيضاً الخشبة التى يعلق عليها الجزار المذبوح عند سلخه ، وقوله أسافله الخ أشارة إلى تنكيسهما عند الصلب .

(٢) فعلة مهيبة : أى حادثة رهيبة مهيب صاحبها ، والنوبة هى البناية المدورة وتكون مستقلة أو فى ضمن سور .

(٣) فى موت أزول لغة عامية كما يقال موت أحمر ولعله مأخوذ من الزوال .

(٤) لاغرك الله يا اخر مثل يضرب فى التحذير .

(٥) قد حقت المحقوقة هو كقوله تعالى : « الآن حصحص الحق » أو مثل قولهم : « حاق المكر بأهله » .

(٦) الدير القرية :

(٧) شاتبتان أى ستظهر .

فَاللهُ تَعَالَى يَنْصُرُهُ فِى الْعَاجِلْ وَالْآجِلَ الآتِى وَنِعْمَ النَّـاصِرْ
فَوْقَ الْمُلُوكْ وَاللهُ وَحْدِهْ فَوْقِهْ

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر :

وَمَاشِعْرِى قُفُوْابِى جَنْبَ ذَاالدَّارْ أَنَا رَوْحِى عَلَى مَنْ فِيْهِ دَائِرْ (١)
مِنَ اغْصَانْ مَائِسَه تَثْمُرْ بِاَقْمَارْ وَتَتْلَفَّتْ بِأَعْنَاقِ الْجَآذِرْ (٢)
وَاعْيَانْ سَاكِنَ الْفِتْنَهْ بِهَا ثَارْ فَخَلَّى النَّاسْ مِنْ قَائِمْ وَعَاثِرْ (٣)
وَلٰكِنْ شِعْرِىَ الْفَرْدَ الَّذِىْ صَارْ بِمَدْحِ الْمَهْدِىَ احْجَارَ الْجَوَاهِرْ
وَسَارْ فِىْ هٰذِهِ الدُّنْيَا كَمَاسَارْ شَرِيْفِ اسْمِهْ عَلَى رُوْسِ الْمَنَابِرْ
وَرَسْمِهْ فِىْ بُقَشْ دِرْهَمْ وَدِيْنَارْ وَطَابَعْ يُمْنِهْ الْخَيْلَ الضَّوَامِرْ
وَفِى صَدْرِ الْكُتُبْ مِنْ كُلَّ الاقْطَارْ وَرَاتِبْ فِى الْمَسَاجِدْ وَالْمَحَاضِرْ (٤)
فَلَا تَعْجَبْ لِهْ إِنْ أَمْلَاهْ بِتَكْرَارْ لِسَانُ النُّطْقِ أَوْ خَطَّ الدَّفَاتِرْ

(١ ، ٢) وما شعرى أى ليس شعرى ودائر من الدوران : أى حائم ، ومائسة أى مائلة بتبختر ، والجاذر جمع جوذر ولد البقرة الوحشية يقول ليس شعرى الجيد هو ما اعتدت أن أقوله فى الغزل والتشوق إلى الأحباب وإنما شعرى الذى هو كالجواهر هو ما أمدح به الإمام المهدى وذلك هو الشعر الذى سار فى الدنيا كما سار اسم الممدوح به على رءوس المنابر وفى نقش الدراهم والدنانير وفى طوابع الخيل وفى صدور الكتب الخ كما شرحه فى الأبيات التالية .

(٣) الضوامر جمع ضامر وهى المعدة للسباق كانت العرب تعلف الخيل حتى تسمن ثم تردها إلى القوت فى أربعين يوماً — وطابع يمنه أى الختم الذى تختم به الخيول الحكومية .

(٤) أراد بالكتب الرسائل وقد جرت العادة فى اليمن أن تصدر الرسائل بعد اسم المرسل إليه بالدعاء للإمام ، والراتب فى المساجد الدعاء ، والمحاضر المجالس .

فَسِيدُ النَّاسِ مَدْحِهِ سَيِّدُ الأشْعَارْ وَمَنْ أَنْشَاهُ أَفْصَحُ كُلِّ شَاعِرْ (١)
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينْ لِلَّهِ أَسْرَارْ عَظِيمَهْ فِيكَ تُبْدِيهَا الْمَظَاهِرْ
وَكَمْ حَكَّمْتْ سَيْفَ الْحَقِّ فَاخْتَارْ مَحَلَّ الْقَطْعِ مِنْ رُوسِ الأَكَابِرْ
وَكَمْ جَرَّيْتَ جَيْشَ الْعَزْمِ زَخَّارْ بِبَحْرِ النَّصْرِ فِى عَامِرْ وَقَافِرْ (٢)
وَكَمْ عَدَّلَتْ سِيرْ فِى طَىِّ الاقْدَارْ وَالآخِرْ فِى الْمَثَلْ فَاخِرْ وَبَاهِرْ (٣)
فَيَهْنِيكَ الْجَدِيدْ مِنْ عِيدِ الافْطَارْ إِلَى مِثْلِهْ تَعُودْ فِى عِزٍّ قَاهِرْ

وقال يمدحه :

يَحْكُم اللهْ بِمَاشَا وَيَفْعَلْ مَا أَرَادْ مَا عَلَى الرَّبِّ لِلْعَبْدِ خِيرَهْ
جُمْلَةُ الْحِصَّهْ الْوَافِيَهْ فِى ازْدِيَادْ وَنُجُومُ السَّعَادَهْ مُنِيرَهْ
لِلإِمَامْ الْخَلِيفَهْ فَخُذْ مِنْ شِى وَعَادْ سَوْفَ تَاتِى بَشَائِرْ كَثِيرَهْ (٤)
أَنْغَلَقْ فَتْحُ عَبْدِ الْعَصَا بَابُ الْفَسَادْ فَوَقَفْ مَا تَعَدَّى الْجَزِيرَهْ (٥)
وَانْكَسَرْ شَائِفُ الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ اعْتِدَادْ وَاقْبَلَتْ رُوسُهُمْ مِنْ مَسِيرَهْ (٦)

---

(١) سيد الناس أى سيدهم .

(٢) جريت : أى جررت وقدت الجيش والزخار الممتد وهو من صفات البحر والسيل

(٣) السير جمع سيرة ، «والآخر فاخر» مثل عامى والمراد بالفاخر هنا الجيد .

(٤) فخذ من شيء وعاد أى من شيء — وهو مثل فى الكثرة — والمراد فخذ من هذا الشيء وهناك بقية كثيرة .

(٥) انغلق أى تغلق يقول : ان باب الفساد الذى فتحه عبد العصا قد أغلق فلم يتعد الفساد الجزيرة .

(٦) انكسر انهزم ، والشائف أحد رؤساء ذو حسين ، ومن مسيره أى من مسافة بعيدة .

وَانْفَتَحْ حَيْسْ فَبَاتْ فِي أَمَانِ الإِنْقِيَادْ وَٱلْقَحِيْمْ بَاتَ فِي قَشْعَرِيْـــرَةْ (١)
وَغَلَبْ سِحْرَ فِرْعَوْنْ عَصَا مُوسَى فَعَادْ سِحْرْ أُمِّ ٱلْقَرِينَهْ نَظِيـــرَةْ (٢)
وَادُّوا الرَّاسْ بِقَمْلِهْ عَلَى آخِرْ جُمَادْ فَدَخَلْ مِنْ رَجَبْ فِي غَقِيْـرِةْ (٣)
أَسْعَدَ ٱللهُ طَيْرَ الْخَلِيْفَهْ فَاسْتَفَادْ قَتَلَ أَعْدَاهْ بِأَسْيَافْ غَيْرِهْ (٤)
كَيْفْ لَوْحَرَّكَتْ نَهْضَتِهْ نَحْوَ الْجِهَادْ فِي مَقَامِهْ قَوَائِمْ سَرِيْرِهْ (٥)
فَهُوَ مَنْ قَدْ عُرِفْ وَاسْأَلْ اطْرَافْ الْبِلَادْ عَنْ حُرُوبِهْ تَزِيْدَكْ بَصِيْرَهْ
وَاسْأَلَ الْبَوْنْ وَارْحَبْ وَخَوْلَانْ وَالْجِلَادْ وَسْطَ جَهْرَانْ وَحَوْلَ الْحَصِيْرَةْ (٦)

---

(١) حيس سبق الكلام عليها والقحيم محل فى شرعب على مسافة ساعة من مركز الناحية المسمى بالرونة جنوباً وقشعريرة بفتح القاف وسكون الشين أى قشعريرة بضم القاف وفتح الشين وسكون العين فى الفصحى وهى تقبض الجلد وتجمعه ، وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس بزيادة الراء .

(٢) عصى موسى فاعل غلب ، وأم القرينة من الجن أو الشياطين والمراد هنا الإشارة إلى ما كانت تتلوه الشياطين من السحر كما فى الآية وفى البيت إشارة أيضاً إلى قول الشاعر :

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

(٣) أدوا الراس بقملة أى أفصلوا الراس بقملة والقمل معروف الواحدة منه قملة وهو مثل يضرب فى استئصال الشيء كما يقال قلعة بجذوره ، وجماد المراد به جمادى ، والعقيرة الذبيحة التى جرت العادة أن يقدمها الخصم لإرضاء خصمه أو المستنصر لمن يطلب نصرته .

(٤) يقال هو سعيد الطائر كما يقال ميمون النقيبة ويراد بكليهما كثير السعادة والحظ :

(٥) القوائم جمع قائمة وهى قواعد السرير .

(٦) البون وأرحب سبقت الإشارة اليهما ، وخولان قبيلة كبيرة تقع على مسافة يوم من صنعاء شرقاً وأهلها مشهورون بالمنعة والشدة والصبر على الحروب وينسب إليها كثير من العلماء والتابعين منهم عبد الرزاق الخولانى وأبو مسلم وأبو إدريس العالمان الزاهدان ومن قبائلهم بنو جبر وسحام وبنو جهم وبنو ضبيان وبنو شداد ، والجلاد بكسر الجيم : القتال ، ناحية واسعة مركزها معبر على مسافة يومين من صنعاء فى الجهة الجنوبية ، ومعبر بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة .

يَوْمْ مَاوَرْدِهِ الدَّمْ وَمِنْ بَعْضِهِ رَمَادْ ... وَبُخُورِهِ دُخَانُ الذَّخِيرَهْ (١)

يَابَكِيلَ الْجَنَاحَيْنْ عَوَادْ يَاقَوْمْ عَوَادْ ... قَبْلَ رِيحِ الْعَذَابِ الضَّرِيرَهْ (٢)

إِنَّهُ الْقَائِمُ الْمَهْدِي أَعْظَمُ مَنْ أَبَادْ ... وَأَفَادَ الْعِدَا وَالْعَشِيرَهْ (٣)

ثَبَّتَ اللهُ مُلْكَهْ وَأَعْطَاهُ الْمُرَادْ ... وَكَفَاهُ الْأُمُورَ الْعَسِيرَهْ

وقال يهنيه بختم ولده على للقرآن (٤) :

---

(١) قوله « يوم ماورده الدم » أى يوم ماء ورده الدم فحذفت الهمزة ، والبخور ما يتبخر به ، والذخيرة هى البارود الذى تشعله الفتيلة لإطلاق القذيفة فى البنادق القديمة يقول سل هذه البقاع عن تلك الأيام التى أشعلت فيها الحروب وكان ماء الورد الذى يتطاب به هو الدم الممزوج بالرماد والبخور فيها دخان البارود .

(٢) يا بكيل الجناحين المراد بهما ذو محمد وذو حسين والجناحين بدل من بكيل بدل بعض من كل لأن بكيل تشمل قبائل أخرى كما سبقت الإشارة إليه ، وعواد أى عودوا إلى بلادكم قبل أن تهب عليكم ريح العذاب الضارة .

(٣) أباد وأفاد الخ فيه لف ونشر مرتب أى أباد العدا وأفاد العشيرة ، والإبادة : الإهلاك والإفادة : الإعطاء .

(٤) هو على بن المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور على بن المهدى عباس ينتهى نسبه إلى القاسم بن محمد ولد بصنعاء ونشأ بحجر الخلافة ولما مات والده فى شعبان سنة ١٢٥٢هـ بويع بالخلافة وتلقب بالمنصور بالله وقال السيد الأديب محسن بن عبد الكريم يهنيه :

أمنت بغاث الطير فى أوكارها ... وسرى لذيذ النوم فى أجفانها

وتنسمت أرج المسرة بعد ما ... سدت معاطسها ببعض بنانها

وتبسمت فرحاً وجوه طالما ... لطمت براحتها على أذقانها

بالقائم المنصور أفضل ناشىء ... نشأت خلافته على إبانها

إن كان فى سن الصبا فلقد حوى ... رأى الأكابر فى جلالة شانها

. . . .

مولاى قد أعطاك ربك رتبة تتفسح الآمال دون مكانها
هى رتبة الملك الذى ما نالها الآ باء حتى أمسكوا بعنانها
إلا ببذل نفوسهم ونفيسهم وجلاد أبطال الوغى وطعانها
فتلاف أنت تلافها واغضب لها من سوء ضيعتها وذل هوانها
فلأنت أحرى من يقوم بأمرها وأحق من يسموا إلى بنيانها

وفى أواخر عام ٥٢ كان قيام الإمام الناصر عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدى عباس ، وفى ربيع أول سنة ٥٦ قتل الناصر اغتاله همدان فى وادى ضهر وقام بعده الهادى محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور على «عم على بن المهدى» وبعد وفاة الهادى فى الحجة ٢٥٩ كان قيام على بن المهدى مرة ثانية وتلقب بالمهدى وبقى ستة أشهر ثم خلع وبويع المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور على بعد حرب بين جنده وجند المتوكل ، ولما وصل الأتراك إلى تهامة فى سنة ١٢٦٥هـ طلب المتوكل من السلطان أن يأمر بوصولهم إلى صنعاء لإخضاع المتمردين من القبائل وإعادة الأمن إلى نصابه فوصلوا وفى رمضان من العام المذكور وثارت عليهم العامة فى صنعاء فقتلوا كثيراً منهم ونهبوا كل ما معهم واعتقلوا المتوكل محمد بن يحيى لكونه سبباً فى وصول الأتراك وأعادوا إلى الخلافة صاحب الترجمة على بن المهدى مرة ثالثة وفى المحرم من سنة ١٢٦٦هـ أمر على بن المهدى بضرب عنق المتوكل محمد بن يحيى فضربت عنقه بقصر صنعاء ودام على بن المهدى فى الخلافة تسعة أشهر ونصف وخلع بالإمام المؤيد بالله العباس بن عبد الرحمن الشهارى ثم تنازل عن الخلافة للإمام المنصور أحمد بن هاشم الويسى وفى ربيع الآخر سنة ١٢٦٧هـ قام صاحب الترجمة مرة رابعة وتلقب بالمتوكل على الله وبقى ستة أشهر ولما لحابت الآمال فى كثير من القائمين من آل القاسم قال السيد الأديب محسن بن عبد الكريم :

عظم الله ياحبيبى لك الأجـــــر ولى فى الخلافة القاسمية
كل ملك فى العالمين سيفنى غير ملك المليك رب البرية
فنيت قيصر وكسرى وزالت بقيــام النبوة الأحمدية
وتنالت فيهـا ممالك شتى كملوك العصابة الأموية
وتلاشى أمر الملوك بنى العبـاس حتى لم يبق منهم بقيـة

تَهَانِى الْمَوْلَى الْإِمَــامْ   وُجُوبْ فِى سُنَّهْ وَعَادَهْ
الْمَهْدِى اللَّيْث الْهُمَامْ   خَلِيفَةَ اللهِ فِى بِلَادِهْ (١)

توشيح

يَا لِمَنْ هَذِى الْعَقَايِرْ   فِى الطَّرِيقْ مُتْقَارِبَـهْ
وَلِمَنْ هَذِى الْمَحَاجِرْ   فِى الْقُصُورْ مُتْجَاوِبَهْ (٢)
وَلِمَنْ هَذِى الْمَزَاهِرْ   وَالْمَقَاطِـرْ قَاطِبَهْ
وَلِمَنْ هَذِى الْأَشَايِرْ   والشُّمُوعْ اللَّاهِبَــهْ (٣)

وملوك فى قطرنا اليمن الميـــمون صاروا أحلام نوم العشية
ماقضى الله قط خـلداً لملك   غير ملك السـعادة الأبدية
وإذا زال عن بنى القاسم المــلك فصبراً على عظيم الرزية
دولة أشرقت بطلعتهـــا الأر   ض وكانت بكل فضل حرية
فعـلى مثلهـا يناح ويبـكى   وعليكم منى جزيل التحية

خطاب لعلى بن المهدى إلى آخر جمعة من محرم سنة ١٢٧٤ هـ ثم انعزل فى بيته حتى مات بصنعاء فى سنة ١٢٨٨ .

(١) جرت العادة فى اليمن باقامة حفلة عند ختم الصبي للقرآن الكريم تنحر فيها الذبائح وتوزع الصدقات على الفقراء ويسير الصبي فى موكب حافل بالزينات والطبول يرافقه المدعوون لوليمة الختم ويزف من مسجد أو نحوه إلى بيت والده كالعروس وهو ما أشار إليه الشاعر فى القصيدة وتختلف باختلاف طبقات الناس .

(٢) العقائر : جمع عقيرة وهى الذبيحة ، والمحاجر : جمع محجرة ، وهى زغردة النساء .

(٣) المزاهر : جمع مزهرة وهو مايتخذ من النحاس ، والفخار تنار فيها الشموع وغيرها ، والمقاطر المواكب المتقاطرة ، والشموع اللاهبة أى الملتهبة .

حَوْلَهَا السمْر الشَّوَاجِرْ　　وَالسُّيُوفْ الْقَاضِبه
هَذِهْ الأَرْضُ أُم عَامِرْ　　أَمْ سَمَاهَا الرَّاكِبَــــهْ(١)
نَزَلَتْ فِى بَدْرِ سَامِرْ　　وَكَوَاكِبْ ثَاقِبَـــــه

بيت

تَخْدُمْ عَلِي الإِمَـــامْ　　زَيْنَ الإمَارَهْ وَالسِّيَادَهْ
سَيْفَ الخِلَافَهْ والحُسَام　　الْقَاطِعَ اعْنَاقَ الْقِلَادَهْ(٢)

توشيح

يَوْمْ مِنَ الْمَسْجِدْ تُسَيَّرْ　　يَوْمْ بِذِكْر الله صَاحْ
صَبِيحَةَ الْخَتْمِ الْمُكَبَّرْ　　الذى فِيه افْتِتَــاحْ
ليلةَ الحَمَّام الأزْهَــرْ　　وصباحْ يومَ الصَّباحْ
الذِىْ حَقَّرْ وَصَغَّــرْ　　مَا مَضى قَبْلِهْ فَطَــاحْ(٤)

---

(١) السمر الرماح ، والشواجر : جمع شاجرة ، صفة للرماح أى الرماح المعترضة ، والقاضبة القاطعة .

(٢) القلادة : ما يوضع على العنق .

(٣) تسير : أى سار به الناس .

(٤) ليلة الحمام الليلة التى يستحم فيها العروس وصباح يوم الصباح : أى صبيحة يوم دخول العروس على زوجها والعادة الاحتفال بهما وزيادة السرور فيهما والشاعر يشبه هذا اليوم بهما ، فطاح أى ذهب ولم يبق له اعتبار .

وَنَهَرْ مَنْ رَآه وَخَبَّرْ وَشَغَلْ مَنْ جَا وِرَاحْ
بِسَماطْ أَوسَعْ وَأَكْثَرْ جَمَعَ أَنْوَاعَ الْمُبَاحْ(١)
لَفَّ أَهْلَ الْبَحْرِ وَالْبَرْ مَنْ سَبَحْ مِنْهُمْ وَسَاحْ(٢)

بيت

مَا مِثْلَهَا لَيْلَهْ وَيَوْمْ فِى غُرَّةِ الْعَامِ الْمُجَدَّدْ
لَا يَلْحَقِ الْوَاصِفْ بِلَوْمْ إِذَا قَصَر وَصْفِهِ عَنِ الْحَدّْ(٣)

توشيح

هَاتَ بَعْضَ الْوَصْفْ بِالْحَقْ مَا إِلَى كُلُّهْ سَبِيلْ
الْخُيُولْ تَبْحَثْ وَتَزْعَقْ فِى عُدَدْ يَشْعَلْ شَعِيلْ(٤)
وَالْبَلَقْ فَيْلَقْ بِفَيْلَقْ تَحْتَ دُخَّانِ الْفَتِيلْ
والسُّوسْ فِى عُرْضِ فَيْلَقْ جِرَّهَا يَا أَوَّلْ قَلِيلْ

(١) من رآه أى من رآه ومن جا أى من جاه ، وراح أى ذهب ، والسماط فى الأصل الجانب يقال مشى بين السماطين أى الجانبين وأراد به هنا المائدة .

(٢) لف أى جمع من سبح من أهل البحر وساح من أهل البر .

(٣) مامثلها ليلة ويوم يؤخذ منه انه كان فى عصر الشاعر يحتفل بليلة الختم ويومه .

(٤) تزعق : أى تصهل ، والعدد جمع عدة وهى أجهزة الخيل ، وتشعل شعيل أى تبرق بريقاً لجدتها ونظافتها .

(٥) البلق سواد فى بياض والمراد به الخيل البلق يقال فرس أبلق وبلقاء ، والفلبق : الكتيبة ودخان بتشديد الخاء لغة عامية ، والفتيل المشعل الذى يشعل به البارود ، والسوس جمع سائس وهم رواض الخيل .

وَالعِطام يَلْعَقْ وَيَلْحَقْ   فِىْ خَفِيْفِه وَالثَّقِيْــــلْ

وَاخْتِمَ الْقَوْلَ الْمُصَدَّقْ   بِدُعَا الرَّبِّ الْجَلِيْــــلْ (١)

لِلْإِمَامْ عَانِهْ وَوَفِّــقْ   رَأْيَه الرَّأْيَ الْأَصِيْلْ

بيت

وَزَادَ فِى مُلْكِهْ دَوَامْ   وَشَدَّ أَرْكَانِهْ وَشَادِهْ

كَمَا أَرَادِهْ لِلْأَنَــامْ   وَلَا يَتِمَّ إِلَّا مُرَادِهْ

وقال رحمه الله يهنيه بعرس ابنه :

فِىْ بَنِىْ الْعَبَّاس عُرْسْ قَطْرَ النَّدَى   وَعُرْسْ بُــوْرَانْ (٢)

مَثَلٌ فِى النَّاسْ يُضْرَبْ مِنْ مَدَى   سَالِفَ الْأَزْمَانْ

لِأَفَاعِيْلْ الْمُلُوْكْ أَهْلَ النَّــدَى   فِىْ عَظِيْم الشَّانْ

كَانَ هَذَا فِىْ مَحَلِّ الابْتِــــدَا   وَالْخَبَرْ عَنْ كَانْ

---

(١) الجليل : أى العظيم .

(٢) قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون عقد عليها المعتضد العباسى فى سنة ٢٨١هـ وكان أبوها أمير مصر أنفق فى اعراسها عظيمة فلم يبق خطيرة ولاطرفة من كل لون وحسن إلا حمله معها فنها دكة أربع قطع من الذهب عليها قبة من ذهب مشبك فى كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لايعرف لها قيمة ، ومنها مائة هارون من الذهب وقد جهزها خماروية مع عبد الله بن الجصاص ولما دخل هذا على خمارويه يودعه قال له هل بقى بينى وبينك حساب قال انظر فى حسابك فنظر فيه فقال كسر بقى من الجهاز أى جهاز العروس ثم أخرج طومارا فاذا الباقى أربعمائة ألف دينار قال الماردانى فنظرت فى

بيت

فَنَسَخ لفظًا وَخطًّا بِالْيَمِين ... وَنَسَاهُ النَّاسُ

بَعْدَ أَنْ أَبْدَى أَمِيرُ المؤمِنِين ... أَكْبَرَ الأَعْرَاسْ

الطومار فاذا فيه ألف تكة الثمن عشرة آلاف دينار ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته أمر فبنى لها على رأس كل مرحلة قصراً ما بين مصر وبغداد وفرش بأحسن الفراش وأعد فيه كل ما يصلح لمثلها فى حال الإقامة فكانت فى مسيرها كله كأنها فى قصر أبيها تنتقل من مجلس إلى مجلس مع بعد الشقة كذا حكاه المقريزى فى الخطط ، وأما بوران فهى بنت الحسن بن سهل وزير المأمون قصده المأمون إلى فم الصلح وفيه تزوج بابنته فاحتفل به وبمن معه وأنفق عليهم نفقات كبيرة وأسرف فى الإنفاق حتى كان ينثر على الناس بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب فمن وقعت فى يده ذهب إلى الوكيل فدفع إليه ما فى الورقة وقد فرش للمأمون حصير ، منسوج بالذهب وكان ينثر على قدم المأمون لآلى كثيرة ولما رأى المأمون تساقطها قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحالة حيث قال فى وصف الخمر والحباب الذى يعلوها عند المزج :

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

وأعطى المأمون الحسن بن سهل عطاء باهظاً وأقطعه فم الصلح وكور الأهواز وخراج فارس مدة سنة وقالت الشعراء فى ذلك وأطنبوا ومن ألطف ما قيل قول محمد بن حازم الباهلى .

بارك الله للحسن ... ولبوران فى الختن

يا إمام الهدى ظفرت ... ولكن ببنت من

ولما انتهى الشعر إلى المأمون قال والله ماندرى أخيراً أراد أم شراً ولما زفت إليه وجدها حائضاً فتركها فلما قعدللناس من الغد دخل عليه أحمدبن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هناك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر فى المعركة فأنشد المأمون :

فارس ماض بحربته ... صادق بالطعن فى الظلم

رام أن يدمى فريسته ... فاتقته من دم بدم

يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات وكان ذلك فى سنة ٢٠٢ هـ ، والمدى الأمد والمدة ، والأفاعيل : الأفعال .

عُرْسٌ عَمَّ أُلُوفَ الْحَاضِرِينْ   بِحَوَاسِ الرَّاسْ
وَأَضَاءَتْ نَارُهُ أَقْصَى الْمَدَى   بِالشُّعَلْ أَفْنَانْ(١)

بيت

لِأَمِيرِ الْأُمَرَاء فَرْدَ الْعَدَدْ   إِبْنِهِ الْأَرْشَدْ(٢)
نَجْلِهِ سَيْفَ الْخِلَافَهْ أَيْ حَدْ   يَقْطَعَ الْجَلْمَدْ(٣)
كَيْفَ لَا وَالشِّبْلُ مِنْ ذَاكَ الْأَسَدْ   عَنْ أَبٍ عَنْ جَدْ(٤)
وَلَهُ فِي الشَّانِ شَأْنٌ قَدْ بَدَا   وَاضِحَ الْعُنْوَانْ

بيت

أَيُّهَا الْمَوْلَى بَلَغْتَ أَقْصَى الْأَرَبْ   فِيهِ وَالْمَطْلَبْ(٥)
وَرَأَيْتَ أَبْنَاءَهُ وَالْإِبْنَ أَبْ   وَالشَّابْ أَشْيَبْ
فَاشْكُرُوا اللهَ فِي عَلِيٍّ مَا وَهَبْ   إِنَّ شُكْرَ الرَّبّْ(٦)

---

(١) المدى الغاية ، والشعل جمع شعلة ، والأفنان الأنواع يقول : ان عرس قطر الندى وعرس بوران اللذين يضرب بهما المثل قد نسخ خبرهما وأصبحا فى خبر كان بعد أن عرف الناس هذا العرس الذى أقامه الإمام المهدى لابنه على .

(٢) فرد العدد أى العلم المفرد .

(٣) الجامد الصخر .

(٤) الشبل ولد الأسد والجمع أشبال وأشبل .

(٥) الأرب : الحاجة .

(٦) فاشكروا الله فى على أى اشكروا الله على أن أقر عينكم فى على .

وَاجبٌ فى الْإِنتِهَا وَالإِبْتِــــدَا   هَلْ جزَا الْإِحْسَانْ(١)

وقال رحمه الله :

مَا يُنكِرَ الْحُطَامْ   وَالْمُسْتَوِىْ وَابْنَ الذَّهَبْ وَجُرْعُونْ(٢)
مِنْ صَوْلَةِ الْإِمَامْ   فِيهِم وَقَدْ سَاقَتْ إلَى البَرْدُوْنْ(٣)
بَوَارِقَ الْغَمَــــامْ   منْ سَيْف مَسْلُوْل أَوْ سِنَانْ مَسْنُونْ(٤)
وَالصَيْحَةَ الْعَمَـــام   مِنْ صَاعِقَةْ مِدْفَعْ عَذَابِهْ الْهُوْنْ(٥)
مَنْ أَنَّةِ الْهُمَـــامْ   رُكْنَ الصِّدَامْ لَيْثَ الْكَتَائِبْ الْجُوْنْ(٦)

بيت

وَاسْأَلْ بِهِ الْعِـــدَا   كَفَى بِإِقْرَارِ الْعِــدَا شَهَادَةْ
مَنْ أَشْبَعَ الْحِــدَا   وَالنَّسْرَ وَالذِّيْب القَلِيْل زَادَهْ(٧)

---

(١) هل جزا الإحسان بحذف الهمزة من جزا لاستقامة الوزن وفيه اكتفاء والمراد « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

(٢) الحطام والمستوى عاقلان من عقال قيفة وابن الذهب هو الشيخ صلاح بن صلاح الذهب ، وجرعون هو الشيخ مقبل جرعون .

(٣) صولة الإمام هيبته ، والبردون محل من الحدا يسكنه الآن بنو الفراصى عقال عبيدة :

(٤) بوارق الغام أى البروق فشبه السيوف والرماح بالبوارق ، والمسنون : المحدد :

(٥) الصيحة العام : أى العامة صادرة عن المدفع الذى ينزل بالعدا العذاب المهين :

(٦) الصدام : التصادم والكتائب جمع كتيبة وهى الثلة من الجيش ، والجون يطلق بالاشتراك على الأبيض والأسود .

(٧) الحدا بكسر الحاء : الحدأة : طائر معروف :

مِنْ عَالَمِ الْحَـــدَا الْجَاعِلِينْ قَطْعَ الطَّرِيقْ عَادَةْ(١)
لِلْقَوْسِى الْبَـــدَا وَلِلْبُخَيْتِى خَتْم بِالزِّيَـــادَةْ(٢)
فَجَاهُمُ انْتِقَـــامْ طَحَنْ قُرَاهُمْ وَالْحُصُونْ بِطَاحُونْ

(١) من عالم الحدا بفتح الحاء ناحية كبيرة مركزها قرية زراجة جنوب صنعاء وشرق ذمار على مسافة مرحلة من صنعاء وأهلها مشهورون بالفساد فى الأرض وقطع الطرقات.

(٢) القوسى والبخيتى شيخان من مشائخ الحدا ، يقول : ان الإمام أخضع القوسى أولا ثم البخيتى ثانياً فجاءهم انتقامه كالطحون فطحن حصونهم وقراهم وخلاصة الحادثة التى تحتوى عليها هذه القصيدة هى :

أن عامل رداع من قبل المهدى عبد الله الشيخ ناصر الحاج من عنس السلامة اختلف مع مشائخ قيفة ولم يبق بجانبه إلا الشيخ صلاح الذهب فرفع إلى المهدى يعلمه بخلافه معهم فأرسل المهدى حملة لإيصالهم إلى صنعاء فنشبت بينهم حرب انتهت بقتل بعض العسكر ثم ثم أسر المشائخ وإرسالهم مخفورين فلما وصلوا إلى المهدى أمر بهم فأعدموا رمياً بالرصاص فى غمدان فثارت ثائرة قيفة وانضم الذهب إلى أصحابه فاستنجد بمراد وبنى ضبيان من قبائل خولان وهاجم بهم مدينة رداع فقتلوا ونهبوا ولما كان العامل من عنس السلامة وهو السبب فيما وقع بأصحابهم جعلوا ذلك ذريعة لمهاجمة عنس فهاجموها وقتلوا ونهبوا وقطعوا سبعين رأساً من قبائل عنس وجعلوها فى جوالق وحملوها إلى باب الإمام بصنعاء بطريق خفية وأعلموا الإمام أن ذلك أخذاً بثأر أصحابهم الذين أعدموا بالقصر وفى خلال هذه المدة كانت قد كثرت التعديات من أهل الحدا على الطرقات وإخافة الناس فجهز الإمام حملة على رأسها السيد حميد فى سبعة آلاف من حاشد وبكيل فأخضع بلاد الحدا أولا ثم توجه إلى المناسح محل الشيخ الذهب فحاصره مدة انتهت بالصلح بين أمير القوم والذهب على أن يخلوا بين الجند وبين مدينة رداع فدخلها بعد أن مرّ على محل القريشية محل الشيخ جرعون وبقى أهل قيفة على عنادهم فتجهز المهدى عبد الله بنفسه جاعلا طريقه الحدا فعنس فأخضع البخيتى والقوسى والمقدشى ثم قصد المناسح محل الذهب فقابله الشيخ صلاح الذهب بالطاعة وصرف الجيش عن قيفة بعذر أنهم قد فروا وكان المصرى قد أعلن العصيان ورتب حصنه البراق بغلة أن الإمام لم يحم بلاده من عدوان قيفة فهاجمه من مع الإمام بما فيهم الذهب وأخربوا الحصن وأخذ الشيخ عبد الله المصرى أسيراً ودخل الإمام رداع وعين الشيخ الذهب عاملا عليها .

بيت

الْقَــاعْ يَا طَلَبْ   فَمَا الرِّيَاشِيَّهْ تُفِيْد مُسْعِدْ(١)

وَالْمَصْرِىَ اقْتَطَبْ   وَقَالْ مِنَ الْبَرَّاقْ يَوْمَ يَبْعُــدْ(٢)

وَآخِــرَ الْمَهَبْ   خَرَجْ إلَى الزِّنْجِيْرِ وَهُوْ بِيرْعُدْ(٣)

وَالْمَقْدَشِىْ هَرَبْ   خَلَّا حَوَرْوَرْ وَاللَّذَعْ مُقْدَفَــدْ(٤)

وَالْعَنْسِىَ اسْتَقَامْ   فِىْ سَائِلَةْ خُبْرَهْ وَكَانَ عُرْجُونْ(٥)

---

(١) طلب : قرية كبيرة فى مخلاف الرياشية أحد مخاليف قضا رداع فى الجهة الغربية منها على مسافة خمس ساعات أوست ومسعد هو مسعد الجهمى أحد مشايخ الرياشية كان يسكن فى طلب .

(٢) المصرى هو الشيخ عبد الله أحمد المصرى من مشائخ مخلاف عنس السلامة المربوط بقضاذمار فى الجهة الشرقية الجنوبية منها ، والبراق هو حصن منيع للشيخ المصرى ، واقتطب أى تهيأ واستعد للدفاع ، ويوم يبعد أى أن اليوم الذى يخيل فيه البراق بعيد .

(٣) آخر المهب أى آخر الأمر ونهاية ذلك الاستعداد أنه سلم نفسه إلى الزنجير — الغل — مرتعداً وهو معنى قوله بيرعد ودخول حرف الجر على فعل المضارع لغة صنعانية والمهب فى العامية الصميل والسوط وهو المراد هنا .

(٤) المقدشى هو الشيخ ناصر مصلح شيخ إسبيل وهو مخلاف من مخاليف ذمار بينه وبين ذمار ست ساعات شرقاً ، وحورور قرية المقدشى المذكور ، واللذع أحد أعيان القرية، ومقدفد أى خالى .

(٥) العنسى أحد مشائخ عنس وسائلة خبزه « بالخاء المعجمة المضمومة والباء الساكنة فزاى» وهى سائلة تفصل بين قرضان والجنبين من مغارب عنس ، وكان عرجون أى معرجان فاستقام والعرجون الكباسة وهى عنقود النحل .

بيت

الشَّلَّ يَا بَكِيلْ ... مِنَ الْيَمَنْ إِنْ كَانْ لَكُمْ جَناحَيْنْ (١)
طِيرُوْا إِلَى النَّقِيلْ طَيْرَةْ غُرَابْ يَنْظُرْ بِوَاحِدَةْ عَيْنْ (٢)
مِنْ قَبْلِ مَا تَسِيلْ بِكُمْ جُيُوشْ تَمْلِي مَلِيلْ وَبَرْقَيْنْ (٣)
لِخَيْلِهَا صَهِيـــلْ وَلِلْبَيَارِقْ مِنْهَـــا شُرَاعَيْنْ (٤)
لا خَلْفَ لَا أَمَامْ لَافَوْقَ لَامَدْعَسْ قَدَمْ وَلَا دُونْ (٥)

بيت

أَحَاطَتِ الْقُدَرْ ... مِنْ نَهْضَةِ الْمَهْدِي بِكُلِّ فَاجِرْ
طَارُوْا شَذَرْ مَــذَرْ مِنْ سَائِلَةْ يَكْلَا إِلَى مَنَــابِرْ (٦)
حَدَّ الْخَبَرْ نَظَــرْ فَالشَّمْسُ لَا تُوصَفْ لِعَيْنِ نَاظِرْ
يَا خَالِقَ الْبَشَــرْ أَبْقِيْه لِلدِّيْنِ الْحَنِيفْ نَاصِرْ
وَشَرِّفَ الْمَقَـــامْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ الْمُبِينْ مَقْرُونْ

---

(١) الشل النهوض والارتحال والجناحين إشارة إلى ذو محمد وذو حسين من قبائل بكيل

(٢) النقيل لعله أراد سماره ، وطيرة غراب الخ إشارة إلى المثل العامى فيمن لايعود بعد طيرانه ، بواحدة عين إشارة إلى ما يعتقد من أن الغراب أعور .

(٣) مليل محل قريب من المخادر على بعد ربع ساعة منها جنوباً ، وبرقين سبق الكلام عليها

(٣) البيارق : جمع بيرق وهى الرايات ، ومنها بتشديد النون ، وشراعين تثنية شراع يريد أن الأعلام تشبه شراع السفينة .

(٥) لاخلف الخ كناية عن الإحاطة بهم من الجهات الأربع ومدعس القدم موطئه .

(٦) شذر مذر كناية عن التفرق ، وسائلة يكلا ما بين مراد وقيفة ومناير .

وقال رحمه الله تعالى :

أَفْتَرَقْ جَمْع شَمْلَ الْمُفْسِدِيْنْ إِفْتَرَاقَ الْحَصَا فَوْقَ الصَّفَا(١)

نَاس إِلَى ارْحَبْ وَنَاس مُتْنَاوِلِين رَيْدَةَ الْبَوْنَ وَنَاس قَاعَ الْحَفَا(٢)

رَجَعُوْا مِثْلَ مَا جَوْ خَائِبِينْ كُلّ حَدْ قَدْ جَرَى لِهْ مَا كَفَا(٣)

وَفِى الْقُرْص فِىْ عَشْر أَرْبَعِينْ يَابَكِيلْ مَا حَدًّا حَيْرَ الْوَفَا(٤)

بيت

أَوَّلَ ادْبَارَكُمْ يَوْمَ الْهَدَرْ أَيُّكُمْ شَمٌّ بَعْدِهْ عَافِيَهْ(٥)

---

(١) افتراق الحصا الخ هو مثل يضرب فى التفرق والشتات كما يقال « تفرقوا أيادى سبا » .

(٢) أرحب سبق الكلام عليها ، وريدة قرية كبيرة طرف البون شمالا ، وقاع الحصا ما بين عمران وضروان كان فيها الجنة المشار إليها بقوله تعالى فى سورة القلم « انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة » الآيات ، ومتناولين أى قريبين من ريدة حتى كأنها فى متناول أيديهم .

(٣) جو أى جاء واحذفت الألف والهمزة .

(٤) وفى القرص أى انتهى حظهم ، والقرص فى الأصل الرغيف ولكنه سار مثلا يقال « فلان كمل قرصه » إذا انتهى حظه الذى كان فيه ، والحير فى اللغة العامية الكفو والقرن فيقال فلان حير فلان أى قرنه ونظيره يقول : انه قد انتهى حظكم يابكيل وليس هناك من هناك من يستطيع رد القدر الذى قضى بانتهائه ، وقوله فى عشر الأربعين أى فى عقد الأربعين لأن الحادثة وقعت لتاريخ نيف وثلاثين ومائتين كذا سبق .

(٥) أول أدباركم أى توليكم ونحوسكم ، ويوم الهدر أى يوم استبحتم وصار كل ما كان بأيديكم هدراً ، وشم أى تنسم نسيم العافية .

أَيُّكُمْ زَادْ حَمَلْ بَعْدِهْ خَبَرْ ... أَيُّكُمْ سَارْ فِي نَارْ لَاصِيَهْ(١)
عَزَّ نَصْرَ الْإِمَامْ حَتَّى قَهَـر ... وَأَذَلَّ الرِّقَابْ الْعَـاصِيَهْ
كَيْفْ تَعِزَّ اللَّيَالِي مَنْ يَهِينْ ... وَالْمَرَضْ فِي حُسَامِهْ وَالشِّفَا

بيت

فَالسكُونْ يَالْ غَيْلَانْ الرِّزَا ... مَنْ تَحَرَّكْ بِكُمْ ذَاقَ الْهَوَانْ(٢)
إِنَّمَا دَوْلَةَ الْمَهْدِي جَـزَا ... سَعْيَكُمْ فِي الْفَسَادْ طُولَ الزَّمَانْ(٣)
فَهْيَ رَدَّتْ لِكُمْ كَلِمَةْ عَزَا ... بِالَّذِي كَانَ لَكُمْ قَبْلًا وَكَانْ(٤)
نَسَخَتْ آيَةَ السَّيْفِ الْمَثِينْ ... وَالْأُلُوفْ لَيْسَ فِي هَذَا خَفَا(٥)

---

(١) نار لاصية أى متقدة ، يستبعد كيف يعز الدهر من يهين الإمام والحال أن المرض والشفا فى حسامه يعنى الخوف والأمن .

(٢) يال بحذف الهمزة أى يا آل غيلان ، والرزا : هو السكون فى اللغة العرفية يقال رزى أى لم يتحرك يقول : الزموا سكون الطاعة فان جزاء من يتحرك منكم الهوان .

(٣ ، ٤ ، ٥) العزاء فى الأهل الصبر على ما ينوب من مكروه والمراد هنا التعزية يقول إن مانالكم فى دولة المهدى من العقوبات كان جزاء لما سبق من بغيكم وفسادكم فهى بما أجرته إنما ردت لكم كلمة عزاء عن الذى سلف منكم وهو على حد قول الشاعر :

• تحية بينهم ضرب وجيع •

وأن آية السيف التى أعملها فيكم الإمام المهدى قد نسخت تلك المثين والألوف التى اعتدتم أن تأخذوها من الخلفاء السابقين مقابل عودكم عن غزو صنعاء .

بيت

دَوْلَةَ السَّعْدَ دَارَتْ بِالْإِمَامْ فِى مَدَارِ الْفَلَكْ أَقْصَى مَدَى (١)
مَا انْتَهَتْ فِيْهِ إِلَى أَحْسَنْ خِتَامْ أَخَذَتْ مِنْهُ حُسْنَ الْإِبْتِدَا
جَاءَ تَارِيخُهَا فِى كُلِّ عَامْ فِى حِسَابِ الْجُمَلْ سُمَّ الْعِدَا
وَلَقَوْا فِى حِمَاهُ الْمُسْلِمِيْنْ بِرَّ مَا يُنْكِرُوْا بَعْدَهْ جَفَا

وقال رحمه الله :

مَا مِنْ مُقَـدَّرْ حِيْلِهْ فَاتْرُكْ حِسَابَ الْمُحْتَسِبْ
أَمْسِ الْقَمَرْ فِى الشَّوْلِهْ وَالْيَوْمْ زُحَلْ فِى الْمُنْقَلِبْ (٢)
فَالكَوْنْ فِى تَشْكِيْلِهْ لِلّٰهِ سَاجِدْ مُقْتَرِبْ
تَابِعْ لِمَا يَقْضِى لِهْ مَوْلَاهْ مِنْ جَابِرْ يَحِبْ
وَكُلُّهُمْ فِى حَوْلِهْ رِيشَهْ عَلَى عَاصِفْ يَهِبْ (٣)

---

(١) وفى آخر البيت ، أقصى مدى : أى أبعد غاية يقول : ان سعادة الإمام قد دارت فيه فى مدار الفلك الأقصى فكلما انتهت من ختام حسن ابتدأت وأخذت فى ابتداء حسن فهى تنتقل به من حسن إلى أحسن ولذلك فان تاريخها سنوياً « أى فالها وطالعها » أنه سم العدا وأنه حمى وبر للمسلمين .

(٢) الشولة منزلة من المنازل الثمانية والعشرين وهى برج العقرب ، وزحل أحد الكواكب السبعة .

(٣) فى حوله : أى فى قوته ، والعاصف الريح الشديدة ، يقول : انه لاخلاص ولاحيلة فى الخلاص مما قدر على الإنسان فدع عنك حساب الحساب وأقوالهم القمر فى منزلة كذا وزحل نزل اليوم فى برج كذا فان هذا الكون فى تكوينه وسيره خاضع لله تعالى تابع لما يقضى به وما الكون فى جانب القوة الإلهية إلا كالريشة فى مهب العاصفة .

بيت

لَا غَرَّكَ ٱللهُ يَا آخِـرْ كَفَاكَ فِى ٱلْأَوَّلْ مَثَلْ
طَلَعْ طُلُوعَ ٱلطَّائِــرْ وَكَانْ أَسْرَعْ مَا نَزَلْ(١)
عَاثِرْ بِصَفْقَةْ خَاسِرْ يَذُمْ تَطْوِيلَ ٱلْأَمَلْ
وَكَمْ عَرَضْ فِى طُولِهْ قَاطِـعْ عَلَى يَوْمِهْ يَثِبْ
لِلْحُسْنِ أَغْلَبْ دَوْلِهْ وَٱلْحُسْنُ فِى عَيْنِ ٱلْمُحِبْ(٢)

بيت

يَزِيدْ وَفِى سُلْطَانِهْ يَذِلَّ سُلْطَانَ ٱلتَّتَرْ
وَيَمْتَثِــلْ طُغْيَـانَهْ فِيمَا نَهَاهْ عَنْهْ أَوْ أَمَرْ(٣)
مَرْسُومْ فِى دِيوَانِـهْ جُنْدِى وَلِهْ حُكْمَ ٱلْبَشَرْ

---

(١) لأغرك الله يا آخر ، مثل سبقت الإشارة إليه .

(٢) يقول فى هذه القطعة : لاتغتر بمسالمة الأيام وخذ لك مثلا ممن سبقك من بنى الإنسان فقد صعدت به أيامه صعود الطير ثم ما أسرع ما هبطت به فعاد بصفقة خاسر يذم الأمل الذى طالما اعترض فى طوله قاطع يفاجئه بيومه وفيه إشارة إلى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخط خطاً فى الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذى فى الوسط ، فقال هذا الإنسان وهذا أجله محيطاً به وهذا الذى هو خارج أمله إلى آخر الحديث من رواية البخارى .

(٣) سلطان التتر سبق الكلام عليه .

فَاعْجَبْ لَهَا مِنْ صَوْلِهْ　　إن كنْتَ مِمَّنْ يَعْتَجِبْ (١)
وَقُلْ لِمَنْ تَمْثِيلِهْ ....　　بَارِزْ وَشَخْصِهْ مُحْتَجِبْ (٢)

بيت

يَاذَا الْجَنَابِ الْمَحْمِي　　عَمَّنْ سَمِعْ بِكْ أَوْ رَآكْ (٣)
إِنْ لَمْ تَكُونْ الْمَسْمِي　　بِذَا فَمَا الْمَعْنِي سِوَاكْ
قَصِّرْ قَلِيلْ مِنْ ظُلْمِي　　وَانْصِفْ وَقُلْ هَذَا بِذَاكْ
وَارْمِ الْعَذُولْ مِنْ طُولِهْ　　وَطُرَّ عَيْنَ الْمُرْتَقِبْ (٤)
وَقَارِبْ الْخَوْفَ لَيْلَهْ　　تَأْمَنْ وَمَا شَا تَخْتَرِبْ (٥)

---

(١) والديوان أصله جريدة الحساب ثم أطلق على الحساب ثم على موضعه وهو معرب والأصل دوان ، فأبدل من أحد المضعفين باء للتخفيف ولهذا يرد فى الجمع إلى أصله فيقال دواوين ، ويروى أن سيدنا عمر رضى الله عنه أول من دون الدواوين فى العرب ، والصولة الهيبة .

(٢) لمن تمثيله أى لمن شكله ومثاله (المعنى) ان للحسن دولة غالبة وهى فى عين المحب أنفذ سلطاناً يذل لها أعتى السلاطين فيمتثل طغيان الحب أوامره ونواهيه وهو على سلطانه وجبروته مكتوب فى جريدة حسابه كجندى من الأجناد وفرد من أفراد البشر فأعجب لهذه الصولة العظيمة ان كنت ممن يعجب .

(٣) الجناب الفناء والجانب ، والمحمى الممنوع والمسمى المعنى المقصود .

(٤) قوله طر الخ أى افقأ عين الرقيب .

(٥) ماشا تخترب أى ما ستخرب وفى البيت إشارة إلى المثل الساير « قارب الخوف تأمن » .

وقال رحمه الله تعالى :

قَضِيَّةَ الصَّبِّ الْكَئِيبْ ... تَخَرَّجَتْ مِنْهَا مَسَائِلْ(١)

كُلاًّ بِمَا عِنْدِهْ يَجِيبْ ... فِيهَا وَمَا يَأْتِي بِطَائِلْ

وَقَدْ يَظُنْ أَنَّهْ مُصِيبْ ... مِنْ أَيْنَ وَالْإِشْكَالْ حَاصِلْ

بَلْ مَا لِطَيْرِ الْعَنْدَلِيبْ ... فِي حَلِّ لِإِشْكَالْ مِنْ مَشَاكِلْ(٢)

توشيح

فَقَدْ نَظَرْ فِيهَـا بِتَدْقِيقْ

يَفْتَحْ مِنَ الْإِشْكَالْ مَغَالِيقْ(٣)

حَتَّى أَجَابْ فِيهَا بِتَحْقِيقْ

---

(١) القضية واحدة القضايا ، والصب العاشق ، والكئيب الحزين ، مايأتى بطائل أى بذى شان ، يقال هو غير طائل إذا كان حقيراً .

(٢) العندليب طائر يقال له الهزار ، والمشاكل جمع مشكلة ، والإشكال الالتباس (المعنى) ان قضيه حب هذا المحب الحزين تفرعت منها مسائل وقد قال كل فيها بحسب ماعنده ولم يأتوا فيها بطائل ، وقد يظن ظان أنه أصاب فى حلها ولكن هيهات والأمر لايزال ملتبساً ، فدع بنى الإنسان فانه لايوجد فيهم من يحل هذه المشكلة ، واسمع إلى طائر الهزار فانه ليس له نظير ولامماثل فى حل هذه المشكلة .

(٣) المغاليق جمع مغلق — بكسر الميم — وهو ما انبهم من الأمور .

تقفيل

وَقَامْ بِهَا فِينَا خَطِيبْ وَقَالْ بِأَفْصَحْ قَوْلِ قَائِلْ
حَمْلَ الْهَوَى الْعُذْرِى تِعِيبْ تَحْسُرْ بِهِ الْعِيسِ الْبَوَازِلْ(١)

بيت

فَإنْ كَثَرْ فِيهِ الْوِصَالْ فَهْوَ الْمُنَى وَالسُّؤْلِ الأَكْبَرْ
وَإنْ حَصَلْ فِيهِ الْمِطَالْ عَلَى سَبَبْ فَالأَمْرِ أَيْسَرْ(٢)
وَإنْ قَرَّبُوا فِيهِ الْجِمَالْ وَسَافَرُوا فَاللهُ أَكْبَرْ
عَلَى الْفِرَاقِ وَاللهُ حَسِيبْ مَرَاحِلْ امْتَدِّتْ بِرَاحِلْ(٣)

توشيح

وَاللهُ يُلَاطِفْ مَنْ بُلِى بِهْ
بِقُرْبِ عَوْدَهْ مِنْ حَبِيبِهْ
مُعَجَّلَهْ تُطْفِى لِهَيْبِهْ(٤)

---

(١) تعيب بكسر العين أى متعب ، وتحسر البوازل : أى تتعبها ، والبوازل : جمع بازل وهو مافطر نابه من الإبل ودخل فى السنة التاسعة .

(٢) المنى جمع منية .

(٣) الجمال بكسر الجيم : الإبل ، والحيست الكافى ، والمراحل : جمع مرحلة ، والراحل : المسافر يقول فى هذه القطعة : لقد نظر هذا الطائر فى هذه القضية مدققاً وجلاها بوضوح حين قام خطيباً قائلا إن حمل الهوى متعب والأمر بين ثلاثة أحوال إما أن ينال مناه من الوصل وذلك هو السؤال الأكبر وأما أن تحول الأسباب بينه وبين مراده وذلك أدون الشرين ، وأما أن يرتحل أحبابه ويفارقوه وتمتد بهم المراحل وذلك هو الأمر الذى لا مرجع فيه إلا إلى الله ليكفيه ويمده بالصبر .

(٤) عودة بفتح الدال المرة الواحدة من العود لأنه وصفها بعد بقوله معجلة .

تقفيل

فَالْوَحْ وَالشَّوْقُ وَالْمَغِيْبْ عَلَيْهِ مِنْ شَرِّ النَّـوَازِلْ
وَلَيْسَ فِيهَـا لِلطَّبِيْبْ مَحَل لِلتَّطْبِيْبِ قَابِـلْ(١)

بيت

أَحْكَيْتَ يَا طَيْرَ الْغُصُونْ فَأَنْتَ شَيْخُ الْقَوْمِ فِى الْفَنْ
بِعِلْم مَشْرُوحْ الْفُنُـونْ مِنْ قَوْل مَسْمُوعْ لَامُعَنْعَنْ(٢)
وَإِنَّمَا كَيْفَ شَا يَكُـونْ بِمَنْ يَرِيْد يَخْرُجْ وَمَا امْكَنْ
لَا مَدْخَلِهْ مِنَّـهْ قَرِيْبْ وَلَا لَقِىْ لِهْ مَنْ يسَـائِلْ(٣)

توشيح

هَيْهَـاتَ لَا حِيْلِهْ مُحِيْلِهْ
لِصَبْرِ صَدَّهْ عَنْ سَـبِيْلِهْ
تَشْقِيْقَ الْاهْدَابِ الْكَحِيْلِهْ(٤)

---

(١) المغيب الغيبة ، والتطبيب المعالجة والمداواة .

(٢) أحكيت أى حكيت ، والفن المراد به الحب ، والمعنعن من أقسام اسناد الحديث وهو ما يقال فيه فلان عن فلان وهو دون درجة الحسن ولهذا قال إن حديثه مسموع لامعنعن أى مأخوذ ومتلقى سماعاً من الشيخ .

(٣) شايكون أى سيكون ، لامدخله منه بتشديد النون لغة عرفية فى منه بسكونها .

(٤) هيهات أى بعد ، لاحيله محيله بضم الميم وكسر الحاء أى محولة عن موضعه ، والصد الإعراض ، والأهداب الشعر النابت على الأجفان .

تقفيل

فَقَالَ طَيْرُ الْعَنْدَلِيبْ الصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ الْوَسَائِلْ
وَإِنْ عَادَ لَكْ فِيهِمْ نَصِيبْ أَتَاكْ مِنْ غَيْرِ مَا تِحَاوِلْ(١)

وقال رحمه الله :

مَا لِلْفِرَاقْ لَيْتَ الْفِرَاقْ لَا كَانْ وَلَا ارْتَسَمْ لِهْ فِى الْوُجُودْ إِمْكَانْ(٢)
وَلَا حَلَاهُ اللَّامْ لِسَانْ إِنْسَانْ لِعَهْد خَارِجْ أَوْ لِعَهْدِ أَذْهَانْ(٣)

---

(١) العندليب الهزار ، وتحاول من المحاولة وهى مزاولة الحصول على الشىء يقول الشاعر فى هذه القطع الأخيرة من قوله أحكيت إلى آخر القصيدة لقد حكيت أيها الطير — ولاغرو — فأنت شيخ فى فن الحب ، ولكن كيف يكون بمن أراد أن يخرج من شباك الحب إذ لامدخله منه قريب فيخرج ولاظفر بمن يهديه ويرشده إلى سبيل النجاة فبعدت عليه الحيلة وأعجزه الصبر فهل من طريق إلى النجاة فأجابه الطير يرشده إلى الصبر ثم إن بقى له حظ ونصيب بلقيا الحبيب فسوف يأتيه بدون مزاولة ولاطلب .

(٢) ولاارتسم أى ثبت .

(٣) يقول : — مالى وللفراق وليت أنه لم يوجد ولم يخلق فى هذه الدنيا ، وليت أنه لم ينطق باسمه إنسان محلياً له بالألف واللام المعرفة سواء كانت للعهد الذهنى أو للعهد الخارجى ، والعهد الذهنى مالا وجود له فى الخارج ، وقد مثلوا لهما معاً بقوله تعالى « وليس الذكر كالأنثى » ، فالألف واللام فى الأول للعهد الذهنى وفى الثانى للعهد الخرجى .

بيت

يسلِبْ ثِيَابَ الاجْتِمَاعْ الاحْبَابْ ... وِيُوْجِبَ التَّشْتِيْت فِىْ تِغِرَّابْ(١)
مَالِهْ وَسَطْ يِبْتِدِيه عَلَى طَرَفْ بَانْ ... وكَيْفْ وَسَطْ يُعْرَفْ بِلَاطَرَفْ ثَانْ(٢)

بيت

فَالدَّهْر كُلِّهْ فِىْ عَنَاهْ عِمَـــارَهْ ... مَتَى يَكُوْن فِيْه بِالسُّكُوْن بِشَارَهْ(٣)
إنَّ الْفِرَاقْ يَا مَنْ حِرِقْ بِنَـارِهْ ... مِنْ بَعْد هَذَا مَا عَلَيْه سُلْطَانْ

بيت

يَا احْبَابْ إنْ شَدَّ النَّوَى وِثَاقَهْ ... عَنْكُمْ فَمَا يَقْطَعْ بِكُمْ عَلَاقَهْ(٤)
وِمَنْ سِوَاكُمْ لَا يَجِىْ وِفَاقَــهْ ... عَلَيْهِ فَكُونُوا لِهْ بِمِثْل مَا كَانْ(٥)

(١ ، ٢) التشتيت التفريق ، والتغراب بتشديد الراء لغة عامية فى التغرب يقول : إن الفراق يسلب الأحباب ثياب الاجتماع ويوجب لهم التفرق والغربة فما لهذا الفراق من طرف يظهر فيه وسطه ، وكيف يكون له وسط وإنما يكون لما له طرفان أما هذا فلا نهاية له .

(٣) فى عناه أى فى تعبه .

(٤ ، ٥) النوى البعد ، والوثاق الرباط ، والعلاقة الصلة يقول : لأحبابه إن البعد إذا شدد وثاقه عليكم فان هذا المحب لايقطع صلته بكم ولايوافق على استبدال غيركم فكونوا له كما كان لكم .

بيت

وَارْعَوْا عُهُوْدِهْ أحْسَنَ الرِّعَايَهْ   وَالصَّبْر بَعْدَ الْحَق فِى الْوِصَايَهْ (١)
وَلِلْبِدَايَهْ فِى الأُمُوْر نِهَايَهْ   لَا بُدَّ وَاللهِ كُلَّ يَوْم فِى شَانْ (٢)

بيت

لابُدَّ وانْ شَقَّتْ بِمَاجَرَى الْحَالْ   مِمَّا يِبَدِّلْهَا الزَّمَانْ بِأَبْدَالْ (٣)
أغْيَارْ تِتْنَاكَرْ وَتَارَهْ امْثَالْ   مَنْ عَاشْ رَا جُمْلَهْ حَيَاتِهْ الْوَانْ (٤)

بيت

يَاحْبَابْ كُونُوا تَحْتَ ظِلّ سَاتِرْ   يَرْخِيهْ عَلَيْكُمْ صَاحِبَ الْمُسَافِرْ (٥)
خَلِيفَتِهْ فِيكُمْ وَأَىّ قَادِرْ   يَجْمَعْ عَلَى قُدْرَهْ نَوَاهْ ضِدَّانْ (٦)

(١ ، ٢) الصبر بعد الحق الخ إشارة إلى قوله تعالى « وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » يقول : — إن الله سبحانه قد أوصى بالصبر وإن لكل بداية نهاية ، وإن بعد كل شىء غيره

(٣) مما يبدلها أى من أن يبدلها .

(٤) الأغيار جمع غير يقول : — لابد إذا شقت حالة الفراق وأن يبدلها الزمان بغيرها كما هو شأنه وعادته فانه لايقف على حالة واحدة فقد يجمع المتغايرات تارة ويجمع بين الأمثال تارة أخرى ، ومن عاش شاهد فى حياته ألواناً من هذه التطورات .

(٥) تحت ظل ساتر ظاهر ، ويرخيه أى يسبله ، وصاحب المسافر أراد به الله تعالى .

(٦) يدعو لأحبابه أن يكونوا تحت ظل الله سبحانه فهو وحده خليفته فيهم وأى قادر سواه يقدر على جمع الضدين .

بيت

مَلْحُونْ وَصَلْ سَيْرَ النَّهَارِ بِاللَّيْلْ ... إِلَى الصَّفِي مَالِهْ إِلَى سِوَاهْ مَيْلْ (١)
أَحْمَدْ نَقِي الْعِرْضِ طَاهِرَ الذَّيْلْ ... مَنْ شَادَ فِي عَالِي الأُمُورْ أَرْكَانْ

بيت

حِلْوَ الْقَوِيمْ مُرَّ الْمُلِيمْ الأَعْوَجْ ... كَالْمَا إِنْ يُحْمَى كَوَى فَأَنْضَجْ (٢)
وَإِنْ بَرَدْ رَشَّ الضَّمَا فَأَثْلَجْ ... فَاللهُ يَبْقِيهْ فِي أَمَانْ وَإِيمَانْ

وقال رحمه الله تعالى :

أَصْدَقَ الْقَوْلْ وَاللهُ يُحِبْ الصَّادِقِينْ ... مَا أَتَى بِالصَّوَابْ وَالإِصَابَهْ
واحسنْ القولْ فى السَّمْع عندَ السَّامعِينْ ... مَا أَزَالْ الْحُزْنْ وَالكَآبَهْ
وأطيب القَولْ جَرَى فى لسانْ القَائِلِينْ ... أَوْ سَقَطْ مِنْ يَرَاعْ الكِتَابَهْ
امتدَاحْ الْخَلِيفَةْ أَمِيرْ الْمُؤْمِنِينْ ... سَيِّدَ النَّاس عَظِيمْ الْمَهَابَهْ (٣)

---

(١) قوله ملحون الخ أراد به هذا الشعر فانه سمى ملحوناً كما يسمى الشعر الحميني والصفى المراد به ابنه أحمد بن عبد الرحمن ونقى العرض طاهر الذيل كناية عن عفته وكرم أخلاقه .

(٢) حلوا القويم الخ يعنى أن أخلاقه حلوة عذبة للمستقيم الموالى ومرة للمعادى المتنكب من طريق الموالاه والحق فهو كالما إن أحمى كوى فأنضج وإن برد شفا الغليل وأروى من الظما والمراد أنه على أعدائه نار ولأوليائه برد وسلام وفيه إشارة إلى قول عمر ابن الوردى :

أنا مثل الماء سهل سائغ ... وإذا سخن آذى وقتل

قوله وأثلج أى برد .

(٣) يقول فى هذه القطعة : إن أصدق القول هو ما أتى بالصوب وأحسنه فى الأسماع ما أزال الأحزان ، وأطيبه فى ألسنة القائلين وأقلام الكاتبين هو امتداح الخليفة .

بيت

مَنْ لَهُ الدَّوْله القَاهِرةْخُذْ مَاأَقُوْل　　فى صِفَتها وَهاتْ أى دَوْلَهْ
انعَلتْ رُوْسْ قيفهْ حَوَافِيرْ الْخُيُولْ　　وَاخْرَمَتْ جَوف ذَهْبَانْ حُلُولَـهْ(١)
وَامْطَرَتْ فى الْجَبَلْ وَابلَ الهول المهولْ　　وَامْلَت البُونْ عَرضَهْ وَطُـولَهْ(٢)
كم قَصِيْب وَكَمْ دَوَائِرْ وَكَمْ حصْن حَصِينْ
صيَّــــرتْهنْ جُيُوشِــهْ خَــرَابهْ(٣)

بيت

وأَشْعَلَتْ لِهْ عَلَى أَرْحَبْ عَزِيمه صَادِقِهْ　　وَالظَّفَرْ تَحْتَ صِدْقِ الْعَزَائِمْ(٤)
صَرَخَتْ فى قُرَاهُمْ بِصَوْتْ الصَّاعِقِهْ　　الله أَكْبَرْ عَلَى كُلّ ظَـــــالِمْ(٥)

---

(١) انعلت روس قيفه : أى صيرتها نعالا لحوافر الخيل ، وقد سبق الكلام على قيفة وعلى ذهبان .

(٢) الجبل المراد به جبل عيال يزيد كما سبق إيضاحه أيضاً ؛ والوابل المطر ، وأملت البون أى املأته بطوله وعرضه .

(٣) القصيب جمع قصبة وهى النوبة المدورة البناء بلا أركان تبنى فى أسوار المدن ، وكما تسمى قصبة تسمى نوبة بفتح النون وسكون الواو ، والدوائر جمع دائر وهو السور يقول : ان لهذا الخليفة الممدوح هذه الدولة القاهرة التى لم تسبقها أى دولة إلى إخضاع قبيلة قيفة المشهورة بالشدة والمنعة وجعل رءوس رجالها نعالات للخيل والمراد خضد شوكتهم كما أنها أحرمت أهل ذهبان الإقامة فيه وأمطرت على جبل عيال يزيد مطر الهول المهول ، واملأت البون بجيوشها وصيرت تلك القلاع والأسوار والحصون خرائب .

(٤ ، ٥) أشعلت اتقدت ، وأرحب سبق الكلام عليها ، وصرخت أى صاحت ، بصوت كصوت الصاعقة قائلة « الله أكبر على كل ظالم » والظالم من يضع الشىء فى غير موضعه ؛

وَاحْدَقَتْ صوفى الْحِصن طرحة حالِقِهْ لِلشَّعَرْ قَابِضَهْ لِلْحَلَاقِمْ (١)
وَلَهَا يَوْمْ عظِيمْ لَمْ يَكُنْ فِى الْأَوَّلِينْ مِنْ كِبَارِ الْمُلُوكْ مَنْ أَتَى بِهْ

بيت

يَوْم أَقَامَ الْقِيَامَهْ عَلَى سُودْ الْأَسُودْ الضَّوَارِىْ مِنَ أَوْلَادْ غَيْلَانْ (٢)
قِفْ عَلَيْهَا فَمَا اقَامْ لَهَا احَدْ فِى الْوُجُودْ غَيْرَ مَنْ كَانَ لِهْ فِى الْجَفْرِ شَانْ (٣)
صَاحِبَ الْحِصَّةِ الْوَافِيَهْ ذَاتَ الْوُجُودْ بِانْتِظَامِ الْأُمُورْ فَوْقَ مَا كَانْ (٤)
طَوَّلَ اللهُ لِلْمَهْدِى أَحقَابَ السِّنِينْ مَا أَضَا اللَّيْلْ ثَاقِبْ شِهَابِهْ (٥)

وقال يمدحه :

لَا تَسَلْ عَنْ خِيَامِ أَهْلِ الْغَرَامْ الَّذِىْ زَيَّنَتْ وَادِىْ زَرُودْ (٦)
وَالْحَبِيبْ الَّذِىْ فِيهَا أَقَامْ إِنَّمَا اسْأَلْ وَخَبِّرْ يَا هُمَامْ (٧)
عَنْ خِيَامِ دُونَهَا سُودُ الْأُسُودْ وَالْخُيُولِ الَّتِى تَمْشِىْ قِيَامْ (٨)

---

(١) الحلاقم جمع حلقوم وهو الحلق وقوله فى البيت الذى يليه من أتى به أى من جاء به .
(٢) الضوارى : جمع ضارى أى الجزيئة المتعودة على الافتراس ، غيلان سبق الكلام عليها .
(٣) الجفر سبق الكلام عليه .
(٤) الحصة الحظ والقبول .
(٥) الأحقاب جمع حقب بضمتين وهو الدهر وقد تسكن القاف مثل قفل وأقفال ، وثاقب شهابه من إضافة الصفة إلى الموصوف أى شهابه الثاقب .
(٦) زرود موضع فى الحجاز يتغنى به الشعراء .
(٧) خبر بتشديد الباء أى أخبر .
(٨) تمشى قيام بكسر القاف أى مسرعة .

وَالسُّيُوف الصَّقِيلَه وَالسِّهَامْ   والدُّرُوع الثَّقِيلَه والبُنُودْ(١)
وَالرِّمَاحْ رُؤسَها رِيشَ النَّعَامْ   وَالبَنَادِق دَوَاخِنْهَا الغَمَامْ(٢)
بَرْقُهَا النَّار قَارِحْهَا الرُّعُودْ   وَالمَدَافِع صَوَاعِقْهَا العِظَامْ(٣)

بيت

كُلُّ مَاكَانْ مِنْ ذَا أَوْ يَكُونْ   فِى التَّوَارِيخ وَفِى رَمْزِ الأَمِينْ
صَاحِبَ الجَفْر مَفْكُوكَ الحُرُوفْ(٤)
الإِمَام مُودَع السِّر المَصُونْ   الخَلِيفَه أَمِير المُؤمِنِينْ
مَنْ وَزَنْ وَحْـدَه امْدَادَ الأُلُوفْ
الَّذِىْ فِى يَدِهْ رَيْبَ المَنُونْ   لِلْعُصَاه وَالحَيَاه لِلطَّائِعِينْ
فَهُوَ الأَمْنَ وَالأَمْـــر المُخُوفْ(٥)
سَلْ عَنَ أَيَّامِهِ أَيَّامَ المُقَامْ   فِى قُوَى ضَاف يَقِيل مَنْ فِى الوُجُودْ
مَا أَعَـــزَّهْ وَأَغْلَاهْ مِنْ مَقَـــامْ(٦)

---

(١) البنود جمع بند وهى الأعلام .

(٢) النعام جمع نعامة طائر معروف يقع على الذكر والأنثى ، والدواخن جمع داخن .

(٣) قارحها الرعود : أى أصوات طلقات البنادق ، والمدافع جمع مدفع ، وصواعقها أى أصواتها التى تشبه الصواعق العظام .

(٤) مفكوك الحروف أى محلولة أسرارها .

(٥) ريب المنون : حوادث الدهر ، فهو الأمن والأمر المخوف ، أى أنه مصدر الأمن لمن أطاعه والخوف لمن عصاه .

(٦) المقام الإقامة ، وقرى جمع قرية ، وضاف قرية من قرى جهران تقع قريباً من جبل يسلح وقد ذكرها الهمدانى فى الإكليل وفى صفة الجزيرة .

بيت

هَالَ هَيَّـا لَهَا كَثْرُ الْعَدِيدْ   حَوْلَ حِصْنِهْ مِنَ الْجَيْشِ الْأَرَنْ
الَّذِيْ ضَاقْ جَهْـرَانْ بَاوَّلِهْ (١)

فَهَتَفْ يَاالْخَوْتِيْ يَاوْلَادْسَعِيدْ   يَا بَنِيْ جَبْرَ وَضَّاحَ الْحَسَنْ
قَالُوا الْقَحْمَ يَابُوْ هَـوْفَلِهْ (٢)

فَابْصَرَ الموْتَ فِيْ حَبْلِ الْوَرِيدْ   وَابْصَرَ النَّهْبَ يَنْبِشْ مَا دَفَنْ
وَابْصَرَ الحِصْنَ أَعْلَاهُ أَسْفَلِهْ (٣)

وَكَمَلْ لِلْإِمَامْ فِيْهَا الْمَرَامْ   وَمَكَاوِيْه فِيْ النَّارْ مَا تَعُوْدْ
وَيُكَوِّيْ بِهَا أَوْلَادَ الْحَرَامْ (٤)

كُلَّ مَنْ يَسْتَحِقَّ الْإِنْتِقَامْ   فِي الْوَسَطْ وَالتَّهَائِمْ وَالنُّجُوْدْ
أَصْلَحَ اللهُ بِهِ حَالَ الْأَنَامْ

(١) هال : أفزع وراع ، وهيال بفتح الهاء وتشديد الياء اسم شيخ من مشائخ جهران والعديد العدد ، والجيش الأرن النشيط ، وجهران سبق الكلام عليه .

(٢) أولاد سعيد فخذ من قبيلة بنى جبر إحدى قبائل خولان العليا ، وضاح الحسن أى واضح الفعل الحسن ، القحم من الحيوانات المفترسة ، وأبوهوفلة الكلب .

(٣) حبل الوريد عرق فى صفحة العنق ، والمراد أن الموت أصبح قريباً منه .

(٤) المكاوى مكواة وهى الحديدة التى تحمى بالنار ليكوى بها ، وأولاد الحرام قطاع الطريق يقول لقد أفزع هيالا كثرة عدد الجيش المحيط بحصنه الذى ضاق به جهران وهو ذلك القاع الفسيح فهتف مستغيثاً بأولاد سعيد من بنى جبر : فأجابوه بقولهم « القحم يابو هوفلة » أنه الأسد لاطاقة لنا بمنازلته فانج بنفسك فما أنت إلا كالكلب المهفل فلما خذلوه رأى الموت قريباً منه ورأى أن الناهبين قد نبشوا على ماكان دفنه من أمواله فأخذوها ورأى ذلك الحصن قد أصبح أسفله أعلاه فكمل بذلك المرام للإمام ومع ذلك فان مكاويه لاتزال فى النار معدة لمن يستحق الانتقام منه فى أى البقاع كان .

وقال إلى أشراف كوكبان (١) :

الْوُجُوْدُ مِنْ عَدَمٍ مَحْضٍ مَاهُوْ مِنْ كُمُوْنْ ... فِيْ قَدِيْمِ ذَاتِهِ أَوْفِيْ هُيُوْلَاهْ (٢)

يَاحِجَابَ هَيْبَةِ اللهِ ظَلَّ الْخَارِقُوْنَ ... تِلْكَ بِالرَّأْيِ وَالرَّأْيِ أَسْفَاهْ (٣)

وَاهْتَدَى أَهْلُ الْجُمَلِ فَاسْتَقَامَ الرَّاسِخُوْنْ ... الَّذِيْ رَدُّوْا الْعِلْمَ إِلَى اللّـهْ (٤)

مَنْ عَلِمْ كُلَّ مَا كَانْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ يَكُوْنْ ... وَهَدَاهْ بَيْنَ مَبْدَاهْ وَمَنْهَاهْ (٥)

وَاحْتَجَبْ بِالسَّبَبْ فَاجْتَلَاهُ الْعَارِفُوْنْ ... فِيْ مَظَاهِرْ تُفَسِّرْ بِهَا اسْمَاهْ (٦)

---

(١) أشراف كوكبان هم السادة آل الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى الذى حكم جزءاً من اليمن فى القرن العاشر ويظهر من القصيدة أن الشاعر جعلها كنصيحة لهؤلاء الأشراف دعاهم بها إلى الاتحاد والائتلاف وعدم التنازع والاختلاف .

(٢) المحض الخالص ، والهيولى أصل الشىء وحقيقته .

(٣) الخارقون : الخارجون ، وتلك إشارة إلى الأقوال التى يقول قائلوها بقدم العالم معتمدة على الرأى والاعتماد على الرأى فى مثل ذلك سفه .

(٤) أهل الجمل هم الذين يؤمنون بما ورد عن الشارع جملة ولا يكلفون أنفسهم الخوض فى التفاصيل التى تكون منها المزالق إلى الضلال وقوله فاستقام الراسخون الخ فيه إشارة إلى قوله تعالى : « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » وهو جمع راسخ أى الثابت والمراد به هنا من له قدم راسخة فى العلم .

(٥) من علم كل ماكان الخ معناه أن الراسخين وكلوا العلم إلى الله الذى علم ماكان وما يكون وهدى خلقه فى حياتهم مابين ولادتهم ومماتهم .

(٦) احتجب بالسبب الخ أى احتجب بذاته عن أن تراه العيون ولكن العارفين اجتلوه وعرفوه فى مظاهر ملكوته وهذه المظاهر هى التى تفسر بها أسماؤه وصفاته كالخالق والبديع وفاطر السموات والأرض والرحمن ومن النظر والتفكر فى مخلوقاته العظيمة يتعرف العبد بربه وجلاله وعظمته ودقة تصرفه فى هذه الأكوان ؟

الْحَدِيْثُ وَالْحَدِيْثُ يَانَدِيمِى ذُوْشُجُوْنْ ... وَهُوَ فِىْ الْمَاجَرِيَّاتْ أَشْبَاهْ (١)
أَشْتَرَتْ وَصْلَ سَابُوْرْ بِنْتَ السَّاطِرُوْنْ ... بِثَمَنْ جَازَ حَدْ الْمُغَالَاهْ (٢)

(١) الحديث : أى هاك الحديث ثم قال والحديث ذو شجون وهو مثل يضرب فى تسلسل الحديث وأخذ بعضه برقاب بعض والماجريات الحوادث الجارية يقول إنها يشبه بعضها بعضاً .

(٢) سابور هو ذو الأكتاف من ملوك الفرس والساطرون بفتح السين المهملة وكسر الطاء بعده راء مضمومة وواو ساكنة ونون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الزاى وهو اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهو ابن معاوية القضاعى أحد ملوك الطوائف صاحب الحضر — بفتح الحاء وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء — وهى مدينة قديمة قريبة من الموصل بين دجلة والفرات وخلاصة القصة التى أشار إليها الشاعر : أن سابور ذو الأكتاف وقيل ازدشير بن بابك أول ملوك الفرس أراد إخضاع « الساطرون » فامتنع فى مدينته فأقام على حصاره أربع سنين وهو لايقدر عليه وكان « للساطرون » ابنة جميلة تسمى نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وكانت عادتهم إذا حاضت المرأة أنزلوها إلى الربض فحاضت نضيرة فأنزلت إلى مربض الحضر فأشرفت ذات يوم فرأت ازدشيرا وسابور فهويته فأرسلت إليه أن يتزوجها ويفتح له الحصن وشرطت عليه فقبل شرطها فدلت على عورات الحصن وفى الليلة التى عينتها له لاقتحام الحصن أسقت أباها وحراسه الخمر بكثرة حتى سكروا فهاجمهم جنود سابور فقتلوهم وأخربوا الحصن وقد وفى لنضيرة وتزوجها وسار بها إلى فارس فبينما هى نائمة ذات ليلة على فراشها إذ رآها تتململ لاتنام فدعى بالشمع وفتش فراشها ووجد عليه ورقة آس فقال أهذا الذى أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ والزبد وشهد بكار النحل ويسقينى صافى الخمر فقال أفكان جزاء أبيك ماصنعت به لأنت إلى بذلك أسرع ثم أمر بها فقتلت وقد أشار الشعراء إلى الحضر ومليكه وإلى « الساطرون » فقال الحارث ابن حجاج الإلأيادى :

وأرى الموت قد تدلى إلى الحـــضر على رب أهله الساطرون
صرعته الأيام من بعد ملك ... ونعيم وجوهر مكنون
—

يَانَضِيرَةُ غَرَامَ النَّسَاشِبَهَ الْجُنُونْ ، وَيْلَ أَوْلَاهُ مِنْ شَرِّ عُقْبَاهُ (١)

بيت

أَسْمَعَتْ مِنْبَرَ الْحِصْنِ اكْثَارَ اللَّقَبْ مُلْكَ أَوْ سَلْطَنَهْ أَوْ خِلَافَـه (٢)

وَاحْتَوَاهَا الْأَمَاجِدْ مَقَاعِدْ فِي رُتَبْ غَيْر مُتَفَاوِتَهْ فِي الْإِنَافَـه

الْمُنَى فِي الرِّضَا وَالْمَنَايَا فِي الْغَضَبْ وَكَذَا الْمُلْكُ غِلْظَهْ وَرَأْفَـه

— وقال عدى بن زيد :

وأخو الحضر أذنباه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور

وقال الشاعر يذكر نضيرة :

اقفر الحضر من نضيرة كالمر باع منها فجانب الثرثار

يقول شاعرنا إن نضيرة اشترت وصال سابور بثمن تجاوز حد المغالاة لأن منه حياة أبيها وعشيرتها وذهاب ملكهم اه ملخصاً من تاريخ ابن خلكان رحمه الله فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى البتانى الحاسب المنجم المشهور .

(١) يقول يانضيرة أنت واحدة من النساء اللاتى إذ أحببن بلغ بهن الحب إلى درجة الجنون فتكون العاقبة وخيمة كما هو الحال معك إذ ضحيت بأبيك وملكه فى سبيل الحب ثم كانت العاقبة هلاكك ولم نقف على الحادثة التى من اجلها استطرد الشاعر الكلام على نضيرة وحادثتها الغرامية إذ لانعتقد أنه يقحمها إقحاماً بدون مناسبة كما يؤخذ من قوله وهو فى الماجريات أشباه .

(٢) اسمعت منبر الحصن أراد به جبل كوكبان يقول : لقد سمع هذا المنبر كثيراً من الألقاب ما بين ملك وسلطنة وإمارة إشارة إلى ماكان يتلقب به الأشراف .

(٣) الأماجد جمع ماجد ، والإنافة الارتفاع والأشراف يقول ان هؤلاء الأشراف قد اقتعدوا مقاعد عالية متقاربة فى العلو .

(٤) المنى : جمع منية ، والمنايا : جمع منية وهى الموت ، والغلظة : الشدة ، والرأفة الرفق والرحمة .

يَابَنِى أَحْمَدْ إِنَّ الْوَصَايَا تُسْتَحَبْ ... وَهْىَ مَجْلَى الذَّكَا وَالْحَصَافَهْ (١)
التَّوَادُدْ كَمَا يُنْبِت الْمَاءُ الْعَشَبْ ... وَالنَّصَفْ مَجْمَعَ الْخَيْرِ كَافَهْ (٢)
وَالتَّحَاسُدْ كَمَا تَأْكُلِ النَّارِ الْحَطَبْ ... إِنَّ تَحْتَ الْحَسَدْ كُلَّ آفَهْ (٣)
كَمْ تَيَسَّرْ عَلَيْهَا لِلْعِدَا أَعْسَرطَلَبْ ... كَانَ يَرَى أَنَّ دُونِه تَلَافَهْ (٤)
فَاسْأَلُوا بَيْتَكُمْ مَا بَعْدَمَا تَعْهَدُونْ ... مِنْهُ بَلْ عِزّ ذَاكِرٍ تَنَاسَاهْ (٥)

بيت

أَشْبَهَ السِّبْطَ عَبْدَ الْكَرِيمْ فِى الْمَنْقَبِهْ ... الَّذِى حَقَّقَتْ قَوْلَ جَدِّهْ (٦)
إِنَّهُ السَّيِّد الْمُصْلِح الرَّحْمَن بِهْ ... فِئَتَيْن ذَاتْ هَدَّهْ بِشَدَّهْ (٧)

---

(١) لعله أراد بأحمد الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى رحمه الله جد آل شرف الدين وهو مؤلف الأزهار والبحر وغيرهما دعى إلى نفسه فى أواخر القرن الثامن ولذلك سجنه الإمام على ابن صلاح الدين ولد الإمام المهدى سنة ٧٧٥هـ وتوفى سنة ٨٤٠هـ والحصافة الكياسة وسداد الرأى والذكاء بالمد حدة القلب وبالقصر سرعة الفهم .

(٢) التوادد التواد وهو التحاب والتعاطف ، والعشب الكلأ الرطب فى أول الربيع والنصف بتشديد النون وفتح الصاد أى الإنصاف يرشد الإشراف إلى التعاطف والتحاب بينهم وإنصاف بعضهم بعضاً .

(٣) والتحاسد الخ يشير إلى حديث أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والآفة العاهة .

(٤) تلافه : هلاكه يقول : إن الحسد آفة وأى آفة عليها يعتمد الأعداء فى الحصول على ما تيسر من مآربهم ضدكم .

(٥) فاسألوا الخ يقول إنكم من بيت ملك ورياسة وما بعد عهدكم بحياة السياسة والملك ومعرفة ما يجنيه التحاسد والتخاصم والنزاع من المضار .

(٦ ، ٧) السبط أراد به الحسن بن على عليهما السلام ، وعبد الكريم أحد أشراف =

وَأنْتَ يَاذَا الأَمِيرُ المُوَلَّى مَنْصِبَهْ ... قَارِبِ الأَمْرَ وِزْدِهْ وَرِدَّهْ (١)

خُذْ مِنَ الشور وَبقى فَكم شُور اشْتَبَهْ ... بِالصَّوابِ أظْهَرَ الْبَحْثُ ضِدَّهْ

يَابَنِي الْعَمِّ لَا تَأْخُذُوْهَا مَنْهَبَهْ ... بَلْ بِحَقِّ النَّظَرْ وَالْمَوَدَّهْ (٢)

التَّعَاضُدْ يُؤَكِّدْ عُلُوَّ الْمَرْتَبَهْ ... وَالتَّوَاكُلْ يِلَيِّنْ أشُدَّهْ

وَالتَّفَاشُلْ لِرِيحِ التَّنَاصُرْ مُذْهِبَهْ ... وَالتَّنَازُعْ بِشُؤْمِهْ يَمُدَّهْ

فَاجْمَعُوْا أمْرَكُمْ قَبْلَ أنْ لَا تَقْدِرُوْنْ ... رُبَّ فَائِتْ عَجَزْ مَنْ تَلَافَاهْ

وقال رحمه الله يمدح المهدى :

سَعَادَةَ الْمَهْدِيْ هِيَ الْغَالِبَهْ ... وَحِصَّتِهْ تَحْمِيْ جَنَابِهْ (٣)

= كركبان ورءوسهم يقول : ان عبد الكريم تجاوز عن حقوقه وتنازل عنها غرض الإصلاح فأشبه بذلك جده الحسن الذى قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين أو كما قال .

(١) وأنت يا ذا أى يا هذا الأمير الذى خلف عبد الكريم فى منصبه سدد وقارب وخذ ورد ولا تأخذ بكل المشورات على علاتها فكم من رأى أشبه الصواب فى الظاهر ولكنه فى الباطن خطأ .

(٢) يابنى العم الخ القصيدة تضمن النصح لأبناء الأمير أن لايتخذوا هذه الإمارة منهبة يتجاذبونها بل لهم أن ينظروا فى شىء من أمورها بحق المودة والدلالة وحثهم على التعاضد ونهاهم وحذرهم عن التواكل — وهو أن يكل الإنسان الأمر إلى غيره — كما نهاهم عن التفاشل — وهو أن يسعى كل واحد بما يدعو إلى فشل الآخر — فانه يذهب ريح التناصر وفيه إشارة إلى قوله تعالى « ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ثم دعاهم إلى أن يجمعوا أمرهم ماداموا قادرين على جمعه فكم من مفرط عجز عن تلافى مافاته من مصالحه .

(٣) حصته أى حظه وسعده ، والجناب الجانب والناحية .

هِيَ فِي عَدُوِّهِ صَاعِقَةٌ لَاهِبَهْ   بُرُوقُهَا تَعْمِي صَوَابَهْ (١)
أَقْبَلَ مُجَثَّلٌ قَابِضَ الصَّائِبَهْ   فَرَدَّ إِلَى صَبْيَا رِكَابَهْ (٢)
رَأَى الْجِبَالَ فَوْقَ الرِّمَالِ رَاكِبَهْ   تَمْلَى حِلَقَ صَدْرِهِ مَهَابَهْ (٣)
مِنْ سَيْلِهَا لَا تِسْحَبَ السَّاحِبَهْ   مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِ تُرَابَهْ (٤)
فَاظْهَرَ بِدَعْوَاهُ إِنَّهَا كَاذِبَهْ   وَاشْهَدْ عَلَى نَفْسِهِ كِتَابَهْ (٥)
إِنَّهْ سُيُوفَ الْمَهْدِي الضَّارِبَهْ   وَرُمْحَهَا اللَّامِعْ شِهَابَهْ (٦)
وَجُنْدَهُ الْغَالِبْ لِمَنْ حَارَبَهْ   تِحَمِّلِهْ شَرْعَ الْغُلَابَهْ (٧)
السِّر فِي الْمَوْلَى عَلَى غَائِبَهْ   شَاهِدْ مَنَ انْجَدْ فِي حِسَابِهْ (٨)

---

(١) الصاعقة هى المادة الكهربائية السائلة النازلة من السحاب عند اصطكاك أجرامها وهو « ما يسمى بالرعد » ولا تصيب شيئاً إلا صهرته وأحرقته ، واللاهبة الملتهبة يقول أن الحظ والسعد كما يحمى جانب الإنسان وناحيته فهو أيضاً صواعق مدمرة على خصومه لاتجعلهم يرون الصواب ولا يهتدون إليه .

(٢، ٣) مجثل أحد رؤساء تهامة عسير وفد إلى المهدى من قبل أشراف تهامة ، وصبيا مدينة فى المخلاف السليمانى ، وقد سبق الكلام عليها . يقول : إنه جاء وفى زعمه أنه يحمل الصواب ولكنه سرعان ما رد إلى أهله ركابه آيسا لأنه رأى هذه الجبال التى فيها المهدى عالية على سهول تهامة ورمالها فامتلأت حنايا صدره مهابة .

(٤، ٥) يقول فى هذين البيتين : إنه خشى من سيول هذه الجبال أن تسحب ما تحت أقدامه من التراب فعاد إلى الاعتراف بأن ماكان يزعمه صواباً ، فهو كذب وزاد بأن سجل على نفسه كتاباً بذلك ولا نعرف تفاصيل الواقع حتى تثبت ذلك موضحاً .

(٦، ٧، ٨) الغلابة الغلبة والقهر يقول فى هذه الأبيات إن سيوف المهدى ورماحه وجنده هى التى جعلت هذا الواصل إليه يعود بالقهر والفشل وكان السر فى هذا الإمام شاهد لمن أنجد فى حسابه أى لمن قرر أن الحظ للمهدى الذى يحتل النجود لأن خصومه الأشراف تهاميون .

لَهَا الظَّفَرْ وَالنَّصْر وَالْعَاقِبَهْ | وَمَا دَعَاهْ سَعْدِهِ أَجَابِــــهْ
لَا زَالْ هَذَا الْعِيدْ مِنْ جَانِبِهْ | جَدِيدْ لَا تَبْلَى ثِيَـــــابِهْ

وقال رحمه الله يمدح المهدى أيضا :

مَا دَوْلَةَ الْمَوْلَى الْجَلِيلْ | إِلَّا نَكَالَ اهْلَ الْفَسَاد طَائِلْ (١)
بِبَغْيِهِمْ جِيلْ بَعْد جِيلْ | وَنَهْبَ مَالَ الْمُسْلِمِينْ بَاطِلْ (٢)
فَجَاهُمُ الْوَيْلْ الطَّوِيلْ | مِنْ دَوْلَةِ الْمَهْدِي تَهُولْ هَائِلْ (٣)
فَلَا بَقَى مَطْرَحْ ثَقِيـــلْ | وَلَا بَقَى تَقْرِيرْ وَلَا مُقَـــابِلْ (٤)

بيت

وَاسْأَلْ بِهِمْ يَوْمَ الْهَدَرْ | وَمَا حَدًا قَبْلَ الإِمَامْ جَزَمْ بِهْ (٥)
فَأَصْبَحُوا بَعْدِهْ أَثَـــرْ | مَنْسِي وَمَطْمُوسْ مِنْ لِسَانْ وكِتْبِهْ (٦)

---

(١) النكال : الهلاك ، يقال نكل به جعله عبرة لغيره أو أصابه بنازلة ، وطائل : أى كافة لغة عرفية .

(٢) الجيل الصنف من الناس .

(٣) تهول : أى تفزع ، والهاهل أى أنها تروع من شأن ترويع الناس .

(٤) المطرح المعسكر يقول : إنه لم يبق لكم حق فى أن تعسكروا على صنعاء وتحاصروها حتى تضطروا الخلفاء لأن يقرروا لكم المقررات أو يدفعوا لكم الصلات مقابل عودكم عنها .

(٥) اسال بهم أى ببكيل ، ويوم الهدر سبق الكلام عليه .

(٦) قوله وكتبه بكسر الكاف وسكون التاء الكتابة يقول : ان يوم الهدر هو الذى أخضع هذه القبيلة ومحى أثرهم وطالما هم به الملوك السابقون ولكنه لم يقدم على تنفيذه غير هذا الإمام وبه صير بكيلا أثراً بعد عين منسياً فلا يجرى به لسان ومطموساً من الوسائل .

يَا اللهْ سَلَامَهْ وَالْحَذَرْ مَنْ شَالْ رَاسِهْ لِلْفَسَادْ حِنِبْ بِهْ (١)
وَالْحَق فِى رَأْس الصَّمِيلْ مِنَ السُّيُوف وَالْبِيضِ وَالْعَوَاسِلْ (٢)

بيت

سُبْحَانْ مَنْ أَعْلَا الْإِمَامْ أَعْلَا مَقَامْ فِى رُتْبَةِ الْخِلَافَهْ
وَسَلْطِهْ تَسْلِيطْ عَامْ أَمْلَا قُلُوبَ الْمُفْسِدِينْ مَخَافَهْ (٣)
وَأَلْهَمِهْ حُسْنَ النِّظَامْ وَاصْلَحْ بِهِ احْوَالَ الْبِلَادْ كَافِهْ (٤)
وَابْقَاه عَامًا بَعْدَ عَامْ فِى مُلْكْ لَمْ تَسْبَق بِهِ الْأَوَائِلْ

وقال يهنيه بالعافية من مرض :

أَمْتَعَ اللهُ أُمَةَ الْإِسْلَامْ بِحَيَاةِ الإِمَامْ (٥)
وَشَفَاهْ مِنْ عَوَارِضِ الْآلَامْ بِحُلُولِ السَّقَامْ (٦)

(١ ، ٢) من رفع رأسه للفساد حنب به أى نشب به ، والصميل فى الأصل العصا الكبيرة التى يكون أسفلها غليظاً وأراد به هنا القوة — ولهذا قال من السيوف والبيض والعواسل والعواسل جمع عاسل وهى الرماح ، يقول إنهم أصبحوا وغاية ما يدعون الله به هو السلامه ومن رفع رأسه للفساد أو حدثته نفسه به وقع على أم رأسه والحق يعتمد فى تنفيذه على القوة .

(٣) أملا : أى املأ بالهمز .

(٤) حسن النظام أى ضبط إدارة شئون المملكة .

(٥) أمتع الله به : أى نفع به مثل متع به .

(٦) « بحلول السقام » يحتمل أن يتعلق الجار والمجرور بالفعل الماضى وهو شفا ويكون المعنى حينئذ شفاه بانحلال الأسقام وزوالها ويكون التعبير عاميا ويحتمل أن يتعلق باسم الفاعل وهو عوارض ويكون المعنى وشفاه من هذه الآلام التى عرضت بسبب حلول السقام فى بدنه .

توشيح

وَكَسَاه ثَوْبَ صِحَّةِ الأَجْسَامْ
وَاعْتِدَالَ الْمِزَاجْ وَالأَحْكَامْ
وَقَوَامَ الْقُوَى عَلَى الأَقْسَامْ (١)

تقفيل

وَوَقَاهُ مِنْ حَوَادِثِ الأَيَّامْ بِعِدَهُ اللِّئَامْ (٢)
وَوَرِثْ عُمْرَهُمْ شُهُورْ وَاعْوَامْ فَوْقَ عُمْرِهْ تَمَامْ (٣)

بيت

أَىْ يَوْمٍ كِمِثْل يَوْمِ الصُّورْ وَانْتِشَارِ النُّشُورْ (٤)
رَجَّةَ الأَرْض كَادَ بِالْمَعْمُورْ ظَهْرُهَا أَنْ يَدُورْ (٥)

---

(١) المزاج ما ركب عليه البدن من الطبائع ، والأحكام الطوارى التى تطرأ على الطبائع والقوى جمع قوة والأقسام الأعضاء والجوارح .

(٢) ووقاه الخ أى جعل أعداءه وقاية له من حوادث الأيام وشرورها ، واللئام : لئيم وهو الدنىء الأصل الشحيح النفس .

(٣) يدعو الله له أن يمتعه بالعافية ويقيه أعداءه ويورثه أعمارهم إلى عمره .

(٤) يوم الصور : هو يوم النفخ فيه والمراد به يوم القيامة ، والنشور . البعث .

(٥) رجة الأرض تزلزها وتحركها واضطرابها .

توشيح

حِينَ صَاحَتْ فَشَذَّذَ الْجُمْهُورْ
مَا يَقُوْلُ طَيْرٌ سَعْدِهَا المَزْجُوْرْ
قَالَتِ النُّوْرْ وَالسَّلام مَعْذُوْرْ (١)

تقفيل

يَا لَهَا نِعْمَةٌ حَوَتْ أَنْعَامْ   بِرُكُوبِ الإِمَامْ (٢)
بُدِّلَ الْحُزن بِالسرُوْرِ التَّامْ   لِجَمِيعِ الأَنَـامْ (٣)

بيت

وَاسْأَلْ اللهَ مُنْزِلَ الْفُرقَانْ   وَاسِعَ الإِمْتِنَـانْ
أَنْ يَزِيْدِه إِلَى عَظِيمِ الشَّانْ   مِنْ صَلاحِ كُلِّ شَانْ

توشيح

لِلْمُوَالِي بِعَطْفَةِ الإِحْسَـانْ
وَالمُعَادِيْ بِصَدْمَةِ الْغَضْبَانْ
أَوْرَدَتْهُمْ مَقَاتِلَ الْفُرْسَـانْ (٤)

---

(١) شذذ بشين معجمة مفتوحة وذالين أولها مشددة بمعنى استيقظ وانتبه وهى عامية ، والجمهور جل الناس ، والمزجور مفعول من زجر الطير ، وهو فى الأصل المنع والنهى والمراد به هنا العيافية والنور كناية عن الإمام وقوله معذور أى معتذر عن الخروج بالمرض شبه مرض الإمام وصدمة الناس بنبأه وخبره بيوم الفزع من نفخ الصور .

(٢، ٣) يقول يالها نعمة حوت نعما كثيرة وبدل فيها حزن الناس بسرورهم وما ذلك إلا بركوب الإمام وخروجه بالموكب .

(٤) مقاتل الفرسان مصارعهم .

تقفيل

لَطَفَ اللّٰهُ فَجَدَّدَ الإِعْصَامْ ... بِشَرِيْفِ الْمَقَامْ (١)
فَاحْمَدُوْا ذُوْ الْجَلَالَ وَالإِكْرَامْ ... وَاشْكُرُوْه وَالسَّلَامْ

[هذه القصيدة هى آخر قصائد الديوان التى وقع عليه التعليق وكنا تطلبنا نسخة أخرى من نسخ الديوان للتصيح فتفضل السيد العلامة الشرفى حسين بن أحمد الحرفى عافاه الله بإعارتنا نسخة محررة سنة ١٣٠٣ ، وقد وجدنا فيها قصيدتين لم تثبتا فى نسختنا فأثبتناهما فيما يلى] :

قال رحمه الله يمدح وزير المهدى :

لِكُلْ مَا عَزَّ قِيْمَهْ غَالِيَهْ ... وَسِلَعَةَ الْمَجْدِ أَغْلَا مَايُبَاعْ (٢)
مَا يُشْتَرَى بِالأُمُوْرْ الْخَالِيَهْ ... مِنَ الْخِلَافَهْ عَلَى شَرْطِ الدِّفَاعْ
وَمِنْ خِطَابْ الرِّجَالْ الْجَافِيَهْ ... بِكُلِّ مَافِيْهْ تَقْلِيْصْ الطِّبَاعْ (٤)

---

(١) جدد الأعصام أى الاعتصام .

(٢، ٣، ٤) الجافية : أى الغليظة طباعهم ، وتقلص الطباع انقباضها وانزواؤها ، يقول إن سلعة المجد غالية الثمن فهى لا تشترى بالأمور الهينة الخالية عن متاعب الخلافة وما يحتاج إليه الدفاع عنها من الاضطلاع بالأعمال والتحمل لجفاء الجفاة من الرجال فى خطابهم التى من شأنها أن تؤذى الطباع وتوجب تقلصها .

مَا يُشْتَرَى إِلَّا بِوُسْعِهِ حَاوِيهْ ... وَصْفَ الْمُطِيعِ وَالْمُخَالِفِ وَالْمُطَاعْ (١)
لَا يَشْتَغِلْ بِالْأُمُورْ الطَّاوِيهْ ... عَمَّا يُحَاوِلْ وَلَوْ فِيهْ امْتِنَاعْ (٢)
وَلَا تَضِيقْ بِالْجُمُوعْ الْعَادِيهْ ... وِانْ اَظْهَرْ وَاظَاهِرِهْ فِى الاجْتِمَاعْ (٣)
وَلَا تِهَابْ مِنْ صِرَاعْ الدَّاهِيهْ ... ذِى مَا لِأَهْلِ الْكَمَالْ فِيهَا صِرَاعْ (٤)
بِقَلْبْ رَازِى وَهِمَّهْ سَامِيهْ ... تَذْرَعْ بِبَاعْ بَعْدَ مَا تَشْبِرْ ذِرَاعْ (٥)
ذَاكَ الْوَزِيرْ الَّذِى لَا ثَانِيَهْ ... يُوجَدْ فَيَقْصُدْ وَمَاذَا فِى نِزَاعْ (٦)
مَنْ شَادَ لِلْمُلْكْ رُتْبَهْ عَالِيهْ ... وَزَادَ شَانَ الْخِلَافَهْ ارْتِفَاعْ (٧)
يَوْمَ الْقَبَائِلْ بِحزِيزْ لَاوِيهْ ... صَفُوفْ وَالْمَوْتْ فِى عَيْنْ الشُّجَاعْ (٨)

(١، ٢، ٣، ٤، ٥) بوسعه أى بطاقة وقدرة ، والعادية ا لجموع المغيرة المتعدية ، والظاهر الاعلان فى الأسواق والمجتمعات كأن يصعد أحد الخدمة فى ذرى ربوة أو بيت فينادى فيمن حضر السوق بما أمره به الخليفة أو غيره من أمرا ءه من الأمور الهامة ، والصراع المصارعة ، والداهية الأمر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه ، وبقلب رازى أى ثابت والباع ما بين طرفى أصابع يديه بعد نشرهما يميناً ويساراً والذراع من المرفق إلى طرف أصابع الكف ، والشبر من طرف الخنصر إلى طرف الابهام يقول : إن المجد لا يشترى إلا بقدرة حوى صاحبها وصف المطيع والمخالف والمطاع يريد بذلك انه يلبس لكل حالة لبوسها فيلين فى موضع اللين ويشتد فى موضع الشدة ثم لا يشتغل فى الأمور التى تطوى عنه ما يحاوله ولا يضيق صدره الجموع الحاشدة وان تمالأت عليه واعلنت عداءها ولا يهاب مصارعة نوب الزمان ودواهيه مهما عجز أهل الكمال عن صراعها بل يتلقاها بقلب ثابت وهمة سامية فيسرف فى السمو فان كان الأمر يكلفها ذراعاً سمت باعاً أو شبراً سمت ذراعاً .

(٦) يقول ان الوزير من الذى كملت فيه صفة بناة المجد فهو لا ثانى له فيقصد .

(٧) يقول ان الوزير شاد للملك رتبة عالية وزاد الخلافة رفعة وسموا .

(٨) حزيز : قرية من قرى سنحان سبق الكلام عنها ولاوية أى دائرة ومحلقة والموت قد أصبح على مرأى من الشجعان .

يَوْمَ دَبَّرْ امْرِهْ بِفِكْرَهْ صَافِيِه ... فِى حَيْثُ بِالْفِكْرْ ضَاعَ الانْتِفَاعْ (١)
فَجَا بِمَا فِيْهْ جَمَالَهْ وَافِيْهْ ... مَاقَطْ تُنْسَى لِمِثْلِهِ أَوْ تُضَاعْ (٢)
وَمَنْقَبَهْ لِلْخِلَافَهْ بَاقِيـه ... يَهْوَى بِهَا ذِكْرُهَا فِى كُلّ سَاعْ (٣)
بِهَا قَبِضْ كَوْكَبَانْ فِى النَّاصِيَهْ ... كَأَنّ رَأْسَ الْجَبَلْ فِى وَسْط قَاعْ (٤)
قَضِيَهْ أَمْلَتْ لِسَانْ الرَّاوِيه ... عَنْهَا وَعَيْنَ النَّظَرْ وَذَانَ السَّمَاعْ (٥)
وَأَرْجَفَتْ فِى الْجِبَالْ الْقَاصِيهْ ... رَجْفَه تِقَلَّعْ قُلُوبْ أَهْلَ الْقِلَاعْ (٦)
وَرَدَّتْ الْحَامِضَهْ بِالْحَالِيـهْ ... وَفَلَّلَتْ حَدّ أَنْيَابَ السِّبَاعْ (٧)
وَاطْفَتْ فَتِيلَ الشَّرِيفْ اللَّاصِيهْ ... وَدَافَعَ اللّٰهْ وَهُوْ أَهْلَ الدِّفَاعْ (٨)
وَلَا تَقُوْلْ الْقُدُرْ مُتْكَافِئِـه ... لأنّهْ دَعَانَا وَجَوَّبْنَا بِسِرَاعْ (٩)
فَكَانْ سَلَامْ الْوُصُوْلْ فِى النَّاحِيهْ ... مِنّهْ سَلَامْ السَّلَامَهْ وَالْوَدَاعْ (١٠)

(١، ٢) الحالة الموفقية لفعل ما يجمل بالانسان فعله يقول انه دبر الأمور بفكرة صافية فى وقت ضاع انتفاع الشجعان بأفكارهم فجاء بما فيه الثناء والذكر الخالد الذى لا ينسى ولا يضارع .

(٣) فى كل ساع أى فى كل ساعة .

(٤) كوكبان سبق الكلام عليه وهو محل السادة من آل شرف الدين ، والناصية مقدم الرأس فاستعارها للجبل .

(٥) الرواية المكثر من رواية الأخبار ، وأملت من الإملاء يقال أملأ الكتاب إذا قرأه وألقاه على غيره .

(٦) أرجفت تحركت وتزلزلت ، والقاصية البعيدة ، والقلاع جمع قلعة وهى الحصن .

(٧) ردت الحامضة بالحالية أى قاومت الشىء بضده ، وفللت أى ثلمت .

(٨) أطفت أى أطفأت ؛ والفتيل المراد به الفتيله التى يشعل بها البارود وهى من لحى شجرة خاصة واللاصية الملتهبة .

(٩) القدر جمع قدرة والمتكافئة المتساوية ، وجوبنا أى أجبنا ، وسراع أى مسرعين .

(١٠) يقول إن الوزير طلبنا لمنازلة الأشراف فأجبناه مسرعين ولكنه استطاع بتدابيره الحسنة أن يستغنى عنا فكان سلامنا عند وصولنا إليه هو سلام الوداع أيضاً .

خُذْ لِلْوَزِيرْ مَدْحَ جُمْلَهْ كَافِيهْ ... مِنِّى فَتَفْرِيدُهَا لَا يُسْتَطَاعْ (١)
وَكَمْ وَكَمْ لِهْ مَنَاقِبْ مَاضِيهْ ... فَمَنْ مُرَادِهْ عَلَيْهَا الْإِطْلَاعْ
فَلِى عَلَى كُلّ خَصْلِهْ قَافِيهْ ... فِيهَا مَدَحْتِهْ بِمَا قَدْ شَاعْ وَذَاعْ
كَشَفْتُ فِيهَا قِنَاعَ الْغَانِيهْ ... وَتَحْتَ كَشْفِ الْقِنَاعْ تَرْكَ الْخِدَاعْ

وقال رحمه الله تعالى :

إِكْثَارَ التَّحْمِيدْ ... وَالتَّمْجِيدْ ... لِلَّهِ مِنْ تَعْبِيدْ ... عِبَادِهْ (٢)
وَإِخْلَاصَ التَّرْدِيدْ ... بِالتَّوْحِيدْ ... أَفْضَلْ مِنْ تَعْدِيدْ ... عِبَادِهْ
وَأَكْمَلْ أُنْسِ وَحِيدْ ... التَّلْحِيدْ ... وَأَنْفَعْ مِنْ تَزْوِيدْ ... مَعَادِهْ (٣)
عَادِهْ نَضْرَ الْجِيدْ ... وَالتَّعْقِيدْ ... أَحْلَامًا فِى الْغِيدْ ... مِنْ عَادِهْ (٤)
هِيَ فِي ظَبِي الْبِيدْ ... عَارَهْ عِيدْ ... مِنْهِنْ كَالنَّقْلِيدْ ... وَزِيَادِهْ (٥)

---

(١) يقول : لقد أجملت مدح الوزير لأنى غير مستطيع تفريدها وتفصيلها فان أحببت أن تقف على مناقبه مفصلة فارجع إلى ما سبق لى فيه من المدائح فما من منقبة إلا وقد أفردتها بقصيدة ذكرت فيها ما شاع وذاع من فضائله فكأنما كشفت قناعاً عن غانية وجلوتها للناظرين ، وجريت بذلك على المثل المشهور (ترك الخداع من كشف القناع) .

(٢) التحميد حمد الله ، والتمجيد ذكر محامده وقوله من تعبيد أى من عبودية عبادة له .

(٣) التلحيد لعله أراد به الانصراف والعدول عن الناس إلى الخلوة بذكر الله والأنس به .

(٤) عاده أى لا يزال ، ونضر الجيد أى حسن العنق ناعمه ، والتعقيد التحلى بالعقود ، والغيد جمع غادة وغيداء وهى الناعمة .

(٥) البيد : جمع بيداء وهى الفلاة يقول فى هذه القطعة : ان إكثار حمد الله وتمجيده هى من ضروب العبادة التى يتقرب بها عباده إليه ولكن الإخلاص بالتوحيد هو أفضل من عبادات عديدة وأنفع ما يتزوده العبد لمعاده مع الانصراف عن الناس والعدول عنهم والخلوة لذكر الله والأنس به ثم اقتضب الكلام وذكر فى البيتين الرابع والخامس أوصاف الرشا الذى يتحدث=

بيت

وَاللَّفْتَ الرَّفْرَافْ بِالأَشْنَافْ وَالأَقْرَاطْ إِنْ خَافْ مَا شَافِهْ (١)

وَالقَدّْ الْمِنْيَافْ بِالأَهْيَافْ فِي مَيْلِ الأَعْطَافْ بِلَطَافَــهْ (٢)

وَاللحظَ الْوَصَّافْ الأَسْيَــافْ وَالثَّغْرِ الرَّشَّافْ سُــلَافَهْ (٣)

وَالْخَالْ وَالتَّوْرِيــدْ فِى التَّخْدِيدْ ذِي لَثْمَة تَجْدِيــدِ سَعَــادِهْ (٤)

يَحْيَا بِهْ وَيَزِيدْ قَلْب عَمِيدْ أَوْ يُطْفِي تَوْقِيدْ بِعَــادِهْ (٥)

= عنه فقال إنه لا يزال فى شبابه ونضارته متحلياً بالعقود والتحلى بها هو أجمل ما يتحلى به الغيد فى العادة وإذا وصف الشعراء جيد ظبى الفلاة وحسنه فانما هو مستعار من أولئك الغيد كما تستعار القلادة للتقليد وقوله « عارة عيد » هو مثل للعادة المستردة بسرعة .

(١) اللفت : أى الالتفات ، والرفراف المتحرك ، والأشناف جمع شنف وهو يجمع عربية على شنف ، والشنف : القرط الأعلى مثل فلس وفلوس ، والأقراط جمع قرط ، وقوله ما شافه أى ما نظره .

(٢) القد القامة ، والمنياف الطويل المشرف مأخوذ من أناف على الشىء إذا أشرف وزاد . والأهياف جمع هيف وهو ضمور البطن والخاصرة والأعطاف جمع عطف وعطفا المرأة جانباها من لدن رأسها إلى وركيها ، واللطافة اللطف والترفق .

(٣) اللحظ لحظ العين ، والوصاف بتشديد الصاد يريد أنه يحكى الأسياف فى فعله . والثغر ما تقدم من الأسنان والرشاف بتشديد الشين مبالغة فى كثرة ارتشافه وشربه للسلاف ، وهى الخمرة .

(٤) الخال هو نقطة سوداء تكون فى الخد وللشعراء فيه مقطوعات كثيرة سبق ذكر شىء منها ، والتوريد احمرار الخد ، فى التخديد أى فى الخد ، ذى أى الذى ، ولثمه أى تقبيله تجديد للسعادة .

(٥) العميد من هدّه العشق ، والتوقيد : التوقد ، وبعاده أى بعده .

بيت

فَارْجَعْ فِى حَبْلِكْ لِى وَصْلِكْ مَنْ يَهْوَاكْ كُلَّكْ مِنْ كُلِّهْ
فَالْجَوْرْمِنْ فِعْلَكْ قَدْ أَهْلَكْ عَالَمْ وَاسْتَهْلَكْ مَالْ جُمْلِهْ (١)
هَذا إنْ عَدْ لَكْ فِى عَدْلَكْ حِصَّهْ تَصْلُحْ لَكْ ذِى الْخُلَّهْ (٢)
أَكْثَرْتَ التَّشْدِيدْ فِى التَّبْعِيدْ وَأَلْفَاظَ التَّهْدِيدِ رَعَّادِهْ (٣)
رَوِّدْ فَالتَّرْوِيدْ طَبْعَ الْجِيدْ مَا الْغِلْظَه يَاسِيدْ لِلسَّادَهْ (٤)

بيت

يَا مَنْ شَبّ النارْ مِنْ يَوْم سَار فِيمَنْ بَعْدِهْ حَارْ فِى دَارِهْ (٥)

---

(١) عالم بفتح اللام واحد العوالم ، واستهلك استغرق .

(٢) ان عدلك : أى ان بقى لك ، وحصة أى نصيب وتصلح من أصلح ، وذى أى هذه ، والخلة بفتح الخاء وضمه : الصداقة .

(٣) التبعيد أى الابعاد ، ورعادة بتشديد العين أى كثيرة الارعاد .

(٤) رود أى امش على مهل ورفق والترويد التمهل ، والجيد النبيل ، وهى لغرفية بكسر الجيم ، وقوله ياسيد بكسر السين وسكون الياء أى ياسيد يقول : عد إلى حبل وصال هذا الذى يهواك ويحبك من كل جارحة من جوارحه فان الجور الذى تجوره على المحبين قد أهلك عالماً واستهلك جملة أموال هذا ان بقى لك نصيب فى العدل تصلح بها هذه الصداقة فقد طالما استعملت الشدة وبعدت المحبين بارعادك وإبراقك فترفق فان الرفق من طباع النبلاء وجانب الغلظة فليست من شأن السادات .

(١) شب النار أضرمها ، وحار تحير .

وَاصْبَحْ فِى أَقْطَارْ خَلْفَ اقْفَارْ وَابْحَارْ فِيْهَا اخْطَارْ ضَــرَّارِهْ(١)
إِنْ عَادْ فِى الأَقْدَارْ قُرْبَ الدَّارْ أَمْكَنْ جَمْعَ الْجَارْ وَالْجَــارِهْ(٢)
وَانْ قَالُواْ تَوْحِيْدْ التَّرْبِيــدْ فِيْمَا ثَمَّ بَعِيْــــدْ فِى الْعَادِهْ(٣)
قُلْنَا وَالتَّكْدِيْــدْ غَيْرُ مُفِيْدْ لِلّهِ فِى التَّحْدِيْــدْ إِرَادِهْ

(١) أقطار جمع قطر ، وأقفار جمع قفر ، وأبحار جمع بحر ، وأخطار جمع خطر ، وضرارة بتشديد الراء أى كثيرة الضرر .

(٢) وان عاد فى الأقدار أى ان بقى المقبر ، والجار واحد الجيران .

(٣) التكديد الالحاح وهو بفتح التاء المشددة وسكون الكاف وكسر الدال بعدها ياء ساكنة ثم دال لغة عرفية ﻫ .

انتهى الكتاب والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله عليه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم فى ٣٠ شعبان سنة ١٣٩١ ﻫ

فهرس

صفحة	
٣	الإهـــداء
٥	رسم الملك فيصل والرئيس الإرياني
٧	مقدمة مكتبة المعارف
٩	مقدمة بقلم الأديب القاضي ابن أحمد الحضراني .
٩	الأدب اليمني
١٠	ديوان الآنسي
١٠	الشعر الملحون
١١	لغة شاعرنا ــ أوزانه
١٢	معانيه ــ شاعر الطبيعة
١٣	نظرة عامة
١٧	ثناء وتقدير
١٩	ترجمة الشاعر صاحب الديوان
٢١	المقدمة
٢٢	أهمية اللغة العامية
٢٣	الكلام على الشعر الملحون بأقسامه
٢٤	الموشح واختراعه
٢٦	الحميني
٢٧	الدو بيت
٢٨	الشعر العامي والمواليا
٣٠	الزجل
٣٢	كان كان والقوما

صفحة	
٣٤	(يا حي يا قيوم)
٣٦	صنعاء عاصمة اليمن
٤٠	(ياحمامى على داوى ينوح)
٤٠	القاضي أحمد بن عبد الرحمن الآنسي
٤٤	(قالت القمرية حين غنت باللوى)
٥٠	المتوكل أحمد بن المنصور على
٥١	(قل لمن مال عنا وملوا وصلنا)
٥٩	السيد إسماعيل بن على بن أحمد ابن أسحق .
٦١	(آنس الطير لكنه أوحش حين خفق)
٦٣	دن وصاب
٦٥	(يا نسمة السحر)
٦٧	حيس
٦٧	(ياعين جيدى مضرب الأطناب)
٧٤	(سلم الأمر للرب)
٧٨	(ياخلق ربي كيف يكن بي)
٨٢	(رنة من شجية غنا)
٨٦	الوزير السيد أحمد فايع
٨٧	(خبر حدثت به الركبان)
٨٨	الكلام على الجفر

صفحة

٨٩ مدينة ذى جبله
٩١ يالفوح الصبا
٩٤ العماد الأصفهانى وابن العميد والصاحب بن عباد وعبد الحميد الكاتب
٩٥ يحيى بن خالد البرمكى وأبنائه
٩٧ طويس المغنى
٩٩ حرب الشرمان من بلاد عتمه
٩٩ الشرم من اليمن
١٠٠ (سبحان من بيده ثواب الإحسان)
١٠٣ (لقد عزَّ عز التقى من قنع)
١٠٧ أفلاطون
١٠٧ (تنظر أنت فى أمرى)
١١٠ (ياربة الصوت الرخيم رجعى)
١١٤ (مقصور الحجر)
١١٨ (القلب يخفى)
١٢١ (الدهر أدوال)
١٢٦ (ياشارى البرق من تهامه)
١٣٢ (رحمتك واسعة)
١٣٤ الفقيه سعيد القروانى
١٣٤ (أى أحوى بتلكم الأحوى)
١٣٨ السيد أبو بكر البطاح الأهدل
١٣٩ (آه مالى وللصبا الخفاق)
١٤٧ (أشكو من البين لوسمع لى الشكوى)
١٥٠ (قمر فى وفا حساب تكميلة)

صفحة

١٥٢ (بانة فى كثيب من كافور)
١٥٤ بسطام الشيبانى
١٥٥ عمرو بن معدى كرب
١٥٩ حده منتزه جنوب صنعاء
١٥٩ واقعة حده وخروج السيد على بن أحمد اسحق على المنصور على
١٦٠ إبراهيم الموصلى
١٦٢ جبل برط
١٦٣ حزيز وسيان
١٦٤ (دقوا نواقسه) .
١٧٠ (يقولوا أسعد طلب عين الحياة)
١٧٣ الفست
١٧٥ (شذ نوم العيون وشن)
١٧٨ السيد محمد بن حسن المحتسب
١٧٨ (ليت شعرى من أكثر ترقاب الفرص)
١٨٤ (يامن دهش حسن وجهك من دهش)
١٨٧ (فى الدهر العظات والعبر)
١٩١ (ياليل علمك بمن عانى السهر)
١٩٤ (مواهب الدنيا عوارى)
١٩٩ (الرفق وناظم الشعر الحميى بدامى)
٢٠٠ (مال بالطير مائل الأغصان)
٢٠٨ (الحذر لا ينفع المقدور)
٢١٢ (يا طير يا حالى الفنون)

صفحة

٢١٧ (يا ليل هل للصبح أسفار)
٢١٨ أصحاب الفيل
٢٢٥ (ياسائل الدمع قم سائل رفاق السفر)
٢٣٤ (يا قدير يا مقدر)
٢٣٥ (آه من فرقة الأحباب)
٥٣٨ (يارب يامحيي الميت)
٢٤٢ (حصني من الأهوال)
٢٤٤ كوكبان
٢٤٦ الوزير على بن إسماعيل فارع
٢٤٦ (زار من سار وفى القلب والخاطر أقام) .
٢٥٠ (ياساهر البرق ياوله)
٢٥٣ (الله بما لم يكن أعلم)
٢٥٦ خلاصة نكبة آل العلفى
٢٥٧ ياصاحب الحب لاتسمع لأهل الملام
٢٥٩ (قل لخافقة الجناح)
٢٦١ السيد عبد الوهاب الديلمى
٢٦١ (أشجاك والله يغفر له)
٢٦٤ لطف الله جحاف
٢٦٤ (هتف على بانة الكثيب)
٢٦٧ (مضى وما حاكى حبيبه)
٢٦٩ منتزه ثاه شمال مدينة رداع
٢٧٢ مدينة رداع والسلطان عامر عبد الوهاب
٢٧٣ البـــون

صفحة

٢٧٤ (ما للذى أشجاك مغيبه)
٢٨٢ (يامغبون بيعبن)
٢٨٥ (سجع المطوق)
٢٩٧ ترجمة القاضى أحمد بن على الطشى
٢٨٨ (للحسن دولة فى القلوب بسطا)
٢٩٢ ارسطاطاليس
٢٩٣ (أو من وصل تقبل عليه تسائل)
٢٩٥ المهدى عبد الله ابن المتوكل أحمد
٢٩٧ صاح طير الهنا
٢٩٩ (القافلة واشجن وأصله من تهامه)
٣٠٤ محمد بن على بن سعد العديني وأخوه الخارج على المتوكل أحمد
٣٠٥ (مانع الوصل ما به باس والقرب حاصل) .
٣٠٨ كليب بن ربيعة التغلبي
٣١١ (ذه نجوم السعادة طالعة)
٣١٤ (الحكم سر العلى الكبير)
٣١٧ (ياطير ياناشر بضوء باكر)
٣٢٠ (ياليت شعرى والعبيد تسعى)
٣٢٤ (رميت بالظن والرامى على الظن مخطى) .
٣٢٦ (ياقادم الطير وقت القائله حوم)
٣٢٨ (جرت سنة الحب أن المقيم)
٣٣٠ (لا تعترض حكم الله)
٣٣٥ (قل لمن حط بالحشم الشداد)

صفحة	
٣٣٦	قبائل بكيل
٣٣٨	(حبيب لولاك ما راشيت ولا ارتشيت)
٣٤٢	(نقم قائم ووجهه وجه غضبان)
٣٤٢	جبل نقم
٣٤٤	قصر غمدان
٣٤٩	(فراق الأحباب من أشد العذاب)
٣٥١	(ياساهر الليل قم فاسأل فروع البشامة)
٣٥٤	(صاح هذا نجاهك حبل صنعا فقل)
٣٥٦	(وفى الكثبان قضبان تطلع أقمار)
٣٥٩	(ما للذئب مستلفت إذا لقى راس)
٣٦٣	(طرب سجوعه وكور)
٣٦٧	(خط الهوى وجهه يروه مطموس)
٣٦٨	ابن حيوس وآل مرداس أمراء حلب
٣٧١	(السعادة بالإراد جالية)
٣٧٣	عمران
٣٧٤	(من تحمل بواطل الأعداء)
٣٧٩	(ياغصن مائل على ماعطف)
٣٨٢	(قال الأول فسارت بالذى قال الأمثال) .
٣٨٦	(نصر من الله من عطاه الفاضل)
٣٨٨	(وماشعرى قفوا فى جنب ذا الدار)
٣٨٩	(يحكم الله بما شا ويفعل ما أراد)
٣٩٠	خولان العالية وما تفرع منها
٣٩١	المنصور على بن المهدى عبد الله

صفحة	
٣٩٣	(تهانى المولى الإمام)
٣٩٦	(فى بنى العباس عرس قطر الندى)
٣٩٦	قطر الندى بنت خمارویة وبوران بنت الحسن بن سهل
٤٠٨	(ما ينكر الحطام والمستوى وابن الذهب وجرعون) .
٤٠٠	خلاف مشائخ قيفه وعنس مع المهدى عبد الله .
٤٠٣	(افترق جمع شمل المفسدين)
٤٠٥	(ما من مقدر حيلة)
٤٠٨	(قضية الصب الكئيب)
٤١١	(ما للفراق ليت الفراق لا كان)
٤١٤	(اصدق القول والله يحب الصادقين)
٤١٦	(لا تسل عن خيام أهل الغرام)
٤١٩	أشراف كوكبان
٤١٩	(الوجود من عدم محض ما هو من كمون) .
٤٢٠	سابور ذو الأكتاف والساطرون وابنته نضيرة
٤٢٣	(سعادة المهدى هى الغالبه)
٤٢٥	(ما دولة المهدى الجليل)
٤٢٦	(أمتع الله دولة الإسلام)
٤٢٩	(لكل ما عز قيمه غاليه)
٤٣٢	(إكثار التحميد والتمجيد) .

مكتبة المعارف

بالطائف

المكتبة الكمالية : صدر منها حتى الآن

عدد

١ متن عمدة الأحكام لابن دقيق العيد

٢ متن عمدة الفقه للمقدسي

٣ متن زاد المستقنع للشيخ شرف الدين أبى النجا

٤ شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم

٥ الأزهار النادية من أشعار البادية صدرت حتى الآن فى ١٦ جزءاً

٦ الشجرة ذات السياج الشوكي « ديوان المرحوم عمر عرب » وما قيل فيه :

٧ الأحاجى والألغاز الأدبية تأليف الشيخ عبد الحى كمال

٨ حروف المعانى

٩ الفكاهة والمجون فى الوطن العربى جزءآن تأليف الأستاذ حسين كمال

١٠ الحساب : أصوله وقواعده تأليف لجنة من مدرسى الرياضة

١١ المشرع من المجمع أو تهذيب مجمع الأمثال للميدانى تأليف الشيخ أحمد فهمى محمد المحامى الشرعى بالجيزة

١٢ كتاب الأمالى لجميع قواعد الإملاء والكتابة تأليف محمد حسن كمال

١٣ الانشاء فى المراسلات والوثائق

١٤ استشهاد الحسين للحافظ بن كثير ويليه رأس الحسين لشيخ الاسلام ابن تيميه

١٥ قرة العيون بأخبار الملك الميمون لابن الديبع

١٦ هذه هى اليمن تأليف الأستاذ عبد الله أحمد الثور

١٧ لمحات من التاريخ والأدب اليمنى للأستاذ عبد الله أحمد الثور .

١٨ اليمن فى صور تأليف الأستاذ عبدالله أحمد الثور .

١٩ مسائل الجاهلية وشرحها للألوسى